

ÇIYAYÊ KURMÊNC

جبل الكرد
دراسة تاريخية اجتماعية توثيقية

تأليف

د. محمد عبدو علي



جبل الكرد

((عفرين))

بحث

تاريخي اجتماعي توثيقي

د. محمد عبدو علي

عفرين ٢٠٠٣

النسخة العربية - طبعة ثانية مزيده ومنفحة

شكر

لا أذيع سرا، أنه لولا التعاون الصادق من قبل الكثير من الذين التقيناهم، لما كان ممكنا أبدا جمع هذا الكم من المعلومات عن المنطقة وأحوالها، فأشكرهم جميعا جزيل الشكر دون ذكر اسمائهم وهم كثر في الحقيقة. وخصصهم بالذكر السيد أحمد جعفر شيخ اسماعيل زاده الذي كاد يكون شريكا لي فصلي التركيب القومي والاجتماعي، والحياة الاجتماعية للمنطقة، وكذلك أستاذي الفاضل إبراهيم خليل عيسى الذي كان له فضل كبير في تشذيب وتهذيب كتاباتي، عدا عن التدقيق اللغوي الذي وصل أحيانا إلى حد صياغة جديدة لفقرات بكاملها.

عزيزي القارئ

بغية الدقة في التوثيق، رأينا من الضروري كتابة بعض الأسماء بالأحرف اللاتينية، وذلك لاحتواء اللغة الكردية على أحرف صوتية خاصة مثل: **u, i, e, ê, û, î, a**، وهي عادة ما يصعب لفظها في القراءة العربية دون تشكيل الحروف. والأبجدية اللاتينية المستعملة لدى الأكراد وما يقابلها من الحروف والحركات الصوتية في العربية، هي:

ĉ = Ç ç	Ĉ = C c	Ĥ = H h	Ā = A a
f = F f	Ê = Ê ê	Ā = E e	Ď = D d
Ĥ = Î î	Ĥ = I i	Ĥ = H h	Ĝ = G g
M = M m	L = L l	K = K k	J = J j
Q = Q q	P = P p	O = O o	N = N n
T = T t	Ş = Ş ş	S = S s	R = R r
W = W w	V = V v	Ū = Ū û	Ū = U u
Z = Z z	Y = Y y	X = X x	

ومن جهة أخرى، ونظرا لعدم وجود بعض الأحرف غير الصوتية في اللغة الكردية قديما، كالأحرف: غ، ع، ح، ولكونها باتت كثيرة الاستعمال في اللغة المحكية الكردية الحالية؛ اضطررنا إلى اختيار بعض الأحرف والعلامات الخاصة المتوفرة في معجم الكمبيوتر للدلالة عليها، وإظهار اللفظ المتداول للأسماء بشكلها الصحيح، لأن من لا يجيدون العربية، أو من هم من خارج منطقة عفرين، ولا يعرفون أسماءها وتسمياتها، سوف تختلط عليهم الأمور في مسألة معرفة اللفظ الحقيقي والصحيح للأسماء. على سبيل المثال، فإن اسم قرية (عثمانا) يكتب بالأحرف اللاتينية على شكل **Etmana** ويقرأ (أتماننا) حين استعمال الحرف اللاتيني **E** بدل الحرف العربي (ع)، وحملورك على شكل **Hemlorik**، وهكذا بالنسبة للحرف (غ) الذي يكتب على شكل حرف **X** (خ). وتلك الأحرف الخاصة التي استخدمناها هي:

ع = 'E	غ = Ĝ ĝ	ح = Ĥ ĥ
--------	---------	---------

وقد رمزنا للحرف (ع) بفاصلة عليا بجانب الحرف الصوتي، فإذا كانت (ع) قبل الحرف الصوتي، وضعت الفاصلة قبله، وإن كانت بعده وضعت بعده. مثال: **'Etmana** (عه تماننا)، **Be'dîna** (به عدينا). وفي المتن، وتجنبنا للتكرار، استعملنا بعض الرموز للدلالة على أسماء معينة، من قبيل: **Gu.** من كلمة قرية

،Gund ،Ge. من كلمة وادي Gelî ، و Çi. من كلمة جبل Çiya. Ka. من كلمة نبع
. Kanî

المقدمة

في ربيع عام ١٩٨٢ في سهرة جمعتنا في مدينة السويداء نحن بضعة زملاء في المهنة من اخوتنا العرب، تطرق أحدهم إلى مسألة وجود الأكراد في سوريا، وفي منطقة عفرين تحديداً، وقال: إنهم قادمون من خارج المنطقة منذ زمن ليس ببعيد، وحلوا محل العرب السكان الأصليين للمنطقة. فطلبت منه أن يذكر لنا اسم عربي واحد كان يسكن المنطقة قديماً، ثم تم تهجيرهم من قبل الأكراد. طبعاً احتار في الجواب، لأنه في الحقيقة لن يرى عربياً تعود أصوله القديمة إلى منطقة جبل الأكراد (عفرين) وهجرَ منها، سواء من قبل الأكراد أو من غيرهم، سلماً كان أو بالإكراه، لا قديماً ولا حديثاً.

ومن يومها بقي الموضوع عالقا في ذاكرتي، متوثبا في خواطري بهذا السؤال: أيمن أن تحمل وجهة نظر زميلي شيئاً من الحقيقية؟ وإن لم يكن كذلك، أليس من الضروري أن يدرك مَنْ يحمل مثل تلك الأفكار، أن الأكراد هم سكان قدماء في هذه المنطقة، قبل أن تولد دولها وحكوماتها الحالية بقرون عديدة. وكم كنت أتمنى أن يقوم باحث بالاهتمام بهذا الموضوع !.

وفي فترة لاحقة، وفي أواسط العقد الأخير من القرن العشرين، صدر كتاب من إعداد الصحفي السوري نبيل ملحم جاء فيه بأن وجود أكراد منطقة عفرين في منطقتهم يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر على أبعد تقدير، دون أن يعطي أية أدلة وإثباتات حول ذلك. بالطبع، استقبل ذلك يومئذ باستغراب كبير لدى سكان المنطقة؛ لأنه، وعلى سبيل المثال، نحن في عائلتنا نحفظ شجرة عائلتنا في القرية إلى الجد العاشر، أي إلى فترة لا تقل عن ٢٥٠ سنة، كما أن هناك أدلة ووثائق تشير إلى وجود كردي في المنطقة لفترة لا تقل عن العهد الأيوبي، أي إلى نحو تسعة قرون خلت. حينها قررت أن أهتم بالموضوع بنفسي، ووضعت نصب عيني إنجاز بحث حول تاريخ السكن والاستيطان في المنطقة، ومعرفة الشعوب التي استوطنتها والدول التي حكمتها عبر التاريخ، والأحداث التي مرت بها.

باشرت العمل بالبحث في عام ١٩٩٥. ومن خلال متابعتي العمل؛ رأيت أن أضيف إليه فصولاً أخرى تتعلق بالحياة العامة لأبناء المنطقة قديماً وحديثاً، والتوثيق قدر الامكان لما هو موجود منها حالياً، علماً تكون ذات فائدة للأجيال القادمة وللمهتمين بمثل هذه المواضيع. واعتمدت في بحثي هذا مصدرين أساسيين:

الأول، في مجال التاريخ: المصادر الكتابية التاريخية القديمة والمعاصرة المتوفرة، وجاهدت أن تكون عربية وسورية بقدر ما كان ممكناً ومتاحاً. **الثاني، في مجال الأوضاع العامة الأخرى:** استندت فيها إلى الاستطلاع الميداني في القرى والمواقع،

ومقابلة المعمرين وأولي المعرفة والاهتمام من أبناء المنطقة.

وفي الحقيقة، عانيت كثيراً في السنوات السبعة التي استغرقها إنجاز بحثي هذا. أولاً: لعدم توفر المصادر الكتابية التي تبحث في شؤون منطقة صغيرة كعفرين. وثانياً: بغية التأكد من معلومة ما، كنت أضطر السفر إلى القرى البعيدة أكثر من مرة، لمراجعة أكثر من مصدر لها، وهكذا بالنسبة لجمع الصور والوثائق. وأحياناً، كنت أفاجأ بامتناع بعضهم عن الحديث لأسباب قد تتعلق بماضيه الشخصي أو بماضي أسرته، أو سواه...؟! فقد أصبح الشك والحذر بكل شيء ومن كل شيء من صفات الشخصية الكردية...، وكان الأمر يتطلب جهداً كبيراً أحياناً لإقناع هؤلاء بأن لاخوف من إظهار المعلومات والروايات التي تتعلق بحادثة ما أو بخاصية من خصوصيات مجتمع جبل الأكراد قديماً. سوى ذلك، كنت ألقى في بعض الأحيان إعراضاً عن التعاون، والجفاء من بعضهم الآخر، ولحسن الحظ كانت قليلة.

إلا أنه رغم الجهد والمعاناة اللذان بذلتهما خلال سبع سنوات، شعرت براحة كبيرة لما توصلت إليه من نتائج، وخاصة في بحث التاريخ، لأنني أعتقد أنها أزلت الكثير من الغموض عن تاريخ جبل الكرد. ورغم النواقص والملاحظات والانتقادات التي قد تتعرض لها، إلا أنها ولا شك تحمل جزءاً هاماً من الحقيقة لا يمكن لأحد من الآن فصاعداً إهمالها لدى الحديث عن منطقة جبل الكرد، وماضيها التاريخي والاثني وتاريخ وجود الأكراد وأسلافهم القدماء عليها.

أما الأبحاث التي تتعلق بالحياة العامة للمنطقة وأحوالها، فأشعر في قرارة نفسي أن هناك الكثير الذي لم أتمكن من جمعه وتوثيقه وتدوينه، وكلي أمل أن يتم تدارك ذلك من قبل أناس آخرين يكملون ما بدأناه، ويتضمن ما لم يكن ممكناً هنا.

مع جزيل الشكر

د. محمد عبود علي - عفرين ٢٩/٥/٢٠٠٣

الفصل الأول

جبل الكرد تاريخياً

البحث الأول

مقدمة جغرافية

موقع جبل الكرد

تقع منطقة ج.الكرد أو الأكراد أو كردداغ القديمة في أقصى الزاوية الشمالية من الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتشغل الزاوية الشمالية الغربية من قوس الهلال الخصيب ودولة سوريا، وتعتبر مرتفعاتها من النهايات الجنوبية الغربية لجبال طوروس.

تبدأ مرتفعات ج.الكرد من المنابع العليا لنهري عفرين والأسود غربي مدينة ديلوك^(١) "عنتاب" داخل الحدود التركية، وتعتبر امتداداً طبيعياً لجبال Reşa و Zagê حيث مناطق الأكراد في الشمال والشرق. وتأخذ مرتفعاته اتجاهاً شمالياً جنوبياً بانحراف قليل إلى الغرب وبطول يبلغ نحو ١٠٠ كم إلى نهايته الجنوبية الغربية غربي بلدة جنديرس. أما عرضها فيتراوح ما بين ٢٥ و ٤٥ كم. وينضم إلى هذه المنطقة الجبلية، جبل ليلون وسهل جومه، وقد شكلوا معاً عبر التاريخ منطقة جغرافية واحدة ومتكاملة على طول وادي نهر عفرين.

وكانت المنطقة لقرون طويلة، إحدى مناطق العبور الرئيسية من الأقسام العليا من بلاد الرافدين وبلاد الشام إلى ساحل البحر المتوسط وآسيا الصغرى، ومنها كانت تمر الطرق المؤدية إلى انطاكية من جهتي الشمال والشرق.

وهي منطقة غنية بالمياه، أراضيها خصبة. الأمر الذي جعل منها عبر العصور منطقة استيطان هامة، ومحل نزاع وتنافس بين دول وأقوام مختلفة عرقياً وحضارياً، ولذلك شهدت بعض أكبر الأحداث أهمية في تاريخ الشرق الأدنى.

يأخذ ج.الكرد، اسمه من القوم الذي يقيم أرجائه وهم الأكراد، وهي تسمية قديمة للجبل، ولا نعرف تسمية أخرى غيرها، واستعمله العثمانيون قبل ذلك، ويسميه الأكراد بلهجتهم المحلية "جبل الكرمانج"^(٢)، والكرمانج هي تسمية لإحدى لهجات الأكراد.

١ - " ديلوك " هي المدينة القديمة، وهو حالياً اسم لقرية شمالي مدينة عنتاب بنحو ١٠ كم، قيل لنا أن سكانها حالياً من العرب، وبالقرب منها أطلال ديلوك القديمة. وقد دمرت ديلوك القديمة سنة ١٢٩٧م.

٢ - كرمانج: اسم يطلق على كل كردي ليس له عشيرة، أو لا يعيش في منطقة عشيرته، أو الذين يمتنون

القسم السوري من ج.الكرد: الموقع والمساحة

بعد احتلال القوات الفرنسية لشرقي البحر المتوسط وسوريا، قسمت منطقة ج.الكرد القديمة إلى قسمين: شمالي ضم إلى تركيا، وجنوبي احتفظ به الفرنسيون، [المصور(1)]. وبقيت التسمية العثمانية للجبل "كرداغ" في التداول الرسمي في سوريا حتى السنوات الأولى من استقلالها، ثم ترجم الاسم إلى العربية وأصبح "ج.الكرد"، فعرفت المنطقة بقضاء ج.الكرد ثم منطقة جبل الأكراد. وفي سنوات الوحدة المصرية - السورية أهمل استعمال ذلك الاسم وأصبحت تعرف بمنطقة عفرين نسبة إلى اسم النهر والمدينة. ولكن بقي اسم ج.الكرد كتسمية جغرافية متداولاً في كتب الجغرافيا المدرسية وغيرها.

وفيما بعد، حينما قامت الدولة بتعريب الأسماء في مناطق شمالي سوريا، كانت من جملة ما أُدمت عليه أن أطلقت اسم "جبل حلب" على ج.الأكراد بدلاً من تسميته التاريخية، رغم بعده الكبير عن حلب.

يقع القسم السوري من ج.الكرد بين خطي الطول ٣٦,٣٣ غرباً و ٣٧ درجة شرقاً وخطي العرض ٣٦,٢٠ جنوباً و ٣٦,٥٠ درجة شمالاً. وهو منطقة إدارية تابعة لمحافظة حلب وتعرف باسم منطقة عفرين، وهي تقع في أقصى الزاوية الشمالية الغربية من دولة سوريا، وتفصلها عن جبال الأمانوس Gewir^(١) السهل المسمى Leçe^(٢) بعرض يتراوح ما بين ١٠ و ٢٠ كم. أما أقرب نقطة في المنطقة إلى البحر المتوسط وميناء اسكندرونة، فهي قرية قرمتلق غربي شيخ الحديد وبمسافة ٣٨ كم كخط نظر. وتبلغ مساحة منطقة عفرين الإجمالية حسب المصادر الرسمية ٢٠٥٠ كم^٢.

وأبرز ما يميز منطقة ج.الكرد من الناحية الجغرافية، هو:

- مناخها المتوسطي، ويتميز بدرجة حرارة معتدلة، ومعدلات أمطار تتراوح بين ٤٠٠-٦٠٠ ملم.

- غناها بالمياه: يعبرها نهر عفرين من الشمال إلى الجنوب ويرفده نهر سابون قرب الحدود التركية في الشمال، ويجري النهر الأسود على حدودها الغربية، كما توجد عشرات الينابيع

الزراعة ويستقرون في قرى ثابتة ولا يرتحلون مع قطعان مواشيهم إلى المراعي الجبلية. ولذلك يعتبر الكرماتج لدى بعض العشائريين من الفئات الاجتماعية الدنيا. أما الإيزيديون فعلومهم الدينية تقول إن "كرماتج" مؤلف من كلمتين: Kur "الولد"، و manc "الطاهر"، أي "الولد الطاهر، المختار، الفاخر"، وهو لقب للنبي "شيث بن آدم".

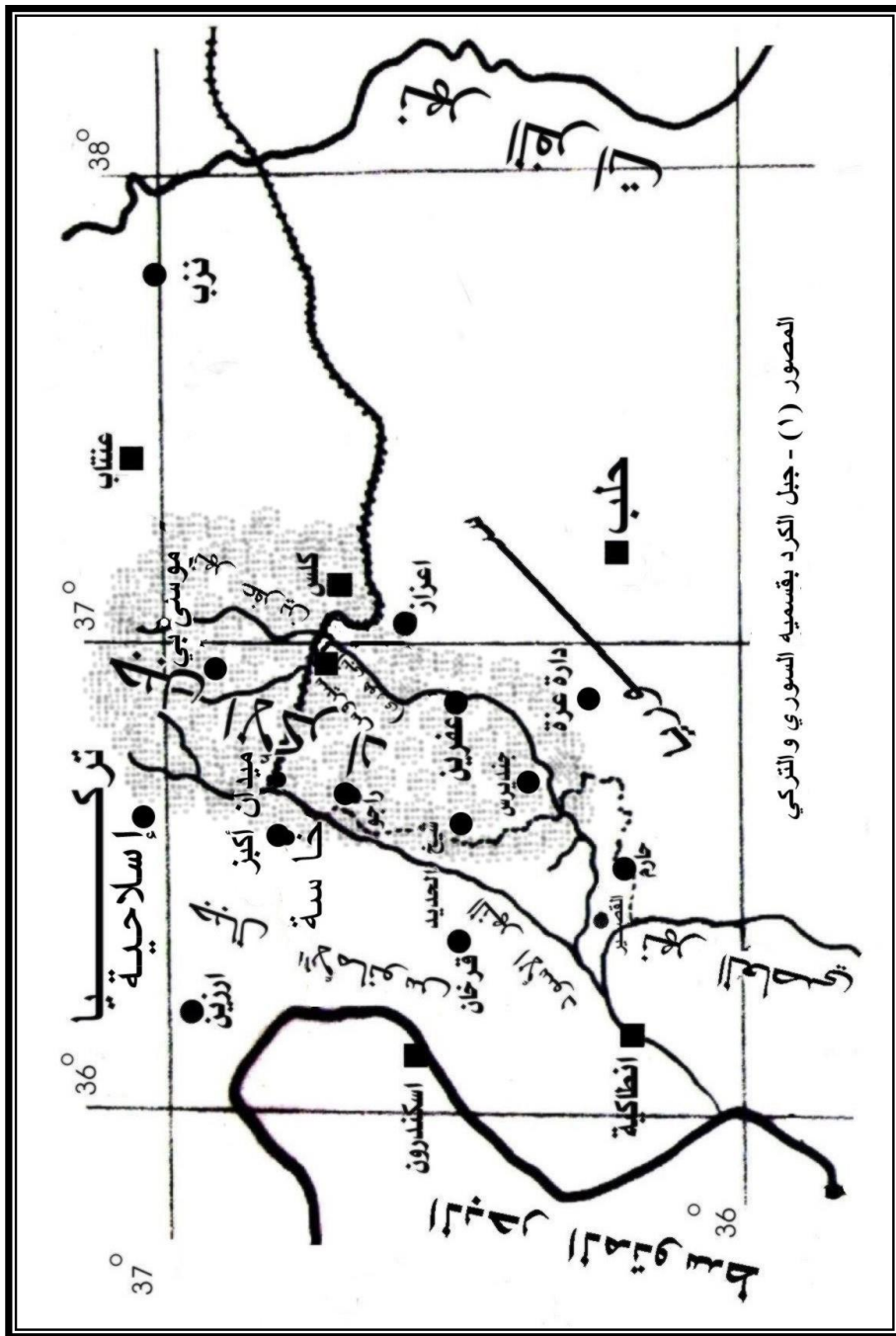
١- Gewir: بمعنى الأبيض أو "الجبل الأبيض" باللغة الكردية، لبقاء الثلوج على قممه معظم أيام السنة. وليس كما يفسره الأتراك وغيرهم بأنه من "كافر داغ" أي "جبل الكفار".

٢- Liç في الكردية بمعنى مستنقع، ومجمع المياه الراكدة، وأسم السهل مستمد من هذه الكلمة.

الجدول في سهولها ووديانها الخصبة.

- سهل جومه الخصب: ويمتد لعشرات الكيلومترات على ضفتي نهر عفرين. إضافة إلى المناطق المنخفضة الأخرى بين المرتفعات الجبلية، وهي صالحة لمختلف أنواع الزراعات الموسمية والأشجار المثمرة.

- تضاريسها جبلية قليلة الارتفاع نسبياً، وهي صالحة للسكن والإقامة في مختلف فصول السنة، كما تتناسب الرعي، وتتيح سفوحها القليلة الانحدار المجال للزراعات المنزلية الصغيرة والأشجار المثمرة. منحت هذه الخصائص الجغرافية مجتمعة، منطقة جبل الأكراد فرصاً مواتية للسكن والاستيطان منذ أقدم العصور.



المصور (١) - جبل الكرد بقسميه السوري والتركي

البحث الثاني

موجز عن أصل الأكراد وبلادهم

قبل الخوض في موضوع التاريخ الاثني والسياسي لجبل الأكراد عبر التاريخ، والحديث عن الشعوب والدول التي سكنت أرجائه أو حَكَمَتْهُ، وتاريخ الاستيطان الكردي لهذه البقعة الجغرافية الصغيرة من إقليم الشرق الأدنى... رأينا من الضروري التطرق إلى الأصول القديمة للشعب الكردي، وموطنه التاريخي، واستعراض موجز للأوضاع الاثنية والسياسية للساحل الشرقي من البحر المتوسط وأواسط آسيا الصغرى عبر العصور التاريخية وقبلها، وذلك لما لها من صلة مباشرة بأصل الكرد.

شعوب الشرق الأدنى القديم

وأصل الأكراد

بناءً على معطيات علم الآثار والتاريخ، فإن بلاد الأكراد "كردستان" تكون قد استوطنت منذ أقدم العصور. إذ تؤكد الرواية الدينية في قصة الطوفان، أن جبال كردستان ووديانها، كانت مهذاً للسلالة البشرية الثانية منذ النبي نوح عليه السلام^(١). وتقيد الأبحاث والمعطيات الحديثة، أنه في فجر التاريخ، أي منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، كانت المناطق الجبلية لشرقي وشمالي بلاد الرافدين في زاغروس وطوروس "أي بلاد الأكراد الحالية" مأهولة بشعوب قديمة وردت أسماؤها في الوثائق التاريخية السومرية ومن بعدها الأكادية. وكان لتلك الشعوب حضورها الدائم في مختلف مراحل تاريخ بلاد الرافدين والشرق الأدنى، وسميت بـ "الشعوب الجبلية"^(٢)، وهي شعوب "لولو، كاشي، كوتي، هوري، سوبار، حثي..."، ثم هاجرت إليها في فترات لاحقة شعوب أخرى من الأطراف الشمالية للبحرين الأسود وقروين، ومنهم الميديون والكيوريون والسكيث... وهناك اعتقاد سائد لدى علماء معروفين مثل "فلاديمير مينورسكي، وسيدني سميث، ومحمد أمين زكي وغيرهم"، بأن الشعوب الجبلية السالفة الذكر، هي أسلاف قديمة للشعب الكردي.

ويلخص م.أ. زكي موضوع أصل الكرد ولغتهم على النحو التالي ويقول:

لو نسجنا على منوال العرب: الذين يعدون أنفسهم من سلالة الأكاديين المهاجرين الأوائل من شبه جزيرة العرب قبل تاريخ الميلاد بـ ٢٢٢٥ عاماً، وعلى منوال الأتراك: الذين يرجعون أصلهم القديم إلى "القون" من سلالة "شانغ يونغ"، الذين كانوا في القرن الثامن والعشرين ق.م في شمالي الصين. فإبنا يمكن أن نقول إن شعوب جبال زاغروس التي تتألف من "لولو، كاشي، سوبار، كوتي، خالدي، هوري" هي الأصل القديم الغابر للشعب الكردي. وابتداء من أواخر الألف الثاني ق.م، هاجرت قبائل محاربة حديثة من سهول روسيا الجنوبية نحو البلقان، والأناضول، وكردستان، وفارس، والهند، وعرفت في الأدب التاريخي باسم "الشعوب الهندو أوروبية، أو الآرية". وكانت تلك القبائل تستخدم مجموعة من اللغات المتقاربة، تعرف اليوم بـ "مجموعة

١ - حشنتيا أو هشتيا Hestiya "ثمانين": قرية تقع في شمال جبل جودي، وهي مدينة قديمة من مدن شعب كوردوئين من أسلاف الأكراد، ومن المحتمل أنها كانت عاصمة شعب "كوتي ونايري" في الألف الثالثة ق.م. والمشهور في التاريخ الإسلامي، أن نوح "عليه السلام"، هو الذي بنى بلدة "ثمانين" هذه بعد انحسار الطوفان، حيث كان معه ثمانون شخصاً. [الدولة دوستكية - ع. يوسف ص ١٧].

٢ - يقسم علماء الأجناس، شعوب الشرق الأدنى القديمة إلى ثلاث مجموعات عرقية مستقلة: الأولى: تتمثل بالشعب السومري. ويعتبرونه شعباً مستقلاً بذاته من الناحيتين العرقية واللغوية. الثانية: الشعوب السامية، وتضم الأكاديين والبابليين والآراميين والعبريين والعرب وغيرهم. الثالثة: الشعوب الجبلية التي ينحدر منها الشعب الكردي.

اللغات الهندو أوربية". وقد شكلت في مناطق استيطانها الجديدة في زاغروس وشمالى ووسط بلاد الرافدين، اتحادات سياسية بعد سيطرتها على مجتمعات وأقوام زاغروس الأصلية، فسادت معها لغتهم أيضاً، إلا أنها بقيت تحمل الكثير من مفردات اللغات المحلية القديمة ... /م.أ.زكي، ج ١، ص ٩١/.

وعلى ضوء ما ورد في العديد من المصادر التاريخية، وما يتفق عليه الباحثون في علوم التاريخ والأجناس، يمكننا أن نستنتج ونقول: بأن الشعب الكردي، هو نتاج تمازج طبيعي بين أقوام جبال زاغروس وطوروس القدماء، والشعوب والقبائل التي وفدت إليها في الألفين الثاني والأول ق.م. ونذكر هنا شعوب جبال زاغروس وطوروس القديمة، وتلك التي هاجرت إليها، وعرفت بمجموعها بالشعوب الجبلية التي شكلت الأصل القديم للشعب الكردي^(١). [المصور(٢)].

١ - سوبار

تمتد مناطق هذا الشعب من جنوبي غربى بحيرة "وان" وجبال زاغروس في الشرق إلى نهر الخابور في الغرب. وجاء أول ذكر له في كتابات سومرية تعود إلى ٢٤٧٠ ق.م. وفي العهد الأكادي والقرن التاسع عشر ق.م، ورد اسمه على شكل "سوبار تيم"، وهو يعبر جغرافياً عن بلاد تمتد من الحد الشمالى الغربى لبلاد "عيلام" على الخليج، حتى جبال الأمانوس أي "ما بين النهرين وسوريا وآسيا الصغرى". أما حمورابى البابلى، فقد استخدم الاسم للدلالة على شعب مستقل، وكذلك فعل الآشوريون وسموه "سوبارو". ويعتقد الباحثون أنه في أواخر العهد الآشورى، تحول اسم "سوبار" إلى "نايرى".

٢ - لولو

ظهر اسم لولو في النصف الأول من الألف الثالث ق.م، وأنشأ في جنوبي زاغروس في منتصف الألف الثالث ق.م مملكة باسم "خمازى". وكان شعباً متقدماً في الصناعات والفنون. عاصر مملكة "إيبلا" على الفرات الأوسط، وكان على علاقة جيدة معها. ويقول العلماء أمثال "سبايزر": أن اللولوبيين هم أجداد الشعب اللورى الحالى. أما المستشرق "هوزينغ"، فيقول عن لغتهم: إنها من اللغات القفقاسية، وكان هناك تشابه بينها وبين الهورية. و"لور" حالياً اسم لهجة ومجموعة سكانية كردية موطنها إقليم لورستان في جنوب إقليم كردستان - إيران.

٣ - هورى، حورى

يعود ظهوره في التاريخ إلى منتصف الألف الثالث ق.م. وأسس إمارات عديدة في كركوك وماردين، واورفة، وكركميش، وعتاب. ووصل إلى الآلاخ في سهل العمق، ومنطقة اللاذقية على البحر الأبيض المتوسط. وأظهرت التنقيبات الأثرية التي أجريت عام ٢٠٠١ في تل موزان شرقى مدينة عامودا بنحو ٧ كم، عن مدينة "اوركيش"، إحدى العواصم الرئيسية للهوريين في

١ - المعلومات التاريخية حول الشعوب مقتبسة من كتاب م.زكي، ج ١، ص ٦١ - ٨٦.

شمال بلاد الرافدين، وتعود إلى الفترة ما بين ٢٣٠٠ و ١٨٠٠ ق.م. ويقول العالم مورتيكارت ص ١٧٤، عن الهوريين: إن المناطق الواسعة الممتدة من أرمينيا إلى فلسطين، ومن الحدود الغربية لإيران إلى ساحل البحر المتوسط الشرقي، قد اجتاحتها الشعوب الهورية منذ الألف الثاني ق.م. وكان مركز ثقلهم ينحصر في شمالي بلاد ما بين النهرين...

أما اسم "ميتاني" المترافق غالباً مع الهوري في المصادر العلمية بعد تأسيس الإمبراطورية الميتانية - الهورية "الميتاهورية"، فهو اسم الدولة أو الطبقة الحاكمة للشعب الهوري نفسه. وكانت عاصمة الإمبراطورية "واشو كاني" (١) على نهر الخابور بجانب بلدة Serê Kaniyê "رأس العين" الحالية التي يقطنها الأكراد. وامتدت رقعة هذه الدولة من جبال زاغروس حتى فلسطين، وسهل العمق ومنطقتي حلب وجوكور وفا "سهول أضنة" التي كانت ضمن مناطق مملكة ميتاني. وانتهت الإمبراطورية الميتاهورية على يد الدولة الحثية في نهاية القرن الخامس عشر ق.م. إلا أن "ميتانيا" بقيت منطقة جغرافية معروفة، ودولة مستقلة بين بحر قزوين وبحيرة "وان" إلى بداية تأسيس الإمبراطورية الميديية الكبرى سنة ٦١٢ ق.م، فانضمت إلى المملكة الميديية دون قتال.

٤ - كوتي، جوتي، جودي

من شعوب زاغروس القديمة، ويعتقد الكثير من الباحثين أنه الأصل الأول للأمة الكردية. دخل العنصر الكوتي بلاد سومر في عهد الدولة السومرية الأولى، واستولى على بلاد سومر، ودام حكمه لها ١٢٥ سنة. ثم استخلص ملك أور السومري حكم البلاد منهم، فاضطر الشعب الكوتي العودة إلى موطنه الأصلي في جبال زاغروس. ونشير وثيقة آشورية من زمن حكم شلمنصر الأول ١٢٨٠-١٢٦١ ق.م أن الشعب الكوتي كان على جانب عظيم من القوة والبأس.

٥ - كاسي، كاشي، كاساي

هو أحد أقدم أقوام زاغروس. مناطقه في كرمشاه "لورستان الحالية في كردستان إيران"، ويسمى موطنه بلاد الإله كاشو. ويعتقد العالم "مورتيكارت" أن للعثم قرابة مع اللغات القوقازية، ولهم صلة بالهنود الغربيين، وقد نزلوا إلى سهول الرافدين بالتدريج، إلى أن سيطروا في عام ١٥٩٥ ق.م على بلاد بابل، وقضوا على آخر ملوك سلالة حمورابي، ودام حكمهم لها زهاء أربعة قرون، حيث أسسوا مملكة "كاردونياش" التي امتد نفوذها حتى نهر الخابور غرباً. وبعد زوال دولتهم، عاد شعب كاشي إلى جبال زاغروس. ويعتبر الإسكندر المكدوني آخر من قاتل شعب كاشو. وكانت لهذا الشعب علاقات وثيقة بالحكومة الأخمينية الفارسية. ويعتقد أن هناك صلة وثيقة لهذا الشعب بأصل اللوريين الحاليين. ومن الجدير ذكره أن شعب كاشو هو أول من روض الحصان، واستخدمه في الحرب.

^١ - واشو كاني: "واشو" بمعنى نقي، طاهر، صافي باللغة الميديية، و"كاني": النبع بالكردية، فيكون الاسم "النبع الصافي".

٦- أورارتو، خالدي

جاء اسم هذا الشعب نسبة إلى الإله خالدي Xaldis. موطنه حول بحيرة وان. وورد ذكره في نصوص آشورية تعود إلى القرن الثالث عشر ق.م. ويقول عنهم مورتيكار: إنه بعد انهيار الإمبراطورية "الميتاهورية"، لم تعد لدى الشعب الهوري قيادة سياسية تديره، فترجع إلى بلاده الأصلية في الشمال والشرق من بلاد آشور. وتفرق إلى عدد كبير من القبائل الضعيفة، لكنها في حوالي عام ٩٠٠ ق.م، توحدت تحت قيادة حاكم كبير هو "ساردور الأول" وأسس دولة "أورارتو" وعاصمتها "توشا"، مدينة "وان" الحالية. فأصبحت "أورارتو" من القوى الدولية الكبرى في المنطقة، واعتبرت وريثة للولتين الميتاهورية والحثية. ودلت التحريات الحديثة على أن اللغة الخالدية أو لغة أورارتو كانت شكلاً حديثاً من اللغة الهورية. وبقيت مملكة "أورارتو" قوية إلى نهاية القرن الثامن ق.م، إلى أن ضاع استقلالها سنة ٥٩٠ ق.م على يد الميديين.

٧- نايري، نايري، نهري

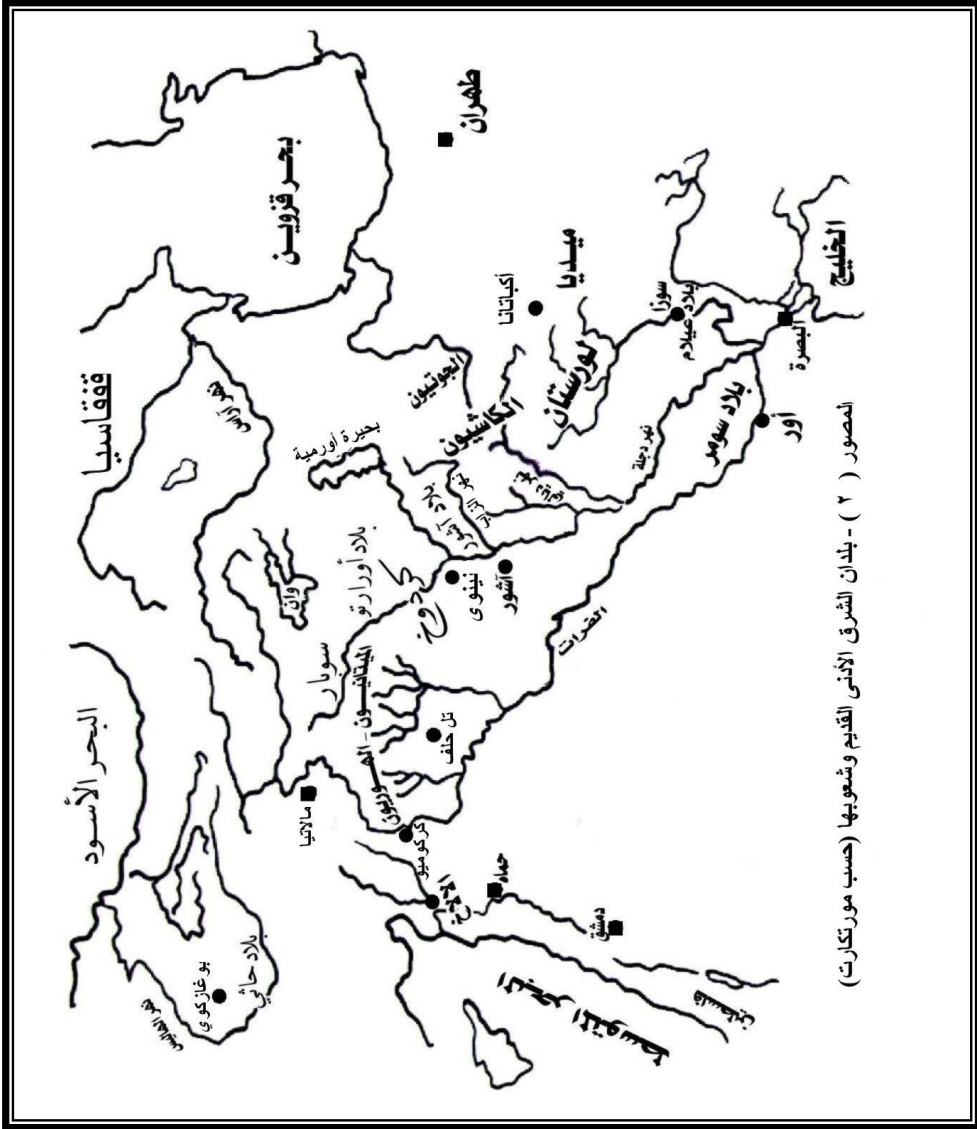
هم أحفاد شعبي "سوبارو، وكوتي". مناطقه في نواحي بلدة "نهري" الحالية في منطقة شمديان في القسم الشمالي من كردستان.

٨- كردوخ

كانت مناطق بوتان وجودي في وسط كردستان موطناً لهذا الشعب. ويبدو أن اسم "كردو" هو نفس اسم "كردا"، الذي ورد مع اسم "سو" في نصوص سومرية تعود إلى عام ٢٠٣٦ ق.م، ويقصد بها المنطقة والأقوام التي تقطن جنوبي بحيرة "وان". وذكرهم "كزيفون" سنة ٤٠١ ق.م باسم شعب "كردوخ" وكان يقطن منطقة جبال جودي والمناطق الجبلية المحاذية لنهر دجلة.

٩- ماد، كيمير، وسكيث

تسميهم الكتب المقدسة بقوم يأجوج ومأجوج. وهي ثلاثة أقوام هاجرت إلى كردستان من أطراف بحري الأسود وقزوين مع بداية الألف الأول ق.م، وتمكن الميديون من احتلال العاصمة الآشورية "نينوى" في عام ٦١٢ قبل الميلاد. وأسسوا على أنقاضها إمبراطورية كبيرة، امتدت من بحر قزوين شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، فشملت مجمل المناطق التي يقطنها الكرد حالياً، ودام حكمهم لها حوالي قرن من الزمن. وبعد سيطرة الأسرة الأخمينية على عرش الإمبراطورية الميديية في أواسط القرن السادس ق.م، سميت بالإمبراطورية الأخمينية. ولكن بقي الميديون القوة العسكرية والإدارية والسكانية الأساسية في جسم تلك الإمبراطورية الحديثة.



المصور (٢) - بلدان الشرق الأدنى القديم وشعوبها (حسب مورتيكارت)

بلاد الأكراد " كردستان " (١)

يقطن الأكراد إقليمًا واسعاً في الشرق الأدنى، تبلغ مساحته نحو ٥٠٠ ألف كم^٢. يتصف بتضاريس جبلية، تتخللها وتحيط بها سهول واسعة، ويتميز بحدود واضحة المعالم نسبياً من الناحيتين الجغرافية والسكانية. ففي الشرق: تتألف من مرتفعات جبال زاغروس التي تبدأ في أقصى الجنوب من منطقة لا تبعد كثيراً عن الخليج العربي، وتتجه هذه المرتفعات شمالاً مع ميل خفيف نحو الغرب على طول الحدود الإيرانية العراقية ثم الإيرانية التركية، لتنتهي في أقصى الشمال بجبال آارات حيث أعلى قمة جبلية في الشرق الأدنى في آارات الكبير ٥٦٠٠ م. هذه السلاسل الجبلية العظيمة المسماة زاغروس تفصل بلاد الرافدين وآسيا الصغرى عن الهضبة الإيرانية، كما تشكل الحدود الشرقية لإقليم الشرق الأدنى. وقد شهدت وديان وسفوح زاغروس الاستيطان القديم جداً للإنسان، كما شهد نشوء أولى الحضارات المتقدمة للبشر.

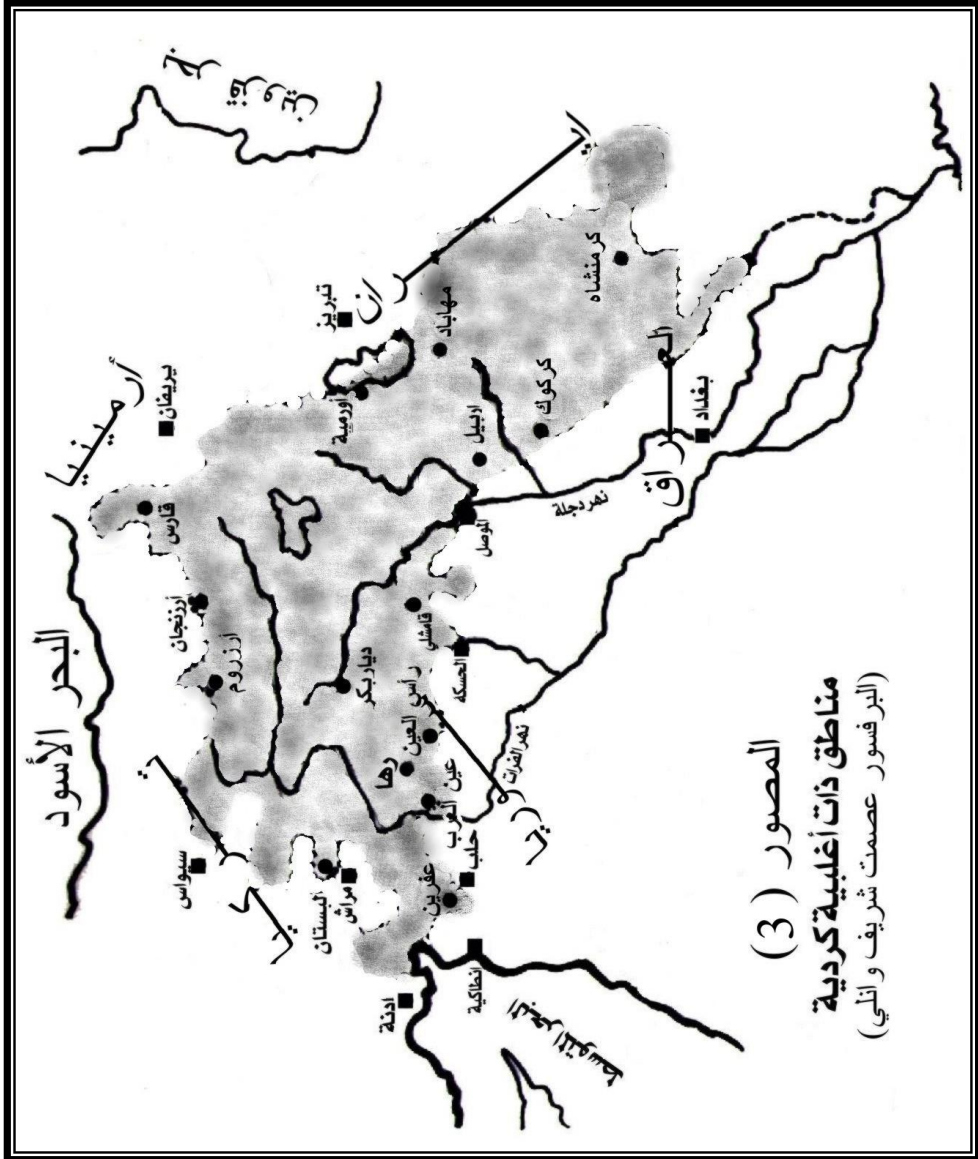
أما من الشمال الغربي، والغرب، والجنوبي الغربي: فيضم الإقليم مرتفعات سلاسل جبال طوروس التي تبدأ في أقصى الجنوبي الغربي من جبال الكرد في منطقة عفرين، ومن جبال الأمانوس باتجاه الشمال بارتفاع نحو ١٦٥٠ م عن سطح البحر. ثم تتجه سلسلة طوروس الجنوبية نحو الشرق مباشرة، أما السلسلة الشمالية فتسير باتجاه شمالي شرقي، وتلتحم السلسلتان في أقصى الشرق والشمال الشرقي مع مرتفعات زاغروس.

ويمكن التعرف على الملامح الرئيسية لبلاد الأكراد من خلال تتبع الأقاليم ذات الغالبية السكانية الكردية في مناطق متصلة دون انقطاع في الشرق الأدنى. وتدخل ضمن تلك المناطق عفرين أيضاً، التي تتصل شمالاً بنواحي كلس وعتاب ذات الغالبية الكردية في تركيا.

أما في سوريا، فلعل أدق من حدد مناطق سكن الأكراد هو الباحث السوري الدمشقي أحمد وصفي زكريا في ثلاثينات القرن العشرين قائلاً: ((.. يكثر وجود الأكراد في شمالي بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية في محافظتي الجزيرة وحلب، وكل هؤلاء أكراد أقحاح لم تتصل إليهم العربية بشيء.. ويقطن السواد الأعظم من عشائر الأكراد في محافظة الجزيرة، ويمتد من أقصى شمالها الشرقي في قضاء ديربيك قرب دجلة، ويتجه نحو الغرب إلى قضاء القامشلي، ثم ناحية رأس العين، ثم إلى قضاء عين العرب في محافظة حلب، ثم إلى القضاء المسمى باسمهم

١ - Stan " ستان " : لاحقة في اللغة الكردية بمعنى: "بلاد، أرض، وطن، مكان". فيكون كرد+ ستان = كردستان = بلاد الأكراد. وكردستان اسم أطلقه السلاجقة على إحدى مقاطعات دولتهم في القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت مناطقها كرمناشاه، وهمدان، وشهرزور، وسنجان، وعاصمتها قلعة "بهار" شرقي همدان. والقرويني هو أول من ذكر كلمة كردستان في كتابه /نزهة القلوب سنة ١٣٣٩م/، ورسم حدودها شمالاً أنزبيجان، وغرباً العراق العربي، وجنوباً خوزستان، وشرقاً العراق الفارسي. وكانت تضم ١٦ قضاءً إدارياً. وفي القرن السابع عشر أطلق العثمانيون اسم "كردستان" على إحدى ولاياتهم التي كانت تشمل ألوية "ديرسم، وموش، ودياربكر". /بنيكيتين- الأكراد- ص ٢٩، ٣٠/.

الخاص وهو ج. الكرد شمالي غربي حلب، ثم إلى قضاء الباب شمالي شرقي حلب ثم إلى ناحية جبل الأكراد في قضاء الحفة من أعمال اللاذقية، وأكراد هذه الناحية استعربوا كلياً ولم يبق من يعرف اللغة الكردية منهم إلا الطاعنين في السن...))، [المصور ٣].



البحث الثالث

تاريخ الاستيطان في الشرق الأدنى القديم^(١)

الشرق الأدنى في عصور ما قبل التاريخ

يعتقد العلماء أن ثاني أسلاف البشر المسمى "هومو أركتوس" قد ظهر قبل ٢/ مليون سنة في أفريقيا، ومنها انتشر إلى آسيا وأوروبا بدءًا من الساحل الشرقي للبحر المتوسط، عبر وادي نهر العاصي، فسهل العمق. ومن هناك أخذ مسارين: الأول: عبر الأناضول إلى أوروبا. والثاني: عبر كردستان إلى وسط وشرقي آسيا. فقد كشفت التنقيبات الحديثة عن وجود مناطق استيطان لإنسان "هومو أركتوس" في الكهوف الجبلية بفلسطين ولبنان وكردستان والأناضول.

ومنذ حوالي ١٠٠ ألف سنة، ظهر نوع جديد من البشر، سمي إنسان "نياندرتال"، عثر على آثاره وهياكله العظمية في أماكن عديدة من الشرق الأدنى: فلسطين "مغاور الكرمل والطابون"، الساحل اللبناني "كهوف عدلون"، سوريا في مغاور ببيروود والقلمون وأوغاريت، منطقة السليمانية في كردستان العراق "كهوف زرزي وشانيدر"، جبل نمرود غربي بحيرة وان، ومناطق هكاري وقارس في كردستان تركيا. أما في منطقة عفرين فقد عثر في مغارة Duderiyê على جبل ليلون على هيكل عظمي لطفل نياندرتالي من التاريخ المذكور. وقد توصل العلماء اليابانيون العاملون في الكهف إلى استنتاج مفاده: أنه كان هناك سكن مستمر للإنسان في وادي نهر عفرين الأسفل "سهل جومه"، خلال كافة العصور الحجرية.

أما الإنسان العاقل، فيعود ظهوره إلى حوالي ٤٠ ألف سنة. ويعتبر موقع "زاوي چمي شانيدر" في كردستان العراق من أقدم المستوطنات الزراعية المكتشفة في العالم، وحدد زمن السكن فيها بشكل متواصل من ١٠٠٨٧ إلى ٣٠٠٠ سنة ق.م. وقد كشفت الحفريات عن قرية زراعية مماثلة بجانب تل عيندارا في سهل جومه - عفرين، ظلت عامرة من عام ٨٠٠٠ إلى

١- حول هذا الموضوع راجع: د. سلطان محيسن، جميل أحمد، وفوزي رشيد، د. محمد حرب فرزات، فاليري غولابف، أنطوان مورتكارت، جيمس ميلارت وغيرهم. انظر فهرس المراجع. ويتألف الشرق الأدنى القديم من شبه جزيرة العرب، وسوريا القديمة، وبلاد الرافدين، وآسيا الصغرى. ويطلق عليه اليوم اسم الشرق الأوسط كاصطلاح جيوسياسي.

٣٠٠٠ ق.م، [المصور(٤)].

ويقول العالم ج. ميلارت، بأن التنقيبات الحديثة أظهرت بشكل حاسم وجود ثلاث مناطق على الأقل في الشرق الأدنى عرفت ميلاد الحضارة البشرية، وهي المنحدرات والوديان الغربية لجبال زاغروس، ومناطق التلال التركية في بلاد ما بين النهرين "والمناطقان في كردستان"، وهضبة الأناضول "وهي النصف الغربي من آسيا الصغرى".

فمنذ الألف الخامس قبل الميلاد، شهدت مناطق من الشرق الأدنى حضارة أصيلة، سميت بحضارة "تل حلف" بالقرب من مدينة Serê Kaniyê رأس العين على نهر الخابور في شمالي سورية، وجواره العاصمة الميناهورية Wašo kanî. وانتشرت هذه الحضارة على شكل قوس من نهر الفرات إلى نهر الزاب الكبير في كردستان العراق. ويحتمل أن تكون مناطق الرافدين التركية هي الوطن الأصلي لهذه الحضارة.

وفي شمالي سوريا، تطورت صناعة الفخار وانتشر الخزف المصقول القاتم اللون في الجزء الأكبر من أقاصي شمال سوريا. ويدل هذا الفخار على وجود صلات واضحة مع حضارة "حسونة" في شمالي العراق بالألف السادس ق.م، /ميلارت، ص ٨٢.

ويقول الدكتور م. ح. فرزات: بأن ما يؤكد العلماء أنه منذ الألف الرابع ق.م، بدا وكأن مناطق الرافدين، وخاصة الجزيرة العليا وكيليكيا وسوريا الشمالية "القسم الشمالي من سوريا القديمة التي تمتد من نهر الفرات شرقاً إلى حوض نهر العاصي غرباً وتضم المتخ والعمق والغاب"، كانت تشكل وحدة ثقافية وحضارية.

أما في منطقة سهل العمق وج.الكرد الحالية، فإن الحفريات تدل على حياة مدنية متقدمة في العصر الحجري الحديث^(١)، وقد أسس السكان مملكة مستقلة فيها منذ فجر التاريخ. وتشير سيرة حياة سكان سهل العمق الطويلة، كما يقول السيد "ل. ووللي"^(٢): إلى أن مملكة الآلاخ في سهل

١- تقسم عصور ما قبل التاريخ إلى: العصر الحجري الحديث /٤٠٠٠ - ٨٠٠٠/ سنة، الحجري الوسيط /٨٠٠٠ - ١٠٠٠٠/ سنة، الحجري القديم من ١٠٠٠٠ إلى ٢,٣ مليون سنة. وظهر الإنسان العاقل قبل نحو ٤٠٠٠٠ سنة.

٢- أجرى العالم "ليونارد ووللي" وبعثته الأثرية تنقيبات منهجية في سبعة مواسم تنقيب ١٩٣٨- ١٩٤٨ لأربعة مواقع في سهل العمق، وهي تلال الشيخ والعطشانة وطبارة الأكراد...، ووضع نتائج تنقيباته في كتاب قيم جداً سماه "آلاخ"، المملكة المنسية"، يلقي فيها الضوء على تاريخ سهل العمق وجواره من مختلف النواحي خلال مرحلتين تاريخيتين، الأولى: مرحلة العصر الحجري الحديث. الثانية: الفترة التاريخية الممتدة بين ٢٧٠٠-١٢٠٠ ق.م وهي فترة مملكة الآلاخ "تل العطشانة". يتطرق الكتاب إلى أبرز الأحداث التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى خلال تلك الفترة، وسيكون مصدرنا الرئيسي في التعرف على الملامح القديمة لمنطقة جبل الكرد في تلك الفترة الزمنية. وهو المرجع الوحيد تقريباً حول مملكة الآلاخ، وربما كان المصدر الوحيد على الإطلاق حول تاريخ سهل العمق والمنطقة المحيطة بهذه الدقة.

العمق كانت جزءاً من المنطقة الشمالية الجبلية من الشرق الأدنى، وأن ذلك هو الواقع، لذلك فإننا نستطيع القول: إن اختلاف سكان سهل العمق عن جيرانهم في الجنوب، يعود إلى البدايات التاريخية الأولى...، ص ٢٢.

وقد عثر " ووللي" وفريقه العلمي في " تل طيارة الأكراد" في سهل العمق، على فخار يبدو أنه كان لغزاة جاؤوا من القوقاز الجنوبي في منتصف الألف الرابع ق.م، فقد كان فخارهم مماثلاً تماماً لفخار القوقاز الجنوبي. ومنه يعتقد " ووللي" أن القوقاز الجنوبي، هو الوطن الأصلي لهؤلاء القوم. أما عن هوية السكان فيقول: إن سكان سهل العمق الأوائل كانوا ذوي سمات شمالية، جاؤوا على الأرجح من جبال الأناضول، وتميزوا بأصولهم وتقاليدهم عن جيرانهم الجنوبيين ...

وتشير الدلائل الأثرية عن أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، أن أناساً آخرين وصلوا إلى المنطقة، ودمروا القرى القديمة، وأسسوا مواقع استيطان جديدة، منها موقع الألاخ "تل العطشانة".

فقد عثر " ووللي" وفريقه في سوية الحفر التي تعود إلى أواخر الألف الرابع وأوائل الألف الثالث ق.م، على صحن فخارية تماثل تلك التي كانت توجد في بلاد ما بين النهرين في الفترة نفسها، وهذا يدل على علاقة وثيقة كانت قائمة بين سهل العمق وتلك البلاد، ويعتبرها السيد ووللي حقيقة تاريخية تعود إلى فترة تسبق الهجرات السامية صوب بلاد الرافدين في أواخر الألف الثالث ق.م، وكان سكان فلسطين وسوريا حينها من الهوريين، /فيليب حتى، ص ٢٨/.

الشرق الأدنى في العصور التاريخية ما قبل الميلاد:

رسم العالم "مورتكارت" في مقدمة كتابه القيم/تاريخ الشرق الأدنى القديم/، صورة واضحة لهذا الإقليم، مع طبيعة الشعوب التي عاشت فيه، وأصولها العرقية، وحياتها الاجتماعية، ومكمن صراعاتها، وأيضاً موطنها الأصلي، ثم مناطق انتشارها وتوزعها. فيقول:

... إن إقليم الشرق الأدنى، هذه المنطقة الواسعة، يتألف من جزأين مختلفين، هما: بادية الشام، وسلاسل جبال تحيط بها من الشرق والشمال والغرب. وتفصل بين البادية وتلك السلاسل الجبلية أراضٍ خصبة، تمتد على شكل هلال، يبدأ من صحراء سيناء في الجنوب الغربي، ويمر بمحاذاة مرتفعات جبال طوروس في الشمال، وصولاً إلى الخليج العربي في الجنوب الشرقي، وتتنوع في هذه المنطقة مختلف الظواهر الطبيعية من صحراء وجبال ومستنقعات وأراضٍ زراعية وبحار وأنهار.

تنتسب الشعوب القادمة من الصحراء العربية، وبادية الشام - والتي دخلت أراضي الهلال الخصيب على شكل موجات متلاحقة- إلى أسرة الشعوب السامية. وبالمقابل تنتسب شعوب الجبال

إلى مجموعة الشعوب الجبلية. وكان لهذه الشعوب جميعها هدف واحد، هو: الوصول إلى أراضي الهلال الخصيب. وقد اختلفت هاتان المجموعتان من الشعوب فيما بينها في الدم واللغة والمستوى الحضاري....

وفي واقع الأمر، فإنه اعتباراً من منتصف الألف الثالث ق.م، أخذت مناطق الاستيطان القديمة في الشرق الأدنى "وهي: بوادي بلاد الشام والجزيرة العربية في الجنوب، وجبال زاغروس وطوروس "بلاد الأكراد" في الشمال والشرق" تشهد تزايداً كبيراً في عدد السكان، وبدأت تطرح مجموعات كثيفة من أحفادها على شكل دفعات متلاحقة إلى خارج مناطقها الأصلية، فنزحت تلك المجموعات السكانية إلى مختلف الاتجاهات بحثاً عن مناطق استيطان جديدة، توفر لأفرادها مستلزمات المعيشة.

وبطبيعة الحال، كانت مناطق الهلال الخصيب تثير رغبة تلك الشعوب بالاستيلاء عليها، لأنها كانت توفر بشكل أمثل مستلزمات حياة مزدهرة. ومع مرور الزمن تحولت تلك الهجرات التدريجية المؤقتة إلى استيطان دائم، ثم ما لبثت أن بلغت تلك الأقوام والقبائل المهاجرة درجة من القوة، بحيث تمكنت من انتزاع السلطة السياسية في المناطق الجديدة.

وعلى هذا الأساس يمكن تفسير وصول الشعوب السامية المهاجرة إلى مناطق من بلاد الهلال الخصيب، كالأكاديين، والبابليين، والآشوريين "ثمة من يرى أن الآشوريين على الصعيد الاتني ليسوا من الشعوب السامية، إنما اكتسبوا الثقافة واللغة الساميتين"، والأراميين، والفينيقيين، والعبريين وأخيراً العرب المسلمين.

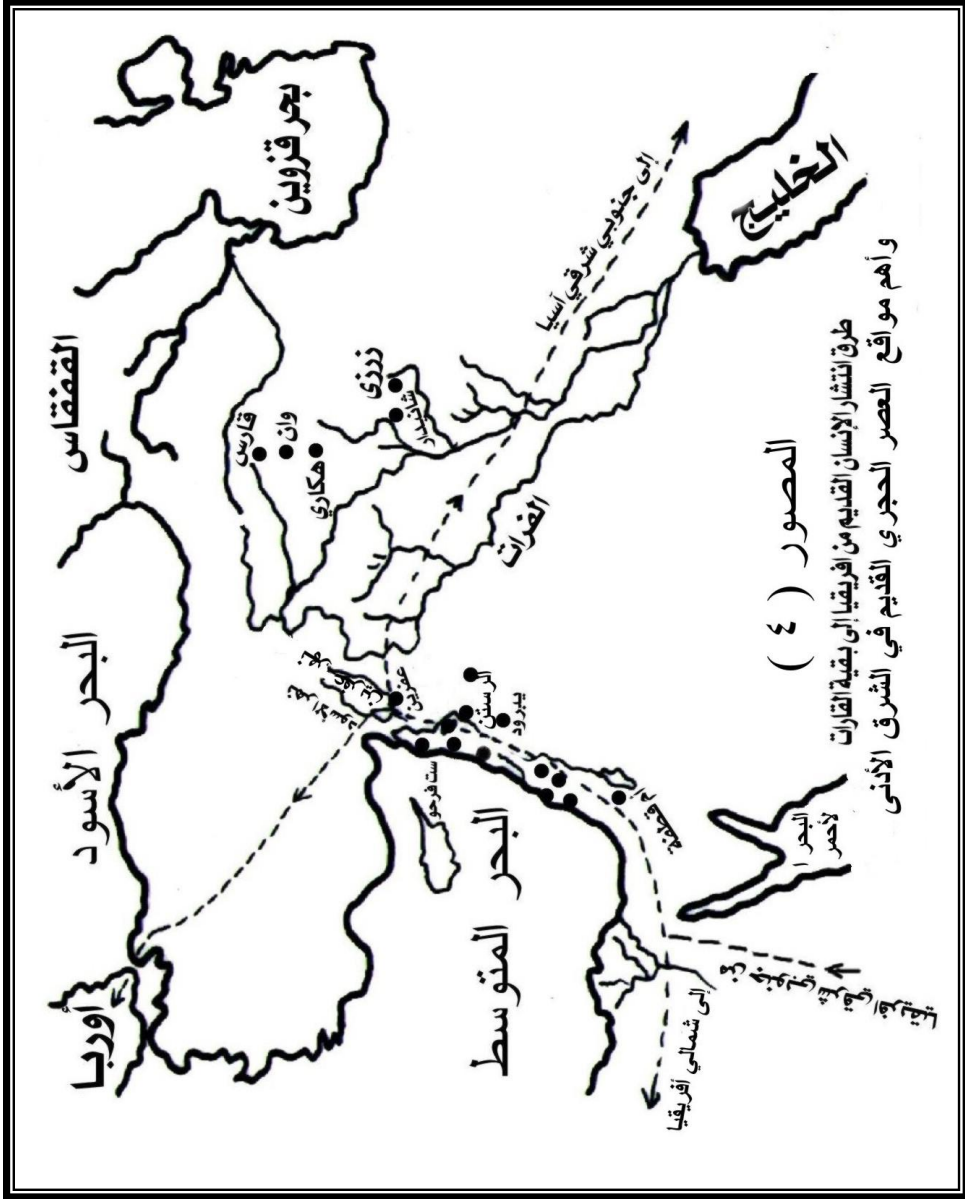
كما يمكن أيضاً تفسير هجرة الشعوب الجبلية الآرية، مثل "لولو وكوتي وكاشي وهوري وأورارتو وغيرهم" من مناطق استيطانهم القديمة في الجبال إلى مناطق الحضارة المتقدمة في نطاق الهلال الخصيب، واستيطانها لها. وبصورة عامة يمكن تسمية هذه الهجرات الأنفة الذكر بالهجرات الداخلية.

كما استقبلت المنطقة، في فترة ما قبل الميلاد، هجرات لشعوب من خارج منطقة الشرق الأدنى، كغزاة أو كمستوطنين، مثل: الحثيين وشعوب البحر والميديين والسكيث والكميريين والبارس واليونانيين وغيرهم، ثم الأتراك والمغول وسواهم في فترة ما بعد الميلاد، وتسمى هجراتهم هذه بالخارجية. وقد طبعت تلك الشعوب بعض مناطق الشرق الأدنى بطابع وسمات مميزة ودائمة.

فالشعوب السامية التي كانت بلاد الشام وجنوبي بلاد الرافدين مسرحاً لتقلباتها على مدى قرون عديدة من الزمن، جاءت الحملة العسكرية والدينية للعرب لتكرس تلك الخصوصية السامية القديمة لتلك المناطق. كذلك فعلت الشعوب الجبلية أيضاً، إذ أضفت خصائصها القومية على مواطنها القديمة في المناطق الجبلية الشمالية والشرقية من الشرق الأدنى، وجعلت منها وطناً قومياً

لها. وتعزز ذلك الواقع الإثني الأري لتلك المنطقة، بتوافد الميديين والأقوام الآرية الأخرى إليها في الألف الأول قبل الميلاد.

أما في فترة ما بعد الميلاد؛ فمن بين الشعوب الخارجية التي دخلت المناطق الجبلية من الشرق الأدنى في الألف الثاني بعد الميلاد كغزاة، تمكن الأتراك من الاستيطان الدائم فيها، وذلك على حساب السكان اليونانيين الأصليين في غربي آسيا الصغرى. بينما عادت مجموعات غازية كبيرة أخرى مثل المغول والتتار والصليبيين إلى أوطانها الأصلية.



البحث الرابع

منطقة ج.الكرد في العصور التاريخية

التابعة السياسية، هوية السكان، الأوضاع العامة الأخرى^(١)

بغية التعرف على الأوضاع العامة في منطقة ج.الأكراد عبر التاريخ، وضعنا المنطقة في إطار جغرافي أوسع، وهو مثلث مدن: حلب - عنتاب - انطاكية، وتقع مدينة سيروس "نبي هوري" في مركزه^(٢). ضمن هذا النطاق، تعتبر مناطق: سهل العمق، وانطاكية، وسهل جومه، وجبل الأكراد، ونواحي سيروس شمالاً، حتى عنتاب... مناطق متصلة جغرافياً، ومتشابهة في المناخ والتضاريس، [المصور (١)]. ونعتقد أن ذلك، "بالإضافة إلى المكتشفات الأثرية الكثيرة المتشابهة"، يوحي بل ويحتم بأنه كان هناك تماثل عرقي، وارتباط ثقافي وسياسي مستمر في تلك المناطق عبر مراحل طويلة من الزمن، خاصة وأنه كانت هناك مملكة قوية في سهل العمق، عرفت باسم "الألاخ" ظلت تحكم هذه المنطقة، وحافظت على كيانها السياسي خلال الفترة ما بين ٢٧٠٠ - ١٢٠٠ ق.م. كما تدل حفريات "الألاخ" في العمق وسهل جومه، على مدى عمق العلاقة بين سهل العمق، والمراكز المأهولة القديمة في جبل الأكراد وسهل "جومه" وموقع "عيندار".

١ - المعلومات التاريخية لهذا البحث مستقاة من: مورتكارت. أمين زكي، ج ١ و ٢. فاروق إسماعيل. ملامح من تاريخ الفلاحين ج ١، ج ٢، ج ٣. د.محمد حرب فرزات. صبحي صواف. ليونارد ووللي. وللمزيد من المعلومات راجع فهرس المراجع.

٢ - تشغل مرتفعات جبل الكرد والمدينة القديمة سيروس "نبي هوري" مركز هذا المثلث، وهو يتحدد بمدن "انطاكية - حلب - عنتاب". وبغية تلافى أي تشتت في الموضوع، سنركز ما أمكننا، على الأحداث التي تتعلق بمنطقة ج.الكرد بحدودها الجغرافية، كما كانت قبل الحرب العالمية الأولى. وقد أخذت هذه المنطقة عبر الزمن عدة تسميات. ففي العهود الإغريقية والإسلامية، عرفت بمدينتها سيروس. وفي العهود المملوكية والعثمانية عرفت باسم منطقة كلس نسبة إلى مدينة كلس. وبعد الانتداب الفرنسي سميت بمنطقة ج.الكرد. وفي العهد السوري الجديد سميت منطقة جبل الأكراد، ثم منطقة عفرين.

منطقة مثلث سيروس " نبي هوري "

- في الألف الثالث ولغاية عام ١٢٠٠ قبل الميلاد

تشير التنقيبات الأثرية إلى أنه في الألف الثالث قبل الميلاد، كانت هناك ممالك متفرقة في سوريا الشمالية مثل "أوغاريت، وإيبلا، وكركميش، ومملكة الآلاخ في سهل العمق" (١). وكانت تلك البلاد تسمى "أمورو- الغرب" أي بلاد غربي الفرات. والأموريون: اصطلاح جغرافي يدل على سكان ينتمون إلى أجناس وأعراق مختلفة سكنوا تلك المناطق /د. فرزات، ص١٢١/. وقد أسس سكان العمق منذ سنة ٢٧٠٠ ق.م مملكتهم المعروفة في التاريخ باسم "الآلاخ"، [المصور- ٥-].

وعن هوية سكان سهل العمق ومملكة الآلاخ في فجر التاريخ، يقول السيد "وللي" ما مفاده: بأن أبنية الآلاخ القديمة كانت مماثلة لبناء بلاد الرافدين، ولم تكن تشبه نوع البناء في سوريا، كما أن هناك تشابهاً بين فخار بلاد الرافدين وسهل العمق للفترة التي تعود إلى فجر التاريخ، أي أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، وهو يشير إلى وجود تشابه حضاري وربما قرابة عرقية في تلك الفترة بين سكان المنطقتين.

أما في الثلث الأخير من الألف الثالث ق.م، فقد كان سكانها خليطاً من شعوب شمالية وشرقية. وقد بقيت الآلاخ من الناحية السياسية مستقلة طوال الألف الثالث ق.م، سوى خضوعها بعض الوقت للملك الأكادي سارجون الأول، الذي قام بغزوها سنة ٢٣٠٠ ق.م لإخضاع ملكها الذي كان يتحكم في أحشاب جبال الأمانوس. ولكن التنقيبات لا تشير إلى أي سكن أكادي فيها. وبقيت الآلاخ مملكة مستقلة لغاية ١٩٠٠ ق.م. وفي هذا التاريخ، احتل الفرعون "سنوسرت" الأول مملكة يمحاض "حلب"، وبلغ الآلاخ، ووضعها تحت وصاية ملك يمحاض المدعو "أبان".

وفي فترة تراجع النفوذ المصري عن سوريا ١٨٧٠-١٧٥٠ ق.م، ثار سكان الآلاخ على ملك يمحاض الموالي للمصريين، ولكن ثورتهم قمعته بشدة، وضمت الآلاخ إلى يمحاض مباشرة. بل إن ابن "أبان" المسمى "ياريم ليم" - وتحسباً من هجمات البابليين على حلب- نقل مركز حكمه إلى الآلاخ.

وقد أظهرت التنقيبات أن سلالته، بخلاف غالبية سكان الآلاخ الجبليين، بقوا غريباء عن سكان الآلاخ، ولعدم تقنهم بسكان الآلاخ، كانت حماية المواقع العسكرية في المدينة تسند إلى جنود أجناب

١- يبدأ سهل العمق من البحر المتوسط في جنوبه الغربي، ويمتد شمالاً بانحراف قليل إلى الشرق لينتهي قرب بلدة شيخ الحديد. وتحاذيه مرتفعات جبال الكرد وسمعان وحارم من الشرق، والأمانوس من الغرب. ويمتد فرع منه شرقاً في حوض نهر عفرين الأسفل ليشكل سهل جومه. تبلغ مساحة سهل العمق ٤٥ × ٤٥ كم. وكان فيه مستنقع العمق بمساحة ٢٢ ألف هكتار، وبحيرة انطاكية مساحة ١٠ آلاف هـ، وقد جففتا عام ١٩٧٠. تصل إلى السهل ثلاثة أنهار رئيسية هي: عفرين، والأسود، والعاصي. وهو سهل خصب، وكان عقدة مواصلات هامة بين مناطق سوريا القديمة وآسيا الصغرى.

يؤتى بهم من عاصمة حكمهم في حلب، ربما لأن الفئة الحاكمة كانت من العنصر السامي، حسب قول ووالي. ورغم ازدهار الآلاخ في ذلك العهد، فإن التتقييات في تل العطشانة تدل على أن سكانها قاموا بثورة على " نيقميد - إيبوخ ابن ياريم ليم"، وحرقوا قصره للحصول على استقلالهم عن حلب، وذلك في الفترة ما بين ١٧٥٠ و ١٧٣٠ ق.م.

وفي نهاية الربع الأول من الألف الثاني ق.م، كانت المجموعات السكانية الهورية قد انتشرت بكثافة على مناطق واسعة من الشرق الأدنى في وادي الخابور، والجزيرة، وإبلا، وآلاخ وأوغاريت، ووصلت إلى ساحل البحر المتوسط.

وقد اكتشفت في تلك الأماكن رقم كثيرة باللغة الهورية، منها أول نوطة موسيقية مدونة في العالم لأنشودة دينية باللغة الهورية، وبلغت سعة انتشارهم في سوريا في القرنين الخامس والسادس عشر ق.م إلى درجة أطلق المصريون على سوريا وبلاد كنعان^(١) اسم "خورو"^(٢).

وكان الهوريون قد أسسوا منذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ممالك وإمارات، من بينها مملكة نوزي "كركوك" في أقصى الشرق، ومملكة "عنتاب" في أقصى الغرب.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر ق.م^(٣)، اكتسح الهوريون بلاد الهلال الخصيب وسماهم الإغريق بالهكسوس، وهم على رأي د. صفدي /ص ١٠٣/ كانوا خليطاً من الهوريين والكاشيين والحثيين الذين ينتمون إلى الأصول الهندو أوريية، فاستولوا على حلب، وعلى مصر في سنة ١٧٣٠ ق.م. وبعد حركتهم الكبرى هذه، أسسوا مملكة كبيرة في الشرق الأدنى سميت

١- الكنعانيون اسم يطلق على أسلاف بني إسرائيل. واسم كنعان الذي كان يعتبر حتى الآن سامياً بمعنى: الأرض المنخفضة، أصبح الآن مشكوكاً في أصله، ويظهر أنه من أصل غير سامي، والاشتقاق الجديد يجعل أصله هوريا، لأن Knaggi يعني الصباغ الأرجواني. وفي العصر الذي احتك فيه الهوريون بساحل البحر المتوسط في القرنين الثامن والسابع عشر ق.م، كانت صناعة الأرجوان هي السائدة في تلك البلاد. وكذلك يشير اسم فينيقيا المشتق من اليونانية Phoinix أي الأحمر الأرجواني، إلى الصناعة نفسها. /د. صفدي، تاريخ سوريا القديم، ص ٤٢/.

٢- في مقالة للدكتور فاروق إسماعيل، مدرس التاريخ في جامعة حلب سابقاً، في مجلة دراسات تاريخية، العدد المزدوج ٤٩ - ٥٠ لعام ١٩٩٤ جاء حول اسم سوريا مايلي: تطلق الوثائق المصرية القديمة اسم "خورو" على المناطق السورية في وثائق من القرن الرابع عشر ق.م. وفي بعض مصادرهم، أطلقوا على البحر المتوسط والأحمر أيضاً اسم بحر "خورو" لأنه يفصل بلادهم عن بلاد "خورو"، أي بلاد الهوريين، ولذلك يعتقد أن أصل بلاد سوريا هو "خ ر و". ثم بدلت الخاء في القبطية شيئاً "ش ر و"، والإبدال بين "و" و"ي" معروف أيضاً، فيصبح الاسم "ش رو". وقد بدل اليونانيون "ش" ب"س" فأصبحت "س ر ي" والاسم بصيغته الحالية يوناني. وأول من ذكره هو المؤرخ اليوناني هيرودوت ٤٩٠ - ٤٢٠ ق.م، ثم كزينفون ٤٢٦-٣٥٥ ق.م.

٣- في عام ١٨٠٠ ق.م خرج أبو الأنبياء إبراهيم خليل من مدينة Ura في شمال العراق " كما ورد في النصوص الأثرية الحثية وكان حينها بعيد القمر"، قاصداً مدينة حران في الجزيرة، ثم رحل إلى فلسطين. ويصادف هذا تاريخ الهجرات الهورية للشرق الأدنى، /د. فرزات - موجز في تاريخ سوريا القديم/.



بمملكة "ميتاني" التي امتدت حدودها من جبال زاغروس في الشرق، إلى البحر المتوسط في الغرب. وشملت بذلك شمالي سوريا، والآلاخ، وأوغاريت، حتى جبال الأمانوس.

وقد عثر في الآلاخ على وثائق مكتوبة مختومة بالخاتم الخاص للملك الهوري "شاوشتار". كما كشفت حفريات "وولي" النقباب عن معبد خصص للإله الميتاني "ميثرا". وفي سوية البناء العائدة إلى الفترة ١٥٩٥-١٤٤٧ ق.م عثر على تمثال "لزوجين" من البازلت لرجل وامرأة، وكان قد عثر على تمثالين مطابقين لهما على أحد أبواب ديار بكر في قلب البلاد الميتانية، وهذا يدل على ارتباط الآلاخ بالاتحاد الميتاني واعتناقها للديانة الميتانية.

وفي عام ١٥٢٧ ق.م غزا الفرعون "تحوتمس" الأول سوريا، واحتل حلب. وتدل الآثار على تمركز قوة مصرية في الآلاخ، ولكن الاحتلال لم يدم طويلا، حيث ثارت الحكومات الهورية

والمملكة الميتانية، وتمكنوا من طرد المصريين.

وفي عام ٤٨٢ ق.م، عاد المصريون واحتلوا الآلاخ، ودام حكمهم لشمالي سوريا نحو مائة عام، حيث بقيت الآلاخ خلالها مملكة تابعة للفراعنة، واتسعت حدودها وسميت بمملكة "موكش، أو موكيش"، ونصب الفرعون "تحوتمس الثالث" الملك الهوري المسمى "تاكو" حاكماً لها، وأسس سلالة "نقمي با" الهورية في الآلاخ.

بعد وفاة تحوتمس الثالث عام ٤٤٧ ق.م، قامت ثورة في سوريا على المصريين بتحريض من مملكة ميتاني، فترجع نفوذ المصريين أمام قوة الميتانيين. وأصبحت الآلاخ مملكة شبه مستقلة ضمن الاتحاد الهوري في ظل حكم ملكها "نقمي با".

وكشف النقاب في الآلاخ عن قصر الأمير الميتاني "نقمي با" من فترة أوج فترة المملكة الميتانية، والقصر نموذج من البناء الميتاهوري المسمى "هيلاني". ومن بين الرقم العديدة المكتشفة في الآلاخ من زمن ملكها "نقمي با"، رقيم يتضمن وصفاً لعملية ارتقاء شخص من الآلاخ إلى مرتبة اجتماعية تسمح له بالحصول على مرتبة "هوري"^(١). كما تضمن الرقم ذكراً لأرباب الميتانيين، وهذا يوحي بأن الآلاخ كانت خاضعة لمملكة ميتاني مباشرة.

وقد أثبتت أبحاث ووللي وفريقه أن العنصر الهوري كان هو الغالب في الآلاخ، كما كانت توجد أعداد كبيرة منهم في منطقة أو غاريت. وكانت اللغة السائدة هي الهورية، لـ. فرزات ص ١٤١/.

ومن الأواني الفخارية السوداء المنقوشة من نموذج "نوزي" التي اكتشفت في الآلاخ في الفترة ١٤٥٠-١٣٥٠ ق.م، بدا وجود علاقة وطيدة بين الآلاخ والعواصم الهورية الهامة مثل نوزي "كركوك"، وتل براك على الفرات الأعلى. وان علاقتها كانت حسنة مع حكومات سوريا الشمالية أكثر من شرقها. كما كانت على علاقة تجارية قوية مع منطقة غربي بحيرة وان "منطقة أورارتو لاحقاً"، المتطورة في صناعة المعادن.

ومن الجدير بالذكر عن فترة القرنين السادس عشر والخامس عشر ق.م، أن حلب كانت مركزاً هوريا تقليدياً، وفيها حكومة هورية قوية. وبعد وفاة "نقمي با"، انتقل حكم الآلاخ إلى ولده "إيليم إيلما". ولكن بسبب ميوله للفراعنة، قامت عليه ثورة في الآلاخ أودت بحياته. وتوارثت أسرة "نقمي با" حكم الآلاخ حتى عام ١٣٧٠ ق.م، حينما استولى الحثيون^(٢) على بلاد حلب

١- ووللي ص ١١٣. إن أسماء ذكور مثل: "هورو وهوريك"، وإناث، مثل: "هوري Horê"، منتشرة بين الأكراد في منطقة عفرين، والاسم من حيث المعنى اللغوي غير واضح. ولكنني أعتقد أن الاسم هوري الأصل، واحتفاظ الذاكرة الشعبية بالاسم وتداوله طوال هذه المدة، ربما كان مرتبطاً برفعة مكانة العنصر الهوري في مجتمعات تلك الحقبة. كما أعتقد أن اسم حورية الدارج في العربية والكردية، وحوريات الجنة المشيمات بالجمال والعيون الحور، أصله حوري أو هوري، وذلك تشبهاً بالجمال الذي كانت النساء الهوريات تعرفن به.

٢- الحثيون من القبائل الهندية الغربية التي قدمت إلى الشرق الأدنى في القرن السابع عشر ق.م عبر منطقة

وموكيش "الألاخ"، ففقدت الألاخ استقلالها، وضمّت إلى مملكة حلب التي بقيت خاضعة للسيطرة الحثية، رغم قيام ثورات عديدة عليها في حلب والألاخ عام ١٢٨٠ ق.م.

أما على الصعيد السكاني في المرحلة الحثية، فإن رُفُم سويات البناء الثالثة ١٣٧٠-١٣٤٧ ق.م في الألاخ، تشير إلى تبدل في الأصول العرقية لبعض السكان. حيث عمد الحثيون إلى تغيير الإدارة والمعتقدات ومحاولة جعل كل شيء حثيا، بهدف جعل الألاخ مركزاً سوريا للديانة الحثية. والشيء الملفت للنظر في هذا العهد الحثي الجديد - على رأي السيد ووللي- هو ظهور فخار "نوزو" ذو الأصل الميتاني، بكثرة في الألاخ. ويبدو أن هذا كان نوعاً من تحدي شعب الألاخ للحكم الحثي.

وتشير الأبحاث، أنه بعد وفاة الملك الحثي "شوبيلوليوما" سنة ١٣٤٧ ق.م، وتولى ابنه "مورشيل الثاني" الحكم، قامت ثورات ضد الاحتلال الحثي في كل من الألاخ وحلب، إلا أنها سحقت من قبل الحثيين. ورغم ذلك بقي الناس يعبرون عن نفمتهم على الحثيين باستمرار استعمالهم للفخار النوزي "الهوري" رمزا لتحدي الحكم الأجنبي. بل شجع الملوك الميتانيون تداوله وصناعته في جميع البلاد الخاضعة لنفوذهم، بدءاً من نوزو "كركوك" في الشرق، إلى الألاخ في الغرب. إلا أنه رغم النفور من الحثيين من قبل السكان الهوريين في الألاخ، سادت فترة هدوء وسلام طويلة في عهدهم، ازدهرت فيها الألاخ، وتمكن الحثيون خلالها تعزيز مراكزهم في سوريا حتى عام ١٢٨٠ ق.م، حيث قامت ثورات ضد الحكم الحثي في كل من الألاخ وحلب.

وتشير الدلائل الأثرية، "من النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م"، أن حشداً كبيراً من سكان آسيا الصغرى بدأوا يفدون إلى الألاخ، فظهرت عادة حرق الموتى، حتى أصبحت عامة في الألاخ كما يقول ووللي، وهي عادة غير سامية.

كما أن هجرات كبيرة من شعوب "هندو أوربية" سمّوا بالشعوب البحرية منهم الفريجيون "أجداد الأرمن" والفلستينيون والسكيث والكيمبريون...، وفدت إلى شرقي المتوسط والأناضول،

القفقاس. وبسبب مقاومة الهوريين لهم، أخذوا اتجاهاً غربياً جنوبياً إلى غربي جبال طوروس. فاستقروا في منطقة نهر الهاليس "قزل إيرماك حالياً"، وأسسوا دولتهم سنة ١٦٥٠ ق.م. واعتباراً من سنة ١٤٣٠ ق.م، بدأوا بالضغط على المملكة الميتانية والاتجاه جنوباً نحو الهلال الخصيب، وخاصة زوايته الشمالية الغربية في مناطق حلب والألاخ "العمق". ورغم مقاومة الهوريين لنفمتهم، إلا أنهم تمكنوا في النهاية في القرن الرابع عشر ق.م من تحطيم نفوذ المملكة الميتاهورية في سوريا الشمالية، والاستيلاء على مملكة يمخاض الهورية، ومدينة الألاخ التي كانت عاصمة لدولة موكيش. وهكذا حل الحكم الحثي محل حكم المملكة الميتاهورية في شمال سوريا. سقطت الإمبراطورية الحثية سنة ١٢٠٠ ق.م على يد غزاة جند عرفوا بالشعوب البحرية، وانقسمت الإمبراطورية إلى دويلات صغيرة متفرقة، واستولى عليها الآشوريون في أوائل القرن الثامن ق.م، ورغم ذلك، احتفظت تلك البلاد بلامح الحضارة والثقافة الحثية لقرون عديدة ومنها اللغة، وخاصة في مناطق ملاتيه "كبال"، و"خيلياكو" كيليكيا، و"كوركوم = جرجم" مرعش.

فسقطت عاصمة الحثيين "حاثوشا" أمام غزواتهم الكاسحة، ثم اجتاحت سوريا أيضاً، وسقطت حكومات حلب وكرميش في أيديهم. أما الآلاخ: فقد سقطت سنة ١٩٤ ق.م ولم تقم لها قائمة بعد ذلك، وظلت مملكة منسية إلى أن أزال عنها السيد "وولي" وفريقه العلمي التراب قبل بضعة عقود.

- منطقة سيروس في الفترة ما بين ١٢٠٠-٣٣٣ ق.م

استغل الآشوريون^(١) ذلك الفراغ الدولي الذي أحدثته غزوات شعوب البحر في الشرق الأدنى، وبدؤوا بالتقدم شمالاً نحو آسيا الصغرى، وغرباً نحو سوريا القديمة، فاصطدموا بالآراميين^(٢) الذين كانوا أيضاً قد استغلوا ذلك الفراغ السياسي وبدؤوا بالاندفاع من موطنهم الأصلي في الجولان باتجاه الشمال والشرق، إلا أن المقاومة الآشورية ردتهم إلى غربي الفرات، فاضطرت بعض القبائل الآرامية الغازية إلى البحث عن سبيل آخر تجد فيها المقاومة الضعيفة، وكانت البلاد الميتانية فريسة سهلة لتلك القبائل، فاستطاعت خلال ٣٠٠-٤٠٠ سنة الوصول حتى "مراش، وملاتيا" في أقصى الشمال، ونجحت في تأسيس إمارات صغيرة في قلب العالم الهوري. إلا أن تلك الإمارات الآرامية في الشمال وأنحاء سوريا، لم تدم أكثر من قرنين من الزمن، إذ سقطت الواحدة تلو الأخرى بيد الآشوريين. أما إماراتهم في سوريا الشمالية وما جاورها في أواسط الأناضول، فكانت شمال "زندشيرلي" ٩٠٠-٧٣٨ ق.م، في نواحي عنتاب. أرباد أو بيت جوش "جوشي" في تل رفعت وعيندارا وعفرين^(٣)، وسقطت آخر المدن الرئيسية لهذه الإمارة الأخيرة

١- يعود أول تأسيس للمملكة الآشورية إلى القرن الثامن عشر ق.م. ونظراً لوجود قوى دولية كبرى في الألف الثاني ق.م. كالبابليين والكاثيين والهوريين والحثيين، بقيت آشور منغلقة ضمن حدودها المحصورة شمالي بلاد بابل، إلى أوائل الألف الأول ق.م. وهناك شبه اتفاق بين الباحثين على الأصول الأولى السامية للآشوريين، إلا أن قرب بلادهم من مناطق زاغروس وطوروس، واختلاطهم الطويل بالشعوب الجبلية، أفقدتهم الكثير من السمات السامية، وأضفت عليهم ملامح تلك الشعوب الجبلية. وفي هذا الصدد يقول د. هشام الصفدي: أن الهوريين أعطوا الآشوريين الملامح التي تميزهم عن أبناء عمومته الساميين. ويؤكد ذلك السيد "مورنكارت" قائلاً: يمكن القول دون وجل، أنه تلاققت في الشعب الآشوري بقايا مؤسسي حضارة تل حلف وسامراء والطبقة الحاكمة الهورية، إضافة إلى الشعوب التي تأرمت "أصبحت آرامية"، لتشكل وحدة متجانسة.

٢- الآراميون: مجموعة من الشعوب المعروفة بالسامية، والآرامية: تسمية لغوية أكثر منها عرقية /د. حرب فرزات، ص ٥٢/. وقد نجح الآراميون في الانتشار ونشر لغتهم، وكان سلاحهم في ذلك هو العدد الكبير لأحفادهم، وقد اقتبس الآراميون أفكارهم من الشعوب القديمة المتحضرة التي استوطنوا بلادها بالتدرج، ثم انتزع الآراميون السلطة السياسية منها كذلك. حتى أنهم حاولوا اقتباس اسم "هانيكالبات" الذي كان يعني حتى أيام توشراتا "الملك الهوري" معنى: الميتاني. كما حاولوا إحياء تقاليد المجتمع الهوري. وقد نجحت اللغة الآرامية في الانتشار في مناطق واسعة من الشرق الأدنى، إلى إن انكفأت أمام اللغة اليونانية، إثر غزو الاسكندر المكدوني للشرق.

٣- يحتمل أن تكون "عين دارا" عاصمة لمملكة حطينا "العمق" في شمالي سوريا، وهي معاصرة لأرباد، وكانت بينهما صلات.

وهي خزازو "أعزاز" بيد الآشوريين عام ٧٣٨ ق.م.

ورغم سقوط تلك الممالك؛ إلا أن العنصر الآرامي ترك شواهد كثيرة تدل على إقامة طويلة في سوريا الشمالية. وعلى سبيل المثال، لا تزال العديد من المواقع والقرى في منطقة عفرين تحتفظ بأسماء ذات دلالات آرامية.

أما المقاطعات الحثية، مثل حطينا "العمق"، وكركميش، وجورجوم "مراش"، وملاتيه، فقد قدمت فروض الطاعة للملك الآشوري "تيغلات بلازر" الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م. ولكنها بقيت حثية، وحافظت على ثقافتها الوطنية والوجود القومي لهم في مراش حتى أواخر العهد الإسلامي. وكانوا مسيحيين، وسما بالجرجمة نسبة إلى اسم مدينتهم جرجم "مراش الحالية"، كما بقي اسم "حاتيا" يطلق على سوريا.

من الجدير بالذكر، أنه جاء في تقويم الملك الآشوري "تيغلات بلاسر" لعام ٧٣٨ ق.م، بأن الآشوريون قد هجروا عددا من الأسرى الكوثيين، وهو اسم كان يطلق على جميع الأقوام التي كانت تقطن شمال وشمالي شرقي المملكة الآشورية أي بلاد المملكة الميديية فيما بعد، وهم شعوب "ماد وميتان وأوراتو وسكيت وكيمر..." /ديكونوف، ص ١٩١-١٩٢/، وتم استيطانهم في شمالي سوريا وفينيقيا الشمالية. وحسب أقوال بطليموس، أنهم كانوا يسمون تلك المنطقة التي أجبر الميديون "الكوثيون" على الاستيطان فيها بـ "سوريا الميديية- "سورميد"، /ديكونوف، ص ١٩١-١٩٢/.

وفي الفترة ذاتها، كان ملوك أورارتو قد أسسوا مملكة كبيرة في شرقي الأناضول، وامتد نفوذها إلى سوريا الشمالية وحلب وكوماجيني- ملاتيه. وفي سنة ٧٤٣ ق.م، اصطدم الآشوريون بهم وبحلفائهم من الممالك الآرامية الصغيرة في شمالي بلاد الشام، مثل إمارة "ماتي ايلو- بيت أجوش - ارباد"، تل رفعت الحالية، وتراجع على إثرها "ساردور" الثاني، ملك أورارتو إلى بلاده، وضم الآشوريون بلاد الشام نهائيا إلى إمبراطوريتهم.

وفي عهد الملك الآشوري الأخير "أسارحدون" كانت القبائل الهندو أورية "الميديية، والكيمرية، والسكيت" قد اتحدوا في دولة واحدة، وبدأوا الهجوم على العاصمة الآشورية "نينوى"، وتمكنوا في عام ٦١٢ ق.م بالتعاون مع البابليين من الاستيلاء عليها. واكتفى الميديون بحكم الجزء الشمالي من الشرق الأدنى. وأصبحت المناطق الشمالية من قوس الهلال الخصيب، بما فيها مناطق جبال الكرد والأمانوس وصولا إلى البحر المتوسط، ضمن ممتلكات الإمبراطورية الميديية، ومسكونة بهم، [المصور (٦)].

ويذكر المستشرقان المعروفان /نيكيتين ص ١٣٩، وليرخ ص ١٣/، أن الميديين انتشروا مع توالي الأجيال على أجزاء كبيرة من غربي آسيا، وأقرب مركز لهم من ناحية الغرب، كانت ضواحي انطاكية، وبالتحديد حول حلب. أما في آسيا الصغرى، فكان نهر "الهاليس: قزل إيرماك" الحد الفاصل بينهم وبين المملكة الليدية اليونانية. ثم سقطت هذه الدولة الميديية الكبرى سنة ٥٥٨ ق.م بيد

أمير مقاطعة فارس المتمرد "كيروش أو كورش" حفيد الملك الميدي^(١). وكانت فارس إحدى مقاطعات الإمبراطورية الميديّة، وتأسست بذلك المملكة الأخمينية الفارسية المعروفة في التاريخ.

ومن الجدير بالذكر هنا أن المستندات والوثائق التي وجدت في حصون الملك الفارسي داريوش، كشفت أن الميثانيين في تلك الفترة كانوا يسمون بالميديين، فقد كان الميثانيون اختلطوا في ذلك العهد بالميديين تماما، /ديكونوف- ص ٢٩٧/.

وفي سنة ٥٤٠ ق.م. هزم الأخمينيون الجيش الليدي، واستولوا على كامل آسيا الصغرى ومناطق حلب. وفي السنة التالية خضع لهم كامل سوريا. واستمرت الإمبراطورية الأخمينية في حكم الشرق الأدنى إلى سنة ٣٣٠ ق.م، وانتهى حكمهم باستيلاء الاسكندر المكدوني عليها.

- منطقة سيروس في الفترة ٣٣٢ ق.م - ٦٣٧ م

بعد أن أنهى الإسكندر المكدوني في سنة ٣٣٠ ق.م توحيد البلاد اليونانية، توجه بقواته نحو ممرات الأمانوس، فدارت بينه وبين الملك الفارسي "داريوس الثالث" معركة "إيسوس" المعروفة في التاريخ، وانتصر فيها، ثم تابع زحفه على طول ساحل المتوسط، ففتح مصر، ثم توجه نحو بلاد الرافدين وانتزعاها من الفرس بعد معركة قرب "أربيل" سنة ٣٣١ ق.م، ثم زحف نحو فارس، ووصلت قواته إلى حدود الهند.

وبعد وفاة الإسكندر سنة ٣٣٢ ق.م، انقسمت إمبراطوريته إلى ثلاث دول: **إحداها:** الدولة الشرقية التي قامت في سوريا وبلاد الرافدين، عرفت باسم السلوقية، نسبة إلى مؤسسها القائد "سلوقس نيكاتور"، واتخذت من مدينة انطاكية المبنية حديثا عاصمة لها. وعاشت هذه الدولة إلى سنة ١٨٩ ق.م. كما بنيت مدينة سيروس "نبي هوري" عاصمة ج.الكرد قديما في عهد هذه الدولة السلوقية. وفي سنة ٦٤ للميلاد، دخل الرومان سوريا وأصبحت مقاطعة رومانية عاصمتها انطاكية، ورابط في مدينة سيروس الفيلىق الروماني العاشر "فريبتيسيس" ومن بعده الفيلىق الرابع "فلافيا".

وتشير المصادر التاريخية إلى صراع شديد بين الفرس والبيزنطيين على امتلاك مناطق ج.الكرد وسمعان التي كانت مشهورة بغناها في تلك الفترة. فأقدم الفرس في إحدى غزواتهم في

١- كانت "پارس" في العهد الميدي ولاية ميديّة تحكمها سلالة أمراء من أسرة أحمين، وعندما توفي الملك الميدي المحارب "كي اكسار" خلفه ابنه "أستيلاكس" وكان يعزف عن خوض الحروب، فاشتد ساعد الفرس، وأعلن أمير فارس كورش العصيان على الدولة الميديّة، وأسقط جده من والدته "أستيلاكس" عن العرش الميدي سنة ٥٥٠ ق.م. وبعد حروب دامت عدة سنوات، تمكن كورش خلالها إخضاع كامل المملكة الميديّة لسلطته، ووصل إلى نهر الهاليس.

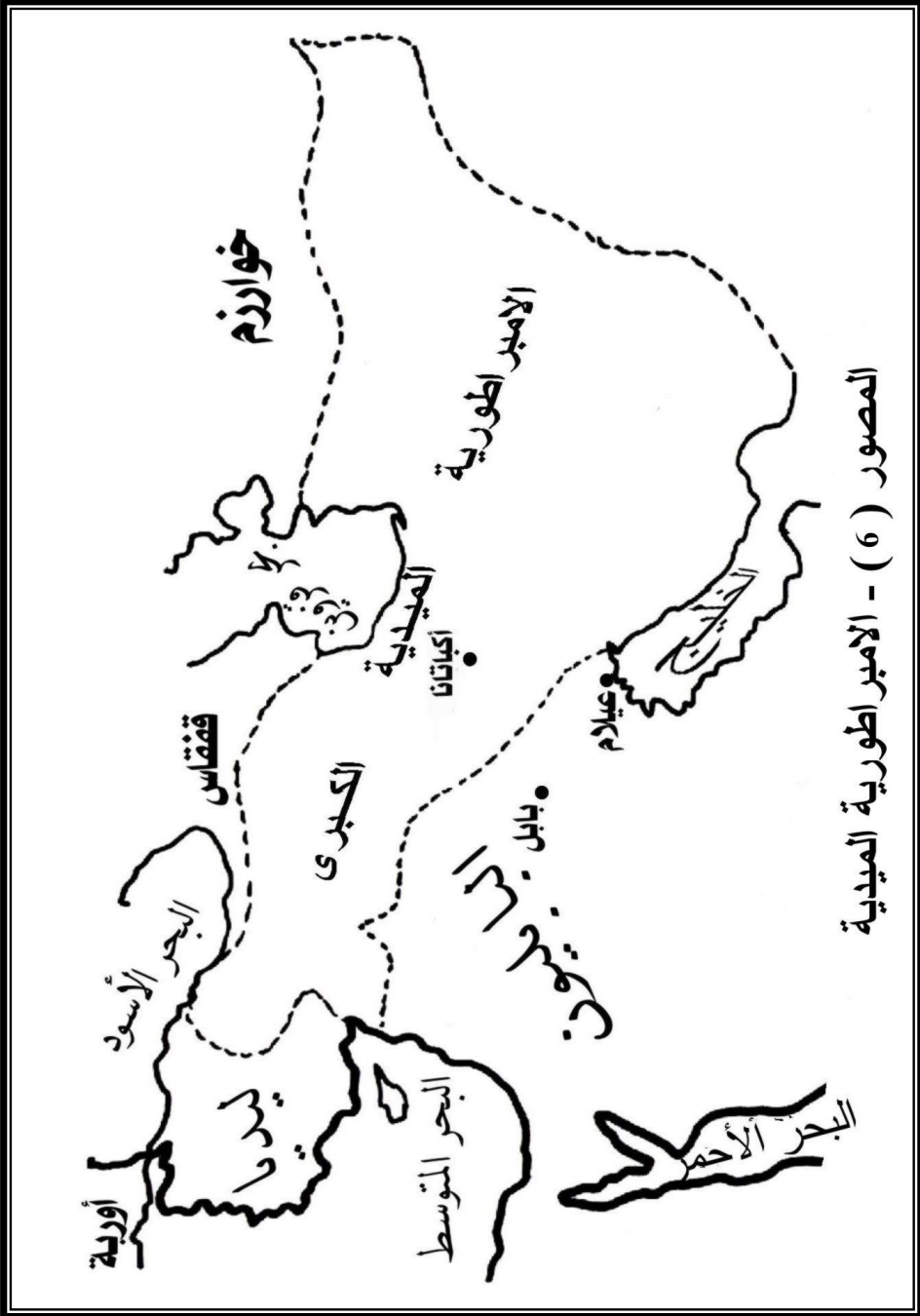
أوائل القرن السابع الميلادي على تدمير كثير من القرى، وقطع أشجارها، واتلاف مزروعاتها، وتركوها خراباً، /د. شعث ص ١٢/. وكان هذا القتال الفارسي – الإغريقي هو الأخير حول حلب وجبلي سمعان والكرد في سوريا، حيث بدأت بعدها العهود الإسلامية.

ويمكن إيجاز صورة الأوضاع الإثنية في شرقي المتوسط، بين فترة دخول اليونانيين وظهور الإسلام، على الشكل التالي:

كانت حدود العرب هي الصحراء، ولم تكن للغتهم أي أثر في سوريا على عهد السلوقيين والرومان، /الدر المنتخب - ص ٢٧/. فكانت الأرامية هي اللغة الشعبية الأكثر انتشاراً، واليونانية لغة الثقافة، واللاتينية لغة الدواوين. وكانت لليونانيين مدن ومعامل عسكرية منتشرة بكثرة في جميع أرجاء ممتلكاتهم في بلاد الشام وآسيا الصغرى. كما كانت لهم مستوطنات تجارية في سوريا قبل مجيء الفرس إليها في القرن السادس ق.م. وكانت النقود اليونانية "دراخما" هي المتداولة بين الناس قبل مجيء الإسكندر بنحو ١٢٥ سنة. فتطورت تلك المستوطنات اليونانية القديمة بعد استيلائهم على الشرق.

أما الميديون والحثيون فقد استقروا في الشمال والشرق من سوريا، وبقي بقايا الأراميين في بعض مناطق إماراتهم القديمة، إضافة إلى أكثرية منهم في سوريا الوسطى والجنوبية.

وبظهور العرب المسلمين، كقوة سياسية جديدة في الشرق الأدنى، ذات حركة عسكرية ناجحة، فتح الطريق أمام تبدلات عميقة وجذرية في الأوضاع السياسية والإثنية، وغيرت وجه الشرق الأدنى مجدداً ولقرون لاحقة.



المصور (6) - الامبراطورية الميديية

البحث الخامس

مثلث سيروس

في عهد الخلافة الإسلامية:

- فترة الخلفاء الراشدين ٦٣٦-٦٦٠ م :

فتح العرب المسلمون مناطق شمالي سوريا في خلافة عمر بن الخطاب ٦٣٤-٦٤٤ م بقيادة أبي عبيدة بن الجراح. وتمكن أحد قواد جيش المسلمين " عياض بن عبد غنم" من فتح انطاكية بعد قتال شديد مع حاميتها، وأخذ الجزية منهم سنة ٦٣٦ م. ثم تحولت قوات المسلمين شمالاً نحو مناطق ج.الكرد وسيروس، كما يقول البلاذري /ص١٦٣/ عن ذلك: ((إن خيول أبي عبيدة فتحت قرى الجومه، ... وانطاكية سنة ٦٣٧ م، وسار نحو قورس " نبي هوري" وفتحها صلحاً بموجب اتفاق عقد مع راهبها خارج المدينة في قرية "شرفينا" ^(١)، وغلبت على جميع أرض قورس...)). واستمرت تلك القوات في الصعود شمالاً بقيادة "حبيب بن مسلمة الفهري"، فاستولى على مدينة الجرجومة "مراش" على جبل "اللكام" سلماً. وهكذا استولى المسلمون على منطقة سيروس سنة ٦٣٧ م، بعد التنويه بأن سهل "جومه" هو نفسه وقتنذ، وكان فيه قرى مسكونة حينها.

- في العهد الأموي ٦٦٠-٧٥٠ م :

لم تجر أحداث هامة في هذه الفترة في مناطق مثلث "سيروس"، سوى في سنة ٧٠٧ م، حيث وجه الوليد بن عبد الملك قوات له إلى مدينة الجرجومة "مراش" ودمرها، وأنزل الجراجمة النصرى من الجبل إلى مناطق السهول وألبسهم لباس الإسلام، وأسكنهم جبل الحوار "هاوار" ^(٢)، وسنح اللولون "سمعان"، وعمق تيزين في العمق. كما هجر بعضهم إلى حمص، /فتوح البلدان، ص ١٦٣ و ١٦٥/. أي أن جبل هاوار وليلون من منطقة عفرين الحالية صار مستقراً لبعض هؤلاء الجراجمة الحثيين.

^١ - لا تزال هناك قرية بجوار مدينة سيروس تسمى "شرفيا" وسكانها أكراد.

^٢ - جبل معروف من مرتفعات ج.الكرد.

وتقول المصادر التاريخية والكتب الدراسية في سوريا، إن المارونيين في لبنان هم أحفاد هؤلاء الجراجمة. ويستدل بقصة ولادة مار مارون وحياته ووفاته في منطقة عفرين الحالية، وقصة تحويله سكان جبل ليلون إلى الدين المسيحي، على أنه كان لسكان جبل ليلون وجبل الأكراد في تلك الفترة، صلات انتماء وقرابة مع الشعوب الجبلية، ومنهم الحثيون بطبيعة الحال، الذين أُسكن بعض الجراجمة بينهم وفي مناطقهم.

- في العهد العباسي ٧٥٠ - ١٢٥٦ م:

في بداية هذا العهد اتضحت الأمور أكثر، وترسخت الحدود بين الدولتين العباسية والبيزنطية، وسميت مناطق سيروس والحواضر الحدودية في الشمال بالثغور والعواصم^(١).

في عام ٩٤٤ م، أسس سيف الدولة الحمداني إمارته في حلب، وأخضع شمالي سوريا لسلطته. وكانت سنوات حكم الحمدانيين فترة حروب وغارات مستمرة مع البيزنطيين، فتحوّلت مناطق جبال سمعان "ليلون" والكرد إلى خطوط تماس حدودية بين الدولتين^(٢). ففي عهد سعد الدولة الحمداني كان خط التماس الحدودي يمر من قرى باسوفان وكيماز وبرصايا "قسطل علي جنود" وينتهي في مرج دابق، /كتاب اليواقيت والضرب، ص ١٢٨/. وبين أعوام ٩٦٢ و ٩٨٥ م، تبادل الحمدانيون والبيزنطيون السيطرة على حلب وانطاكية عدة مرات. وفي هذا العام الأخير، استعاد سعد الدولة كنيسة سمعان من البيزنطيين وكانت قلعة حصينة. وانتهت الدولة الحمدانية في حلب سنة ١٠٠١ م، بسيطرة المرادسيين عليها، وتأسست الإمارة المرادسية فيها^(٣).

تداول حكم حلب بعد هذه الفترة بين المرادسيين والفاطميين حتى عام ١٠٧٩ م، حينها استولى عليها السلاجقة وجعلوها أحد المراكز الرئيسية لحكمهم. وفي عام ١٠٨٢ جمع مسلم بن قريش

١ - العواصم: اصطلاح عباسي، وهي حصون تحيط بالمنطقة الواقعة بين حلب وانطاكية، ومركزها الإداري انطاكية. وفي زمن هارون الرشيد، جعلت منبج ودلوك "عتاب"، ورعبان، وقورس، وانطاكية، وتيزين، وما بينها منطقة سميت بالعواصم. أما الثغور فهي: الحصون التي بنيت على تخوم الشام والجزيرة لصد غزوات الروم ابتداءً من طرسوس في كيليكيا، نحو طول جبال طوروس إلى ملاطية، ثم إلى الفرات. وتداولت بلاد الثغور بين أيدي المسلمين والروم، وفيها حدث أكثر وقائع سيف الدولة الحمداني، إذ خرب أكثرها وكادت تخلو من السكان.

٢ - اعتمد الحمدانيون على الأكراد، فقد حالفهم ناصر الدولة الحمداني، وتزوج منهم زوجته فاطمة بنت أحمد، وكانوا حلفاء له ولابنه أبي تغلب. كتاب [ألوان من بني حمدان - ص ٩٥] نقلا عن تجارب الأمم لمسكويه.

٣ - تدعي مصادر عربية أن المرادسيون عرب. في حين تشير المصادر الكردية كما لدى أمين زكي أن "المرداس" هم كرد، ولا تزال هناك قبيلة كردية كبيرة في كردستان تركيا تسمى "مرديسي"، وتنتمي إليها الشخصية الكردية المعروفة "أوسمان صبري"، وتذكر المصادر رحيل المرادسيين شمالا بعد سقوط إمارتهم في حلب، كما إن مرداس اسم كردي بمعنى "القوي والشهم".

العقيلي صاحب حلب والموصل قبائل من العرب والأكراد، وأستعاد بها حلب وبعض الحصون من السلاجقة، كما قبض على ولدين لمحمود بن مرداس وأخذ منهما قلعة أعزاز^(١).

أما انطاكية فقد استعادها سلطان السلاجقة سليمان بن قنلميش من البيزنطيين سنة ١٠٨٤م، ودارت بينه وبين مسلم بن قريش العقيلي، معركة في موقع "بئر راحل"^(٢) قرب نهر عفرين للسيطرة على حلب، انتصر فيها سليمان وتمكن من قتل مسلم في المعركة، لكنه عجز من السيطرة على حلب.

وفي سنة ١١٠٥م، سقطت انطاكية بيد الصليبيين في حملتهم الأولى، فأسوا فيها إمارة لهم، وخضعت مناطق جبل الأكراد لحكمهم فترة طويلة من الزمن، وقعت فيها وقائع عديدة بين الصليبيين أمراء الرها وانطاكية وبين السلاجقة، إلى أن تحول حكم حلب سنة ١١٢٨م إلى عماد الدين زنكي، فبدأت معها فترة حكم الزنكيين في حلب وبلاد الشام^(٣).

الفترة الزنكية

اتسمت الفترة الزنكية أيضاً بالحروب المستمرة مع الصليبيين، إذ كانت الغارات المتبادلة تأخذ مسارين، الأول: المناطق الخاضعة لإمارة الرها الصليبية في شمال حلب، وهي مناطق أعزاز^(٤) وجبل الأكراد، وسيروس، والراوندان^(٥)، وعتاب امتدادا إلى الشمال والشرق. والثاني: محور حلب وحارم وانطاكيا باتجاه المناطق التابعة للإمارة الصليبية في انطاكية.

أستولى عماد الدين زنكي في عام ١١٤٥م على الرها عاصمة الإمارة الصليبية وممتلكاتها شرقي الفرات، إلا أن "جوسلين الثاني" الصليبي أمير الرها بقي مسيطرا على مناطق الإمارة

١ - / من إييلا إلى ادلب - فايز قوصرة - ص ١٨٥ /.

٢ - المقصود بها قرية كورزيل جومه الحالية، حيث يقول ياقوت الحموي في القسم الثاني من مؤلفه ص ٢٤٢، أنه قتل في تلك القرية.

٣ - في سنة ١١٢٢م سار الإفرنج إلى نواحي حلب وخربوها. ووقعت معركة في تل عفرين، بين " ابن بوهيموند " حاكم انطاكية و" إيلغازي " السلجوقي "الأرطقي" حاكم ماردين /كتاب الأخبار السنية، ص ٣٧/. ولم تتمكن من معرفة موقع "تل عفرين" الذي دارت فيه المعركة، ولكن وصفها يشير إلى أنها ربما قصد به سهل بأسوطه وتلها المعروف حاليا بالقلعة .

٤ - دارت في أعزاز معارك كبيرة بين بين بني حمدان والروم، ثم نور الدين زنكي والصليبيين. ودمرت قلعة أعزاز من قبل التتار.

٥ - راوندان، قلعة حصينة على جبل مرتفع، يجري من أسفلها نهر عفرين. وتقع داخل الحدود التركية شمالي شرقي نبي هوري (الحدود الشمالية لمنطقة عفرين) بنحو ١٥ كم، ونحو ١٥ كم غربي مدينة كلس. ويرد ذكر قلعة "راوندان" في أغنية ملحمية كردية قديمة معروفة باسم "تاير بك" Tayîr Beg الذي ربما كان صاحبها لها في فترة ما. وراوند اسم زهرة. وجاء في كتاب /البواقيت والضرب، ص ٤٩/، بأن "الرواندية"، قوم ظهر سنة ١٤١ هـ، خرجوا في حلب وحران، وزعموا أنهم بمنزلة الملائكة.

غربي الفرات، وكان من حصونه وقلاعه "أعزاز، قورس، راوندان، دلوك "عنتاب"، مرعش، نهر الجوز^(١)..."، إلا أن نور الدين تمكن من احتلال هذه القلاع عام ١١٥٥ م. وفي سنة ١١٦٤ م استعاد حارم أيضاً من الصليبيين، ولكن بقي الطرفان يتناوبان السيطرة علي مناطق مثلث سيروس، وذلك على ضوء التقلبات السريعة والمتلاحقة في الأوضاع السياسية والعسكرية التي كانت من سمات تلك المرحلة.

الفترة الأيوبية

في ١١٧٥ م انتقل حكم شمالي سوريا من الزنكيين إلى الأيوبيين ، فقد توجه صلاح الدين إلى أعزاز وفتحها بعد حصار دام شهرا كاملا^(٢)، وسلمها إلى ابن أخيه تقي الدين عمر، وفتح عنتاب في سنة ١١٨٢ م. وفي سنة ١١٨٨ م استعاد قلعتي "دربساك"^(٣) وبغراس" المجاورتين لانتطاكية من الإفرنج، وسلم أمرها إلى صاحب أعزاز "علم الدين سليمان بن جندر". وبعد وفاة السلطان صلاح الدين سنة ١١٩٣ م، تولى ابنه الملك الظاهر "غياث الدين" حكم حلب وتوابعها مثل حارم وأعزاز وتل باشر ودربساك وغيرها، إضافة إلى جميع مناطق سوريا الشرقية. وفي عام ١٢٤٠ م استلم الملك الحافظ ارسلان شاه بن الملك العادل الأيوبي حكم اعزاز وتوفي فيها في العام التالي. واستمر الأمر بيد الأيوبيين إلى مجيء التتار بقيادة هولاکو، فاستولى على أعزاز وحارم مرورا بجبل الكرد سنة ١٢٥٨ م.

ذكر الغزي ص ٢٩١، أن الأيوبيين أشادوا في أعزاز جامعا كان يسمى في أيامه بالجامع الكبير، وقد ذكر ما هو كان مكتوبا على باب الجامع ((بسم الله الرحمن الرحيم في سنة ٦٤٤ هـ /١٢٤٦ م أمر بعمله مولانا السلطان العالم العادل الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن أيوب ناصر أمير المؤمنين خلد الله ملكه)).

١- ربما كان تل عين الجور الحالي جنوبي قرية ديرسوان الحالية، فهو تل أثري كبير، وبجواره قرية عين الجوز، يمر بها جدول غزير.

٢- بينما كان صلاح الدين يحاصر قلعة أعزاز، هاجمته جماعة من الحشاشين، فدافع عنه كل من سيف الدين بازكوخ، والأمير داود بن منكلان، والأمير علي بن أبي الفوارس، وناصر الدين شيركوه، وخاله شهاب الدين الحارمي، ونجا من الموت بأعجوبة. [الأخبار السنوية، ص ١٢٨].

٣- دربساك: قلعة حصينة، يمر بها النهر الأسود. وبهنسي: قلعة حصينة، هي في الغرب والشمال من "عنتاب"، وبها عسكر من التركمان والأكراد. [صبح الأعشى ص ٥٦، ٥٨].

البحث السادس

منطقة سيروس

في الفترة المملوكية ١٢٦٠-١٥١٦

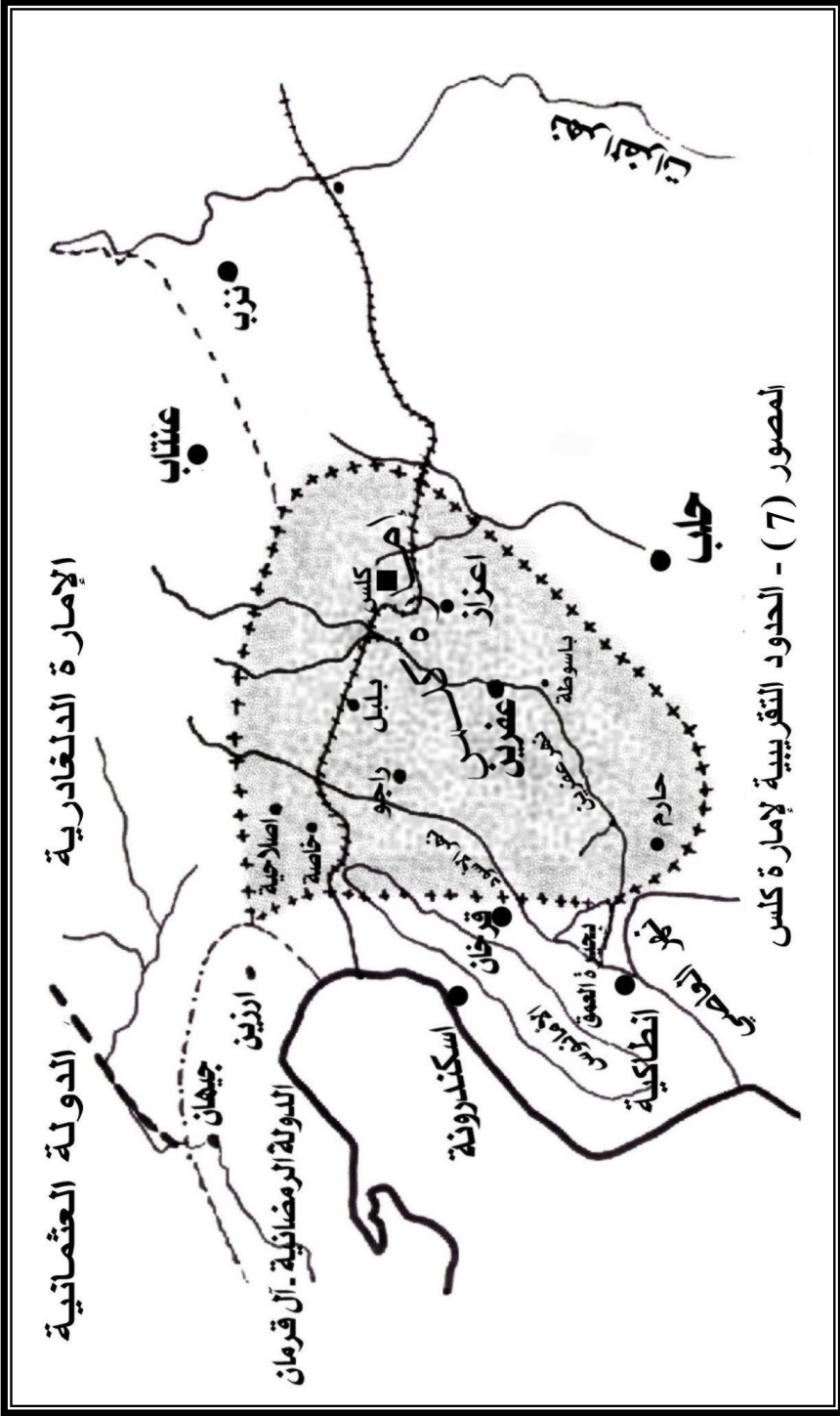
الإمارة المندية

كان الأيوبيون قد منحوا ناحية القصير^(١) في سهل العمق لأمير كردي يسمى "مند"، فأسس مند إمارة عرفت في المصادر التاريخية بـ "إمارة كلس وأعزاز"^(٢)، في منطقة مثلث سيروس، أي كامل منطقة عفرين الحالية إضافة إلى نواحي حارم، وشمالي سهل العمق وأعزاز وكلس، وإمتدادات جبال الكرد شمالاً داخل الحدود التركية الحالية. [المصور (٧)]. ولعل خير من أرخ لهذه الإمارة، وتطرق لشؤونها هو "شرف خان البديسي"، في مؤلفه المشهور /شرفنامه- سنة ١٥٩٦م/، فقد عاصر الإمارة، وكان قريباً من الباب العالي العثماني، ومطلعاً على أحداث الإمارة ووقائعها.

يقول شرفخان عن الأمير "مند" ونسبه: أن المنديين أبناء عمومة لحكام هكاري والعمادية (في كردستان العراق). فشمس الدين من أسرة حكام هكاري، وبهاء الدين من حكام العمادية، ومنتشا أو مند شاه مؤسس إمارة كلس، كانوا ثلاثة أخوة.

١- القصير، قلعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة انطاكية بنحو ١٨ كم. كانت قلعة هامة في فترة الحروب الصليبية وأيام البيزنطيين. توجد حالياً بجوار موقع القلعة قرية تحمل نفس الاسم.

٢- جاء أول ذكر لكلس باسم "كالسيس" في عهد الصليبيين في عام ١٠٩٩ م، وكان حاكمها أحد أولاد الملك شاه السلجوقي [كتاب الأخبار السنوية...، ص ١٨]. وفي القرن السابع الهجري جاء ذكرها تحت اسم "غيلزة" أو "جبلزه". ويعتقد أن كلس كانت قرية أو موقفاً صغيراً تابعاً لأعزاز. وفي عام ١٣٠٤ م، حينما استولى تيمورلنك على أعزاز وخربها، هاجر أهلها واستقروا في كلس. وعندما استولى الصليبيون على المنطقة كانت كلس مأهولة ومن قلاع منطقتها: أعزاز وراوندان وجمجمة وهوروز "شيخ خوروز - القرية الحالية". [القادري، تاريخ كلس، ص ١٨]. ولعل خير من أرخ لهذه الإمارة، وتطرق لشؤونها: شرف خان البديسي في سنة ١٥٩٦م في مؤلفه المشهور /شرفنامه، الصفحة ٢٣٠/. وحول هذه الفترة راجع أيضاً: تاريخ كلس للقادري، شرفنامه أمين زكي ج ١ و٢، كارل بروكلمان، ملامح من تاريخ الفلاحين...



المصور (7) - الحدود التقريبية لإمارة كلس

وعلى كل، فإن "مند" كان قد جمع في بدء ظهوره قوة من العشائر الكردية، لازم بها السلاطين الأيوبيين، فأنعم عليه أحدهم ناحية "قصور-انطاكية" وقلعتها كسنجق ليقوم بها مع أتباعه. فلحق به الأكراد القاطنون في جورم "هكذا ذكرها شرفخان، ولاشك أن شرفخان قصد بها الأكراد الذين كانوا يقطنون سهل جوم وكلس أيضاً. ثم اجتمع حوله من الأكراد الإيزيدية في تلك النواحي الكثيرون، فعلا شأنه، وأخذ يتدرج في توسيع نفوذه ليمتد إلى سهل جومه ومناطق جبل الأكراد وأعزاز وكلس، وأنشأ إمارة في كلس^(١)، ثم عطف عليه السلطان الأيوبي، وولاه على كافة الأكراد القاطنين في ولايتي الشام وحلب.

نازع الأمير مند في إمارته في أوائل عهده فئة من الشيوخ الإيزيدية الساكنين بين حماه ومرعش، فنشبت بينهما حرب امتدت أياماً، انتصر فيها "مند"، ثم أخضع هؤلاء لأمره باللطف تارة، وبالقسر تارة أخرى. فدان له جميع الأكراد في تلك الأنحاء، ولما جاءت المنية، خلفه ابنه "عرب بك"، وبعد وفاة عرب بك، خلفه ابنه الأمير جمال، وحين وفاته قام ولده أحمد بك بن الأمير جمال مقامه.

انتهت دولة الأيوبيين في حلب على يد المغول سنة ١٢٦١م^(٢)، باحتلال هولاء كل كافة مناطقها، مثل أعزاز ونواحي جومه وج. الكرد وسهل العمق ومدينة حارم سنة ١٢٥٩م، ولكنهم ما لبثوا أن تراجعوا إلى هضبة إيران سنة ١٢٦٠م بعد معارك مع المماليك البحرية.

وكان أحمد بك في تلك الفترة حاكماً على إمارة الأكراد في كلس، كما ذكرنا آنفاً، ولما انتقلت كافة حكومات الأيوبيين إلى المماليك، أبى أحمد بك المندي الإذعان لهم وبقيت الإمارة محتقظة باستقلالها، يحكمها أمراء الأسرة المندية إلى حين استلام المماليك البرجية^(٣) الحكم في سوريا ومصر سنة ١٣٨٠ ميلادية.

وفي نهاية عهد المماليك البرجية كان "قاسم بك" من أحفاد الأمير "مند" يتولى زمام حكم الإمارة وأكراها، وكان ذا بأس ودهاء، فأراد سلاطين المماليك عزله وإناطة حكومة الأكراد بالشيخ عز الدين من سلالة الشيوخ الإيزيدية. فأذعن لأمره بعض الأكراد الإيزيديين، وسار عز الدين في أتباعه، مع قسم من جند حلب المملوكي، لإقصاء قاسم بك. فنشبت بينهم معارك، أسفرت عن

١- من الجدير ذكره؛ أن الأكراد، ومنذ عام ٨٥٠ م إلى أواسط القرن التاسع عشر، أسسوا على أرض كردستان، والمناطق المحيطة بها، أربعين إمارة شبه مستقلة، أو كاملة الاستقلال. وكانت الأحوال السياسية في القرن الثالث عشر ملائمة بشكل أكثر لولادة الإمارات والحكومات الكردية. وذلك لأن المغول بقيادة "هولاكو" تمكنوا من ابتلاع الدولة السلجوقية خلال زحفهم الكبير نحو الشرق الأدنى. وكانت إمارة كلس إحدى تلك الإمارات الوليدة. للمزيد من المعلومات حول الإمارات الكردية في العهود الإسلامية، يمكن الرجوع إلى كتاب العلامة: أمين زكي، تاريخ الكرد وكردستان، الجزء الثاني.

٢- بعد وفاة غياث الدين سنة ١٢١٥ م خلفه العزيز غياث الدين، ثم الناصر يوسف ١٢٣٦م، وظل يوسف يحكم حلب حتى غزو المغول سنة ١٢٦١ م، وقتل مع أخيه الظاهر غازي على يد هولاكو.

٣- جميع المماليك البرجية أكراد / فيليب حتى، ج٢، ص٢٧٣.

إخفاق الجيش المملوكي وقوات الشيخ عز الدين، وانتصر قاسم بك فيها، وحافظ بذلك على استقلال إمارته كاملاً.

البحث السابع

الفترة العثمانية ١٥١٦-١٩١٨م^(١)

- الفترة ما بين ١٥١٦-١٦٠٧م.

حينما أزمع السلطان سليم الأول على قتال المماليك الجراكسة في الشام ومصر، عرض قاسم بك أمير كلس بالاتفاق مع خيرى بك الجركسي الطاعة عليه، وحظيا بزيارة السلطان. وحينما احتل السلطان سليم تلك البلاد، حمل قاسم بك معه ابنه جان پولات - وكان يومئذ في الثانية عشرة من عمره - وسار به مع الموكب السلطاني نحو الأستانة. وفي تلك الأونة، قصد الشيخ عز الدين ديوان أمير لواء حلب العثماني أحمد بن جعفر المشهور بـ"قراجه باشا"، وتمكن بواسطة بعض المتنفذين من إغرائه وحثه على الوشاية بالأمير قاسم. فعرض قراجه باشا مساوئ قاسم بك على ملازمي السدة السلطانية، وبالغ في الوشاية به، فصدر الأمر السلطاني بقتل قاسم بك، ونفذ فيه الأمر. أما ولده "جان پولات"^(٢) فقد احتُفظ به في بلاط السلطان سليم وعني بتربيته ورعايته.

بعد مقتل قاسم بك، تولى شقيقه "حبيب بك" أمر حكم أكراد المنطقة، إلا أن "قره جه باشا" دعا إلى حلب، وقتله فيها غدرا بصلبه تحت قلعته بتهمة أنه جمع بين تسع نسوة في آن واحد. وذكر الغزي أن ذلك كان سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وبأن حبيب بك ابن عربو هذا كان من طائفة معتبرة من أمراء القصير "المنديين".

كما جاء في كتاب عبدالرزاق الحسني - اليزيديون - أنه جاء في كتاب "درر الحبيب، للرضي الحنبلي" أحد رجال القرن العاشر للهجرة أن: عز الدين بن يوسف الكردي العدوي، أمير لواء حلب في آخر الدولة الجركسية وأوائل الدولة العثمانية، كان من طائفة ينتسبون إلى طائفة شيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه، ويعرفون ببيت الشيخ مند... وفي أيامه صلب الأمير حبيب بن عربو تحت قلعة حلب، وذلك أنه كان بين الأمير عز الدين وبين أولاد عربو... عداوة بينة لأسباب دينية وديوية. لأن بيت عربو كانوا من أهل السنة... وبيت الشيخ مند كانوا إيزيدية... /ص ١٨/.

بعد ذلك، أسندت، إمارة الأكراد من قبل ديوان السلطان سليم، إلى الشيخ عز الدين المذكور. وبعد وفاة الشيخ عز الدين، لم يكن بين أولاده وذوي قرابته الرجل الكفء لإدارة شؤون الحكومة

١ - اعتمدنا في تأريخ هذه الفترة على المصادر التالية: تاريخ كلس للقادري باللغة التركية قام والدي (١٩١٩-٢٠٠٦) بقراءتها وشرحها. ومجلة الحوار العددان ٨٧. من عمان إلى العمادية، كوراني. والكردي وكردستان، أمين زكي. وجبل الأكراد، روجيه ليسكو. راجع فهرس المصادر.

٢ - جان پولات، اسم كردي مؤلف من كلمتين: جان = الروح أو الجسد. پولات = فولاد، أي صاحب الروح أو الجسد أو النفس الفولاذية.

فيها، أُضيفت الإمارة إلى الخواص السلطانية في إنطاكية، وأُنيطت حكومة الأكراد فيها بالملك محمد بك من سلالة حكام "حصنى كيفا" الأكراد.

بعد انتقال زمام السلطنة إلى السلطان سليمان "القانوني" ١٥٢٠-١٥٦٦. أخرج جان بولات بك من البلاط السلطاني، وأدخل في تشريفات الباب العالي. ولما ظهرت منه في بعض المعارك أعمال جليلة، استحق بها عطف السلطان، واستدعى منحه حكومته التي ورثها من آبائه وأجداده. بيد أن السلطان سليمان خاف من أن يؤدي رجوعه إلى إثارة الأكراد، فأنعم عليه تولية الحكم في أحد السناجق التابعة لولاية حلب، لكن جان بولات بك لم يرض بها، فأسند حكم الإمارة إلى "حسين خان الخادم"، وفوض إليه القيام بتفحص أحوال الأكراد في إيالة كلس، وإمكانية منح حكومتها الوراثية لجان بولات بك. وبعد أن درس حسين خان الحالة، رفع إلى السلطان تقريراً جاء فيه:

((إذا لم تسند إمارة الأكراد في هذه المنطقة إلى جان بولات بك، فليس هناك من يستطيع القيام بمهام حكومتهم، وإخماد الثورات والفتن بينهم، والقضاء على أشقاتهم. ولا يأمن السكان وأبناء السبل والمارة من حلب وسائر الولايات العربية مكرهم...)) فأدى هذا التقرير إلى أن ينعم السلطان بإيالة كلس وملحقاتها على جان بولات بك، فأدار شؤونها بدراية وحزم^(١).

توفي جان بولات بك سنة ١٥٧٢ عن عمر تراوح بين ٩٠-١٠٠ سنة، وخلف عدداً كبيراً من الأولاد عرفت أسماء عشرة منهم وهم: حبيب وعمر وأحمد وعبدالله وحسين وجعفر وغضنفر وزينل وحيدر وخضر، وكلهم حملوا لقب "بك".

بعد وفاة جان بولات، تولى ولده جعفر حكم كلس بموجب وصية والده^(٢)، والعهد الصادر من ديوان السلطان مراد. وبعد مرور أربع سنوات على حكمه، كان مصطفى باشا السردار قد اتجه إلى منطقة شيروان في كردستان ليحتلها، فعزم جعفر بك على الالتحاق به، وسار إلى ديار بكر، غير أنه لما بلغ جبل "قره جه داغ" الواقع بين سيورك ودياربكر، سقط عن حصانه ولقي حتفه.

١- نقل أنه: ((لما سار السلطان سليمان خان "القانوني" إلى غزو إيران، مر في طريقه بولاية حلب، فدخل أحد اللصوص المجازفين حريمه الخاص، وأخرج من عربته سيفه المرصع بالذهب، دون أن يحس بذلك الحجاب والحرس. فلما أسفر الصباح، وشاع هذا الخبر المدهش، واتصل بمسامع رستم باشا "الوزير الأعظم" - وكان يضم الحقد للأمير جان بولات بك - لم يكن منه إلا أن عرض على العاهل الأعظم، أن القائم بهذا الفعل الشنيع، إنما هم الأكراد التابعون للأمير جان بولات، ولا أحد غيرهم يتمكن من اقتراف أمر عظيم كهذا، فهاجت ثأرته وأصدر أمراً بإهراق دمه. غير أن جان بولات بك طلب منه في هذه الأثناء أن يمهله خمسة أيام، وإن لم يجد خلالها اللصوص، فإنه يدع لكل عقوبة يفرضها عليه السلطان. ولم يحل اليوم الرابع حتى أحضر جان بولات اللصوص مع السيف السلطاني))، [شرفنامه، ص ٢٣٣].

٢- لما كانت آثار الوهن تتدر بقراب وفاة جان بولات بك، عين ابنه جعفر ولي عهده، وعهد بحفظ الأموال والأموال والأوقاف وشؤون أسرته إلى ولده حسن. وأوصى أيضاً بأن يحرم ولده حبيب من ميراثه وأملاكه وحكومته، بسبب سيرته السيئة في شبابه. [شرفنامه ص ٢٣٤].

أما حبيب بك فقد كان قد تعرض إلى الكثير من الظلم على يد أخيه جعفر مع حرمانه من الميراث بموجب وصية والده. ولكنه كان صلب العود، يثار لنفسه، فبعث من يتظلم له في ديوان السلطنة، وحظي بمقابلة الوزير الأعظم محمد باشا. ولكي يقطع هذا الأخير دابر النزاع، منحه سنجق نابلس من أعمال الشام، إلا أن حبيب بك لم يرض بذلك، والتمس منحه إيالة بالس من أعمال حلب، وكانت تحت تصرف شقيقه حسين بك، وتحقق له ذلك. ولما بلغ حسين بك هذا الأمر، أوفد إلى الأستانة من استصدر أمراً بإلغاء الأمر السابق وبعزل حبيب بك. فلما سمع حبيب بك بذلك، قصد أعتاب السلطان مراد حاملاً معه خمسة آلاف دينار ذهب ليهديها إلى شيخ السلطان الخاص، وعرض عليه أن يتوسط لدى السلطان لإعطائه حكومة كلس. فأدى توسط الشيخ إلى أن يصدر الأمر بمنحه سنجق سلمية في إيالة حلب. غير أنه لم يرض بها، وأمام إلحاحه على الشيخ، صدر الأمر السلطاني بمنحه إيالة كلس، وأسند سنجق سلمية إلى أخيه حسين بك.

ظل حبيب بك يحكم كلس لمدة ثلاثة أعوام، إلى أن عزل وأسند حكم الإمارة إلى شقيقه حسين بك، وبقي على حكمها سنين عديدة بالاستقلال التام. كما نال منصب ميرميران "أمير الأمراء" في طرابلس الشام سنة ١٥٩٢ م، إضافة إلى حكومة كلس، ومنح لقب باشا، وأصبح ذا مكانة ونفوذ.

ففي بداية حكم الأمير حسين جان پولات، جاءت انكشارية دمشق بدعوة من السلطنة لقتال الثائرين المعروفين بالجلالية في شمالي حلب. وحدث بينهم وبين الحلبيين نزاع شديد، فأحضر قاضي حلب يحيى أفندي علماء حلب وأمراءها وكتبوا إلى حسين باشا - كافل كلس - يطلبون حضوره ليصلح بينهم وبين انكشارية دمشق. فحضر حسين باشا بعساكر كثيرة، وحاول إخماد الفتنة، إلا أن الانكشاريين نقضوا الاتفاق أكثر من مرة، فغادر حسين بك حلب بعساكره قائلاً من غيظه: سلط الله الكلاب على البقر، /الغزي، ج٣، ص٢١١/. فسيطر الانكشاريون على حلب ومارسوا فيها الكثير من الظلم.

وفي عام ١٦٠٢ م عين نصوح باشا والياً على حلب، وبعد مدة وجيزة حصل بينه وبين الانكشارية واقعة عظيمة ساعده عليهم حسين باشا ففروا إلى حماة. ثم جمعوا وحشدوا هذه المرة إلى كلس وحاصروها وخرّبوا ما حولها من القرى كالباب وأعزاز وقرى حلب، ونهبوا الأموال ودخلوا كلس وفعلوا فيها أفاعيل جاهلية^(١)...، فاضطر حسين باشا ونصوح باشا إلى قتالهم وإخراجهم من الولاية.

ولما صفا الجو لنصوح باشا، أثار شائعة بأن حسين باشا والي كلس عاص على الدولة ويعمل على قتله، وكان ذلك خلافاً للحقيقة، فقد كانت الدولة تراعي حسين باشا نظراً لشهامته وشجاعته. كما أن بقاءه زمناً طويلاً والياً على كلس ليس بسبب عصيانه، إنما كانت الدولة ترى بعض الصعوبة في عزله، وتخشى من وقوع فتنة من عشيرة الجان پولات إذا عزل، فكانت تغض

١ - ملامح من تاريخ الفلاحين... ج٣ - ص٢٤ و ص٤٨. الغزي، ج٣، ص٢١٣.

الطرف عنه وتفتح منه بالمال. ولما بلغه تهديد نصوص باشاه، أخذ في جمع عساكره والتفيا خارج كلس فهزم نصوص باشا ورجع إلى حلب. وأخذ بالاستعداد ثانية لمحاربة حسين باشا. وبينما هو كذلك، ورد إلى حلب أمر من قيل السردار "الصدر الأعظم" سنان باشا بتعيين حسين باشا كافلا للممالك الحلبية وعزل نصوص باشا. فغضب نصوص باشا غضبا شديدا وامتنع عن تسليم حلب لحسين باشا قائلا: إذا ولوا عبدا أسود فإني أطيعه إلا ابن جان پولات. وكتب إلى الدولة أن أمراء العشائر لا يصلحون أن يكونوا ولاية للدولة. ولم يمض سوى أسبوع إلا وأقبل حسين باشا على حلب، فاضطر نصوص باشا إلى التحصن وراء أسوارها بعد قتال جرى بينهما. وحاصر حسين باشا حلب مدة أربعة أشهر، فتدخل بينهما القاضي شريف أفندي وأقنع نصوص باشا بالخروج من حلب بكامل هيئته بعد إجراء الصلح بينهما عام ١٦٠٤ م، /كامل الغزي ج٣/.

في سنة ١٦٠٥ م، رافق حسين باشا الصدر الأعظم "جغاله زاده سنان باشا" لقتال الفرس. ولما انهزم العثمانيون فيها، غادر بعض الأمراء الأكراد المعسكر العثماني. حينها اتهم سنان باشا حسين باشا بأنه تباطأ في اللحاق به فقبض عليه في "وان"، وخنقه وقطع رأسه، وعين محله في ولاية حلب أخاه علي بك^(١).

ولما سمعت عشيرة حسين باشا نبأ مقتله، ثارت فيهم الحمية، لاسيما ابن شقيقه علي بك الذي كان وكيله في غيبته، فأعلن مع عمه خضر "خزر" بك الثورة على الدولة العثمانية، وجمع حوله أخلاط الناس، وتغلب على حلب واستقل بها، كما قتل والي حلب الجديد المعين من قبل السلطان حسين بك في مدينة "أذنة"، بالاتفاق مع واليها جمشيد باشا الذي كان خارجا هو أيضا على السلطان. فأرسل الأمير يوسف ابن سيف صاحب عكا إلى باب السلطنة رسالة يطالب فيها أن يكون أميرا على عسكر الشام، والتزم بإزالة ابن جان پولات في حلب، فجاءه الأمر على ما التزم. فجمع عساكره والتقى مع ابن جان پولات قرب حماة، فانكسر ابن سيف وفر إلى دمشق. وسار ابن جان پولات إلى طرابلس واستولى عليها. وفي عام ١٦٠٦ م التقى ابن جان پولات مع عسكر الشام قرب دمشق، وتغلب عليهم وتقدم للاستيلاء على دمشق، فصالحه أهلها لقاء مبلغ من المال، فرحل عنهم عائدا إلى حلب. وفي طريق عودته، صالح ابن سيف وصاهره، وبذلك وسع علي بك حدود حكمه من أذنة إلى غزة، كما استولى على كردستان^(٢). وفي عام ١٦٠٧ م عقد معاهدة مع "أرشيدوق فرديناند"، ملك حكومة توسكانا، إحدى الدويلات الإيطالية. وأقرت الخطبة باسمه، وصك النقود، وأنشأ جيشاً قويا، وأعلن الاستقلال التام عن الدولة العثمانية.

كانت الحكومة العثمانية تواجه ثورة الجالبيين بالأناضول، وتمرد المعنيين في لبنان، فأرسلت الصدر الأعظم "قويوجي مراد باشا السردار"^(٣) على رأس قوة كبيرة لقتال العصاة، فأبادهم في

١ - جاء في حاشية شرفنامه لمت ترجمها محمد علي عوني: أن علي بك هو ابن أخ حسين باشا.

٢ - هكذا ورد في كتاب /تاريخ الدولة العثمانية، إبراهيم حليم، ص ١٥٩/.

٣ - سمي بـ "البيري" لأنه كان يلقي بخصومه وبمعارضيه الدولة في الأبار أحياء، ليموتوا موتا بطيئا،

أذنة وسيواس. ثم قصد حلب. ولما بلغ خبره مسامح ابن جان پولات، وضع أثقاله بقلعة حلب وحصن أسوار البلد وتأهب لملاقاة عسكر مراد باشا، ثم أرسل فرقة من جنوده لتحصين جبل بغراس ليمنعوا العسكر العثماني من المرور. غير أن مراد باشا لم يأت من هذا الطريق الضيق، إنما من جبل "قاز" فلم يشعر ابن جان پولات إلا وعساكر الوزير قد داهمته. ودارت الحرب يوم الثلاثاء رجب سنة ١٠١٦ هـ/ شهر تشرين الأول ١٦٠٧ م بين سلاسل جبال طوروس، بجوار بيلان، في موقع يقال له "سهل الروج". وكان قد انضم إلى الوزير حاكم "مرعش" ذو الفقار رستم باشا ومعه أربعون ألف كردي من أكراد دليغادر "نو القدرية"^(١)، [المصور(٧)]، إضافة إلى الجيش العثماني الأصلي، لمواجهة علي باشا ابن جان پولات، الذي كان بدوره قد أعد قوة قوامها أربعون ألف جندي. ولما اشتبك الجيشان، كادت الغلبة أن تكون لعلي بك، ثم عادت الكرة عليه، وكانت النتيجة هزيمته في المعركة، وقتل من عسكره نحو ٢٧ ألفاً. فانسحب علي بك إلى مسقط رأسه كلس أولاً، ثم غادرها إلى حلب مع بعض رؤساء عسكره، وبقي فيها ليلة واحدة ثم غادرها. أما مراد باشا فإنه في ثاني يوم من الواقعة سار إلى كلس للبحث عن علي بك فضبط جميع أمواله، وتوجه منها إلى حلب واستخلص القلعة من أعوان ابن جان پولات، وحجز جميع أمواله.

أما علي بك، فقد غادر إلى ملاطيه ومنها إلى المدعو "الطويل" الخارج على الدولة في بلاد الأناضول وأراد أن يتحد معه، فلم يوافق الطويل على طلبه قائلاً له: "أنا وإن كنت أسمى بالعاصي، لكني لم أصل إلى مرتبتك". ثم توجه إلى بورصة واتصل بحاكمها وعرفه بنفسه، وقال له: لقد ضجرت من العصيان، فأوصلني بالسلطان. فساعده في ذلك، ولما سأله السلطان: ما سبب عصيانك؟ قال ما أنا بعاص، إنما اجتمعت علي فرق الأتقياء وما خلصت منهم إلا أن ألقيتهم في فم جنودك وفررت إليك فرار المذنبين، فإن عفوت فأنت أهل لذلك، وإن أخذت فحكمت الأقوى. فعفا عنه السلطان أحمد الأول ١٦٠٣-١٦١٧ م وعينه أمير أمراء لإيالة طمشوار في يوغسلافيا

وتقول بعض المصادر التاريخية أنه في جولة له في نواحي قونية، رمى بحوالي ثلاثين ألف شخص في الأبار.

١- جاء في حاشية لمحمد دهمان في كتاب/العراك بين المماليك والعثمانيين، لإبن آجا، وفاته ١٤٧٧ م، ص ٢٣- ٢٨، عن الإمارة الدلغارية: أن الأسرة الدلغارية، هي من عشيرة تركمانية، شكلت حكومة كانت عاصمتها "ألبستان" وحكمت من ١٣٤٠ إلى ١٥٢١ م. ومن أبرز أمرائها "شاه سوار" أي: الملك الفارس. وسوار اسم كردي بمعنى فارس قتل سنة ١٤٧٢ للميلاد بيد المماليك، بعد انتصارهم عليه في عنتاب. ومن أشهر ممتلكات الإمارة الدلغارية: مرش، البستان، ملتية، عنتاب، درنده، بهنسا "شمال غربي منطقة جبل الأكراد الحالية على النهر الأسود"، أودية سهل العمق... وفي عام ١٥٢١ م تحولت الإمارة الدلغارية إلى ولاية عثمانية. أما المصادر الكردية، بما فيها شرفنامه، فتقول: بأن الـ "دل غادر" هم أكراد، ولا أدل على ذلك، أن القوات الدلغارية التي رافقت الحملة العثمانية على علي باشا كانوا من الأكراد الدلغارية على حد قول شرفخان. كما أن معنى الاسم "دلغار أو دل خدار" Dil xedar، أي "نو القلب الجريء"، يدل على كردية أصحاب الإمارة. أما الدلغارية أنفسهم فقد أعادوا نسبهم إلى كسرى أنوشروان من ملوك الفرس، [د. محمد سهيل طقوش- تاريخ المماليك، ص ٤٤٦]، الغزي ج ٣، ص ١٤٣. وهذا ربما يستبعد أكثر كونهم تركمانا، ويقربهم إلى حقيقة أصولهم الكردية.

الحالية^(١)، وأودع أمه وابنه لدى السلطان. أما ابنه فقد أُدخل إلى المدرسة السلطانية الخاصة داخل السراي.

لكن يبدو أن هذا العفو لم يرق لـ "مراد باشا"، أما الغزي فيقول أنه عاد وجاهر بالعصيان، فأرسل مراد باشا من يقتل علي باشا في قلعة بلغراد، ثم أرسل رأسه إلى باب السلطنة. وكان ذلك في حدود سنة ١٦١١م. وبذلك أسدل الستار على هذه الإمارة الكردية، وقضى على الأسرة المندية التي أسست الإمارة وحكمتها من مركزها الإداري مدينة كلس مدة تقارب أربعة قرون.

بعد مقتل علي باشا، تمكن أفراد من الأسرة الجان پولانية النجاة من شر "قويوجي مراد باشا"، والاختفاء في جهات حلب وكلس. ثم التحق سعيد بك جان پولات سنة ١٦٣٠م بالمعنيين الدروز أمراء لبنان "التي كانت لأسرته معها روابط قديمة. حيث يقال أن الأسرة المندية، اعتنقت المذهب الدرزي منذ أيامها الأولى في جهات حلب"، /موصلي، ج ١ ص ٤٩٠/، ومن سعيد بك هذا تتحدر الأسرة الجبلابية الحالية في لبنان. ومن المفيد أن نذكر هنا، أنه لا تزال هناك سبع عشرة قرية درزية في منطقة حارم، يؤكد أهلها على أصلهم الكردي .

وعن عشيرة الجان پولات، جاء في "در الحب"، أنهم كانوا في مبدأ أمرهم منحرفين عن السنة. أما مصطفى نعيم الحلبي فقد قال عنهم "بحسب رواية الشيخ كامل الغزي": أنها من عشائر الأكراد في سنجد كلس قرب حلب، وإن حسين باشا كانت له أعمال تستحق الذكر، لأن الدولة العثمانية كانت تأمره بالسفر شرقاً وغرباً فيسرع الإجابة هو وعشيرته ويبلي في أعدائها بلاءً حسناً.

- الفترة العثمانية ما بين ١٦٠٧ و ١٩١٨ -

بعد القضاء على حكم الأسرة المندية، ألحقت إمارة كلس سياسياً وإدارياً بولاية حلب، وعين على حكومتها رجال وموظفون بأمر من الأستانة. وفي بعض الأحيان كان يتسلم شؤونها من يسمون Derebeg وهم الإقطاعيون المحليون. وفي فترة لاحقة أصبحت كلس سنجقاً يدير شؤونها سنجقدار، أو حاكم يعين من قبل والي حلب، ثم سميت قائمقامية سنة ١٨٥٤ يقوم على شؤونها قائمقام.

يذكر الباحث الفرنسي روجيه ليسكو أنه بعد مقتل علي باشا جان پولات، أرسلت الأستانة عام

١- المؤرخ الأرمني "كريكور تاراناغتسي" توفي سنة ١٦٤٣. كتب عن حركة الجلايين قائلاً: "أنه في هذا العام ١٦٠٦ عندما كُتف في القدس، كان صاحب كلس جانبولاد ثائراً، ولكونه جلالياً، فقد ضيق على حلب والشام، حتى في القدس تضايقتنا من الحصار. ثم إن مراد باشا قتل جميع الجلايين في حلب، وهرب جانبولاد مع ٣٠٠ شخص إلى كلس بصعوبة وأخذ معه أمه وطفله الذي كان جميل المنظر، وذهب إلى السلطان في القسطنطينية وقدم له الخضوع، وأعطى أمه وابنه رهينة للسلطان. واشتكى له على نصوف باشا وغيره لأنهم جعلوه جلالياً". / عاديات حلب، الكتابان ٦ و ٧، ص ٢٠٢-٢٠٣/.

١٦٢٠م كرديا "من عشيرة برواري من فرع روبراري كان ذا مكانة في إستانبول، إلى كلس لتولي الحكم فيها. وبعد عزله أو وفاته، استقر أولاده وأحفاده في جبل الأكراد، وسكنوا قلعة بأسوطه، ثم عملوا على الاستقلال بوادي عفرين، ودامت سلطتهم فيها حوالي قرن من الزمن.

وجاء في كتاب تاريخ كلس، /ص٣٦-٨٤/ ما يلي:

في عام ١٧٢٤، استلم Aşikli 'Elî Ağa علي آغا العاشق رئاسة حكومة كلس بالوكالة لمدة سنتين. وكان عهده حافلاً بالمشاكل، إذ قام الأهالي بالثورة عليه، مما جعله يستعين بقوات من حلب، فتمكنوا من إخماد ثورتهم، وقتل كل من له علاقة بالعصيان من أمثال عابدين آغا، وأوربارلي^(١) أوغلو إسماعيل آغا "إسماعيل آغا غباري"، فعاد الاستقرار إلى المنطقة. كما استغل بعض الأكراد والعرب سنة ١٧٣٩ م انشغال السلطنة بالحرب مع الروس وراحو يعتدون على بعض قرى ألدب، /فايز قوصرة، ص٢٤٤/.

وفي سنة ١٧٤٠، استلم بطال آغا حكم كلس لمدة عام واحد، وحدثت مشاكل بين الحكومة وأهالي ج.الكردي، فاقترح الأكراد كلس مرتين، وسببوا خسائر كبيرة للناس، وأسروا مائة شخص من الأهالي. وهذا التاريخ يتفق مع ما ذكره "ليسكو" من أن الكنجيين - نسبة إلى كنج الذين ينتمي إليهم بطال آغا - كانوا قد وفدوا إلى جبل الأكراد سنة ١٧٣٦. حيث يبدو أنهم تمكنوا من السيطرة على قلعة بأسوطه من آل غباري فيما بعد، واستلم بطال آغا كنج حكم كلس، كما ذكر آنفاً. وقد تكون للمشاكل بين حكومة كلس والأكراد - التي نوه إليها "القادي في كتاب تاريخ كلس" - علاقة بالنزاع بين عائلتي كنج وغباري وتعاطف الناس مع آل غباري حكام كلس السابقين.

وفي عام ١٧٤٧، اعتبرت كلس وأعزاز سنجقا واحداً، وسلم حكمها سنة ١٧٥٢ إلى المدعو Sari 'Ebdirehman paşa عبدالرحمن باشا الأشقر، ودام حكمه عامين فقط، استبد فيها بالناس وكان يقتل الناس على مزاجه، ويقطع رؤوسهم ويرميهم في مكان كان معروفاً. وفي هذه الفترة وبسبب انشغال الدولة بالحرب مع إيران، راح الأكراد والتركمانيون ينشطون في مناطق حارم والروج ودركوش المجاورة لكلس، فتدخل السلطان شخصياً لردعهم بقوة السلاح، /ف. قوصرة، ص٢٤٧/. وفي عام ١٧٨٠ استلم محمد آغا الكردي حكم كلس حوالي ستة أشهر، وكان له الكثير من المعارضين، فاستنجد بعبيدي باشا - أحد المتنفذين في نواحي حلب - فسلب الناس وظلمهم، فقام الناس عليه وعزلوه وعينوا "ابن قره ملا" بدلاً منه.

أما محمد باشا دالدايان أوغلو^(٢)، فهو من المعروفين في تاريخ كلس. وهو شخص جسور وذكي، وكان صاحب الأمر والنهي لفترة في جميع أنحاء كلس، واستطاع سنة ١٧٨٣ أن يتسلم

١ - أوربارلي: هي التسمية التركية لعشيرة روبراري.

٢ - هو من قرية Tiyek من قضاء Xasê، و"خاصه" حالياً، مركز منطقة في تركيا تقع غربي قرية "ميدان أكبز" على بعد ٢٠ كم منها. وهي من المناطق الكردية في تركيا، وأغلب سكانها وقرائها من الأكراد.

رئاسة حكومتها، بل إن الدولة نفسها عهدت إليه سنة ١٧٨٤ باشلكية "مرتبة تماثل قائمقام" كلس وأعزاز، وتصرف كمالك لها. واستمر حكمه سبع سنوات، أسس خلالها إمارة شبه مستقلة، وغزا أطراف الإمارة، ووسع أملاكه أضعافاً. وبالإشتراك مع سكان كلس والأكراد والتركمان والعرب وعشيرة رشوان "الكردية" قام بغزو عنتاب وطلب. وخفف كثيراً من الضريبة السنوية على الفلاحين، إذ كان يكتفي بالزبيب والدبس من الفلاحين الأكراد مقابل الضريبة السنوية. كما أوجد ضريبة على الحيوانات، وأخذ عن كل بغل أو جمل أو حيوان ركوب، قرشاً واحداً. ولكنه قتل عام ١٧٩٥ في عنتاب، حينما تدخل في خلاف بين الحكومة والأهالي، فعين ولده محمود باشا حاكماً لكلس مدة عامين.

ثم استلم حكومة كلس سنة ١٨٠١ مصطفى بك توبال أغلو، وأسس إمارة كاملة، ولكنه استبد بالناس، فقام الأهالي بقتله والتخلص منه.

وفي السنة نفسها أي ١٨٠١م، سلمت كلس إلى أوامر آغا آل عمو. إلا أن أحد حكامها السابقين المسمى وأحدهم إسماعيل آغا "ويعرف ب: آغا معجون" (١) فتمكن من السيطرة عليها ثانية لفترة من الوقت. أما "أمر آغا" وكونه كردياً - حسب تعبير القادري- استطاع تحريك الأكراد، ومهاجمة كلس، وحاصرها لمدة ثلاثة أشهر، وقلع أشجار الزيتون من حولها، إلا أنه فشل في انتزاع حكمها ثانية. وفي عام ١٨١٠ عين فضلي آغا حاكماً لكلس، فظلم فضلي آغا الناس واستبد بهم، ولكن وصول قوات إبراهيم باشا "المصري" إلى كلس، أنهت حكمه.

في تلك الفترة، كان بطل آغا الثاني، ابن بطل آغا كنج، حاكم كلس الأسبق، قد دانت له الأمور في سهل جومه ومناطق جبل الأكراد وسمعان، فأقام في قلعة باسوطه حكماً محلياً، وجمع حوله الأكراد في تلك الأثناء وخاصة الأكراد الإيزيدية، ووسع منطقة نفوذه، حتى وصل إلى أطراف حلب وحصل على الضريبة منها، وحكم المنطقة باستقلال تام عن الإدارة العثمانية. وبقيت الأمور بيد آل عمو وكنج حتى مجيء جيوش إبراهيم باشا بن محمد علي باشا من مصر، واحتلالها سوريا ومناطق واسعة غربي نهر الفرات شمالاً.

في تلك الفترة، حدث خلاف بين إبراهيم باشا وبطل آغا على صلاحياته ونفوذه في مناطق شمالي حلب، فهتدا بالقتال. ولكن بدلاً من الشروع في الحرب، عمد إبراهيم إلى الحيلة، فاستدعى بطل آغا من خلال بعض الوسطاء إلى حلب، بدعوى إصلاح ذات البين بينهم. وهناك اعتقله إبراهيم باشا وجرى إعدامه مع ولده "إبيش" (٢) وحامل أسلحته "سلاح دار" أو Çerxçi المدعو

١- قد تكون لعائلة "معجونو" الحالية في قرية قظمة صلة بهذا الأغا. ويبدو أن القادري ولسبب ما أغفل ذكر إسماعيل آغا معجون كأحد حكام كلس.

٢- يقول الخوري برصوم، ص ١٥، إن اسم حي "أغبول" في حلب مأخوذ من "آغا بول"، أي طريق الأغا بالتركية، وقد سكنها المسلمون والطوائف المتعددة وكان فيها تجار الفحم المجلوب من جبل الأكراد شمالي حلب. وذكر ابن شداد المتوفي سنة ١٢٥٨م وجود حي للأكراد في تلك الناحية. وبذلك يعتقد أن تكون

"علي من عائلة شندي" من قرية معراته. وذلك في العقد الثالث من القرن التاسع عشر.

ومن الجدير بالذكر، أنه كانت هناك علاقة قائمة بين بطال آغا ومحمد علي باشا والي مصر قبل بدء الأخير بحملته على الجيوش العثمانية في سوريا. فهناك أغنية عن بطال آغا تتحدث عن زيارة له لمصر والتقاءه بمحمد علي باشا وضباطه ووزراء له^(١). وبالقيضاء على تمرد بطال آغا كنج، استطاع إبراهيم باشا والعثمانيون إخضاع الأكراد في سهل جومه لسلطتهم إلى حين.

دور حج وأمر وأولاده:

من المعروف أن **لآل حج وأمر** الذين يقيمون حالياً في نواحي ديرسوان، موقعاً هاماً في تاريخ كلس. فمؤسس هذه العائلة يدعى حج وأمر، وكان يقيم في قرية "قوجانلي" التابعة لكلس، وكان أحد زعماء قبيلة رشوان. وفي سنة ١٧٤٢م نال لقب Derebeg والحكومة إليه بكوية Derebeglik جبل الأكراد.

وبعد وفاته خلفه ابنه **حج محمد آغا** في البكوية. وبعد وفاة حج محمد استلم ابنه **ولي آغا** بكوية ج.الکرد، وأصبح خلال فترة وجيزة صاحب قوة ونفوذ كبيرين، وأثار وضعاً من العصيان في مواجهة حكومة كلس. فساق رئيس حكومة كلس "حج إبراهيم العنتابي" سنة ١٨٣٢ قوة من الجنود إلى ج.الکرد، ووقع قتال بينه وبين ولي آغا، إلا أنه لم ينتصر فيها. فأولت الحكومة أهمية كبيرة لمسألة ولي آغا، وأخذت القوات الحكومية تتعقبه باستمرار، مما أجبرته في النهاية على التواري عن الأنظار. لكنه منح العفو بعد أن التزم بشرط اشتراكه في معارك هامة لصالح الدولة، فسلمت إليه حكومة كلس مدى الحياة مكافأة لخدماته. فدام حكمه نحو عشر سنوات، أحسن خلالها الإدارة إلى تاريخ وفاته عام ١٨٥٣.

بعد وفات ولي آغا، خلفه ابنه **خليل آغا**^(٢) في زعامة العشيرة، وبدأ تأسيس إقطاعيته، فاستطاع أن يهيمن على حكومة كلس والتحكم في أمورها في فترة قصيرة. وعندما تأسست قائممقامية كلس سنة ١٨٥٤، وتم تعيين حبيب باشا قائمقاماً عليها، لم يوفق في أداء مهام وظيفته

التسمية نسبة إلى بطال آغا الذي دفن هناك. وكان قبره وقبر ولده لا يزالان موجودين هناك إلى فترة قريبة. ولدى سؤالنا من أحد المعمرين في الحي المذكور، تبين أن القبرين بقيا دون مساس لعدة أشهر عندما أقدم متعهد بناء على جرف المقبرة لإقامة مبنى للأوقاف عليها في أواسط ثمانينات القرن العشرين، ثم أقدم على إزالتها بعد تقاعس آل كنج عن نقل الرفات رغم تبليغهم بذلك. ويقع ذلك المبنى مقابل ثانوية الفنون النسوية السائدة بطلب.

^١- الأغنية التي كانت تحكي قصص بطولات *Betalê Betêl xudanê kela Basûtê* "بatal ابن بطال صاحب قلعة بأسوطة" كانت معروفة جيداً لدى الأجيال السابقة من أكراد سهل جومه خاصة، وقد أعاد غنائها مجدداً المطرب الشعبي أبو صلاح.

^٢- كانت السلطات تلقبه *Dêli Xelîl* "خليل الأهوج أو المجنون لشجاعته واندفاعه في القتال"، أما محبوه وأتباعه، فكانوا يسمونه *Zor Xelîl ağa* "خليل آغا القوي".

بسبب النفوذ القوي لخليل آغا وتدخله في كل شؤونها. ثم أخذ خليل آغا بيدي العصيان. فأرسلت الدولة قواتها، واشتبكت مع رجاله، فلم يستطع خليل آغا الصمود، مما اضطره إلى الاستسلام، فنفاه والي حلب إلى "أدرنه". إلا أنه تمكن بعد فترة وجيزة من الهرب من منفاه وعاد إلى جبل الأكراد، ليستعيد نفوذ إقطاعيته من جديد.

فجاء هذه المرة والي حلب درويش باشا بقوات كبيرة. وجرت مفاوضات بينهما بوساطة مفتي كلس "محمد أفندي" الذي كان يكن الود لخليل آغا، فسلم خليل آغا نفسه، وبدل العفو عنه، نفاه الوالي إلى "قوزان"، وهي قرية في نواحي مدينة "إصلاحية"، فتوفي هناك سنة ١٨٦٦، بدء الكوليرا كما قيل، ومنهم من يحكي لغدر به من قبل العثمانيين ويعتقد أن هذا هو الصحيح. وبوفاته انتهى دور آل حج أوامر في حياة كلس وجبل الأكراد، وساد الهدوء في أرجاء نواحي حكومة كلس، وبسطت السلطات العثمانية سيطرتها عليها وعلى جبل الأكراد.

بعد هذه المرحلة، بدأت عرى العلاقات العشائرية بالتمزق في جبل الأكراد، وراحت تحل محلها نوع آخر من العلاقات والتنظيم الاجتماعي. فبدلاً من الترتيب العشائري وزعيم العشيرة، ظهرت زعامات وعائلات إقطاعية، مستغلة قانون تسجيل الأراضي والعقارات العثماني، وقانون الطابو لسنة ١٨٦١، الذي لم يكن يسمح بتسجيل الأراضي إلا باسم شخص واحد في كل قرية أو عدة قرى. فاستغل بعض المتنفذين جهل الفلاحين، وسجلوا قرى بأكملها كأملك خاصة لهم، وبذلك تحول الفلاحون بين ليلة وضحاها إلى أجراء وعبيد لدى هؤلاء المتنفذين، ومنهم من كسب لقب الأغا الإقطاعي أيضاً بعد عام ١٨٨٢، سنة البدء بتحديد وتحرير الأراضي في الولايات السورية.

ومن أبرز العائلات الإقطاعية التي ولدت حديثاً، أو انتعشت مجدداً على خلفيتها العشائرية القديمة في ظل الأوضاع الجديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، هي: آل شيخ إسماعيل، آل سيديو ميمي، آل عمو، آل غباري، آل كنج ... وغيرهم. [راجع مفصل تاريخ عائلات ج.الكرد وعشائرها في الفصل الخامس من الكتاب]. وأصبحت هذه العائلات صاحبة القوة والنفوذ في ج.الكرد إبان الحرب العالمية الأولى وفي زمن الاحتلال الفرنسي لسوريا أيضاً. وقد نأت الفئة الإقطاعية الناشئة نفسها عن أية طموحات سياسية، وانحصر اهتمامها في امتلاك أكبر عدد من القرى والعقارات، وراحوا يمارسون سلطتهم على فلاحهم بمعونة مباشرة من الموظفين العثمانيين والفرنسيين من بعدهم، كما رضيت تلك الفئة أن تكون جزءاً من الإدارات الحاكمة.

ومن الجدير بالذكر هنا، أنه في عام ١٨٩٥ تمرد الأرمن القاطنون في نواحي كلس وعتاب ومناطق أخرى على الدولة العثمانية، وقمعت حركتهم هذه بشدة.

البحث الثامن

أحوال ج.الکرد في العهد الفرنسي

هاجمت قوات الحلفاء ممتلكات الدولة العثمانية في شرقي المتوسط عام ١٩١٦. وتراجعت القوات العثمانية بقيادة مصطفى كمال نحو مدينة "أضنه" وأواسط الأناضول^(١)، فدخلت الفرقة الهندية من القوات الإنكليزية إلى مدينة كلس في شهر كانون الأول من عام ١٩١٨، ثم احتلت باقي ولاية حلب وتوغلت شمالاً حتى عنتاب ومراش.

بعد ذلك بعام واحد، أي في شهر تشرين الثاني عام ١٩١٩ تسلمت القوات الفرنسية ولاية حلب من الإنكليز، ودخلت منطقة جبل الأكراد وكلس من جهتين، الأولى: من جهة محطة "ميدان أكبر" حيث خط القطار، والثانية: من قرية الحمام إلى جنديرس وصولاً إلى محطة قطار قطمه، واتخذت من محطة "قطمه" مركزاً رئيسياً لقواتها.

لاقت القوات الفرنسية التي احتلت سوريا أول مقاومة لها في منطقة عفرين، حيث أطلق المجاهد محو بن إييو شاشو الرصاصة الأولى في مواجهتها في سوريا^(٢).

وأثناء الدعوة لتشكيل القوات الشعبية Qiwayî mili التي سميت بالـ "جه ته Çete" بقيادة مصطفى كمال، كان من بين الذين عرفوا بمشاركتهم في اجتماعها التأسيسي^(٣) من منطقة عفرين الحالية، كلٌّ من: عبدو خوجه، محو إييو شاشو، حج حنان شيخ إسماعيل، سيدو ديكو، أحمد روتو، وآخرون، وكانت الأكثرية الساحقة من تلك القوات في مناطق شرقي الأناضول من الأكراد.

^١ - انسحبت تلك القوات بمحاذاة خط القطار. وعسكرت أول الأمر في محطة قطمة. ثم مر مصطفى كمال وبعض قادة جيشه في سهل ميدانيات Meydana، ولا يزال السكان يذكرون بعض أقواله وتصرفاته.

^٢ - تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، أدهم آل جندي، ص ١٢.

^٣ - مصدر هذه المعلومة، شيخ المريدين إبراهيم خليل نفسه، ولاشك أنه حضر ذلك الاجتماع رجال آخرون من جبل الأكراد.



من رجال الجته (قواي مللي) في جبل الأكراد

بدأت القوات الشعبية بقتال الفرنسيين، وقامت بالعديد من عمليات المقاومة في نواحي عنتاب وكلس وجبل الأكراد. وأقدم أحد زعمائها المدعو "سقيب" وفرقتة على مهاجمة القوات الفرنسية في محطة قرط قلاق للقطار "شمالي مدينة عفرين"، ثم قتل في إحدى مواجهاته مع الفرنسيين قرب قرية "بيك أوباسي" Gundê Bêk في ناحية بلبل. وبعد مقتل قائد الـ "جته" المدعو شاهين على طريق كلس- عنتاب^(١)، تم تعيين جنرالاً قائداً لتلك القوات، فجرت مصادمات عديدة مع القوات الفرنسية، كانت نتيجتها تغيير الحكومة الموالية للفرنسيين في كلس، وتعيين عبدالرحمن جان پولات رئيساً جديداً لها. وهو من الأشراف القدماء، وسليل الأسرة الجان پولاتية المندية الكردية، حكام كلس القدماء.

وفي تشرين الأول من سنة ١٩٢٠ جرى اتفاق بين الحلفاء والحكومة العثمانية الجديدة في

^١ - أقيم لشاهين نصب تذكاري وتمثال ضخم في موقع مقتله بجانب الطريق العام كلس- عنتاب.



صورة جماعة لزعماء المقاومة الشعبية في سوريا
(من أرشييف بلدة قرقان - تركيا)

- من اليمين إلى اليسار أ- أحمد روتو (مخبرين- روتو) ٢- شيخ صالح العلي ٣- ؟
٤- يوسف العظمة ٥- شيخ عبدو شيخ محمد (مخبرين- ميدانكي)
٦- ابراهيم هنانو ٧- مططفى شيخ حسين (اريجا- احسم)

أربعة من هؤلاء على الأقل هم من أصول كردية صريحة

في بداية دخول الفرنسيين، حدثت مواجهات عديدة بين محو إيبو شاشو ورفاقه من جهة وبين الجنود الفرنسيين من جهة أخرى، كانت أعنفها تلك التي وقعت قرب بلدة "قرق خان" في لواء اسكندرون. كما هاجم "محو" برفقة "أحمد حاجي ته ك بيقلي" Tek biqli Hecî وبكر آغا من قرية سنارة وآخرين الحامية الفرنسية في قرية الحمام التابعة حالياً لناحية جنديرس، فأوقعوا فيها خسائر كبيرة. كما شارك كل من "محو وحاجي" وآخرون من القوات الشعبية في إخراج الفرنسيين من مناطق كلس وعتاب، حيث استشهد حاجي في إحدى تلك المعارك. أما بكر آغا ابن حج مصطفى^(١) فقد اعتقلته القوات الفرنسية، وتوفي في سجن خان استانبول في حلب عام ١٩٢٢.

وفي عام ١٩١٩ كان الزعيم السوري الكردي إبراهيم هنانو، "من قبيلة رشوان الكردية"، قد

^١ - كان حج مصطفى آغا حائزاً على شهادة في الجغرافيا، وعمل في آخر العهد العثماني مديراً لشركة لقطع الأخشاب من جبال الأمانوس Gewir. ثم استقر في قريته سناره وقام بإنشاء مدرسة بأمواله الخاصة، ربما كانت أول مدرسة تفتتح في المنطقة؛ وعين وكيل أعماله المدعو "خوجه بلكو" مدرسا لها. كان مصطفى آغا محبا للعلم ويشجع الناس على تحصيله.

أعلن عن تشكيل حكومة وطنية وجيش في شمالي سوريا، واختار بلدة "ريحانية" مركزاً لها. وخاض مع رجاله أكثر من ٢٧ معركة في مناطق انطاكية وجبل الزاوية. إلا أن قواته حُلت بناء على أوامر من الملك فيصل، فسلم بلدة حارم إلى الفرنسيين وغادر إلى فلسطين، فأعتقله الإنكليز هناك وسلموه إلى القوات الفرنسية.

و في تلك الفترة أيضاً، اجتمع زعماء مناطق "بيان، وشيخان، وأمكا"، وهم: سيدو آغاديكو، وحج حنان شيخ إسماعيل، وأحمد روتو Efhmedê Rûtê وأصلان آغا، وشكلوا قوة كبيرة بلغت مئات المقاتلين، وخاضوا بها معارك عديدة ضد القوات الفرنسية. كان من أهمها، تلك التي وقعت في Geli Tîra "وادي الشباب"، حيث قطع المقاومون خط الحديد المار فيه، فتدهور القطار وسقط في الوادي، مما أدى إلى مقتل العديد من الجنود والضباط وأسر آخرين. وفي موقعة "حَساري" Hesarê، كَمَنَ المقاومون للقوة الفرنسية المتوجهة إلى قرية Bêkê، وهي قرية أحد زعماء المقاومة "حج حنان"، فأسروا قائدها، واستولوا على عتدها، وقتل الكثير من أفرادها.

و حينما أيقنت الإدارة الفرنسية في ج.الكرد صعوبة إخضاع سكان الجبل بالقوة العسكرية، لجأوا إلى بناء علاقات خاصة مع بعض أقرباء زعماء المقاومة، وكان من أبرزهم "حج رشيد شيخ إسماعيل" الملقب Kor Reşît، واستطاع المذكور إقناع شقيقه الأصغر حج حنان وقريبه سيدو آغاديكو بالتوقف عن أعمال المقاومة مقابل العفو عنهم. أما رجال المقاومة الآخرين، ومن أبرزهم أحمد روتو، ورفيقه أصلان آغا، فقد استمروا بالمقاومة، فأعد الفرنسيون في أواخر عام ١٩٢٣ قوات كبيرة للقضاء عليهما، وتمكنت من بلوغ هدفها بعد أن قصفت قرية أحمد روتو بالمدفعية من محطة قرط قلاق للقطار، فدمرت داره وأحرقت بعض ممتلكاته، وأخيراً تمكنت من إلقاء القبض عليه، وأودع السجن في حلب. لكنه تمكن من الفرار ولجأ إلى تركيا، فقلدته السلطات التركية رتبة عسكرية شرفية. حينها، أرسل "نوتاري" ضابط الاستخبارات الفرنسي من يقنع أحمد روتو بالعودة إلى سوريا، والتعويض عليه عن الخسائر التي ألحقت به، إلا أنه رفض العرض، وبقي هناك حتى صدور عفو عام سنة ١٩٢٦، فعاد إلى مسقط رأسه.

أما أصلان آغا فقد أصبح ملاحقاً من قبل الفرنسيين، وبقي يقاتل إلى أواخر عام ١٩٢٣ في معقله بجبل هاوار، إلى حين صدور العفو عن المجاهدين، فعاد إلى قريته، ولكنه استمر في مناهضة الاحتلال. وبسبب تعاونه مع حركة المريدين المناهضة للفرنسيين صدر في عام ١٩٣٩ الحكم بإعدامه، مما اضطره الهرب إلى تركيا، وبقي فيها حتى عام ١٩٤١، ليعود بصدور عفو عام.



أصلان آغا شوربه

وبعد عامين ونصف من المقاومة المسلحة، تمكنت القوات الفرنسية من الدخول إلى الجبل بالاتفاق مع الوجهاء على الشروط التالية^(١):

- العفو العام عن جميع المجاهدين والمشاركين بالثورة ضد الفرنسيين.

- إبقاء اللغة التركية لساناً رسمياً في دوائر الدولة، لعدم معرفة أهل المنطقة اللغة العربية ريثما يتعلمونها.

- تشكيل قضاء باسم ج.الكردي، على أن يعين الموظفون من أهله^(٢)، بناء على القرار رقم ٣٣، تاريخ ٤ أيلول ١٩٢٢ القاضي بتشكيل دولة حلب^(٣).

وفي ظل الإدارة الفرنسية الجديدة، شكل كوررشيد آغا فرقة من المسلحين سموها "مليشيا-مليس"، مهمتها مساعدة القوات الفرنسية على حفظ الأمن في المنطقة، وكانوا يرتدون الزي الكردي التقليدي، وحملوا لفترة قصيرة راية صفراء كتب عليها كلمة "ليخه Lèxe" أي أضرب بالكردية. ورغم ذلك بقيت المقاومة السليبية من قبل الأهالي ومن بعض أغوات وزعماء المنطقة ضد الانتداب الفرنسي. ولكن بقيت الأوضاع العسكرية هادئة في قضاء جبل الأكراد بصورة عامة لمدة تقارب خمسة عشر عاماً، إلى حين ظهور الحركة المسلحة لجماعة المريدين بقيادة الشيخ "إبراهيم خليل سووق أوغلو" ضد الفرنسيين والموالين لهم.

بدأت هذه الحركة المسلحة بمواجهات دامية مع عائلة آل شيخ إسماعيل وعائلات أخرى ذات صلة قرابة بهم مثل آل ديكو. وتحولت تلك الاشتباكات إلى مواجهات مباشرة مع القوات الفرنسية.

١- يقول جميل كنه: بعد دخول الفرنسيين إلى دمشق، بقي جبل الدروز "العرب" والجبال المحيطة بحلب شمالاً وغرباً، تقاتل فرنسا سنتين ونصف، وتكبدها آلاف القتلى، جميل كنه البحري، ص ٥-٤.

٢- أول قائد للدرك في قضاء ج.الكردي، كان ضابط الصف "أمين جاويش" من قرية معراته، بعد تأسيس إدارة للقضاء في بلدة عفرين، وكان قبلها يخدم مديراً لبعض نواحي عفرين. ثم عُقب أمين جاويش من قبل المستشار الفرنسي بتتزييل رتبته، ونقله إلى "أريحا" لمواقفه الوطنية.

٣- عند دخول الفرنسيين إلى بلاد الشام، قسموا منطقة انتدابهم إلى عدة دول صغيرة، هي: حلب، العلويين، الدروز، دمشق، دولة لبنان الكبير. وأعطوا لسنجق اسكندرون وضعاً خاصاً ضمن دولة حلب، اعتبرت فيه اللغة التركية لغة رسمية. وفي عام ١٩٢٥ جرى توحيد حلب ودمشق في دولة واحدة، سميت دولة سوريا، وبقيت دولتا العلويين والدروز مستقلتين. ثم ضمت هاتان الدولتان والجزيرة إلى كيان الدولة السورية بوصفها محافظات ذات حكم ذاتي. وفي سنة ١٩٣٩ تم تسليم لواء الاسكندرونة نهائياً إلى تركيا، وتم فصل جبال العلويين وجبل الدروز مرة أخرى عن سوريا وتسميتهم دولا مستقلة.

واستمرت الأعمال المسلحة للمريدين إلى ١٩٣٩، وشملت معظم المناطق الجبلية في قضاء ج.الكرد. الأمر الذي جعل الفرنسيين يرسلون قوات كبيرة مدعومة بالطيران إلى الجبل، فتشتت قوات المريدين، وانسحب المقاتلون مع عائلاتهم إلى داخل تركيا، وانتهت المقاومة المسلحة للحركة المريديّة. ثم صدر عفو عام عن المقاومين، فعاد أكثرهم إلى قراهم، وعاد آخرون بعد رحيل القوات الفرنسية وحصول سوريا على استقلالها.

ومنذ ذلك التاريخ ارتبط مصير أكراد قضاء ج.الكرد بمصير الدولة السورية الوليدة التي سميت بالجمهورية السورية، ثم فيما بعد بالجمهورية العربية السورية.

ومن الجدير ذكره، أنه في عام ١٩٣٦ قسم الفرنسيون سوريا مجدداً إلى عدة دويلات. وعقد الفرنسيون اجتماعاً لأغوات وزعماء ج.الكرد في قرية ميدانكي، وعرض المندوب الفرنسي عليهم نوعاً من الإدارة الذاتية تشبه ما كان قائماً في لواء الاسكندرون، أي تشكيل سنجق ج.الكرد، إلا أن بعض المجتمعين رفضوا الأمر على خلفية المنافسة على رئاسة السنجق، وأيضاً خشية أن يكون الأمر من ألعاب الفرنسيين، ففشل الاجتماع وسقط الاقتراح. فعين الفرنسيون حينها شخصاً تركي الأصل "نامق بك كمال" قائماً لقضاء جبل الأكراد.

وفي ثلاثينات القرن العشرين، رغب الأتراك في ضم جبل الأكراد إلى إدارة لواء الاسكندرون قبل ضمه إلى تركيا لاحقاً. وبتشجيع من طيفور مرسل أوغلو "سوكمن" الرئيس التركي لإقليم اسكندرونة "هتاي"، أرسل قائد منطقة "عنتاب" العسكرية التركية "حيدر بك"، كمية تقدر بـ ٢٠ ألفاً قبة من التي كان يرتديها الأتراك الكماليون، إلى قرية ديرسوان، ثم إلى ناحية بلبل مركز آل شيخ إسماعيل^(١)، وإلى قرية "قاسم" مركز آل ديكو، وذلك لارتدائها كرمز للولاء للدولة التركية، إلا أن فتوى دينية سرت في المنطقة حرمت ارتداء تلك القبعات، واعتبرت كل من يرتديها كافراً، فصودرت تلك القبعات وأحرقت من قبل السلطات الفرنسية وزعماء العائلتين المذكورتين. وفشلت بذلك محاولة أخرى للدولة التركية في التدخل في شؤون القضاء.

١- كان صلة الوصل مع الأتراك رجل من قرية مشعلة يدعى "مراد حمزو"، وهو ابن عم المدعو "حنوشكا" ضابط صف الاستخبارات الفرنسية، ولا يستبعد أن حنوشكا هذا كان على صلة مع ابن عمه المذكور، وأعلم السلطات الفرنسية بأمر القبعات التركية تلك، فتدخلوا بسرعة مهدين كل من له علاقة بالأمر.



من الميلشيا الفرنسية المحلية

البحث التاسع

خلاصة

تاريخ الوجود الكردي في ج.الكرد

تتباين الآراء ووجهات النظر حول مسألة تاريخ الاستيطان الكردي في نواحي جبل الأكراد وسهل جومه وجبل ليلون "سمعان". فالوسط القومي العربي الحالي في سوريا، وبعض أفرادها في الجهات الثقافية الرسمية وغير الرسمية، يروجون لوجهة النظر القائلة بان الوجود الكردي في هذه المنطقة، أمر حديث طارئ لا جذور تاريخية له. ويحاولون تصويره على انه نزوح لمجموعات سكانية كردية من وراء الحدود من الشمال في العقد الثالث من القرن العشرين، أي بعد تأسيس الدولة السورية.

أما معظم الباحثين المعاصرين الذين كتبوا عن موضوع تاريخ وجود الأكراد في منطقة عفرين، فيعتقدون بأن وجودهم فيها يعود إلى القرون الوسطى، أي الفترة ما بين ٤٧٦-١٤٥٣م^(١)، وعهدي الأيوبيين والصليبيين. كما ذهب بعضهم وذكر أن وجودهم في هذه المنطقة قديم جداً، دون تحديد تاريخ معين له.

ورأينا تناول موضوع السكن والاستيطان في منطقة ج.الكرد ضمن مرحلتين زمنييتين:

المرحلة الأولى: من أواخر العصر الحجري الحديث /٤٠٠٠ - ٨٠٠٠/ سنة إلى ظهور الاسلام.

لم يكن لفظ الكرد شا بملوله الحالي في هذه المرحلة. بل كان الشعب الكردي الحالي يعرف لدى المؤرخين بأسماء أسلافه القدماء، مثل شعوب "لولو وكوتي وكاشي وكردوخ وهوري ... وأخرهم الميدي". ولا يرى الباحثون اليوم من يحمل خصائص لغوية، وسمات الشعوب الجبلية القديمة والهندو أوربية الوافدة إلى الشرق الأدنى وأخرهم الميديون أكثر من الشعب الكردي. وهي تؤكد أن المناقشة الاسمية للمدلول العرقي للشعب الكردي، تمت مباشرة ما بين الاسم "ماد، ميد" و"كرد". فمن كانوا يسمون بالميديين حتى القرون الأولى بعد الميلاد، هم أنفسهم الذين سمووا بالكرد

١ - تبدأ العصور أو القرون الوسطى من عام سقوط روما بيد القبائل الجرمانية سنة ٤٧٦م، وتنتهي بسقوط القسطنطينية بيد العثمانيين سنة ١٤٥٣م، وبعض المؤرخين يعتبرون عام اكتشاف أمريكا سنة ١٤٩٢م نهاية لها.

أو الأكراد فيما بعد، نسبة إلى شعب كردوخ القديم الذي كان يقطن جنوبي بحيرة وان ومناطق جبال جودي والجبال المحاذية لنهر دجلة، تلك المنطقة التي كانت تسمى كردو وكردا. راجع كزينفون في رحلة كتابه "العشرة آلاف".

المرحلة الثانية: تبدأ منذ أن عرف الشعب الكردي في كافة مناطق سكناه باسمه الحالي، ويعتقد أن ذلك كان في القرون الأولى بعد الميلاد.

المرحلة الأولى:

من أواخر العصر الحجري الحديث إلى الفتوحات الإسلامية

يجمع المؤرخون الذين كتبوا عن الأحوال الاجتماعية والإثنية لمناطق عفرين الحالية في فترات ما قبل الميلاد ولغاية العهود الإسلامية الأولى، على أن مناطق الشرق الأدنى، ومنطقة شرق المتوسط والزاوية الشمالية الغربية من الهلال الخصيب خاصة، شهدت خلال العهود التاريخية المتعاقبة، وما قبل التاريخية، استيطاناً لأناس من جنسيات مختلفة.

- في عصور ما قبل التاريخ:

كانت المناطق الجبلية في القسم الشمالي والشرقي من الشرق الأدنى، سلاسل جبال زاغروس وطوروس امتداداً نحو الشمال باتجاه جبال القفقاس وآسيا الصغرى، موطناً قديماً لشعوب سميت بالجبلية.

وتؤكد الأبحاث التاريخية أن النصف الشمالي من المناطق المحصورة بين نهري دجلة والفرات، أي المناطق المركزية من بلاد الأكراد، شهدت ميلاد أولى الحضارات البشرية في العصر الحجري الحديث، أطلق عليها علماء التاريخ اسم حضارة تل حلف. وسرعان ما انتشرت تلك الحضارة على شكل قوس يمتد من نهر الزاب الكبير في كردستان العراق في الشرق، إلى الفرات في الغرب. وأثرت هذه الحضارة بشكل كبير على مناطق حلب والعمق أيضاً، فتأسست وحدة ثقافية وحضارية وإثنية واضحة في تلك المناطق الشاسعة الممتدة من الزاب الكبير في جبال زاغروس في الشرق، إلى جبال الأمانوس على ساحل البحر المتوسط في الغرب.

ويؤكد العلماء أن مناطق الأمانوس وسيروس كانت مسكونة في تلك الحقبة من قبل أناس من أصول جبلية ذوي سمات شمالية وفدوا إليها من جبال كردستان، وأن منطقة سيروس وسهل العمق كانت جزءاً إثنياً وحضارياً وإقليمياً من مرتفعات السلاسل الجبلية لطوروس وزاغروس منذ البدايات الأولى للعصور التاريخية. وقد تميزت الهوية الإثنية الجبلية لمستوطناتها، بالوضوح والاستقرار في عصر حضارة حلف، أي منذ الألف السادس قبل الميلاد وإلى بداية العصور التاريخية مع بداية الألف الثالث ق.م.

وتدل التنقيبات في الطبقات التي تعود إلى أواخر الألف الرابع ق.م في الآلاخ، أن منطقة

سيروس تلقت في فترة لاحقة من فجر التاريخ، دفعة أخرى من المستوطنين من بلاد الرافدين، كانت تنتمي أيضاً إلى العنصر الجبلي الشمالي. وأقام هؤلاء في مناطق الحلفيين القدماء سكان العمق وجومه، وأسسوا مستوطناتهم بجوار السكان السابقين أو على أطلال أكوأخهم. وحدثت هذه الحركة الاستيطانية الأخيرة، قبل وصول أولى الهجرات السامية إلى جنوبي بلاد الرافدين بحوالي ثمانية قرون.

- في العصور التاريخية:

تشير المكتشفات الأثرية لهذه الحقبة إلى استمرار الصلات الثقافية والحضارية الوثيقة بين مناطق بلاد الرافدين العليا، ومناطق الزاوية الشمالية الغربية من الهلال الخصيب ومنها سيروس. وإن مكتشفات الثلث الأخير من الألف الثالث ق.م، تدل على أن سكان سهل العمق كانوا خليطاً من شعوب جبلية شمالية وشرقية. وأسس هؤلاء منذ ٢٧٠٠ سنة ق.م مملكة خاصة بهم في سهل العمق سميت بمملكة الآلاخ، استمر وجودها حوالي ١٥٠٠ عام. وكانوا طوال هذه الفترة قائمين على حكمها، ويشكلون كتلتها البشرية الأساسية. ثم خضعت هذه المملكة بعد عام ٢٣٠٠ ق.م- بصورة مؤقتة للملك الأكادي "سارجون" حينما قام بغزو الآلاخ، بغية فتح الطريق أمام وصول إمدادات الأخشاب من جبال "الأمانوس" إلى أكاد.

إلا أن الدلائل الأثرية في الآلاخ لا تنبئ عن استيطان عناصر من أصول أكادية في مناطق الآلاخ في ذلك التاريخ، ولا عن هجرات لأقوام أخرى جديدة إلى العمق. كما لم يكتشف ما يشير إلى تبدل الهوية العرقية الجبلية لسكان الآلاخ والعمق عموماً خلال القرون الخمسة التالية لقيام مملكة الآلاخ.

بعد سنة ١٩٠٠ ق.م، سيطر الفراعنة على مملكة يمخاض "حلب"، وأخضعوا الآلاخ إلى سلطة حكام يمخاض ويعتقد أنهم كانوا من العنصر السامي. ولكن كافة المؤشرات الاجتماعية والحضارية المستخلصة من تنقيبات الآلاخ تؤكد على أن حكم هؤلاء الملوك اليمخاضيين في الآلاخ، والذي دام نحو ٢٠٠ عام، لم يتجاوز حدود تمرکز الجنود حول مقرات إقامتهم. إذ كانوا يحكمون سواداً من الشعب يختلف عنهم عرقياً وحضارياً. ولذلك كانت العلاقات بين هؤلاء الحكام الساميين وسكان الآلاخ الجبليين مضطربة، ولم يكونوا على وفاق.

منذ القرنين الأخيرين من الألف الثالث ق.م، بدأ ظهور العنصر الهوري من أسلاف الشعب الكردي، في منطقة مثلث سيروس. وفي القرون الأولى من الألف الثاني ق.م، اكتسحت هجرات هورية كبيرة مناطق مثلث سيروس، بما فيها بطبيعة الحال منطقة يمخاض والعمق وجومه وعتاب. وأصبح العنصر الهوري هو السائد في هذه المناطق، وغدت بعد هذا التاريخ مراكز استيطان هورية تقليدية يشكل فيها العنصر الهوري الأغلبية الإثنية والقوة السياسية الحاكمة، واستمر الوضع كذلك حتى ظهور الحثيين في الشرق الأدنى.

أسس الهوريون في المرحلة الأولى، أي منذ نهاية الألف الثاني ق.م إمارات عديدة على طول القسم الشمالي من الهلال الخصيب، منها إمارة في عنتاب. كما وصلوا بكثافة إلى مناطق الألاخ وأوغاريت وساحل البحر الأبيض في الغرب، وانتشرت معهم لغتهم وثقافتهم في تلك الأصقاع الواسعة.

وفي المرحلة اللاحقة، توحدت تلك الإمارات الهورية المتفرقة القديمة في دولة واحدة عرفت بالإمبراطورية الميتانية-الهورية (الميتاهورية-مجازاً) المشهورة في التاريخ القديم. واستمرت هذه السيادة السياسية والإثنية للميتاهوريين حتى أواسط القرن الخامس عشر ق.م، إلى حين سقوطها بيد الدولة الحثية التي كانت قد ظهرت في وسط وشمال الأناضول. ولكن رغم أن الحاكمية السياسية في مناطق سيروس كانت قد انتقلت إلى هؤلاء الحثيين، إلا أن العنصر الهوري والثقافة الهورية، بقيتا غالبتين فيها طوال مدة الحكم الحثي.

أما الأحوال الإثنية في الأراضي التي كانت خاضعة للمملكة الميتاهورية سابقاً، فلم تتبدل كثيراً في عهد الإمبراطورية الحثية. فالآثار المستخرجة من الألاخ، وخاصة فخار نوزي "كركوك" الهوري المشهور، تدل على سيادة العنصر الهوري إثنيا وحضارياً في مناطق العمق وسيروس ويمخاض. وقد استمر هذا الوضع حتى النصف الأول من القرن الثالث عشر ق.م. ومن الجدير بالذكر أن الشعب الحثي الذي حكم مناطق الهوريين فيما بعد، يصنف من الناحية الإثنية ضمن الشعوب الجبلية كالهوريين والكاشيين وغيرهم.

وتشير التنقيبات إلى أن مجموعات سكانية جبلية أخرى، وفدت من آسيا الصغرى إلى سهل العمق بعد التاريخ السابق، ثم أعقبته بعدة عقود هجرات كبيرة أخرى من شعوب هندو أوربية انتشرت على أقاليم شرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى. وعرفت تلك الأقوام في الأدب التاريخي بالشعوب البحرية. وقد تمكنت من إنهاء حكم الإمبراطورية الحثية، وسيطرت على كافة مناطق غربي الأناضول وشرقي البحر المتوسط.

ولكن رغم هذه التبدلات السياسية الكبيرة، لا تذكر المصادر التاريخية أنباء عن نزوح الهوريين والسكان المحليين الأصليين من منطقة سيروس والعمق أمام غزوات هؤلاء البحريين.

ومنذ بداية الألف الأول ق.م، بدأت أولى طلائع الهجرات الآرامية بالتوافد إلى منطقة مثلث سيروس. وخلال أقل من ٢٥٠ سنة، وصلت مجموعاتهم إلى قلب العالم الهوري، واستغلوا الضعف السياسي للهوريين والحثيين، وأسسوا إمارات لهم في بعض مناطق طوروس الهورية، بما فيها منطقة مثلث سيروس. ورغم السيادة السياسية للآراميين على المناطق الخاضعة لإماراتهم مدة قرنين من الزمن، إلا أن سكان الإمارات الآرامية في مثلث سيروس وفي منطقة الجزيرة، كانت تضم عناصر هورية وحثية كثيرة، كان لها نفوذ سياسي هام في توجيه سياسة تلك الإمارات. فالملوك الآراميون الساميون لم يترددوا عن إجراء تحالفات مع أحفاد الهوريين، الذين كانوا قد تمثلوا في هذه الفترة بشعب أورارتو، والوقوف معهم في وجه القوات الآشورية ذات الأصول

السامية القادمة من الشرق.

عرف الشعب الهوري باسم أورارتو أو خالدي منذ أوائل الألف الأول ق.م. وأسس في القرن الثامن ق.م مملكة كبرى في وسط كردستان عرفت بمملكة أورارتو، وسيطرت مجدداً على المناطق الهورية القديمة في شمالي سوريا وحلب وملاتيه، كما خضعت لها الإمارات الأرامية في منطقة مثلث سيروس والجزيرة. إلا أن أورارتو مع حلفائها الآراميين، لم تتمكن من الصمود أمام اندفاع الجيوش الآشورية المتجهة نحو شمالي سوريا وحلب، فتراجعت قوات أورارتو إلى معقلها في منطقة وان. أما حلفاؤها من الإمارات الأرامية في شمالي سورية، فقد سقطت الواحدة تلو الأخرى بيد الآشوريين في بداية النصف الثاني من القرن الثامن ق.م.

ومن المعروف لدى الباحثين، أنه على الرغم من ازدهار الدولة الآشورية واتساع رقعتها، لم يترافق حكمها بأي استيطان للعنصر الآشوري في المناطق الشمالية الغربية من الهلال الخصيب. ربما لأن الشعب الآشوري كان قليل العدد، واعتمد في بسط سيطرته السياسية على قواه العسكرية المتفوقة. ومن المفيد ذكره هنا، أن بعض الملوك الآشوريين، عمدوا أحياناً إلى نقل مجموعات سكانية بأكملها من أوطانها الأصلية إلى أماكن أخرى بعيدة، كوسيلة من وسائل السيطرة على أرجاء دولتهم وشعوبها. ولايستبعد لجوء الآشوريين إلى نقل بعض المجموعات الميمنية من شرقي الإمبراطورية، حيث بلاد الميديين "المشاغبين" إلى غربيها، لأن الميديين كانوا من أكثر شعوب الإمبراطورية الآشورية "في نهضتها الثانية" إزعاجاً لها كما تؤكد المصادر التاريخية.

ومنذ أوائل الألف الأول ق.م، أي بالتزامن مع الهجرات الأرامية تقريباً، كانت الجبال الكردستانية والسفوح الشرقية لجبال زاغروس، قد أصبحت وجهة لهجرات كبيرة لشعوب هندو أوروبية كالميديين والكميريين والسكيث...، وراحت تثير القلاقل للدولة الآشورية. وأخيراً، سقطت إمبراطورية آشور بيد الميديين سنة ٦١٢ ق.م، وأسس الميديون دولة لهم شملت كامل القسم الشمالي من الشرق الأدنى والهلال الخصيب، ودام حكمها ما يقارب نصف قرن، إلى أن ابعدت العائلة الميمنية الحاكمة عن سدة الحكم بيد أمير فارس "إحدى مقاطعات الدولة الميمنية" الأخميني. وسيطر الأخمينيون عام ٥٥٨ ق.م، على كامل بلاد الميديين، وبلاد الشام، وآسيا الصغرى -التي كانت مسكونة باليونانيين منذ زمن الآشوريين- كما خضعت لهم العناصر الحثية التي كانت تقطن مناطقها القديمة في أواسط الأناضول، وكذلك الآراميون الذين كانوا قد استقروا في الأقسام الداخلية لبلاد الشام وبعض المناطق التي وصلوا إليها في هجراتهم الأولى نحو الشمال، وكانوا لايزالون يحتفظون ببعض الخصائص الأرامية.

ضمن هذه الأرجاء الواسعة من الشرق الأدنى التي حكمتها لأول مرة دولة واحدة، زال ما يعيق حركة وهجرة الجماعات البشرية المتباينة عرقياً وثقافياً، إلى مناطق بعيدة عن مواطنها الأصلية. فأصبحت طليقة الحركة على الرقعة الجغرافية الواسعة للإمبراطورية الأخمينية التي كان الشعبان الفارسي والميدي ركنها الأساسيان. فالمصادر القديمة تفيد بأن معظم جيوش الدول

الفارسية الثلاث الأخمينية والأشكانية ومن بعدها الساسانية كانوا من الأكراد الميديين. أما من الناحية الاجتماعية، فكانت للميديين ولمعتقداتهم الدينية الزردشتية مكانة مرموقة في الدول الفارسية الثلاث، والأخمينية منها خاصة.

وتشير المصادر التاريخية، أنه في فترة حكم الإمبراطوريتين الميديّة والأخمينيّة، انتشر الميديون مع الأجيال في جميع الاتجاهات، وأصبح أقرب مراكزهم في الغرب هي ضواحي انطاكية، وبالتحديد حول حلب حسب قول العلماء ليرخ ونيكيتين ودياكونوف.

أما الفرس، فلم يغادروا "سكانياً" الهضبة الإيرانية، وذلك لأن شركاءهم الميديين "بأعدادهم الغفيرة" كانوا يوفرّون العنصر البشري المطلوب لاستمرار السلطة السياسية الأخمينية في مناطق شرقي ووسط آسيا الصغرى وقوس الهلال الخصيب. وبعد حوالي ٢٢٥ سنة من حكم الفرس الأخمينيين، انتقلت أراضي إمبراطوريتهم الشاسعة إلى اليونانيين إثر فتوحات الإسكندر المقدوني بعد عام ٣٣٠ ق.م.

جعلت الحركة اليونانية الهائلة بقيادة الاسكندر المقدوني الحدود السياسية أكثر اتساعاً من الحقبة الفارسية، حيث انضم إليها القسم الجنوبي الشرقي من أوربا أيضاً. وفتحت بذلك أفقاً رحباً أمام انتقال الشعوب واختلاطها ضمن هذه الأصقاع الواسعة من غربي آسيا، وشرقي أوربا، وشمال أفريقيا. ولا ريب، أن الشعب اليوناني كان أكثر شعوب الإمبراطورية حرية في الحركة والانتقال. ولهذا توجهت مجموعات سكانية يونانية كبيرة نحو الشرق مع جيوشها المنتصرة. ثم أخذت الهجرة اليونانية شكلاً مدنياً بعد استتباب الأمر لهم. فأسسوا مدناً عديدة توزعت على كامل سوريا تقريبا، وأصبحت بمثابة نقاط الارتكاز المدنية الضرورية لحكم طويل الأمد في مناطق بعيدة عن أوطانهم الأصلية في البلقان، وخاصة في عهد الدولة اليونانية الشرقية "السלוقية"، أي في القرنين الثاني والثالث ق.م.

فأطلال عشرات المدن والمزارع والأبنية المنتشرة على كامل منطقة سيروس، تعود إلى العهود الإغريقية "اليونانية والرومانية والبيزنطية"، وتغطي حوالي ألف عام من تاريخ هذه المنطقة، وتؤكد بشكل لا لبس فيه، أنها كانت من بين أكثر مناطق العالم الإغريقي الشرقي ازدحاما بالسكان. وتشير أيضا إلى سيطرة الإغريق سكانياً وثقافياً وسياسياً في منطقة سيروس في تلك الفترة التاريخية.

ورغم ذلك، فمن المؤكد أنهم لم يكونوا الوحيدين في هذه المنطقة في تلك العصور. فلا تزال هناك أسماء ذات دلالات آرامية في جبل ليلون وسهل جومه. كما توجد مؤشرات لتسميات حثية في بعض قرى المنطقة، دون ان ننسى سيادة هورية عارمة في عموم أنحاء منطقة مثلث سيروس خلال قرون عديدة، وما هو أكثر أهمية ووضوحاً، أن أسماء معظم القرى والتجمعات السكنية الحالية، إضافة إلى جميع الأسماء الجغرافية تقريبا في المنطقة

هي كردية صرفة، ومنها ما ذكرت بنفس الصيغة في مؤلفات ترجع إلى ما قبل الإسلام والعهود الإغريقية.

ومن الجدير بالذكر أيضاً، أن السلوقيين كانوا يستخدمون أكراداً من إقليم ميديا كمقاتلين ضمن قواتهم، وهذا يدل على انتشار كبير للعنصر الميدي في الشرق الأدنى، وعلى أهميته السكانية والعسكرية الكبيرة حينها. فالشعب الميدي كان معروفاً جيداً لدى المؤرخين في الشرق خلال القرون الأولى بعد الميلاد. ففي سنة ٤٤٤م كتب "تيودورس" أسقف مدينة سيروس عن مار سمعان العمودي قائلاً: ((ويعرفه الفرس والماديون والسكوثيون والأحباش...))، وهذا قد يشير إلى أن الميديين كانوا يأتون بعد الفرس من حيث الأهمية البشرية في منطقة الشرق الأدنى.

كما أنه ما بين دخول الرومان إلى سوريا وسقوط الأسرة الأشكانية^(١) في إيران سنة ٢٢٤م، جرت بينهم أكثر من اثنتي عشرة معركة في بلاد الأكراد للسيطرة عليها. كما حدثت بين البيزنطيين والفرس الساسانيين أكثر من إحدى وعشرين موقعة معظمها في بلاد الأكراد. ولأرباب أن هذه الأحداث العسكرية الكبيرة سببت موجات من الهجرة من وسط كردستان إلى أطرافها، ومن بينها بطبيعة الحال نحو الغرب صوب منطقة ج.الكرد القديمة.

وعلى الرغم مما بات معروفاً من حقائق ومعلومات حول الحياة القديمة في منطقة سيروس، إلا أننا نعتقد أن هناك حقائق كثيرة أخرى عن حياة الإنسان المحلي، ما تزال مدفونة في عشرات التلال والأماكن السكنية القديمة بجانب كل قرية ومنهل ماء في منطقة عفرين، وتنتظر إزالة التراب عنها، لتكشف لنا الصفحات الغائبة من تاريخ حافل لهذه المنطقة.

المرحلة الثانية:

من الفتوحات الإسلامية إلى وقتنا الراهن

نرى من المناسب بداية، استعراض ما كتبه بعض الباحثين المعاصرين وبعض المصادر السورية شبه الرسمية حول موضوع الوجود الكردي في منطقة عفرين بحدودها الحالية.

جاء في الجزء الثالث من مجلدات /تاريخ نضال الفلاحين... ص١٥٨/: أن الأكراد قد وصلوا إلى شمالي سوريا في القرن السادس عشر إثر حركات العصيان من قبائلهم. وفي منطقة عفرين مارست قبائلهم حياة رعوية متنقلة بين مرتفعات جبال طوروس وسهل عفرين. ثم أرغمتهم السلطات العثمانية على الاستقرار في الجبل الذي حمل اسمهم في القرن التاسع عشر. ويلمح

^١ - أزيحت الأسرة الأشكانية عن حكم الدولة الفارسية سنة ٢٢٤ للميلاد، واستلم الحكم الملك أردشير مؤسس الأسرة الساسانية في فارس. ويقول السيد أمين زكي [ج١، ص ١٤٤]، إن الأكراد في عهد الدولتين الأشكانية والساسانية كانوا يؤلفون معظم الجيش الإيراني. أما السلوقيون، فكانوا يستخدمون مقاتلين أكراد، ويعتقد أنهم كانوا من إقليم ميديا، [لدليل حلب، ص ٢٢٥].

الكاتب في الصفحة ٥٠ من الكتاب إلى تاريخ أبعد للوجود الكردي في المنطقة، حينما يشير إلى سكن أقوام وأقليات مختلفة في منطقة الحدود ما بين بلاد الشام والأناضول، يعود أصل بعضها إلى أوائل العهد العباسي حينما كانت المنطقة تعج بالثغور، وتستغل أقوامها فرصة ضعف السلطة العثمانية لتثور عليها. بليل ظهور أفراد ثائرون من أسرة جان بولات الكردية الأصل في منطقة حلب في مطلع القرن السابع عشر.

أما البروفسور عصمت شريف وانللي^(١)، فقد أورد في الملحق رقم ٢ من كراسه، مقتطفات من تقرير خاص عن منطقة عفرين، صادر عن الإصلاح الزراعي فرع حلب، يفيد بأن السكان الأكراد لا يزالون يعيشون في المنطقة منذ حوالي أربعة قرون.

أما السيد منذر الموصللي، فيقول في الصفحة ٤٧١-٤٧٢ من كتابه /عرب وأكراد/: إن أكراد عفرين يقيمون فيها منذ القديم إقامة معزولة عما يحيط بهم، "دون تحديد التاريخ"، وهم يعيشون في منطقة جغرافية تتشابه مع بلادهم الأصلية إلى حد كبير. وكانت علاقاتهم قوية مع أكراد ولاية عنتاب شمالاً...

وحول الموضوع ذاته، جاء في كتاب /الدليل السياحي لحلب، ص١٣٥/: أن أهم الهجرات إلى حلب، هي هجرة الأكراد من الأناضول في القرن السادس عشر. والذين سكنوا الجبل المسمى باسمهم في جوار حلب...

أما د.شوقي شعث، فذكر في كتابه عن قلعة سمعان، ص٢٥: ((أنه سكن القلعة في القرنين السادس والسابع عشر المتفنون والأغوات الأكراد...))، وهذا يدل دون أدنى شك على وجود عنصر كردي مسيطر في المنطقة في تلك الفترة. وهو تاريخ يتوافق مع ما ورد في كتاب "دليل حلب" حول الهجرة الكردية إلى نواحي حلب.

والأب بولص يتيم في كتابه /مقالات... ص٢٥، يذكر: بأن الأكراد وفدوا إلى ضفاف نهر عفرين خلال القرون الوسطى /٤٧٦-١٤٥٣م، وكان السريان هم سكان المنطقة قبلهم.

أما جميل كنه، فكتب في الصفحة العاشرة من كتابه "المظالم الفرنسية..." عن الوجود الكردي في ج.الكرد قائلاً: إن الأكراد يتألفون من قبائل مختلفة، يرجع تاريخها في سوريا، وفي الجبل المعروف باسمهم اليوم، إلى عهد الصليبيين...

كما تحدث الكاتب الفرنسي "بيير روندو" سنة ١٩٣٩ عن أكراد عفرين قائلاً: بأن وصول الطلائع الكردية الغزيرة إلى سوريا يعود إلى ما قبل القرن السادس عشر، كنتيجة لغزوات السلاطين العثمانيين، واستقروا في منطقة "ج.الكرد وليجه" بشكل كامل منذ القرن السادس عشر،

١ - عصمت شريف وانللي، كراس /المسألة الكردية في سوريا، ١٩٦٨/.

وكان الوافدون الأوائل من عشائر "أمكي" الذين جاؤوا إلى المنطقة من قونيا. كما وصل في بداية القرن الثامن عشر عشائر شكاك وشيخان وأوجه إيزيديين "بيا" Biya نوو الأصل الغامض...

أما هنري لامانس فيعتقد أن المجموعات الأولى من الإيزيديين "الأكراد" قد وصلت إلى جبل سمعان حوالي القرن الثالث عشر للميلاد .

وورد في كتاب الأخوين راسل، اللذين عاشا في مدينة حلب في أواسط القرن الثامن عشر: بأنه يقطن عدد كبير من الأكراد في ضواحي مدينة حلب، ويطلق على إحدى الضواحي أو الحارات، حارة الأكراد، وهم يعملون بشكل رئيسي بالزراعة، أو في قيادة قوافل الجمال، وبالإضافة إلى هؤلاء، يقطن الأكراد كلس ومعظم جبال بيلان "الأماتوس" والجبال المجاورة ويتملكونها، ويغيرون على الأرياف في السهول، ويظهرون أحيانا بأعداد كبيرة، وهم معروفون جيدا من الإفرنجية، ولهم سيطرة مطلقة على مناطق بيلان، ويعهد إليهم حماية الطرق عبر الجبال في تلك النواحي، /راسل ص ١٤٠-١٥٠، ٢٥٩/.

لاشك أن كل هذه الدراسات والمعلومات والآراء تؤكد على تاريخ قديم للوجود الكردي في جبل الأكراد وسمعان. وفي الحقيقة فإن وجودهم قد يعود إلى فترة أقدم من ما ذكر بكثير. بدليل ما جاء في كتاب /صبح الأعشى للقفقندي ١٣٥٠-١٤١٨م، ص ٥٠/، نقلاً عن المقر الشهابي بن فضل الله في ممالك الأبصار: أنه كان بحلب أمم وطوائف من العرب والأكراد والتركمان... وهو يتفق مع ما جاء في كتاب شرفنامه، من أن وجود الكرد في سهل جومه وكلس، يعود إلى فترة ما قبل العهد الأيوبي. حيث جاء في /شرفنامه ج ١ ص ٤٤/، أنه في سنة ١١٠٦م، نزلت نحو ٤٠٠ أسرة كردية من جبل السماق "شمالي غربي حلب" إلى لورستان، إثر نزاع حدث بينهم وبين رئيسهم. كما يذكر مترجم شرفنامه السيد محمد علي عوني، في حاشية الصفحة ذاتها، نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية "أن هذه القبيلة الكردية غادرت بلاد سوريا برئاسة زعيمها الفضلوي... إلى أن وصلت إلى لورستان...". وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الأكراد، كانوا يقطنون أرجاء منطقة جبل الأكراد ومثلت سيروس منذ تسعة قرون على الأقل.

ومن المعروف، أن بلاد الأكراد، تعرضت منذ أوائل القرن الحادي عشر للميلاد، لغزوات مدمرة من قبل قبائل الأتراك السلاجقة، وتحولت كردستان إلى ميدان لحروب كثيرة بينهم وبين البيزنطيين، ثم بين السلاجقة أنفسهم، وأيضاً بينهم وبين الأكراد السكان الأصليين الذين لم يدعوا فرصة تمر إلا ودافعوا عن بلادهم ضد هؤلاء الغزاة ومن أعقبهم من قبائل تركية أخرى "مثل الخروف الأبيض، والخروف الأسود... إلخ"، وكذلك ضد الصليبيين والمغول والتتار والعثمانيين وغيرهم من الغزاة، الذين دمروا بلاد الأكراد مرات عديدة. وبعد الاحتلال العثماني للشرق الأدنى، قسم خط الحدود بينهم وبين الصفويين في إيران، بلاد الأكراد إلى نصفين شرقي وغربي، وأستمر النزاع والحروب بين الدولتين على أرض كردستان.

إن هذه الاحتلالات المتتالية لكردستان، والأحداث الحربية الكبيرة التي جرت على أرضها،

خلفت وراءها مصائب هائلة لم يشهد التاريخ مثلها. وكان من نتائجها نزوح متعاقب للسكان الأكراد من مناطق التوتير إلى مناطق أخرى بعيدة في قمم الجبال وبطون الوديان، هرباً من الموت والدمار.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، حينما زحف جلال الدين خوارزم شاه نحو بلاد الأكراد في أوائل عام ١٢٢٩م، أحدث فظائع شديدة فيها، فضل الكثير من الناس ترك ديارهم، والانتقال إلى أطراف حلب /م. زكي، ج١، ص ١٥٠/.

وفي سنة ١٢٥٧م زحف هولوكو إلى بلاد الأكراد، فدافع الأكراد دفاعاً شديداً، مما اضطرت مجموعات كبيرة منهم إلى الجلاء عن ديارهم، والهجرة إلى بلاد الشام ومصر^(١). وبعد انتصار المماليك على المغول سنة ١٢٨١م نقل الملك الظاهر بيبرس طائفة من الأكراد إلى كيليكية "أضنه" وأسكنهم فيها^(٢).

واعتمد العثمانيون سياسة بربرية تجاه الكرد منذ القرن الثامن عشر، بهدف دفعهم إلى ترك وطنهم والسكن في وسط الأناضول بكل وسيلة ممكنة، بغية تتركهم على المدى البعيد، والتخلص من تمردهم الدائم من أجل الاستقلال. فَرَفَدَت سياسة التهجير العثمانية هذه مناطق الأطراف الغربية "مثل منطقة كلس التي كانت مسكونة بالأكراد" بمجموعات كردية جديدة جاءت من وسط كردستان. وهذا ما يفسر وجود ذكرى حديثة لدى بعض أكراد ج. الكرد عن المناطق التي نزحوا منها.

وعلى ضوء كل ما ذكر أعلاه، يكون من الحقائق الثابتة، أن توافد الأكراد إلى منطقة كلس، كان مستمراً بشكل مجموعات خلال القرون الوسطى، وذلك بسبب الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية الصعبة في مناطقهم الأصلية، فيضطرون إلى مغادرتها أثناء النكبات الحربية والكوارث، ويلجؤون إلى المناطق النائية التي كان الأكراد يقطنونها من قبل، وتَنَوَّر لهم الحماية الطبيعية والاجتماعية من المخاطر، إضافة إلى ظروف معيشية أكثر ملائمة.

وفي الواقع هناك وجهة نظر هامة تقول: بأن منطقة سيروس تعرضت في العهود الإسلامية الأولى إلى ظروف استثنائية، ارتبطت بعضها بالوضع العسكري المنهار للدولة البيزنطية، واضطرار سكان تلك النواحي إلى هجر قراهم ومدنهم العامرة خلال مدة قصيرة نسبياً من الزمن، فأصابها الخراب، ونزح عنها السكان الإغريق، والمجموعات الإثنية المحلية القديمة الأخرى،

^١ - إن وجود عشيرتين كرديتين مثل "لادين وبادين" في الجزائر، يرجح أن تكون قد هجرت لتلك الأسباب، [م.زكي ج١، ص ١٥٥].

^٢ - شارك الأكراد في محاربة المغول، حتى أن السلطان بيبرس يفتخر في رسالة بعث بها إلى زعيم المغول "بركه خان" بجيشه المؤلف من الترك والكرد والعرب، [م. زكي، ج١، ص ١٥٦].

كالسريان. فخلت المنطقة تماماً من سكانها في القرن العاشر الميلادي. فاستغل الأكراد ذلك الفراغ، واستوطنوا فيها بالتدريج بعد ذلك التاريخ.

صحيح أن ما تعرضت لها المنطقة من خراب و هجرة للسكان منذ بداية العهود الإسلامية أمر حقيقي ولاشك فيه، ولكن هل حقا خلت المنطقة حينها تماماً من السكان بعد نزوح الإغريق والسريان عنها؟.

إننا نعتقد أن الوجود الإثني للأكراد، وأسلافهم الأكثر قرباً وخاصة الميديين، كانت قائمة ومستمرة في منطقة سيروس في تلك المرحلة التاريخية الألفية الذكر أيضاً. فهناك مؤشرات واضحة وقوية على إقامة كردية لم تنقطع في منطقة سيروس، منذ فترة ما قبل الميلاد. والدلائل التي يمكن حصرها واستنتاجها، هي:

١- يحتفظ الأكراد الحاليون القاطنون في سهل جومه وحدهم دون غيرهم بمعتقد من القرن الخامس ق.م، وهو تحريم أكل لحم الأسماك التي تعيش في ينابيع حوض عفرين في سهل جومه، / راجع كزيغون - كتاب رحلة العشرة آلاف/. وهذا دليل على قدم وجود الأكراد في المنطقة، واستمرار تواصلهم الديني والعرقى فيها منذ تلك العهود.

٢- إن أكثر من ٩٠٪ تقريباً من الأسماء الجغرافية وأسماء القرى في جبل الأكراد هي: أسماء كردية، أو من تسميات الأكراد. والملفت للنظر أن أكراد "شيران" على جبل "ليلون" يَسَمُونَ باسم "نبو"، ونبو كما هو معروف إله رافدي كان يعبد في هذا الجبل حتى القرون الأولى للميلاد. وهذا يدل على أن الأكراد الحاليين كانوا موجودين على جبل ليلون منذ ذلك الزمان، ويمجدون الإله "نبو" القريب من العقائد الزردشتية - الإيزيدية حالياً، وعظموا اسمه، وتسموا به.

٣- ثمة من يرى، بأن الأكراد قد أتوا إلى المنطقة بعد خلوها من سكانها الإغريق أو السريان بنهاية القرن العاشر الميلادي!. ولكن ينقض هذا الرأي بقاء الأسماء الآرامية واليونانية لبعض قرى المنطقة. فالأكراد مازالوا يستخدمون التسمية الآرامية للجبل أو التل، على غرار اسم قرية " تر طويل"، بمعنى " تل طويل"، و Şeş Tira بمعنى ستة مرتفعات أو تلول. وبالتدقيق في هذا الموضوع، يمكن أن نستنتج، أن هؤلاء الأكراد إما أنهم كانوا مقيمين في الجبل منذ القديم جنباً إلى جنب مع عناصر آرامية أو إغريقية ولم يغادروها إطلاقاً. أو أن تلك العناصر غير الكردية تكررت وأصبحت كردية وزردشتية، كما يلاحظ السيد هنري لامانس. أو أنها نزحت عن المنطقة لسبب ما في أواسط العهود الإسلامية العربية والغزوات الصليبية، في حين بقي الأكراد في المنطقة على قمم الجبال وبطن الوديان محافظين على تلك الأسماء الإغريقية والآرامية لبعض القرى وعلى وجودهم كأكراد أيضاً.

٤- إن الملفت للنظر، أن معظم الكتاب، إن لم نقل جميعهم، الذين كتبوا في موضوع الحالة الإثنية لمنطقة سيروس لفترة ما بعد العهود الإسلامية، متفقون على أنه لم يكن هناك وجود لغير

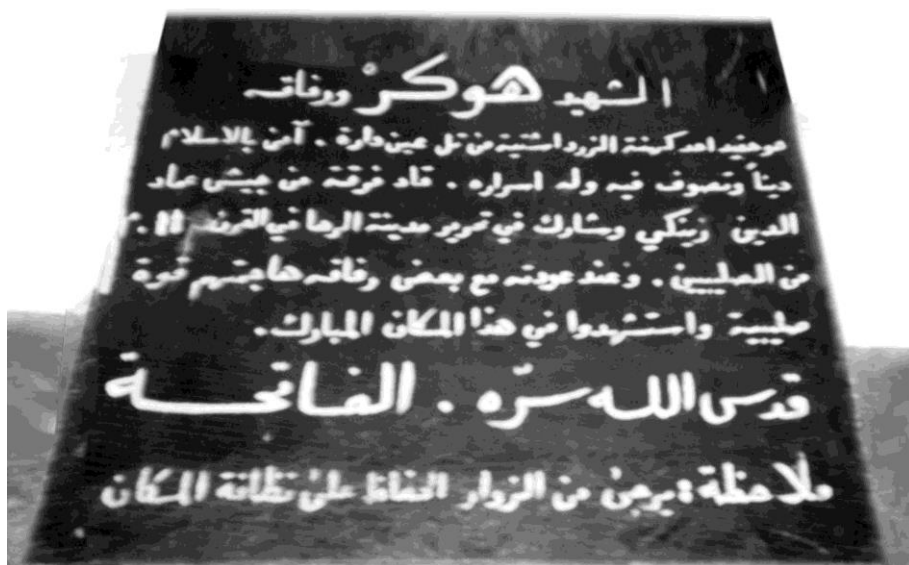
الأكراد في منطقة جبل الأكراد منذ العقود الأولى للدولة العباسية. ولو كان هناك أي وجود للعرب مثلاً، لما توافقت المصادر والجهات العربية الرسمية عن ذكرها، مثل الكتاب الصادر عن اتحاد الفلاحين في سوريا والمصادر غير الرسمية الأخرى، كالكاتب منذر موصلي، وهيجهات تلتزم تماماً بالفكر القومي العربي في سوريا.

كما أنه ليس هناك مستند تاريخي أو دلائل أثرية تدل على أن عربياً أو تركياً أو غيرهما، كان يقطن منطقة جبل الأكراد، ثم نزع إلى مناطق أخرى سواء طوعاً أو قسراً.

٥- لا توجد في منطقة جبل الكرد آثار من العهد الإسلامي الأول، قد تشير إلى سكن المسلمون العرب أو سواهم في هذه المنطقة في تلك الفترة، وبالأساس لا توجد آثار إسلامية في المنطقة، سواء من عمل الأكراد أو من غيرهم. وأول جامع في منطقة كلس هو من بناء الجنبلاطين الأكراد ويعود إلى سنة ١٥٥٤ للميلاد.

وهناك دلائل أخرى، منها ما يتعلق بزيارة Qere curnê " قه رَه جُرَن " الموجودة في ناحية شران، وهي تشير إلى أنه كان بقرية عيندارا القديمة في القرن الثاني عشر للميلاد، سكان أكراد يعتنقون الديانة الزردشتية، ديانة الميديين القدماء أجداد الأكراد. ورغم أن الفرس أيضا كانوا يعتنقون الزردشتية، إلا أنه من المعروف أنهم لم يغادرو الهضبة الإيرانية، بل كانوا إما جنودا أو حاشية للحكام أو حكاما، دون أن يستقروا في المناطق الغربية من الهلال الخصيب. فقد كانت هذه المناطق، مكان سكن معروف لأسلاف الأكراد منذ تاريخ الهوريين. وإذا كان هناك زردشتيون في عيندارا في القرن الثاني عشر للميلاد، فلا بد أنهم كانوا أكرادا، وإلا فكيف يقصد الإيزديون الأكراد المهاجرون من المناطق البعيدة في بلاد الرافدين في القرن الثالث عشر منطقة جبل الكرد تحديداً ويستقرون بين سكانها إن لم يكونوا متمائلين معهم في الدين والقومية. لا ريب أن أباء أجداد شهيد زيارة Qere curnê " هوكر " Hogir بمعنى "خليل" بالكردية، في قرية تل عين دارا القديمة " كانوا أكرادا زردشتيين " ومن أحفاد الميديين.

أما من الناحية العمرانية، فهناك شواهد على استقرار الأكراد في دور سكنية في منطقة عفرين منذ ما يقارب أربعة قرون. فلدى تجوالنا في أرجاء المنطقة، عثرنا على دار سكن يعود



((الشهيد هوكر ورفاقه ... هو حفيد احد الكهنة الزردشتيين من تل عين دارا . آمن بالاسلام ديناً وتصوف فيه وله اسراره . قاد فرقة من جيش عماد الدين زينكي وشارك في تحرير مدينة الرها في القرن ١١ ميلادي من الصليبيين . وعند عودته مع بعض رفاقه هاجمته قوة صليبية واستشهدوا في هذا المكان المبارك.....))

بناؤه إلى شهر آذار لعام ١٠٣٢ كما هو مدون على حجر الواجهة، ونعتقد أن التاريخ المذكور مسجل حسب التقويم الميلادي الشرقي الذي يعتمد على الأشهر الشمسية لا القمرية، والدار ما زالت موجودة في قرية Topelî Mehmûd "محمود أوبه سي"، التابعة لناحية بلبل. وهي من النموذج الكردي المقتطر المعروف في المنطقة. ولا يزال المواطن الكردي خليل محمود يسكنها. وبذلك تكون هذه الدار قد بنيت قبل ٣٨٢ سنة، فنحن الآن في سنة ٢٠٠٢ حسب التقويم الميلادي الغربي، وهو يوافق سنة ١٤١٢ من التقويم الميلادي الشرقي. وفي آخر زيارة لنا لهذه الدار في خريف عام ١٩٩٨، كان صاحبها قد أقفل عليها، وانتقل للسكن في بلدة بلبل، وكانت مهملة تماما، وطالها بعض الخراب.



دار خليل محمود □ بلبل □ قرية Topelî Mehmûd

وهناك دور أخرى للسكن في قرى أخرى في المنطقة، مثل معراته، وبيوك أوبه Gundî mezin، تدل التواريخ المكتوبة على واجهاتها، على أنها تعود إلى أوائل القرن التاسع عشر. مثل دار سكن في قرية "به ربه ن" Berbenê يشير إلى تاريخ بنائها في عام ١١٧٣ هـ وإلى اسم صاحبها "على". ويبدو ان البناء قد جدد في عام ١٢٨٨ هـ، والتاريخ إما شرقي أو هجري، ويسكن الدار حاليا المدعو: محمد محمد خليل.

كما توجد على قبور في قرية Sêwiya "أوكسوزلي" كتابات تواريخ تعود إلى نفس الفترة تقريبا. وفي مقبرة "البئر" في قرية "شوربه"، تؤرخ شاهدة قبر المرحوم بلال شوربه لأكثر من ٢٥٠ عاما. أما قبر ناصر آغا بن أحمد بك في قرية جويق فيؤرخ لعام ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨م.

الأكراد في جوار ج.الكرد

نظرا لانتشار الأكراد بأعداد كبيرة على رقعة واسعة من الشرق الأدنى منذ القرن العاشر بعد الميلاد، دفعت سلاطين السلاجقة والزنكيين والأيوبيين والمماليك وأخيراً العثمانيين، إلى إشراكهم في جيوشهم، مما فتح الباب واسعاً أمام استمرار وصول مجموعات كبيرة منهم إلى مختلف أنحاء بلاد الشام والإقامة فيها. وخاصة الشريط الغربي من الهلال الخصيب، في فلسطين إلى لبنان ودمشق وحماه وجبال الساحل السوري والغاب.

فإلى الشرق من ج.الكرد " في مناطق إمارة كلس القديمة"، توجد قرى كردية عديدة في مناطق أعزاز والباب وجرابلس، لا يزال سكانها يحتفظون بلغتهم وخصائصهم القومية رغم انعزالهم عن أقرانهم، وهم منتشرون مع التركمان في محيط يسود فيها العنصر العربي عددياً وسياسياً. كما توجد قرى كردية أخرى في المناطق الشمالية من ريف حلب، نسي فيها الأكراد لغتهم، ويتحدث بعضهم التركية، وآخرون بالعربية.

ونعرض فيما يلي أسماء تلك القرى التي لا يزال سكانها يتحدثون بالكردية في مناطق بجوار حلب، وتقع معظم تلك القرى على جانبي طريق "الباب - جوبان بك". وسنكتب الاسم حسب اللفظ الشعبي المحلي بالكتابة الكردية، إلى جانب الاسم الرسمي.

الباب :

الحدث Hedesê، قبة الشيخ Qubeşîhê، نعمان Li'man، شحوده Şidûdê، سرسمات Sirsimatê، تل بطل شرقي، تل جرجي Circê، شيران، شيخ جراح Şêxcirhê، البرج Bircê، بليخه Bilêxê، كعييه، قعر كلين Qe'irkelbînê، آق برهان، عبة، كفر زغير، أحرس، دير الهوا، عوز Xûzê، تلنان، تلنينة، توبسه، كسار Kesarê، قباسين Qibênê أو Başkojë، كيندرليه، زمكيه Zimkî، ترحينه Tirhîhê، شيخ علوان، أيوبية، برشايه، عرب وبران، قولاً، تل جيحان Girê Cîhanê

وهناك عدة مزارع صغيرة أخرى، مثل خرابه Xirabî Hesê ما بين قرى شيخ جراح وسميساط وتل جرجي.

أعزاز:

تل عنب، تل شعير، جوبه، طحنه، نيربية، شعاله .

السفيرة:

تل حاصل، تل عرن، تل علم، كباره. وينتمي أكراد هذه القرى إلى عشائر:

Dîdî، Bêşalti، Şîxan Şêxî، Kêtkî، Dina. [المصور (٨)].

وفي الجنوب، كانت هناك مجموعات كردية كبيرة تنتشر في المناطق المجاورة لجبل الكرد من جهة الجنوب، كما في نواحي العمق والقصير وحارم ودارة عزة ومناطق "التات" الأخرى في

جبل سمعان. فمن هؤلاء الأكراد مثلاً، "أل القصيري" المعروفون في منطقة العمق، وهو امتداداً لوجودهم في انطاكية وبعض القرى الأخرى المنتشرة في العمق. وآل هنانو وبرمدا ولطوف^(١) في حارم ونواحي إدلب. وتوجد في دارة عزة عائلات كردية الأصل مثل قرطل وحمو وجلو Celو وغيرها. إضافة إلى قرى الدروز في شمالي إدلب ويرجعون في أصولهم الاثنية إلى الشعب الكردي^(٢). ورغم أن هؤلاء جميعاً قد نسوا لغتهم وتعربوا، إلا أن نسبهم الكردي معروف، وهم أنفسهم لا ينكرون أصولهم الكردية الواضحة.

والى الجنوب في **جبال العلويين وسهل الغاب وسوريا الوسطى**، يتوزع الأكراد في مناطق عديدة، نكرهم مفصلاً أحمد وصفي زكريا في كتابه /عشائر الشام ص ٦٥٧/، وقال بأن لهم في ناحية جبل الأكراد - قضاء الحفة - غربي حماه- بين جسر الشغور واللاذقية وصالفة، نحو خمسين قرية، وهي مجموعة قرى أرض الوطى ومزين والدوير، وكانت تشكل في ثلاثينات القرن العشرين إحدى المقاطعات الثلاثة عشر للمنطقة الساحلية في سوريا، إضافة إلى عائلات متفرقة في أماكن مختلفة. وفي عام ١٩٦٥ ألحقت العديد من قرى تلك المقاطعة بمحافظتي حماه وأدلب. وكان لهؤلاء الأكراد دور هام في المقاومة الوطنية في المنطقة الساحلية، حيث برز منهم المجاهد المعروف نوري محمد الحاج موسى من قرية سلمى. ولهم نوابهم في مجلس الشعب، وفي آخر دورة تشريعية كان منهم النواب: عبدالقادر بازيدو "قرية وادي باصور" وسهير الرئيس "وادي باصور" ومحمد ديواني "رية عبود". ولازال هؤلاء الأكراد يحتفظون بذكرى نقية عن أصولهم القومية والعشائرية "أكثرية مكن قبيلة شيخان"، وبالسماوات الشخصية والثقافية للمجتمع الكردي^(٣)، وبعضهم يعبر عن مشاعر قومية واضحة. وهم مسلمون سنة ومعروفون في محيطهم الاجتماعي.

ويوجد في دمشق حي كبير باسم حي الأكراد " ركن الدين"، يقيم فيه منذ قرون عديدة عشرات الآلاف من ذوي الأصول الكردية، ولا يزال الكثيرون منهم يتحدثون بلغتهم الأم.

كما هناك أكراد في قرى الوعر بين حمص وحماه، فأكراد قرية "أكراد داسنية" في وعر حمص - على بعد ١٥ كم منها، وعلى بعد ١٧ كم جنوبي شرقي ناحية تلدو - أكراد ايزدييون، يدعون انتسابهم للعشيرة المليية، ورحل هؤلاء في مطلع القرن العشرين إلى قرية مخرم التحتاني شرقي حمص، ونسوا لغتهم واستعربوا تماماً.

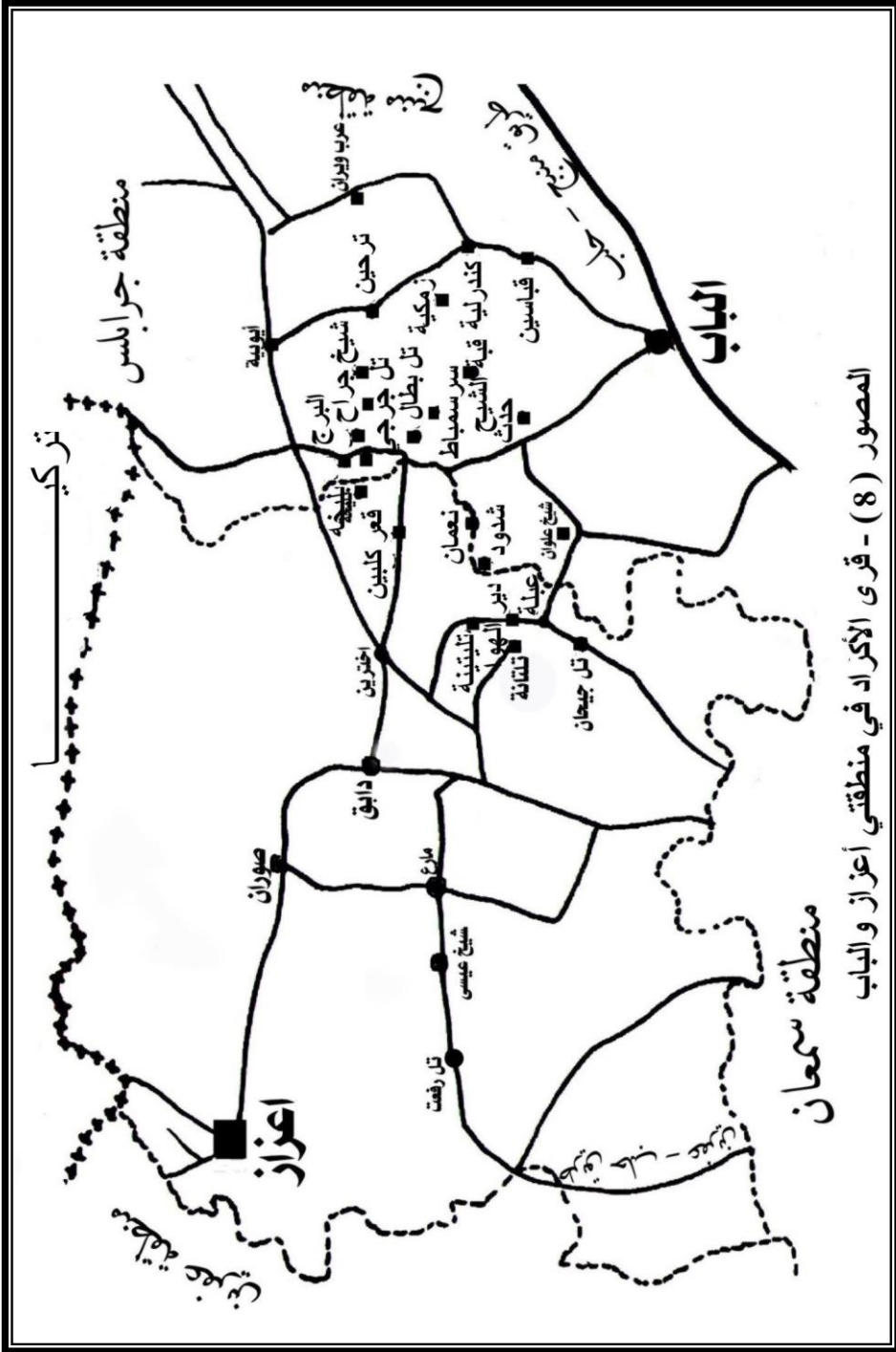
١- أصل هذه العائلة من قرية "كاخور" التابعة لناحية معبلي، وهي عائلة كبيرة في حارم.
٢- قرى الدروز في محافظة ادلب هي: معرة اخوان " قصاب باشا"، كفتين، كفريني، البيرة، قلب لوزة، بنبييل، ككو، حلة، بشندلايا، كفرميريس، تل تينا، أرشين، كاوكنايا، عبريتا، ويقول الدروز إن عددهم في تلك القرى يتجاوز عشرة آلاف نسمة.
٣- راجع مجلة - سورغول، العدد ٣٠- آذار ٢٠٠٢، مقالة بعنوان الأكراد في جبال الساحل السوري، للكاتب عبدالعزيز الحاج موسى من قرية سلمى.

وآل البرازي في مدينة حماه، وفدوا إليها من أنحاء الرها منذ حوالي قرنين من الزمن. أما الأكراد القاطنون في قرية "أكراد إبراهيم"، فأصلهم إيزيدية من أنحاء سروج نزحوا إليها منذ حوالي قرن ونصف، وهي تقع في الشمال الغربي من بلدة "حريفه"، وتبعد عن مدينة حماة ٣٧ كم نحو الجنوب الغربي. وهناك قبيلة من الأكراد باسم "أكراد عثمانلو" منازلهم في أرجاء العشارنة وتل سلحبا "من قرى حماه" وما حولها من البقاع الممتدة غربي نهر العاصي.

إن مجيء الأكراد إلى هذه المناطق قديم، وربما أتى بهم عامل حمص "شبل الدولة نصر بن مرداس سنة ٤٢٤ هـ/١٠٣٢م"، وأسكن بعضهم في حصن الأكراد بقضاء تلكخ لحماية الطريق بين حمص وطرابلس من الصليبيين. ثم كثر توافد الأكراد في عهد الدولتين الزنكية والأيوبيية لخوض الحروب الصليبية، ولعل كل من أدى واجبه عاد أدراجه إلى بلاده، باستثناء بعضهم الذين استعربوا وذابوا في البيئة الشامية ولم يحتفظوا بصلاتهم بماضيهم. وكذلك الذين وفدوا في القرون الأخيرة أيضا استعربوا ونسوا لغتهم منذ نهاية القرن التاسع عشر تقريبا، عدا أكراد دمشق الذين لا يزال أغلبهم يتحدث بالكردية.

في لبنان:

حل الأكراد في لبنان منذ القرن السادس والسابع والثامن عشر، ومنهم آل جنبلاط وعائلات العماد وعبود وآل الفضل في الجنوب وآل مرعب في عكار وقد جاؤوا من أنحاء حكاري (وسط كردستان) منذ ثلاثة قرون، وآل المعيطات ينحدرون من أكراد منطقة عفرين، /موصلي، ص /٤٩٢.



المصور (8) - قرى الأكراد في منطقتي أعزاز والباب

الفصل الثاني

جبل الكرد

التابعة والتقسيمات الإدارية

البحث الأول

الأحوال الإدارية لجبل الكرد في العهود القديمة والعثمانية

عرفت منطقة ج.الكرد الحالية عبر الزمن بتسميات مختلفة. فالأكراد يسمونها ÇIYAYÊ KURMÊNC، وسماها العثمانيون كُرداغ، ثم ترجم الاسم إلى العربية وأصبح ج.الكرد أو الأكراد في قسمه السوري، وتعرف حالياً بمنطقة عفرين، نسبة إلى اسم النهر ومركزها الإداري مدينة عفرين.

خضعت منطقة ج.الكرد عبر العهود لقوى وشعوب عديدة مختلفة عرقياً وحضارياً، تركت كل منها بصماتها عليها، وخلفت وراءها آثاراً تشهد على تابعة الإدارية للمنطقة لهذه الدولة أو تلك. وأولى تلك التابعيات والتقسيمات الإدارية المعروفة للمنطقة، تعود إلى الفترة اليونانية.

ففي أوائل **الفترة اليونانية**: أسس القائد اليوناني "سلوقوس نيكاتور" مدينة سيروس "نبي هوري" في القرن الثالث ق.م في قلب منطقة ج.الكرد الحالية. وأغلب الظن أن سيروس وإقليمها كانا مستقلين إدارياً،/مجلة الفيصل- عبدالله حجار/.

وفي **الفترة الرومانية**: كانت مدينة "سيروس" قاعدة عمل "مركز إداري"، تتبعها مدينة بيروا "حلب"،/الدر المنتخب، ص ٣٠/. وكانت سوريا العليا في ذلك العهد مقسمة إلى ثلاث مناطق إدارية، إحداها: سيروستيكا "نسبة إلى سيروس" عاصمة هذه المنطقة،/صواف، ص ٥١/. ثم ازدادت أهمية بلدة منبج في القرنين الثاني والثالث للميلاد، وأصبحت عاصمة لولاية الفرات، فألحقت سيروس بها.

وفي **العهد البيزنطي**: ظلت منطقة سيروس، بعد القرن الرابع للميلاد، جزءاً من ولاية الفرات، وكانت تتألف من حواضر: شيخ خوروس، وميدانكي، وأعزاز، وكلز، وجبرين أعزاز، وأكده، ونيارا، وشيخ ريح، إضافة إلى العاصمة سيروس^(١).

في **العهد الإسلامي**: قد أصبحت قنسرين المركز الإداري الرئيسي في شمالي سوريا،

^١ - مقالات في الآثار السورية - بولس يتيم صفحة ٨٠/ .

وألحقت بها حواضر وثغور الحدود مع البيزنطيين. وصارت سيروس ونواحيها تتبع قنشرين تارة، وإنطاكية تارة أخرى. ويبدو أنه في الفترة الإسلامية، كانت نواحي جومه وشيخ الحديد وجندارس كُور تتبع إنطاكية، /الدر المنتخب، ص ٢٠٦./

وفي **الفترة الصليبية**، ولدى قيام إمارة الرها الصليبية "أورفه" عام ١٠٩٠م، كانت مناطق سيروس تابعة لها، وظلت كذلك إلى ما بعد سقوط مدينة الرها وحصونها شرقي نهر الفرات بيد عماد الدين زنكي عام ١١٤٥م، فتحوّلت سيروس حينها إلى منطقة كر وفر بين الطرفين، إلى أن استولى عليها صلاح الدين الأيوبي نهائياً في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي.

بعد هذه الفترة، كانت سيروس ونواحيها تنتقل في تبعيتها الإدارية والسياسية في القرون: ١٠ و ١١ و ١٢ للميلاد بين إمارات حلب وإنطاكية والرها؛ حسب سيطرة المسلمين والبيزنطيين والصليبيين عليها. كما أخذت أهمية سيروس بالتراجع، حتى هجرت تماماً مع نهاية القرن الثاني عشر للميلاد.

العهد الأيوبي: قد قسمت المنطقة إلى إقطاعات صغيرة منحت للأمرء وقواد الجيش. وضم جبل ليلون والقسم الجنوبي من سهل جومه إلى ناحية حارم، التي كانت إقطاعاً لخال السلطان صلاح الدين الأيوبي. أما حدود حارم في تلك الفترة فإنها كانت: تنتهي في الشرق بجبل ليلون، وتتفجر فيها الينابيع، وملتفة بالأشجار، ومن الشمال تنتهي عند جسر قبيار على عفرين... /الدر المنتخب./ أما القسم الشمالي من ج.الكرد، فقد ألحق بحاكمية أعزاز، وكانت بيد ابن أخ صلاح الدين المسمى تقي الدين عمر، /الروضتين ص ٧١./ وفي أواخر العهد الأيوبي، منح القسم الجنوبي من ج.الكرد وناحية جومه إلى الأمير "منذ" أحد الأمرء الأكراد، وكان مركز حكمه في حصن القصير بسهل العمق جنوبي غربي بلدة حارم.

وابتداءً من أوائل القرن الرابع عشر، بعد زوال الدولة الأيوبية، انتقل مركز حكم الأمرء المنديين إلى مدينة كلس على بعد ١٥ كم شرقي مدينة سيروس القديمة من جهة الشرق، واتسعت حدود الإمارة شرقاً شمالاً، وأصبحت جومه وج.الكرد ناحيتين في إطارها، /شرفنامه، ص ٢٣٠./ [المصور - ٧].

التقسيمات الإدارية في العهد العثماني

التقسيمات الإدارية العثمانية

تتفق المصادر التاريخية بأن مدينة كلس كانت قرية صغيرة من قرى اعزاز. وتقع كلس على السفح الجنوبي لجبل آخور المعروف هناك بجبل بيوقلي. وحينما دمرت اعزاز بغزوة التتار الأولى سنة ١٢٥٩ للميلاد، انتقل أكثر ما تبقى من أهلها إلى كلس، فازدادت اتساعاً وعمراناً.

بقيت مدينة كلس مركزاً للإمارة المندية الكردية، وتتبعها نواحي ج.الكرد وجومه وأعزاز، وبقي حكمها بيد الأمراء المنديين، وأحفادهم الجان پولاتيين. وبعد انتهاء حكمهم في أوائل القرن السابع عشر، أتبع كلس إدارياً إلى ولاية حلب وسميت بالقصبة. ثم بعد فترة قصيرة، أصبحت كلس إقليماً منفصلاً يدير شؤونها DERELEG، وهم من أمراء المناطق والإقطاعيين المحليين /الأخوين راسل ص٢١٨/.

واعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر، أصبحت كلس سنجقاً يحكم من قبل سنجقدار^(١) أو متصرف يعينه والي حلب^(٢). ثم أصبحت قضاءً في عام ١٩١٠ وتتبعها نواحي: منبج فوقاني وفلاح "سمعان- تات"^(٣) وتركمان وجوم وشيخلر وأميكى وأوقجة عز الدين "بلبل" وشكاكا وموسكلي... وهذه النواحي الستة الأخيرة هي أسماء عشائر كردية في ج.الكرد.

كانت مدينة كلس في نهاية الفترة العثمانية من المدن الهامة في ولاية حلب، ولا يوجد في الأفضية التابعة لولاية حلب ما يضاها قضاء كلس من حيث كثرة القرى ووفرة الغلات، /كامل الغزي، ج٣، ص٢٨٦/.

وعن الحياة العامة في مدينة كلس ونواحيها، يذكر الغزي ما يشير إلى أهميتها كمركز عمراني وتجاري وزراعي هام. فقد كانت مصدراً للزيت والزيتون والفحم الحجري والرز والتبغ والأقمشة والجلود والتلج، وفيها العديد من المدارس وبيوت العبادة والأطباء والصيدليات.

١- تسمية كردية: سنق تعني الراية، و Dar: لاحقة في اللغة الكردية، بمعنى صاحب، والمعنى الكامل هو "صاحب الراية".

٢- معلومات الفترة العثمانية ما قبل القرن العشرين، من كتاب تاريخ كلس- للقادري.

٣- "تات"، اسم يطلقه الأكراد على سكان قرى منطقة جبل سمعان الناطقين بالعربية. يتصفون بالبشرة البيضاء وزرقة العيون. ويدل الاسم إلى أنهم ينحدرون من شعب "تات" أحد شعوب الففاس.

كما كانت مركزا تجاريا هاما في شمالي حلب، وفيها ٧٤٠ دكانا و ٣ أسواق لبيع البزّ
BEZ "الدهن الحيواني"، وسوق كبير من آثار جان بولات و ١٠ حياض و ٧ خانات للتجار
والقوافل و ١٥ قهوة و ٥ حمامات و ٣ حانات ومستودع لعتاد الجند.

ويضيف الغزي بأنها كثيرة الخيرات صحيحة التربة جيدة الهواء غزيرة المياه، شديدة
البرد بثلوجها التي كانت تحمل منها قناطر مقنطرة في فصل الصيف إلى حلب قبل وجود
معامل الجليد. ويقول بأن سكانها يتكلمون التركية، وفيهم العربي والكردي والأرمني، وهي
ممتلئة بالعلماء والمتعلمين.

وكانت لمدينة كلس أهمية استثنائية لسكان ج.الكردي، فكانت بالنسبة إليهم بوابة المدن
والحياة المدنية، كما أنها كانت تمثل السلطة العثمانية بكل ما عرفت بها.

وفي الترسيم الأول للحدود السورية التركية عام ١٩٢١، بقيت مدينة كلس وبعض
وحداتها الإدارية داخل حدود التركية، ومنها معظم ناحية موسبكلي، وبعض قرى ناحية
تركمان.

ونرى من المفيد تعريف القارئ بالنواحي والقرى التي كانت تتبع قضاء كلس، مع ذكر
أسماء القرى التابعة لمنطقة عفرين حاليا، وذلك حسب التسمية العثمانية لتلك الفترة، مثلما
وردت في الدليل السنوي العثماني لعام ١٩٠٤، باللفظ التركي القديم. وكتابة عدد سكان كل
قرية بجانب اسمها وفق إحصاء عام ١٨٩٢، /الغزي، ج ١، ص ٢٨٢/.

١. ناحية تركمان:

يازي باغ ٦٦، دكمه طاش ٧٦، زعره لي ١٢٣. (المجموع ٢٦٥/نسمة).

٢. جوم ناحيه سى " ناحية جومه ":

عرشه قيبار "قبار" ١٦٦، طورنده ٨٨، كورزيل ٩٨، باسوطه ١٩٨، بورج ١١٣، كفير
٦٥، غزاويه ١١٦، شادر ٨١، اسكان ١٠٨، جملة ٢٠٥، تل سلور ٤٥، ديوان ٣٧، فريه
"فريرى" ٥٧، حاجيلر ٢٥، تل قراق ١٩، حميلك ١٥، رمادية ٢٨، تل حمو ٣٥، كفزيت ٥٥،
تلف ٣٥، كفربطرة ٢٣، عنده ريه ٢٠، كفردلي تحثاني ٩، كفردلة فوقاني ١٢٦، كوركان ١١٥،
قره باشلو "فقيران" ١١٩، جولاقان ١٥٢، أبو كعيبه ١٥، خرزان ٦٥، قوجمان ٤٩، جويق ٢٩٠،
كوكان ٦٥، ساطيان ١٠١، أشكان شرقي ١٠٣، كوموش برج ٥٣، جقاللي ٥٤، مسكة ٢٤، كوران
٧٠، خلطان ٩١، كوردان ٩٢، كفر صفره ١١٨، يلانقوز ٦٩، بافلور ٢٦، زندكان ٥٥، ايكي
أخور ١٦٦، حاجي حسنلي + رمضانلي ١٣٦، روطانلي ١٣٣، برمجة ١٥٤، خزيانلي ١٢٧،
شيطانلي، ميركان + شركان "شيتكا" ١٢٤، مروانه ١١١، داركبير ٢٥٤، بيوك أوبه ١١١، تبه
"غازي تبه" ٥١، معرفته ٢٤٦، خللنير + كفر شيل ٧٢، بابليت ٥١، كوكبه ٢٩، بنتيه ٩، كرسان

طاش ٢١، جديدة ٢٦، زيادة ١٣، عمر آغا قشله سى^(١) ٣٥٥، هيكجه ٧٢، أشكان غربي ٨٦، نسرية ١٠٢، سفرية ٤٨، حاجي اسكندر ١٢٢، جندريس ١٧١، مدايا ٨٧، قرييه ٥٦، جول بور^(٢) ١٤١، شيخ سيدي جوم ٤٣، بطليمان^(٣) ٩٣، دير مشمش ٤١، بينا- بلينا "ابين" ١٧٨، جتال زيارت ٧٩، عقييه ٩٢، خالدية والأعراب ٤٣. (المجموع / ٧٠٩٤ / نسمة).

٣. شيخلر ناحيه سى " ناحية شيخان ":

وتضم قرى قبيلة شيخان:

جلقمه "جالقمه" ٨١، جارختلي ٣٢، كولانلي "غوليان" ٤٧، شيخ بلانلي ٤٨، كوركان فوقاني ١٤٦، كوركان تحتاني ٩٣، صاري أوشاغي ١٠٩، ساطه أوشاغي ٨٨، سعو لاجك ٨٤، كوميت ٢٦ وانجرلي ٢١٣ "ضمنا إلى تركيا"، شديانلي ٢٣٢، قلعة^(٤) ٣٢، كومراش ٧٨، خليل ٢٣، حسن كولكاوي ٧١، قوداكو ١٢٢، عمر أوشاغي ١١٢، معمل أوشاغي ٤٢٧، دونبلي ٢٠٥، موسكو "موسكانلي" ٢١٦، عثمانلي "عطمانلي" ٧٣، بعدنلي ٤٢١، هوبكانلي ٣٨، رجو اوبه سى "بلدة راجو" ١١٣، كورانلي ٥٠، حاجي خليل ٢٥٠، مسكانلي ٦٢، ماملي ١١٨، جقماقلي ٢٢٤، جنجنلي ١٨٥، بوللي^(٥) ٣٩، قره بابا ٤٤، فرفرك ٤٩، عطاني ٢٥، جعكانلي ٥٥، اله ويران - الاديران^(٦) ١٢، بلاليكو ٦٢، تبه "غازي" ٧٣، كاوند ٩٤، والكي ٤٦، ضوضو - دوديكو ١٢١، سمالكي ١٠٤، كوسانلي ٩٣، بندركلي ٣٣. (المجموع / ٤٨٦٩ / نسمة).

٤. اوقجي عز الدين ناحيه سى "ناحية بلبل":

وتضم قرى عشيرة "بيان"، وهي:

بركش ١٥٧، بلبل ٢٨٩، عوكانلي ١١٢، هياملي "خياملي" ١٠٧، عليكار ١٦، شنكل ٥٠، بالي أوبه سى ٩٦، قورنه ١٠٤، شريقانلي ١٣٠، خضريانلي ١٥٧، برين "بريند" ٦٣، اوكسوزلي ٢٠٥، مابطلي ٧٢٦، قنطاره "قنطره" ١٦٥، حاجي قاسملي ١٥٩، معصره جك ١٣٥، عرب أوشاغي ١٨٦، حمشلك ١٤٥، صولاقلي ٣٢٨، باعجه صغير ٤٤، زعري ٧٤، بك أوبه سى "بكوأوبه" ١٨١. (المجموع / ٣٦٢٩ / نسمة).

وهناك عشر قرى أخرى بقيت وراء الحدود في الجانب التركي.

٥. منيج ناحيه سى "ناحية منيج فوقاني":

ومنها قرى: ايكي دام ٩٢، ديرسوان ٩٩، ويره كان ١٠٣، عرب ويران ٧٣، (المجموع / ٣٦٧ / نسمة)، وهي تتبع حاليا منطقة عفرين.

٦. عميكي ناحيه سى "ناحية عشيرة أمكا":

كشك "قسطل كشك" ٢٧، عين حجر ٣٩، عمارلي ٤٢، ابراز ١٧٣، طورمشكانلي ١٥٩،

^١ - كانت قرية أومر آغا "آل عمو" قرب قرية الحمام، وليس لها أثر حاليا.

سنارة ١٦١، انقلعة ٦٩، شيخ الحديد ٥٩١، قرمتلك ٣٧٥، شيخ جقلو ١٥٧، ارنده ٩٩، حاجي بلال ٨٠، خليل كولكو ١٨٩، جتال قويو ٧٠، زركانلي ٥٧، كلانلي ٦٥، كورزيل ٩٠، علندر ٢٧، قاش اوغلي ٥٢، قورت "قورد" اوشاغي ٨٤، صاغراوبه سي ٢١٥، خلال "خلو" اوشاغي ٩٤، قوري كول ١٤١، كوتانلي ١٠٧، بيلان "بلان" كوي ١٦٣، حسن ديرلي ٩٩، شوربه اوغلي ١٧٩، بيوك قارقين ٥٧، كوجك قارقين ٥١، تل طويل ١٤. (المجموع/٣٦٨٧/نسمة).

٧. شقاغي ناحيه سي "ناحية عشيرة شكاكا":

زيتونك ٥٤، سمرنك ١٣٤، آليجي ٩٠، طوراقلي ٤١، بلورسنگ ٦٥، على بزاني ١٣٧، جماني ٩٤، عمرانلي ٧٢، ميدانكه ٢٦٤، ناز اوشاغي ٨٠، دودرلي ٨٥، "كمرک ٢٠٧، حلوبي ٩٧، كويه لك ٣١، كفروم ٤٠، قورت قولاغى "كبير" ١٨٩، قره قورت قولاغى "صغير" ٣٧، قره تبه ٤٣، كفرمز ٢٤، مشعله ١١٨، متنلى ٧٨، كورتك ٣٢، شرانلي ٢٧٧، سلکانلي "سنكرلي" ٢٢٧، قسطال ٩٨. (المجموع/٢٦١٤/نسمة).

٨. موسبکلي ناحيه سي:

ومن قراها: شيخ خوروز ١٠٥، هاي اوغلي ٣٣، شلتخ ١٧، مرسوى ٥٤. (المجموع/٢٠٩/نسمة).

أما القرى الأخرى لهذه الناحية فقد بقيت على الجانب التركي من الحدود وأصبحت حديثاً منطقة تابعة لولاية كلس.

٩. فلاح ناحيه سي "تات":

قطمة ٢١٥، معرسته ١١، مزرعة الخطيب ٢٠، مريمين ٣٢٠، أناب ١٦٦، شوارغة الأرز ٦٥، سيجزاز ٤٤، باشمرة ٣٧، ذوق الكبير ٧٢، برج القاط ٢٤، فافرتين ٣٦، شيخ عقيل ٨، باسوفان ٨٠، برج حيدر ١٥، كفرنابو ١٢، براد ٣٣، صوغانه ٣٨، مياسه ١٧. (المجموع/١٢١٣/نسمة).

والقرى الأخرى لهذه الناحية، تابعة حالياً لمنطقة سمعان.

ولدى التدقيق في التقسيمات الإدارية العثمانية، يلاحظ أنها استندت غالباً على التوزيع العشائري في منطقة جبل الأكراد، فناحية شكاكا "شران الحالية" تضم القرى التي ينتمي معظم سكانها إلى قبيلة شكاك ŞIKAK، وشيخان "راجو الحالية" معظم سكانها من قبيلة "شيخان" ŞEXAN، وأوقجة عز الدين "بلبل الحالية" كثر سكانها من عشيرة بيان... الخ.

ولم تكن لتلك النواحي مراكز إدارية خاصة بها، وكانت تابعة لمدينة كلس مباشرة، في حين كانت الإدارة غير الرسمية للناحية، هي قرية رئيس العشيرة، أو الأغا، وكانت مضافته

١- ليس لها أثر حالياً، وكانت غربي قرية ميدانكي بجانب التل الثري الذي يحمل نفس الاسم.

ODE بمثابة مقر رسمي للإدارة الذاتية للناحية، ونقطة الاتصال مع المركز الإداري في كلس.

ويلاحظ من التقسيم أيضا، أن مدينة عفرين لم يكن لها وجود، وإنما كان في طرف موقعها الشمالي الحالي قرية تسمى الزيدية، وأصبحت حي الزيدية الحالي.

التقسيمات الشعبية لمنطقة عفرين

استندت التقسيمات الشعبية إلى التوزيع العشائري القديم في المنطقة، فكان النصف الجنوبي من المنطقة، موطناً لأربع مجموعات عشائرية كبيرة مشهورة بأسمائها، وهي: شكاكا ŞİKAKA، بيان BIYA، أمكا AMKA، شيخان ŞÊXAN، أما القرى التي تقع إلى الجنوب من حدود هذه العشائر، فقد ضمت جميعها تقريبا إلى ناحية جومه CÛMÊ، وهو الاسم الجغرافي للسهل؛ حيث يتعدد فيه الانتماء العشائري، وتعد عشيرة دنان DINA الإيزدية أكبرها.

أما منطقة سطح جبل ليلون، فتقسم إلى قسمين: شمالي ويسمى جبل روباري ÇIYAYÊ ROBARIYA نسبة إلى عشيرة روباري القاطنة هناك، وقراهم هي:

جلبل ÇILBIRÊ، كشتعار KIŞTIARÊ، باسلايا BASILÊ، زريقات ZRÊGATÊ، أبين BÊNÊ، عقبية AQÛBÊ، جبل زيارة ZARETÊ، خريكي XURÊBKÊ، ديرمشمش DÊRMIMIŞÊ، غوبلي GOBELÊ، خالتان XALTA.

وقسم جنوبي يسمى جبل "شيريه" (1) ÇIYAYÎ ŞÊREWA، وقراهم (1):

سوغانه SOĞANEKÊ، كيمار KÎMARÊ، براده BERADÊ، كفر نابو KEFER NEBO، برج حيدر BIRC HÊDERÊ، باصوفان BASÛFANÊ، كلوته KLOTÊ، برج سليمان BIRCKÊ SILÊMÊN، برج القاص BIRCKÊ TERPÊ، BIRCILQAZÊ، فافرتين FAFIRTÎNÊ، باشمرة BAŞEMRÊ، زوق الكبير GUNDÎ MEZIN، كفرلاب KEFERLABÊ. خربة شيخ عقيل EQÎL 'ŞÊX XIRABÎ، كباشين KIBÊŞÎNÊ، مياسة MEYASÊ، خراب شمس XIRABÎ ŞEMSÊ.

أما الكتلة الجبلية التي تقع جنوبي قرى عشيرة ŞÊXAN، ويحاذيها سهل CÛMÊ من الجنوب والشرق، فتقسم إلى: القسم الشمالي الغربي، ويسمى جبل خاسيتا ÇI.XASTIYA، وتتوزع على مرتفعاته ثلاث وعشرون قرية، وتعتبر قرية ايكي آخور KAXRÊ مركزها،

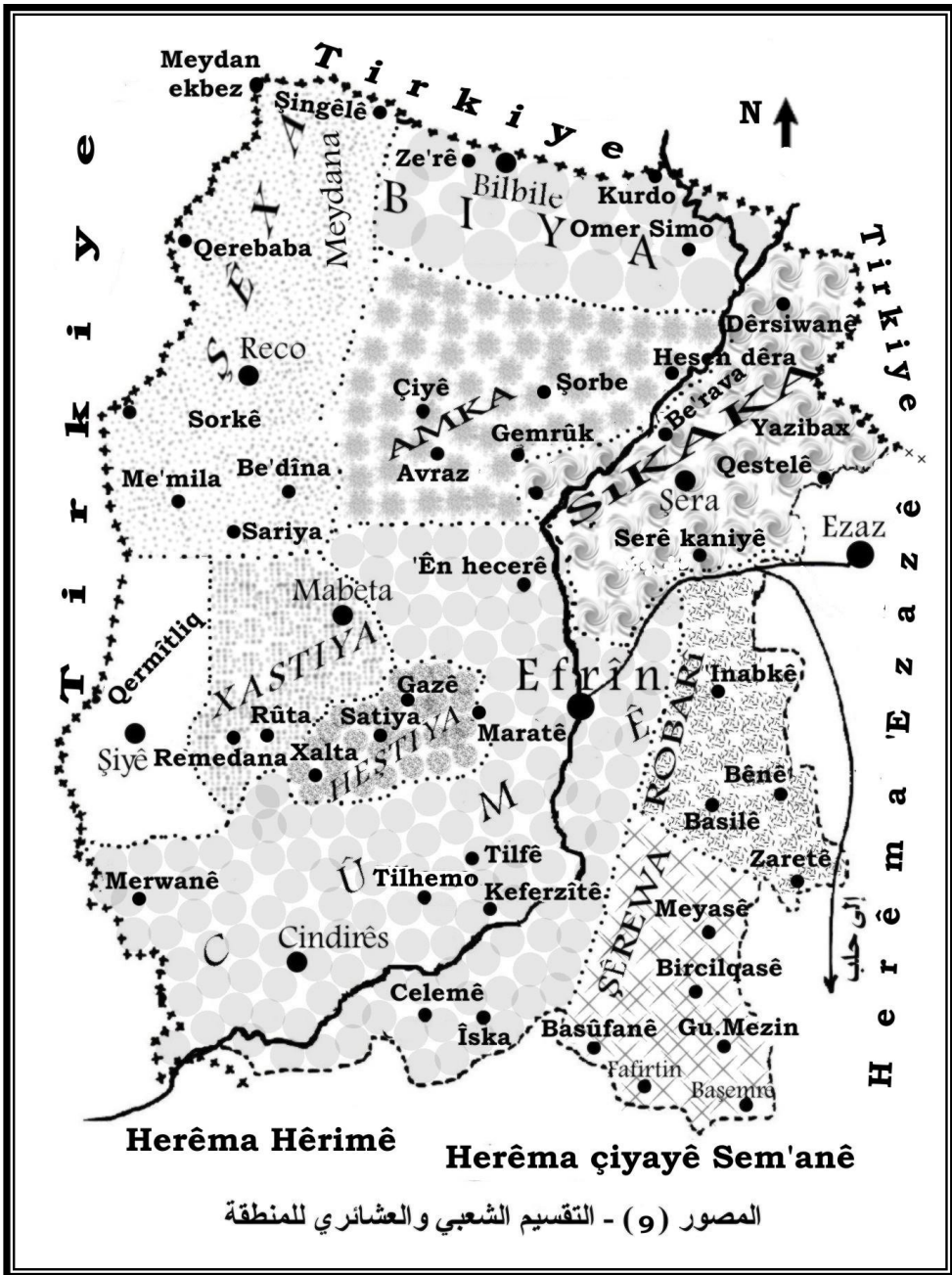
1- كانت هناك إمارة باسم şerewa في المنطقة ما بين "بوتان" و"بدليس" سنة ١٦٦٢/هـ، اشتهر أبناؤها بالبسالمة والإقدام، وهي من صفات سكان جبل شيراون. - الدولة الدوستكية - عبدالرقيب يوسف - ص ٣٧.

وهي قرى:

ايكي آخور KAXRÊ، ترمشكانلي TIRMÛŞA، بركانلي BIRKA، عرب اوشاغي EREBA، معصركي ME'SERKÊ جومازنلي ÇOMEZNA مغارجق ŞIKETKA ميركانلي MİRKA، شيركانلي فوقاني وتحتاني ŞİTKA، حموراجو RECA، علي جارو ELCARA، قنطرة QENTERÊ، رمضانلي REMEDANA، حج قاسملي HEC QASMA، برمجة BIRİMCE، خازيان فوقاني وتحتاني XAZIYANÊ، شيطانلي ŞÊTANA، داليانلي DELA، روطانلي RÛTA، بازيانلي BAZIYA، تترانلي TETERA.

أما القسم الجنوبي والشرقي من تلك الكتلة الجبلية فيسمى جبل حشتيا ÇI.HÊŞTIYA وتضم /٢٢/ قرية، ومركزها قرية بيوك اوبه GUNDÎ MEZIN، وهي قرى:

جويق COQÊ، معرته MARATÊ، خلنير XELNERÊ، داركير DARGIRÊ، كوركان GEWRİKA، كفر دلي فوقاني وتحتاني KEFERDELÊ JORIN Û JÊRIN، أشكان شرقي AŞKÊ ŞERQİ، كفر صفرة KEFİR SEFRÊ، كوران KORA، كوردان GORDA، مسكه MİSKÊ، ساتيانلي SATIYA، جولاقان ÇOLAQA، جوبانلي ÇOBANA، خالطان XALTA، غازي تبه GAZÊ، بيوك اوبه GUNDÎ MEZIN، كوكان فوقاني وتحتاني KOKANÊ JORIN Û JÊRIN، خرزان XERZA. [المصور - ٩].



البحث الثاني

التقسيمات الإدارية لمنطقة ج.الکرد

في فترة الانتداب الفرنسي

واستقلال سوريا

بموجب اتفاق تشرين الأول لعام ١٩١٩، بين حكومة أنقرة والحلفاء، اعتمد خط "الللبي" حدودا بين منطقة الاحتلال الفرنسية "سوريا" والدولة التركية الحديثة. وفيما بعد رسمت الحدود في منطقة جبل الأكراد بصورة نهائية - مع تعديلات بسيطة لاحقة - حسب اتفاقية /٢٠/ تشرين الأول ١٩٢١ بين الحكومة التركية والسلطات الفرنسية في سوريا، وسلمت القوات الفرنسية بموجب تلك المعاهدات والاتفاقات مدينة كلس إلى تركيا، وتراجعت جنوبا إلى بلدة أعزاز المحاذية لخط الحدود، واتخذتها مركزا للإدارة المدنية الفرنسية لمناطق " أعزاز ولبلون وج.الکرد".

بعد ذلك، تمكن الفرنسيون من إنهاء المقاومة المسلحة في جبل الأكراد وإعادة الهدوء إليه بالاتفاق مع بعض زعمائه على شروط منها: إصدار عفو عام عن المجاهدين، وتشكيل قضاء جديد باسم " كردطاغ " بموجب القرار رقم /٣٣/ تاريخ /٤/ أيلول ١٩٢٢ يضم سائر القرى الكردية جنوب خط الحدود الجديدة في جبل الكرد ولبلون وسهل جومه ، وتتبعها أربع نواح هي: ١- الحمام. ٢- قاطمة. ٣- راجو. ٤- بلبل^(١). فأصبحت كرداغ منطقة من عشر مناطق تابعة للواء حلب ضمن دولة حلب التي شكلت من ثلاث من ألوية هي حلب واسكندرون ودير الزور.

قرر الفرنسيون إنشاء مركز خاص بالقضاء الجديد بدلا من مدينة أعزاز. ولكنهم أقاموا

^١ - كان منان آغا إسماعيل زاده مديرا لناحية بلبل بالوكالة سنة ١٩٢٣. أما أول مدير لناحية فكان عبدالغني غزال، والثاني جميل كنه البحري من قرية Gorda التابعة لجنديريس، وذلك في ٣/ حزيران ١٩٢٣. راجع كتاب [نبذة عن المظالم الإفريقية - الجزء الأول - تأليف جميل بحري كنه. ص ٤-٥.]

أول الأمر في قرية قطمة، حيث محطة القطار الهامة. وخلال أقل من عامين "١٩٢٢ إلى أب ١٩٢٣" تنقلوا بين عدة قرى، فقد جعلوا أول الأمر قرية ميدانكي مركزا للقضاء، ثم نقلوا مركز إدارتهم إلى قرية معبطلي وعينوا "علي آغا شقيق فائق آغا شيخ إسماعيل" رئيسا للبلدية، و"نامق بك" قائمقاما للمنطقة. ثم انتقلوا إلى قرية GEWRİKA "كاوركان"، ثم إلى قرية معراته. واستقر رأيهم أخيرا على تأسيس مركز للقضاء في الموقع الحالي لمدينة عفرين بناء على قرار المفوض السامي الفرنسي. وهذا نص القرار. ((١- ينقل مركز قضاء كرداغ من قرية المباطلي الى جسر عفرين اعتبارا من تبليغ هذا القرار. ٢- وزير الداخلية يقوم بتنفيذ احكام هذا القرار- الوزير احمد نامي- دمشق في ١٠/ تشرين الثاني/ ١٩٢٦. شوهد وصدق عليه تحت رقم ٢٩٥.. بيروت في ١٣/ تشرين الثاني ١٩٢٦ از المفوض السامي (بونسو).

حينها بدأوا ببناء الأبنية الحكومية، وحين الانتهاء منها أصبحت مركزا لإدارة القضاء.

لم يدم التقسيم الإداري السابق طويلا، فبعد تأسيس بلدة عفرين وتسميتها مركزا للقضاء كرداغ، أهملت قرية قاطمة كمركز لناحية مستقلة، وضمت إلى ناحية المركز - عفرين. وفي أواسط عقد الأربعينات من القرن الماضي، وبعد أن قسمت قرية الحمام إلى نصفين، سوري وترك، نقل المركز الإداري لناحية الحمام أيضا إلى قرية جنديرس وأصبحت مركزا للناحية. استمر العمل بهذا التقسيم الإداري لمنطقة ج. الكرد حتى عام ١٩٧٥.

أحدثت في ذلك العام ثلاث نواح جديدة، هي: معبطلي، وشيخ الحديد، وشران، [المصورات ١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧]. كما اقتطعت عدة قرى من جبل "شيروان" - ŞÊREWA سكانها أكراد - من الحدود الإدارية لمنطقة عفرين، وضمت إلى منطقة أعزاز، وهي قرى: مياسة MEYASÊ، ذوق الكبير GUNDÎ MEZIN، باشمرة BAŞEMRÊ، كلوته KİLOTÊ، خربة شيخ عقيل XIRABÎ ŞÊX 'EEQÎL.

ويلاحظ هنا بأن التقسيمات الإدارية الحديثة أيضا، تتماشى وإلى حد كبير مع التقسيم الشعبي القديم للمنطقة. فناحية شران تضم معظم قرى قبيلة شكাকা ŞİKAKA، وناحية بلبل تضم قرى عشيرة بيا BIYA، وناحية راجو تضم قرى شيخان ŞÊXAN، وناحية معبطلي تضم قرى خاستيا XASTIYA، أما ناحية جومه CÛMÊ القديمة، فقد وزعت على ناحيتي جنديرس ومركز عفرين.

مدينة عفرين.. الموقع والتاريخ

تشير المصادر التاريخية أنه في العهد الروماني، كان يمر من موقع مدينة عفرين الحالية أحد الطرق الرومانية المعبدة "السريعة". وأظهرت حفريات البناء على الجهة الجنوبية من شارع طريق جنديرس، حجارة بناء ضخمة، ربما كانت أساسات لأبنية قديمة، أو أحجار القاعدة لذلك الطريق الروماني.

كما تذكر كتب التاريخ، أنه في القرون الوسطى - حوالي القرن الرابع عشر للميلاد- كان في موقع المدينة، جسر باسم "قبيار"، على اسم "علي قبيار" صاحب حصن قبيار بجانب قرية قبيار الحالية. وفي أواخر العهد العثماني، كانت في المكان العديد من الخانات لاستراحة القوافل والمسافرين.

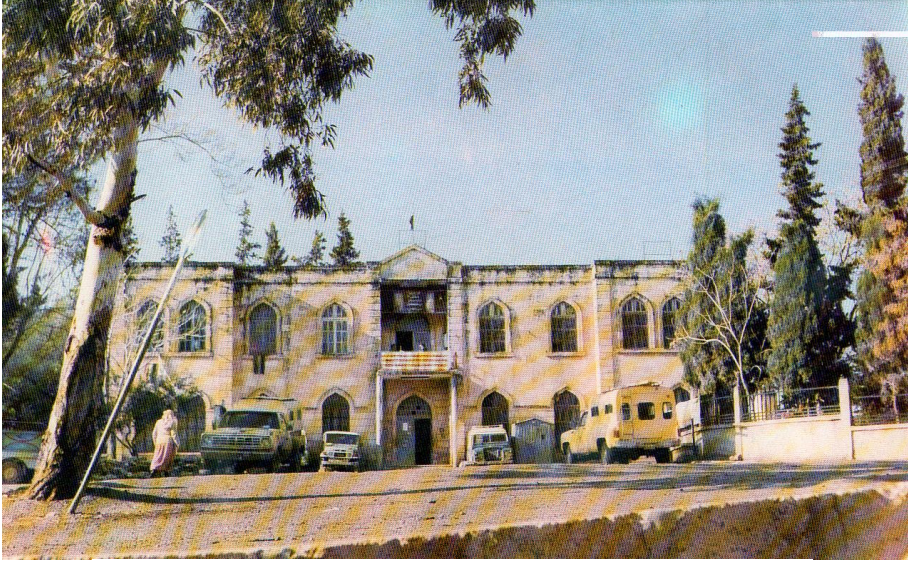
وبعد رسم الحدود السورية التركية عام ١٩٢٢، وتقسيم جبل الأكراد رسمياً إلى قسمين، بقي القسم السوري منه دون مركز إداري ينوب عن مدينة كلس.

ولما سمي جبل الأكراد قضاءً، وقع الاختيار على بناء مركز للقضاء بجانب الجسر، كما ذكرنا، ولذلك بقي اسم الجسر "كوبريه" KOPRIYÊ يطلق على البلدة إلى أمد قريب.

بدأ العمل في إشادة الأبنية الحكومية، ومكاتب الإدارة المدنية كالمخفر والسجن، والسراي المؤلف من ٢٤ غرفة بطابقين سنة ١٩٢٣ وانتهت مع نهاية عام ١٩٢٥ أو بداية ١٩٢٦، ثم أسست المدرسة الابتدائية الأولى في عام ١٩٢٧. كما اتخذ طريق " قرية الحمام " القديم المتجه غرباً شارعاً رئيسياً، وبنيت على جانبيه دكاكين ومحلات تجارية، مع فندقين صغيرين. وتجدر الإشارة إلى أن مدن " عفرين والقامشلي والسويداء " بنموذجها العمراني الموحد، هي من تصميم المهندسين الفرنسيين " ميشيل إيكوشار و دانجيه".

أما أوائل سكان بلدة عفرين، فكانوا من الأرمن الذين يلوذون بالقوات الفرنسية انقاء شر الجيش التركي، وبنوا دوراً لهم قرب الأبنية الحكومية، ثم تلاهم في السكن بعض أغوات المنطقة مثل آل سيدو ميمي، وآل غباري، وزعيم الإيزديين درويش أغا شمو، وأحمد خليل أغا من معمل أوشاغي، وآل شيخ اسماعيل زاده " كورشيد وأحمد جعفر " وغيرهم.

وبعد الانتهاء من إقامة الأبنية الرسمية، تأسست مكاتب لدوائر السجل المدني، والمالي،



((السراي))، أول مبنى رسمي في مدينة عفرين من العهد الفرنسي

والإفتاء، والعقارات وغيرها بدلا من مدينة كلس.

التزم الفرنسيون في بداية حكمهم للمنطقة ببند اتفاقهم مع الزعماء المحليين، فكان رؤساء المصالح المدنية " المالية والنفوس والبلدية، ومدراء المنطقة وقواد الدرك وعناصرها " من سكان المنطقة. وكان محمد رشاد قهوة "خوجه رشيد" من قرية ترنده TURINDÉ أول ضابط للأحوال المدنية (كاتب نفوس) في مدينة عفرين عام ١٩٢٧. وأول مختار لها كان مختار قرية ترنده "حسكي سلو" HESKÊ SILO. وأول مفتي هو الشيخ فاضل، وخلفه إبراهيم نعسو من قرية ميركان، ثم محمد الشامي لفترة قصيرة من ستينات القرن العشرين.

وبقيت عفرين بلدة صغيرة، تنتشر دورها أسفل السفح الجبلي بشكل متناسق وجميل، وكانت معظمها طينية حجرية مسقوفة بالخشب.

وقد شهدت البلدة توسعاً عمرانياً كبيراً بسبب الهجرة المحلية الكثيفة إليها منذ نهاية عقد الستينات من القرن العشرين، فتشكلت أحياء جديدة: حي المحمودية "نسبة إلى ساكنها الأول" في الشمال الغربي، وحي الزيدية القرية القديمة في الشمال، وانتهى العمران حتى مرتفع XEMREVÎNÊ "نسبة إلى كهف موجودة على سفحه الشمالي قرب المقبرة".




ETAT DE SYRIE

تذكرة نفوس
 (Carte d'Identité)

رقم التسجيل:
 رقم البطاقة:

تاريخ إصدار: ١٩٣٢
 مكان إصدار: حلب

Nom et prénom Prénom du père Prénom de la mère Date et Lieu de naissance Rite Profession Testé ou non	الاسم الأول: محمد رشاد اسم الأب: علي بن محمد اسم الأم: زكية تاريخ ولادة: ١٩١١، قرية حوشة المذهب: الإسلام الصنف: بسيط
Marié ou célibataire (enfants) Domicile (1) Sanjak Caza N° du domicile N° du Registre Date de l'Enregistrement	متاهل أو عازب (أولاد): عازب محل إقامة: (١) قرية حوشة لواء: حلب قضاء: كروسان رقم السكن: ٧ رقم التسجيل: ٢ تاريخ الإصدار: ١٩٣٢

(1) pr. les villes
 Indiquer le quartier, la rue et le No.

القامة	العيان	الشف	الاذن	الخاجبان	الوجه	اللون	اللون	اللون	اللون
وسط	عظيمة	أحمر	عاج	أحمر	عاج	عاج	عاج	عاج	عاج

(١) يتركف الرن لجن السابع والرزم الأمانة كالك

Signalement

Taille	Yeux	Cheveux	Nez	Sourcils	Visage	Barbe, Moustache	Signes particuliers

ملاحظات:
 صابون ودهون...
 الكف:
 شفتي لطيفتين

((تذكرة نفوس من عام ١٩٣٢ محمد رشاد علي قهوة بخط يده، وهو أول ضابط أحوال مدنية في حلب))

ثم تأسس حي الأشرافية في الشرق، ومؤسسه وحيد الطحان AŞCI الذي أنشأ فيها طاحونة وداراً للسكن. ثم ظهر حي القراج QERACÍ GENCO في الجنوب الشرقي، ومؤسسه

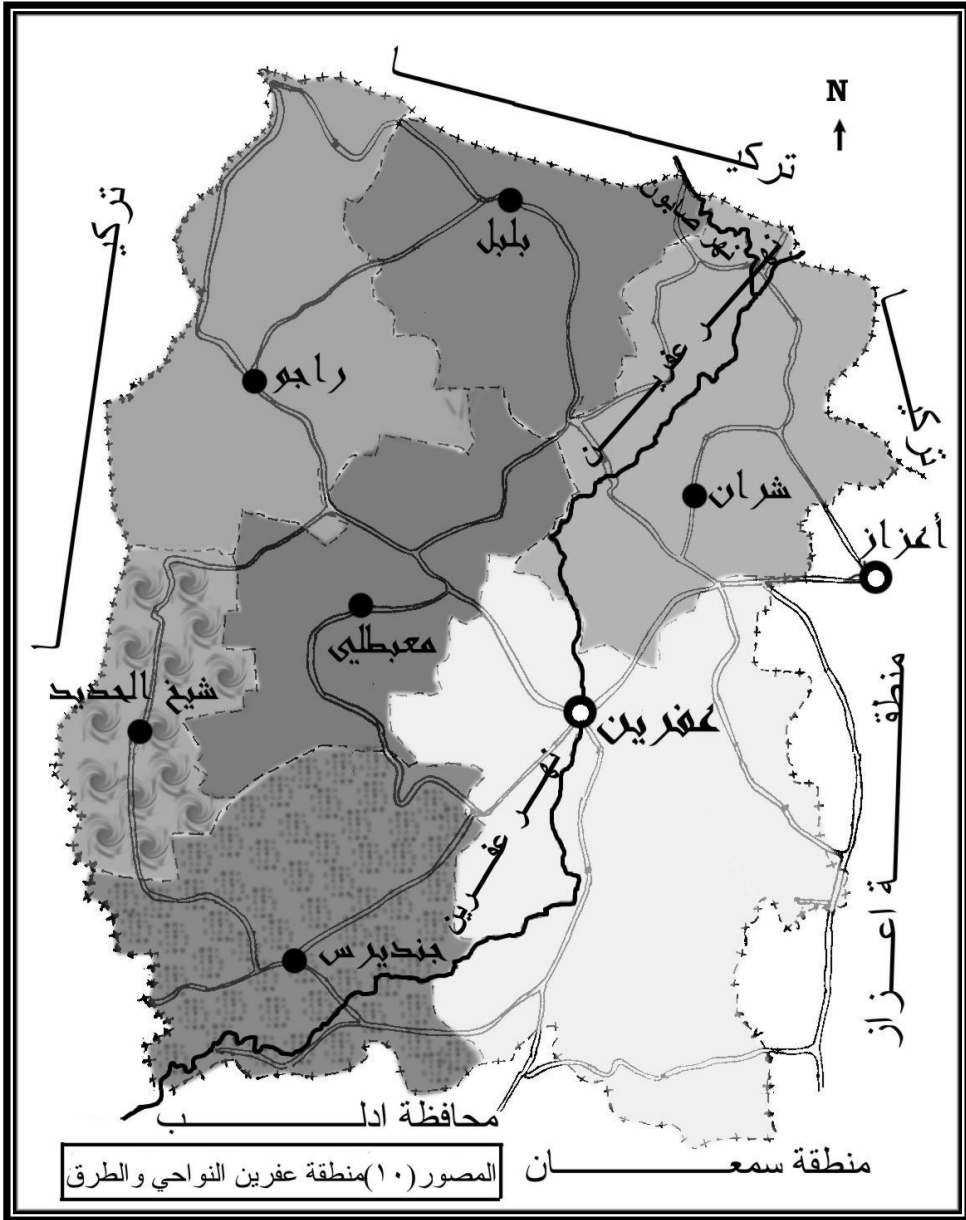
هوريك الطبال. ويمتد الحيان الأخيران على مرتفع EMPÊLKÊ شرقي نهر عفرين أخذاً اتجاهها شمالياً جنوبياً وصولاً إلى قرية ترنده التي ضمت إلى المخطط التنظيمي للمدينة.

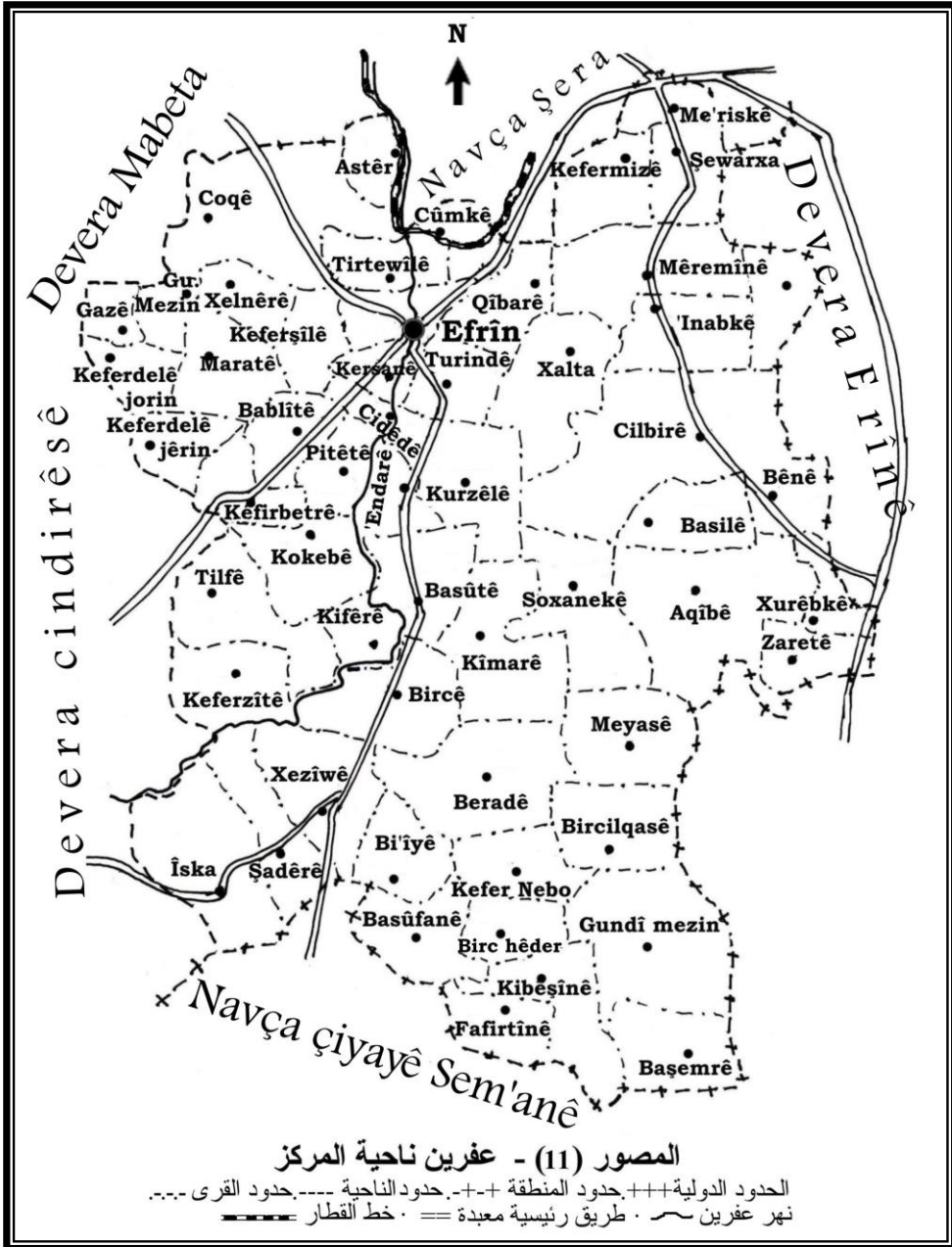
مدينة عفرين بموقعها الجغرافي واستقامة شوارعها ومناخها ونهرها، مدينة جميلة وهادئة، يصفها المعجم الجغرافي السوري بأنها أجمل المدن الصغيرة في سورية. وهي حالياً حاضرة جبل الأكراد، والمركز الرئيسي لنشاطها الاقتصادي والاجتماعي، والإداري. فمنذ العقد الأخير من القرن العشرين بدأت حركة بناء هامة في المدينة، وتحول شارع طريق راجو إلى مركز تجاري وعمراني رئيسي، وارتفعت على جانبيه الأبنية الطابقية، ومحال تجارية جيدة لمختلف أنواع البضائع.

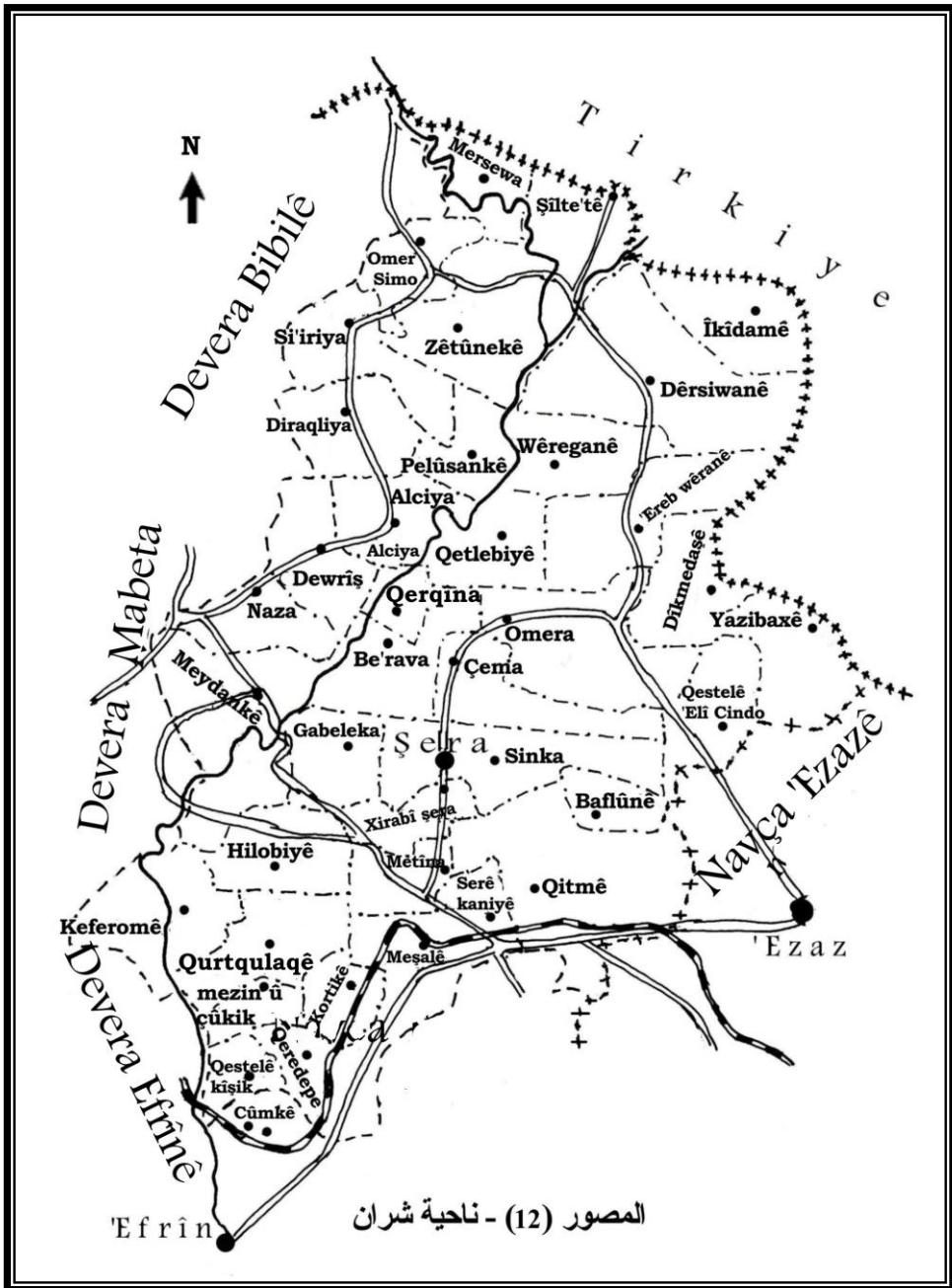
في المدينة سوق تجارية يومية "سوق الهال"، تعرض فيه المنتجات الزراعية والحيوانية، إضافة إلى سوق الأربعاء الأسبوعي. وفيها عدة معامل لتصنيع البيرين والصابون، ومعاصر للزيتون، ومعامل صغيرة لمواد البناء والمأكولات، ومعمل للمشروبات الروحية يعود إنشاؤه إلى عام ١٩٢٧. كما تكثر الورش الصناعية الفنية للنجارة والحداة وصيانة الآلات والمركبات.

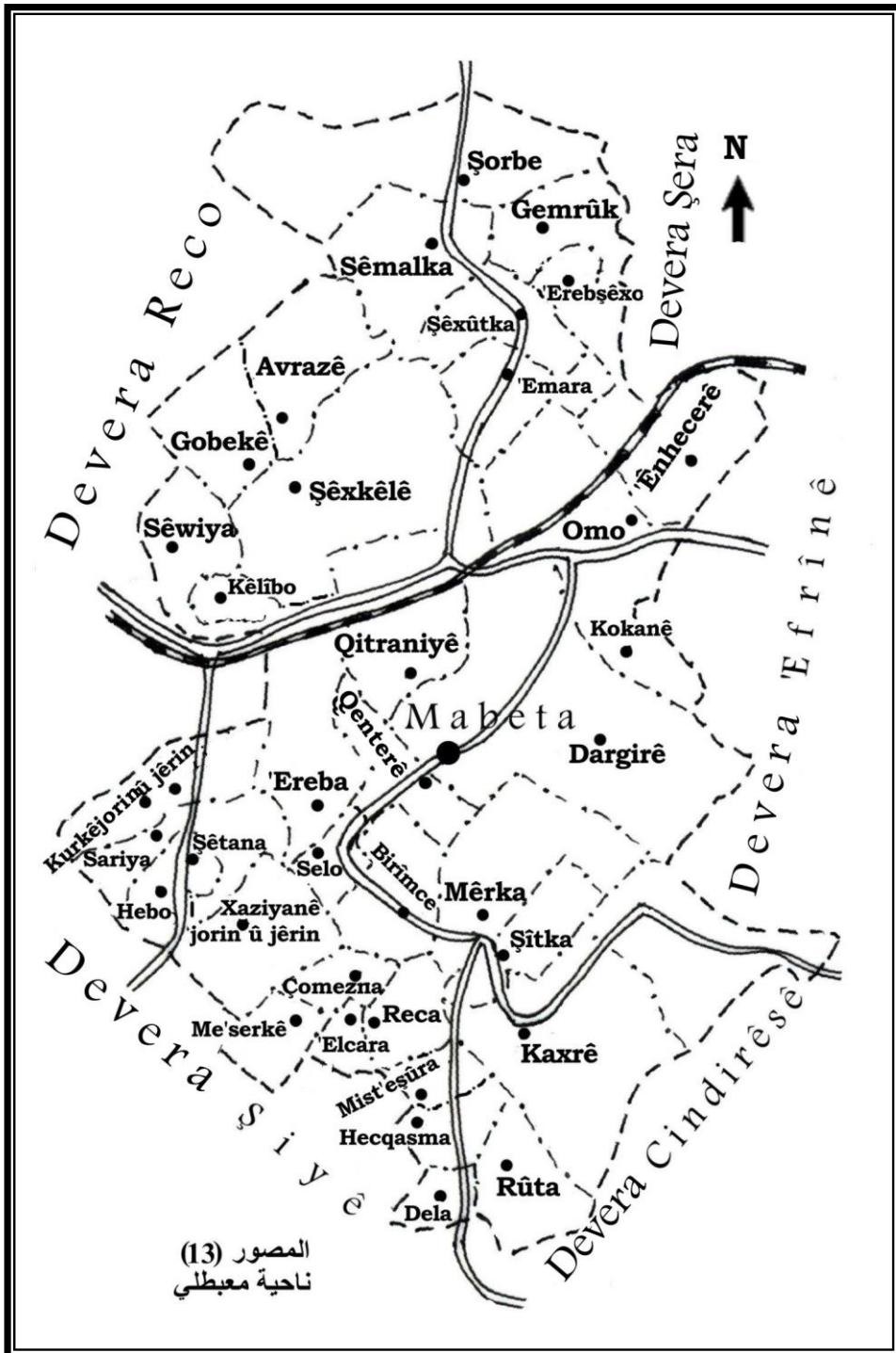
وعفرين هي مركز لمنطقة تضم ٢٦٣ قرية و ١٠٠ مزرعة. وبلغ عدد سكان المدينة في نهاية عام ٢٠٠١ حسب تقديرات بلديتها حوالي ٨٠٠٠٠ نسمة، أما قيود السجل المدني لنفس الفترة فتشير إلى ٤٣٠٧٦ نسمة للبلدة، و ١٢٣٧٣١ نسمة لمجموع ناحية المركز-عفرين، وتنتشر قراها (٤١ قرية و ١٥ مزرعة) على مساحة ٣٧٧,٧٦ كم^٢.

ومن المفيد أن نذكر هنا، بأن ارتفاع موقع مدينة عفرين يتراوح ما بين ١٩٠م بجانب الجسر و ٣٩٢م عند قمة مرتفع Xemrevînê.







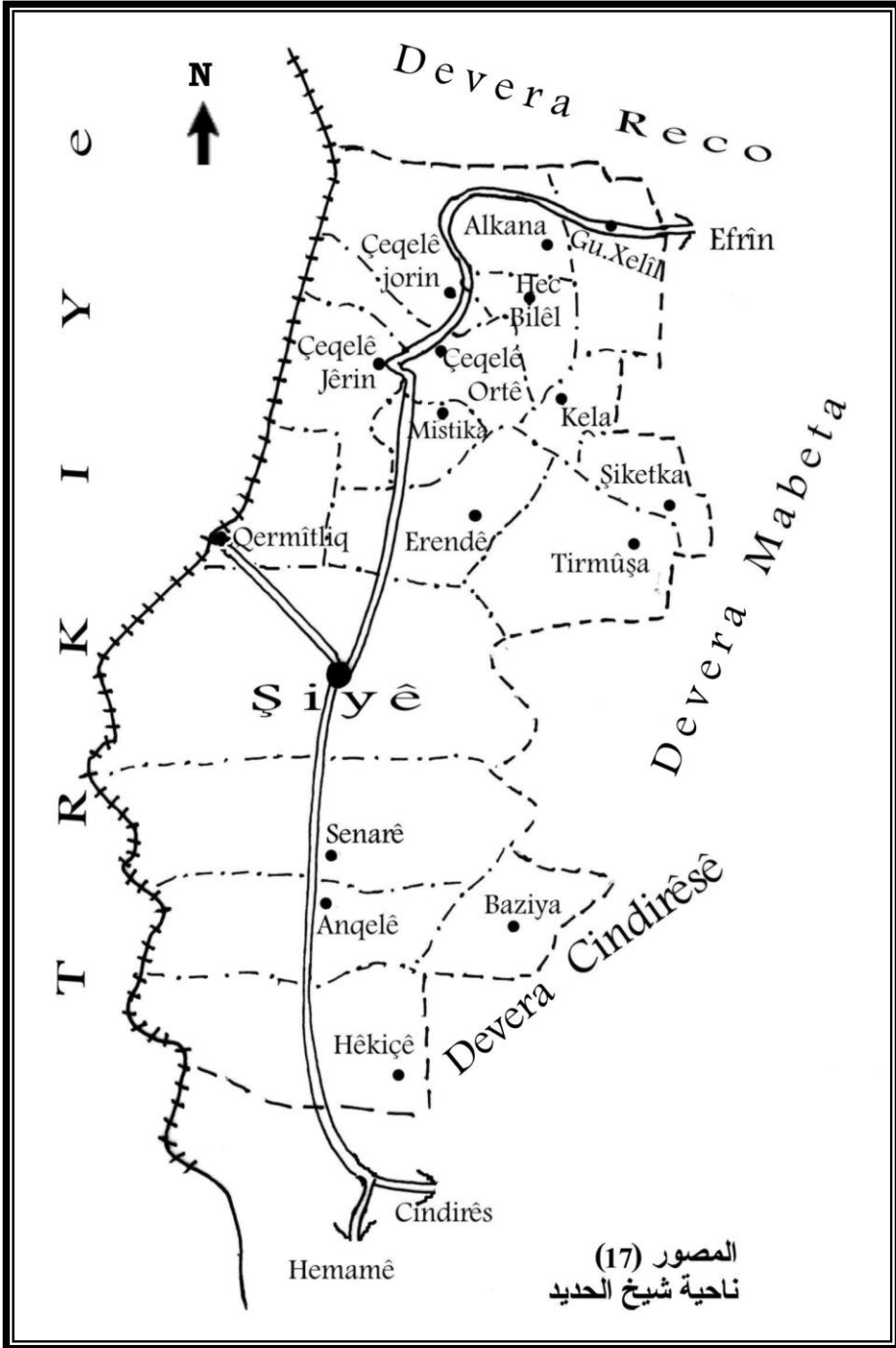


المصور (13)
 ناحية معبطي









عدد السكان في منطقة عفرين

تأسست دائرة إحصاء النفوس في ولاية حلب العثمانية سنة ١٨٤٧. وفي ١٨٩٢م جرى إحصاء بلغ فيه عدد سكان قضاء كلس ٧٢٠٦٦ نسمة. أما عدد سكان القرى التي وردت أسماؤها في ذلك الإحصاء، وتقع حالياً ضمن الحدود الإدارية لمنطقة عفرين، فكانت /٢٣٦٨٢/ نسمة. وفي عام ١٩٢٢ كان عدد سكان قضاء " كردطاغ " على كالتالي: ذكور ١٠٤٣٤ + إناث ١١٣٨٩ = ٢١٨٢٣، /الغزي، ج١، ص٢٥٨/. أما الاختلاف في عدد السكان بموجب هذين الإحصائين، فأعتقد أنه يعود إلى ظروف الحرب العالمية الأولى، وتوجس السكان من تسجيل أنفسهم، فجاء الإحصاءان وخاصة الأخير تقريبا ولا يعبر عن الواقع. أما في الإحصاء الذي أجراه الفرنسيون سنة ١٩٣٢ عبر المخاتير والزعماء المحليين، فقد بلغ العدد التقريبي لنفوس قضاء " كرداغ " نحو ثلاثة وأربعين ألفاً^(١).

وفي العهد الوطني، جرى إحصاءان للسكان، أحدهما عام ١٩٧٠، والآخر عام ١٩٩٤، ولم ترد أسماء نحو ٢٥ قرية في جداول إحصاء عام ١٩٩٤، ويصل تعداد المقيمين في تلك القرى نحو ١٢٥٠٠ نسمة، وعلى ضوء ذلك، يكون المجموع العام للمقيمين الفعليين بموجب إحصاء ١٩٩٤ وزياداته السنوية لغاية نهاية عام ٢٠٠١ هو ٢٢٢٠٠٠ نسمة. أما بموجب قيود السجل المدني، فقد كان عدد سكان منطقة عفرين في نهاية عام ٢٠٠١ يناهز ٤٤٢٠٠٠ نسمة. وسنورد هنا جدولاً بإحصاء عام ١٩٩٤، إضافة إلى عدد السكان بموجب قيود النفوس لنفس السنة، وجدولاً بعدد السكان المسجلين في قيود النفوس لنهاية عام ٢٠٠١، وذلك للمقارنة واستخلاص بعض النتائج.

مركز الناحية	قرى الناحية	المجموع	
٢٨٦٩٨	٥٣٤٢٨	٨٢١٢٦	عفرين
٦٨٧	١٣٠٤٨	١٣٧٣٥	شران
٢٠٣١	١٣٧٥٣	١٥٧٨٤	بلبل
١٥٣٦	٢١٤٢٨	٢٢٩٦٤	راجو
٢٨٤٦	٩١٥٣	١١٩٩٩	شيخ الحديد
١٩٧٤	١٢٣٣٧	١٤٣١١	معبطلي
١٠٤١٤	١٩٤٩٥	٢٩٩٠٩	جنديرس
٤٨١٨٦	١٤٢٦٤٢	١٩٠٨٢٨	المجموع

جدول ١ - إحصاء ١٩٩٤

^١ - أخذ هذا الرقم من السيد علي أكرم جلوسي، الذي كان كاتباً لدى المستشار الفرنسي بجبل الأكراد في بداية الثلاثينات من القرن العشرين .

المجموع	إناث	ذكور	
١٠٣٨٩٨	٥٢١٩٩	٥١٦٩٩	عفرين
٤٠٩٦٩	٢٠٥٨٠	٢٠٣٨٩	شران
٣٩٩٧٢	١٩٩١٠	٢٠٠٦٢	بلبل
٥٦٤٦٣	٢٧٩٧٥	٢٨٤٨٨	راجو
٢٣٧١٤	١١٨٣٠	١١٨٣٠	شيخ الحديد
٤٧٣٥٨	٢٣٩٢٣	٢٣٤٢٥	جنديرس
٤٣١٩٢	٢١٥٤٥	٢١٦٤٧	معبطلي
٣٥٥٥٦٦	١٧٨١٧٨	١٧٧٣٨٨	المجموع

جدول ٢ - عدد السكان بموجب قيود السجل المدني لنهاية ١٩٩٤

المجموع	إناث	ذكور	الناحية
١٢٣٧٣١	٦٢٠٢٤	٦١٧٠٧	عفرين
٤٧٩٠٣	٢٣٩٨٩	٢٣٩١٤	شران
٤٦٦٠٢	٢٣٣٢٣	٢٣٢٧٩	بلبل
٦٥٣٦١	٣٢٣٥٢	٣٣٠٠٩	راجو
٢٧٤٩٣	١٣٧٤٨	١٣٧٤٥	شيخ الحديد
٥٦٥٠٥	٢٨٤٥٣	٢٨٠٥٢	جنديرس
٤٩٦٥٩	٢٤٦٤٢	٢٥٠١٧	معبطلي
٤١٧٢٥٤	٢٠٨٥٣١	٢٠٨٧٢٣	المجموع العام

جدول ٣ - عدد السكان بموجب قيود السجل المدني لنهاية عام ٢٠٠١

يلاحظ من هذه الجداول، الفارق الكبير بين تعداد ١٩٩٤ مقارنة مع إحصاء قيود السجل المدني لنفس السنة، مما يدل على عدم دقة ذلك الإحصاء من جهة، وعلى الهجرة الكثيفة للسكان من المنطقة من جهة أخرى، إذ بلغت نسبة الهجرة في تلك الفترة نحو ٥٣,١٪ من عدد السكان تقريباً. وهي تزداد في القرى والنواحي النائية الأكثر فقراً، مثل راجو ومعبطلي وبلبل، في حين تقل في نواحي جنديرس وعفرين - المركز، حيث الأراضي الزراعية الجيدة مع توفر فرص العمل والمعيشة.

الفصل الثالث

المواقع الأثرية

في منطقة عفرين

البحث الأول

المواقع الأثرية

مقدمة

توجد العشرات بل المئات من المواقع الأثرية الهامة في منطقة عفرين، وهي تعود إلى عصور زمنية مختلفة. فقد كانت هذه البقعة الجغرافية الصغيرة موطنًا للإنسان منذ أقدم العصور. ومر عبرها سلف الإنسان "هومو إكتوس" قبل حوالي مليون عام؛ متوجها شرقًا إلى آسيا وغربًا نحو أوروبا. وفي كهف "دود ه ريبه" DUDERIYÊ عاش إنسان "نياندرتال" قبل مائة ألف عام، [المصور ٤]. كما كانت موطنًا للإنسان العاقل منذ حوالي أربعين ألف سنة، وأسس فيها إحدى أولى القرى الزراعية في الشرق الأدنى في موقع "عيندارا". كما احتضنت المنطقة إبداعات حضارة "تل حلف" التي انطلقت من بلاد الأكراد التاريخية في الهضاب الجبلية من بلاد ما بين النهرين، وانتعشت على ترابها، وجوارها في سهل العمق.

ومع إطلالة العصور التاريخية في بداية الألف الثالث ق.م، تأسست مملكة "الآلاخ" التي تعتبر من بواكير دول العصور التاريخية في الشرق الأدنى، وربما هي الأولى على الإطلاق في القسم الغربي والشمال الغربي من قوس الهلال الخصيب.

كما حكمت المنطقة شعوب ودول عديدة، منهم: شعب الآلاخ، والهوريون، والميتانيون، والحثيون، والآشوريون، والآراميون، وشعب أورارتو، والميديون، والفرس، واليونان، ثم الرومان، والعرب المسلمون. وفي العهود الإسلامية المتأخرة، وصلت إليها دول وأقوام أخرى، كالأتراك، والصليبيون، والمغول. إضافة إلى سكانها الأصليين الأكراد.

هذا التاريخ المثير والطويل للحياة البشرية المتواصلة في جبال ووديان منطقة عفرين، وغازرة المواقع وأماكن العمران القديمة فيها، جعلتها بحق إحدى أكثر مناطق سوريا غنى بالآثار.

إلا أن التنقيب فيها وللأسف، اقتصر على بعض الأعمال لبعثات أجنبية، وفي مواقع أثرية بارزة للعيان، تُعبر عن نفسها دونما حاجة إلى جهد كبير. ومما يؤسف له أيضاً، إن بعضاً مما أزيل عنها التراب، تم التعامل مع آثارها بمنتهى الإهمال. فقد تحول الفن الرائع للتماثيل البازلتية لمعبد "عيندارا" إلى أشلاء تماثيل متناثرة بفعل عوامل الطقس، أو العبث

بها من قبل العامة، وذلك بعد أن حافظت عليها الطبيعة لأكثر من ثلاثة آلاف عام. أما باقي الأماكن الأثرية الهامة، والتي تضم عشرات التلال القديمة، والمئات من المواقع الأثرية، فلم تمتد إليها سوى أيادي لصوص الآثار وكانت الأسرع في الكشف عنها.

وتكاد تكون جميع الآثار والمواقع الأثرية المعروفة في المنطقة من العهود الإغريقية. ربما لأن الإغريق لجأوا إلى الاستيطان المدني في المناطق الغربية من الشرق الأدنى، على خلاف الفرس والآشوريين الذين اكتفوا باحتلالها عسكرياً.

فقد عمد الاسكندر المكدوني ومن بعده "سلوقس نيكاتور" إلى إطلاق حركة عمران ضخمة، فأجزوا بناء عشرات المدن في شرقي المتوسط. ومن بين أكثرها شهرة في منطقة جبل الأكراد، مدينة سيروس "نبي هوري"، التي بنيت في العهد السلوقي. ومدينة انطاكية التي أصبحت فيما بعد عاصمة للدولة السلوقية والولاية الرومانية الشرقية "سوريا وآسيا الصغرى"، وكانت ثالث أكبر مدينة في العالم الروماني من حيث عدد السكان، إذ بلغ عدد سكانها نحو ٦٠٠ ألف نسمة. كما ازدهرت الحياة في المناطق المحيطة بها بشكل واسع، وأصبحت من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.

وتعتبر منطقة الكتلة الكلسية في شمالي سوريا، التي يمتد قسمها الشمالي من الحدود التركية في الشمال إلى جبل شيخ بركات في الجنوب "منطقة عفرين الحالية"، فريدة من نوعها في الشرق الأدنى، من حيث غزارة مواقعها الأثرية. ففيها أطلال مئات القرى والمدن والمسكن الريفية الجميلة التي تعود أكثرها إلى أواخر العهد الروماني، ولاتزال معظمها تحتفظ بمعالمها الرائعة التي تشير إلى مهارة كبيرة في هندسة البناء والذوق الرفيع والحياة المترفة، إذ يتجاوز العمران في المنطقة المذكورة ٧٠٠ قرية.

وفي الحقيقة، لم تأخذ مسألة حماية الآثار والتنقيب عنها أي اهتمام من قبل الدول التي تعاقبت على حكم المنطقة. ففي أواخر العهد العثماني؛ كان هناك بعض الرحالة والمهتمين والمستشرقين الذين جابوا هذه البلاد، وضمنوا مشاهداتهم وأبحاثهم في كتب، أصبحت فيما بعد، دليل عمل للكثير من الباحثين وعلماء الآثار، وحافزاً لهم للتوجه نحو هذه البلاد للكشف عن كنوزها الأثرية، والبحث في تاريخ البشرية وإبداعات سكان الشرق الأدنى القديم.

وقد بدأ الاهتمام الواضح بالآثار مع بداية عهد الانتداب الفرنسي بوصول بعض المستشرقين إليها. وفي أواخر أيام الانتداب الفرنسي لسوريا؛ أصدرت الحكومة أول قرار وزاري سجلت بموجبه بعض أبنية جبل "ليلون" كمواقع أثرية يتوجب حمايتها^(١)، ومنها تلك الواردة في الجدول الآتي، [المصور (١٨)]:

((المعالم الأثرية المسجلة في قضاء "كرطاغ"، بموجب القرار الوزاري رقم ٢٢٠ تاريخ ١٤

١ - كتاب [تاريخ حلب ومعالمها الأثرية، ص ١٧٨].

اسم البلدة	الصفة	المالك
باسوفان	مجموعة مواقع أثرية	الجمهورية السورية "ج.س"
برج حيدر	١- كنيسة ٢- صومعة ٣- كنيسة كبيرة ٤- كنيسة كاتدرائية ٥- صومعة	احتل قسم منها: نصر و عربوا ج.س = = حقوق استثمارها و سطحها لمحتليها
كيمار	١- كنيسة ٢- جواسق ٣- آثار قبورية ٤- جواسق.	ج.س = = ج.س، حقوق استثمارها و سطحها لمحتليها
خربة الشمس	١- كنيسة صغيرة ٢- كنيسة ٣- سراديب ٤- ٥- جواسق	ج.س، حقوق استثمارها لـ "رحمو". ج.س = = ج.س
كفر نابو	١- كنيسة ٢- صومعة ٣- ٤- معاصر زيت ٥- فندق ٦- جواسق	ج.س ج.س، حقوق استثمارها لوارثيها: الزييات ج.س = = ج.س
كالوتا	١- كنيسة شرقية و غربية ٢- جواسق ٣- أبواب كبيرة	ج.س = = ج.س
قلعة كالوتا	١- كنيسة ٢- آثار و قبور	ج.س = = ج.س
فأرتين	١- كنيسة	=

وفي عام ١٩٨١، سجلت وزارة الثقافة بعض التلال في المنطقة كمواقع أثرية بموجب القرار الوزاري رقم ٢٤٤ تاريخ ١٠/٣/١٩٨١^(١). إلا أن أهملت تسجيل تلال أثرية قديمة

١ - د. شوقي شعث، كتاب [حلب تاريخها و...، ص ١٨٩].

يستغلها السكان للزراعة، وفيما يلي أهم التلال " مسجلة وغير مسجلة ":

- ناحية جنديرس:

تل إسكان، تل عقرب، تل جلمه GIRÎ QIRMIZ ، تل سلور، تل جاجي CÊCÊ - ديربلوط،
تل همو /كما ورد في النص الأصلي/، تل فراق- فريرية، تل شيخ عبدالرحمن، تل قرية، تل
جنديرس، تل عين- كفردي تحتاني.

- ناحية معبطل:

تل دريميه- كوركان فوقاني، تل بئر خازيان- خازيان تحتاني، تل بربعوش- قنطرة.

- ناحية راجو:

تل باليا، راجو، تل كشور، كشور.

- غير مسجلة: تل الحور TILÎ QEWAQA في قرية ÇERXÛTA مزروع الزيتون.

- مركز عفرين:

تلال قرى برج عبدالو، تل باسوطه، عيندرا، ترنده، تل كبار- قبيار، جومكه، معراته،
تل عنديية- جوبق. تل خله- تل طويل، تل زونتري- قورط قولاق، تل باسرقه- كفروم، تل
عبوش- كمروك، تل شوربه- كمروك وسيمالك، تل مستو حسن - سيمالك، تل مستو حسن
تحتاني- عنبرلي، تل زرافكي- عين الحجر، تل البير- أبرز، تل كتح- حَمَشَلْكَ.

- غير مسجلة: تل عندييه، وقد بنيت عليه دار للسكن، وتحول الباقي إلى حقول
مزروعة.

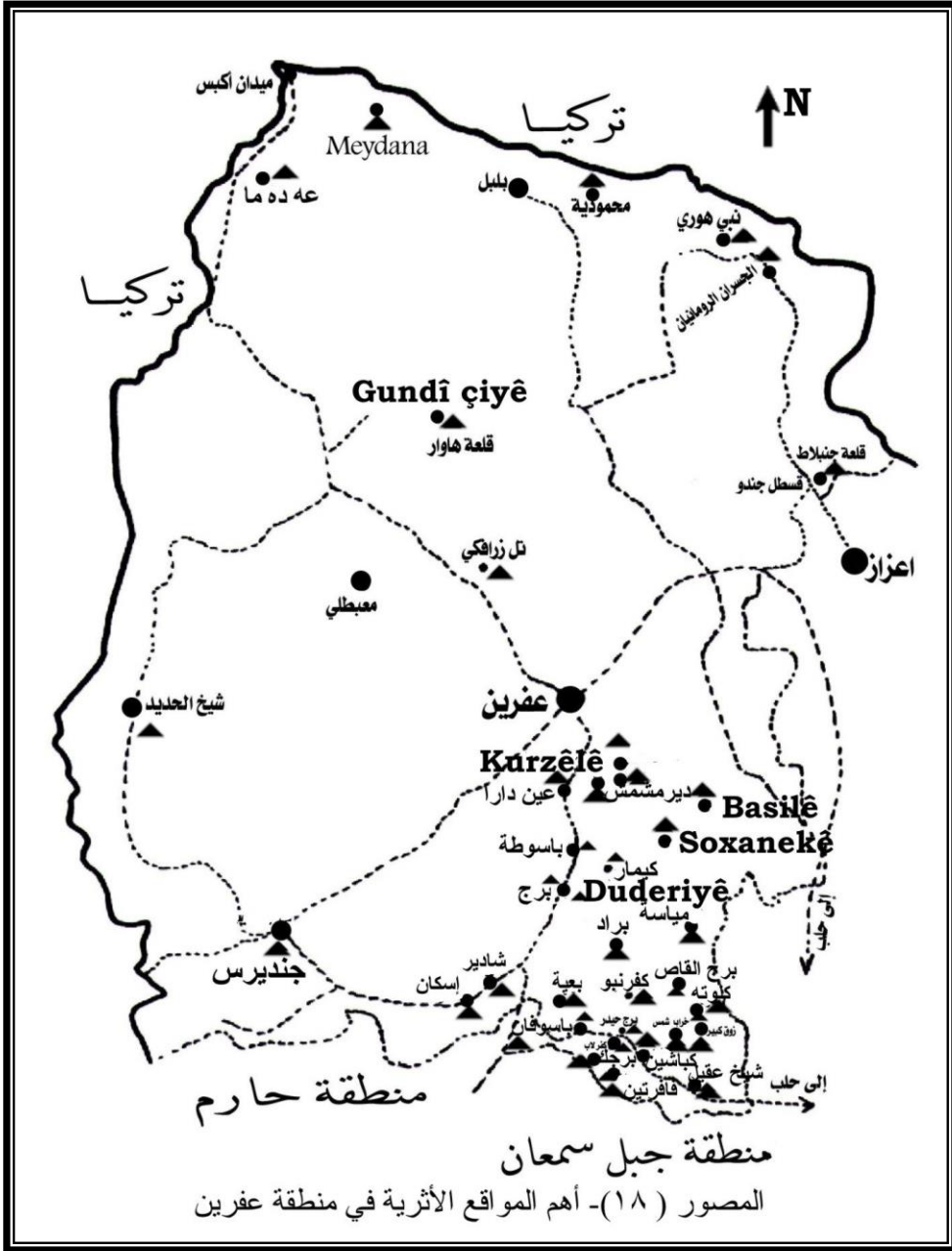
- ناحية شران:

تل قرية قره تبه، تل قطمه، تل ديرسوان.

- غير مسجلة: تل تليلاق، بجانب قرية QETLEBIYÊ. تل دوديري DUDÊRÊ غربي قرية
ميدانكي.

- ناحية شيخ الحديد:

- غير مسجلة: تل جرناس- مروانه تحتاني، تل علوش- مدخل شيخ الحديد "التل
مشجر بالزيتون"، تل أرنده- أرنده " مشجر بالزيتون"، تل حسيكي HÛSÎKÊ -
قرمتلق.



البحث الثاني

سنتحدث فيما يلي عن أهم المواقع الأثرية في منطقة عفرين، وسنهتم على الجانب التاريخي منها ما أمكن دون الخوض في تفاصيلها العمرانية الخارجة عن مجال بحثنا. [المصور "١٨"].

آثار جبل ليلون^(١)

لا نعتقد أن هناك منطقة في سوريا فيها من الكنوز الأثرية الرائعة ما يضمه جبل ليلون. فهو جبل من آثار، ومتحف تاريخي طبيعي متكامل لمختلف مراحلها، ويتضمن مواقع سكن إنسان نياندرتال، والمعابد الوثنية فالمسيحية وما تلاها. ولكن من المؤسف أنها تتحول بالتدريج إلى كتل من حجارة مبعثرة هنا وهناك، يعيث بها العابثون.

إن معظم الأماكن والمواقع الأثرية في جبل ليلون هي الآن قرى مسكونة. فقد بنى السكان دورهم المتواضعة بين أطلال تلك الآثار الرائعة، كما استخدموا بعض أقسامها السليمة لحاجاتهم المنزلية. وتوجد معظم تلك الآثار في القسم الجنوبي من جبل ليلون الذي يسمى محليا باسم جبل شيروا ŞËREWA، ويسكنها الأكراد باستثناء قرية دير سمعان قرب قلعة سمعان.

وسنذكر هنا أهم تلك المواقع الأثرية:

قلعة سمعان

تقع قلعة سمعان في أقصى النهاية الجنوبية من قسم " شيروا " ŞËREWA من جبل ليلون. وهي تبعد نحو ٢٠ كم من مدينة عفرين، و ٤٠ كم عن حلب. بنيت القلعة على نتوء صخري، يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٥٦٤ م. ويتصل موقع القلعة في الشمال بامتداد تضاريس سطح الجبل، أما الجهات الثلاث الأخرى للموقع فهي جروف صخرية عالية، خاصة من

1- المعلومات التاريخية عن هذه الفقرة مأخوذة من: د.شوقي شعث - قلعة سمعان.. الأب يوسف قوشاقي - أبطال الله... عبدالله حجار - كنيسة القديس مار سمعان... الأب بولس يتيم- مقالات في الآثار السورية...

الناحية الغربية، ويقدر ارتفاعه هنا بمائة متر. كما تتشرف القلعة من جهة الغرب على سهل جومه الفسيح، الذي يخترقه نهر عفرين من شماله إلى جنوبه، ويؤطر هذا المشهد في أقصى الغرب جبل GEWR "الأمانوس" لتشكل لوحة طبيعية رائعة، خاصة وقت الغروب. فللغروب في القلعة جمال خاص. وعلى حد قول الأب "قوشاقي"، فإن هذا الجمال الطبيعي الأخاذ كان يوجب نار الإيمان في قلب مار سمعان مع كل إطلالة شمس وغروبها، وهو فوق عموده يتأمل الطبيعة المدهشة من حوله.

وكان القديس سمعان قد اختار هذا المكان المنعزل، بقصد التقرب إلى الله للعبادة جريا على عادة الرهبنة عند النصارى في القرون الأولى للميلاد.

- تاريخ بناء الكنيسة "القلعة":

تعتبر كنيسة مار سمعان من أكبر الكنائس. وقد اتخذ البنائون من عمود "مار سمعان" مركزا لبنائها على شكل صليب، ذراعه الشرقي أطول قليلا من الأذرع الثلاثة الأخرى المتساوية، وتبلغ مساحتها ٥٠٠٠ م^٢. بدئ العمل ببناء الكنيسة عام ٤٧٦م، وتم الانتهاء منها سنة ٤٩٠م. ثم أضيفت إليها الملحقات التالية: الدير الكبير، وبيت المعمودية، والمقبرة، وبعض دور السكن لطلاب العلم، وفنادق للضيوف، حتى بلغت المساحة الإجمالية للبناء ١٢٠٠٠ م^٢. ولكن في عامي ٥٢٨ و ٥٣٦م، وقعت زلازل شديدة في المنطقة، فألحقت ضرا كبيرا بالكنيسة.

بعد خضوع المنطقة للمسلمين، بقيت الكنيسة بيد أصحابها المسيحيين مقابل دفع الجزية، واستمر الأمر على ذلك إلى أن ضعفت الدولة الإسلامية، فسيطر عليها البيزنطيون مجددا في أواسط القرن العاشر الميلادي، أثناء انتصار القائد "نقفور" على الحمدانيين في حلب عام ٩٧٠م، فبنى حولها سورا قويا مدعما بـ ٢٧ برجاً. وتحولت الكنيسة وملحقاتها إلى قلعة عسكرية حصينة في منطقة حربية حدودية بين البيزنطيين والمسلمين، وعرفت من حينها بقلعة سمعان.

مرت قلعة سمعان بالأحوال التالية:

في سنة ٩٨٣م، في عهد سعد الدولة الحمداني، مر بها الجيش البيزنطي متراجعا عن حلب، ففتحها، وخرّب ديرها وكان بناءً عظيماً وحصناً قوياً، [اليواقيت والضرب ص ١٣٦].

وفي عام ٩٨٥م، استولى عليها سعد الدولة بن سيف الدولة لفترة وجيزة، وقتل رهبانها، وباع بعضهم عبيداً، /حجار ص ٤/.

في عام ١٠١٧م سيطر الفاطميون عليها.

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر تحولت المنطقة إلى منطقة صراع بين القوى

المتازعة على مناطق حلب، وإنطاكية؛ بين البيزنطيين والصليبيين والزنكيين ثم الأيوبيين، ومن بعدهم المماليك والعثمانيون.

في غمرة هذه الأحداث العسكرية والفوضى العامة، تراجعت الأهمية الحربية للقلعة، فهجرت تدريجيا. إلى أن سكنها في القرن السادس عشر أحد المتنفذين الأكراد، فأضاف في الضلع الشرقي من الكنيسة طابقين [دشعث، ص ٢٥]. وظلت هكذا إلى أن قامت السلطات بإخلائها، والاعتناء بها كمعلمة أثرية تاريخية شديدة الأهمية. ويزور القلعة سنويا عشرات الآلاف من الزوار والسياح من كافة أنحاء العالم.

قرية دير سمعان " تيلانيسوس "

اكتسبت المنطقة بفضل مار سمعان العمودي شهرة ومكانة دينية مرموقة. وتحولت هذه القرية بعد وفاته إلى مدينة للرهبان، وبنيت فيها ثلاثة أديرة لكل منها كنيسة وملحقاته الأخرى. كما بنيت الفنادق لاستقبال الحجاج وكبار الضيوف الذين ظلوا يفدون إليها حتى القرن الحادي عشر الميلادي، حيث كانت تيلانيسوس، مركزا معروفا للعلوم الدينية المسيحية من جهة، ومنتجعا للأغنياء من أهل انطاكية من جهة أخرى. كما كانت ملجأ آمنا للمتهربين من دفع الضرائب وتأدية الخدمة العسكرية. وانتعشت المدينة كثيرا خاصة في القرن الخامس وبداية السادس الميلادي، وذلك لمكانتها الدينية ولوقوعها على طريق أفاميا وسيروس، مما دعا إلى الإكثار من إنشاء الفنادق والمضافات لكبار الزوار.

وفي العهود الإسلامية، أهملت القرية والمنطقة بشكل عام بسبب الظروف السياسية حينها، كما تعرضت المنطقة لزلزال كبيرة أتت على مبانيها، والبناء الوحيد الذي بقي سالما نوعا ما إلى يومنا هذا، هو الدير الصغير الموجود في الجهة الجنوبية للقرية، ويعود بنائه إلى عام ٥٥٠م تخليدا لذكرى مار سمعان.

تبعد مدينة تيلانيسوس أو قرية " دير سمعان " ٥٠٠م عن القلعة، الأمر الذي لا يدع مجالاً للشك بأنها شهدت نفس الأحداث والمراحل التي مرت بها بالقلعة، فال مصيرها إلى الخراب هي الأخرى في فترة إهمال القلعة خلال القرنين ١١ و ١٢ الميلاديين. وهي الآن قرية صغيرة تنتشر دورها الإسمنتية الريفية بين أطلال المدينة القديمة في تمازج مثير للتناقض، ما بين قديم أصيل مرفه، وجديد لا يابح كثيرا بماضي " تيلانيسوس " الرائع.

آثار براد وقصرها

تقع قرية براد على جبل ليلون جنوبي شرقي مدينة عفرين بمسافة ١٥ كم، موقعها قديم. ويعتقد أن الاستيطان فيها يعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين. يوجد في الموقع معبد وعدة قبور صخرية تقليدية، وفيها دكاكين تعود إلى سنوات ٢٠٢ - ٢٠٣ للميلاد، وهي ترمز إلى وجود صناعة الزيت في القرية. كما تشير الدلائل إلى أن القرية تطورت كثيرا في

القرن الرابع الميلادي. حيث يقول "تاودوره أسقف قورش" عن براد، بأنها المدينة الكبرى في جبل ليلون، ومركز إدارة منطقة جبل سمعان.

تعتبر براد من أكبر القرى الأثرية في شمالي سوريا مساحة، ففيها العديد من الفيلات الجميلة، ودور سكن متناثرة ذات أحجار مضلعة تعود إلى الفترة الرومانية والقرنين الثاني والثالث للميلاد، ومدفن روماني وحمامات... وتوجد في وسطها كنيسة القديس جوليان أو يوليان أو جوليانوس على اسم مهندسها والمشرف على بنائها بين اعوام ٣٩٩ - ٤٠٢م. ويبدو أن الكنيسة بنيت فوق معبد وثني قديم تحول إلى كنيسة على غرار الكثير من الأبنية الأخرى في جبل ليلون. وتعتبر كنيسة يوليان ثالث أكبر كنيسة في سوريا بعد كنيسة سمعان وكرانتين شرقي معرة النعمان، ويعتقد أن مؤسس الطائفة المارونية القديس مار مارون ٣٤٧ - ٤١٠م دفن في براد، حيث كان قد أضيف إلى الكنيسة جناح خاص كمدفن له وفيه ضريح حجري صندوقي يعتقد أنه ضريح القديس مارون.

وخلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، أقيمت الأحياء الغربية للقرية، وفيها آثار كنيستين، تعود إحداها إلى عام ٥٤١م، وأخرى صغيرة كانت بمثابة معبد صغير وتعود إلى القرن السابع الميلادي. وفي القسم الشمالي الغربي للقرية، مقر الإقامة الرسمية الذي بني عام ٤٩٦م. وفي الجهة الجنوبية الغربية، وعلى بعد حوالي ٥٠٠ مترا، أقيمت الرهبانية في القرن السادس الميلادي، وفيها ديران "يسمى القصر" وبرج، إضافة إلى عمود للعبادة يبلغ طوله ثمانية أمتار ولا تزال بعض أجزائه موجودة حتى تاريخه، وفيها أيضا حمام ومدفن روماني، وهي من معالمها الرئيسية.

توسعت براد وازداد عدد سكانها في القرن السابع الميلادي، وكان فيها شبكة طرق داخلية. وكانت مركزا معروفا للحبوب والزيتون والكرمة، إلى جانب تطور الصناعات الزراعية وخاصة زيت الزيتون. وفي القرن العاشر للميلاد، أصبحت براد مركزا دفاعيا بيزنطيا، وتحولت مبانيها الدينية إلى حصون حربية تمركزت فيها القوات العسكرية.

وبراد اليوم، قرية كبيرة وسط خرائب واسعة تشير إلى ماضيها التليد. وهي تقع وسط تضاريس متموجة من صخور جبل ليلون البيضاء، التي لا تتخللها إفسحات ضيقة للزراعة. ويسكنها حاليا أكراد يلفهم الفقر. وتتصل بباسوطه عن طريق عتبت مؤخرا. وفي ٤ أيار من عام ٢٠٠٢، أقامت الطائفة المارونية وممثلوا الطوائف المسيحية حفلا كبيرا في قرية براد إحياء لذكرى مؤسس الطائفة المارونية القديس "مارون"، على أن يصبح ذلك التاريخ مناسبة دينية سنوية، تقام لها مراسم احتفالية خاصة إحياء لذكرى مار مارون.

كفر نابو KEFER NEBO

استمدت القرية اسمها من الإله الرافدي - الآشوري "نبو أو نابو". ففي الفترة الرومانية

"القرنين الأول والثاني بعد الميلاد" كان في القرية هيكل كبير لهذا الإله. وتأثير مار مارون تولى سكان جبل نبو "ليلون" عن عبادته، واعتنقوا الدين المسيحي، فحطموا هيكل نبو، وبنوا بأحجاره كنيسة كفرنبو عام ٣٩٨م والتي تعتبر من أقدم الكنائس. ثم شيد المسيحيون كنيسة أخرى عام ٥٢٥م، وديرا وبرجا لسكن النساك، وفندقا كبيرا للحجاج عام ٥٠٤م، ومازال في القرية دور للسكن من القرن الخامس الميلادي، ومعصرة زيت مكتوب على بابها تاريخ ٢٢٤م. إضافة إلى تمثالين لرجل وامرأة مقطوعي الرأس جالسين على كرسيين من الحجر بجوار الكنيسة، ويبدو أنهما قد استخرجا من قبل هيئة أثرية من البئر الصخري المجاور حسب رواية الأهالي.

ويقول ياقوت الحموي عن كفرنبو: بأن لها ذكر في التوراة، ونبو اسم صنم كان فيها، وفيها قبة عظيمة باقية يقال بأنها قبة للصنم "نبو".

تقع قرية كفرنبو على مسافة ٣/٣ كم في الشمال الشرقي من قرية براد، منطقتها صخرية. وهي قرية صغيرة، تعيش فيها عدة أسر كردية على تربية الماشية، وهناك مساحات صغيرة تزرع بالحبوب. وبجوار القرية مزار ديني معروف باسم "شيخ قصاب". وقد زار القرية هنري لامانس عام ١٩٠٧، وذكر وجود غابة رائعة من أشجار السنديان والجميز "Tîb" والخرنوب حولها، ولكن لم يبق لها أثر اليوم.

كيمار KIMAR

تقع قرية "كيمار" على جبل ليلون، وتشرف على قرية باسوطه في الغرب.

تقول المصادر التاريخية، أن كيمار كانت مصيفا لسكان باسوطه، خاصة في العصرين الروماني والبيزنطي. وفي القرية قصور ودور سكن أثرية عديدة لا تزال بواباتها شاخصة إلى يومنا هذا. وفيها ثلاث كنائس، بنيت الأولى: في القرن الخامس الميلادي، ولم يبق منها الآن سوى المنبر "بيما" ودرجات المذبح. أما الثانية: فقد بنيت في عام ٥٧٣م، ولم يبق منها سوى القبة القائمة فوق المذبح مع بعض الدرجات، وفي أعلى قبة المذبح رسم لطاوسين متقابلين، وهي تقع شرقي القرية حاليا. أما الثالثة: فهي جزء من المجمع الرهباني القائم خارج القرية، ويعتبر هذا المجمع لؤلؤة كيمار. وهو يتألف من الكنيسة الموجودة جنوبي القرية، التي بنيت في القرن السادس للميلاد. والعمود الذي كان يقيم عليه "عمودي" للعبادة، وطوله نحو ٦٨، ١٥ مترا، ولا تزال قطعه الكاملة موجودة من يوم سقوطه على الأرض على بعد ١٣م عن الكنيسة. أما الدير، فلا تزال غرفة واحدة منه موجودة، والباقي مطمور مع المقبرة على بعد ٥٠م شمالي شرقي العمود. وهناك برج للعبادة في وسط القرية. ولا يزال سكان كيمار يستعملون صهاريج جمع مياه المطر المحفورة قديما.

كيمار اليوم قرية كبيرة تتوزع دورها بين أطلال آثار قديمة رائعة، تهدمت معظمها

بسبب عوامل الطبيعة، وعبث الناس بها على مر القرون.

صوغانه SOĞANEKÊ

تقع هذه القرية شمالي شرقي قرية كيماز بمسافة ٢ كم. في القرية كنيسة، إحداها في الجنوب متهدمة، والأخرى في الشمال لا تزال تحتفظ ببعض معالمها، وعلى بعد ١/كم غربا يوجد أثر لمبنى يسميه الأهالي "بالقصر"، وهو عبارة عن برج وبقايا كنيسة ودير مع خزان للماء ومعصرة وصهريجين، ومدفن. وصوغانه حاليا قرية صغيرة، يمر منها طريق معبد.

برج القاز BIRCKÊ TERPÊ

قرية صغيرة من قرى شيروان، فيها برج وبقايا كنيسة تعود إلى عام ٣٩٣م، وكتابات على نجفات مؤرخة من العام ٣١٣م و ٤٩٤م.

دير مشمش DÊRMIŞMIŞ

تقع على جبل ليلون غربي قرية "باصلحايا" بمسافة ٣/كم. بقى من آثارها مدفن روماني يعود إلى القرن الثالث للميلاد، وبرج ناسك، وكنيسة من القرن السادس للميلاد - لا تزال بعض جدران إحداها قائمة- وفيلا بيزنطية، إضافة إلى صهاريج ومعاصر عديدة محفورة في الصخر. وهي قرية أثرية كاملة، لا تزال العشرات من الأطلال الحجرية لأبواب دورها السكنية القديمة قائمة وسليمة. وهذه القرية مسكونة حاليا من قبل بعض الأسر الكردية التي تربي الماشية وتزرع الأراضي الصالحة للزراعة شرقي القرية.

GUBELÊ كوبه لي:

تقع إلى الشمال الغربي من قرية باصلحايا ٢ كم، وهي مجموعة خرائب تعاصر آثار دير مشمش. تضم كنيسة تعود إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي، ولا تزال جدرانها قائمة.

كالوطة "كلوته" KLOTÊ

تقع شمالي قرية GUNDÎ MEZIN بمسافة ٣ كم، وهي قرية صغيرة فيها أطلال كنيستين، الأولى في الشرق، ويعود تاريخ بنائها إلى عام ٤٩٢م. والثانية في الغرب، ويعود تاريخ بنائها إلى القرن السادس الميلادي، وهناك دور سكن مؤرخة بكتابات تعود إلى أعوام ٢٤٣ و ٥٤٥ و ٣٨٦م.

أما قلعة كلوته: فهي بناء كنيسة على تلة غربي القرية، بنيت فوق أنقاض معبد وثني من القرن الأول أو الثاني الميلادي، وقد حوّل المعبد إلى كنيسة بفضل القديس مار مارون

في القرن الخامس الميلادي. وفي القرن العاشر للميلاد أيام الحروب بين الحمدانيين والبيزنطيين، تحولت الكنيسة إلى قلعة عسكرية وأحيطت بسور دفاعي، ولا تزال ثلاثة قبور صخرية مع أعطيتها موجودة في الزاوية الجنوبية الشرقية من باحة الكنيسة.

يقول السيد عبدالله حجار عن موقع قلعة كلوته؛ بأنه كان حقل عمل لمار مارون الذي كان يعيش هناك في العراء لإهداء السكان الوثنيين إلى المسيحية.

خراب شمس

تبعد XERABÎ ŞEMSÊ عن قرية ذوق كبير GUNDÎ MEZIN مسافة 1/كم غربا. وهو موقع غير مسكون بسبب انتقال ساكنيها إلى قرية ذوق كبير. خراب شمس قرية أثرية من الفترة الوثنية، كما يبدو من اسمها ومن رسم الثور وقرص الشمس المنقوش على نجفات بعض دورها. وقد ازدهرت في الفترة المسيحية بين القرنين الرابع والسادس للميلاد. وفي الموقع كنيسة، الأولى: تعود إلى القرن الرابع الميلادي، وتعتبر من أهم وأقدم الكنائس التي لا تزال قائمة في المنطقة. والثانية: تعود إلى القرن السادس الميلادي.

وفي الموقع واجهة مميزة لمعبد شمالي الكنيسة من القرن الرابع، وهي واجهة بناء لم يبق منها سوى نجفة ضخمة، منقوش عليها رسما للشمس والقمر، وقد أحاط بهما من كل جانب رأس ثور وحلقة دائرية قد تمثل الأرض أو إكليل زهر، وعلى الحجرين اللذين يحمان نجفة الباب نقشان لإنسانين رسما بشكل مبسط يعبران عن طقوس وثنية. وقد يكون هذا المدخل تابعا لمعبد وثني من القرن الثالث الميلادي.

ذوق كبير GUNDÎ MEZIN

تقع هذه القرية إلى الشرق من خراب شمس، بنى الأهالي دورهم بين المباني الأثرية. وتوجد قرية كباشين KIBÊŞÎN إلى الغرب منها بـ 3/كم، فيها بقايا جدران كنيسة وأعمدة ومدافن وآبار محفورة في الصخر تعود إلى العهدين الروماني والبيزنطي.

فافرتين FAFIRTÎN

قرية صغيرة من قرى أكراد جبل ليلون. كانت يمر منها قديما طريق روماني يصل ما بين جبل سمعان وحلب، وهو طريق معبد حاليا. تقوم هذه القرية وسط منطقة آثار واسعة، اكتشفت فيها كنيسة قديمة تعود إلى عام 372م، وتعتبر أقدم كنيسة مؤرخة في سوريا، ومن أقدمها في العالم إضافة إلى بقايا مبنى سكني ومقبرة ومدافن.

تبعد فافرتين عن مدينة عفرين 23 كم باتجاه الجنوب، و7 كم شرقي قلعة سمعان.

برجكه سليمان BIRCIKÊ SILÊMÊN

قرية صغيرة، فيها برج يتألف من أربع طبقات، وكنيسة تعود إلى القرن السادس للميلاد، إضافة إلى فيلات من الفترة الرومانية، وبعض الغرف المحفورة في الصخر، كانت تستعمل اصطبلات أو مخازن للقمح يومها.

باصوفان BASÚFANÊ

تقع على بعد ٣/كم من الجهة الشرقية الشمالية لقلعة سمعان، و ٩ كم جنوبي مدينة عفرين. فيها خرائب لأبنية قديمة؛ تضم حصنا صغيرا، وكنيسة يعود تاريخ بنائها إلى ٩١ م، ومدافن وصهاريج منقورة في الصخر، وسوق، وكذلك معاصر للزيوت والخمور. يسكنها حاليا الأكراد الإيزدية.

وتقع قرية BI'ÛYÊ في شمالها ب ٢ كم، فيها أحجار بناء ضخمة ومدافن وآبار منقورة في الصخر تعود إلى العهد الروماني.

برج حيدر

اسمها التاريخي "كفركير". وهي قرية مبنية وسط خرائب قديمة، تقع شمالي شرقي باصوفان ب ٣/كم، فيها كنيسة صغيرة يعود بناؤها إلى القرن الرابع للميلاد - بين سنوات ٣٤٠ - ٣٥٢ م. وهناك كنيسة، ودير لسكن الرهبان، وبرج للعبادة يعود للناسك "العازر" ارتفاعه ١١ م من القرن السادس الميلادي. وفي جنوبها كنيسة أخرى في موقع **كفرلاب**.

كهف دوده ريبه DUDERIYÊ

واحد من الكهوف الكثيرة المنتشرة في وادي نهر عفرين وجبل الأكراد. يقع في منتصف الانحدار الغربي لجبل ليلون، في المنطقة الواقعة بين قريتي برج عبدالو وغزاويه، وفي واد يحمل نفس الاسم "دوده ريبه". يبعد الكهف عن مدينة عفرين مسافة ١٣ كم جنوبا، وعن الطريق المعبد بين قريتي برج عبدالو وغزاويه بنحو ٢/كم شرقا، وعن نهر عفرين في الغرب بمسافة ٤/كم. أما ارتفاع موقعها عن سطح البحر فيبلغ ٤٥٠ م.

ينحدر وادي "دوده ريبه" بشدة نحو الغرب بحافتين شاهقتين. فإذا وقف المرء في منتصف الوادي، ونظر جنوبا فسيرى "على ارتفاع ١٠٠ م تقريبا"، الباب الشمالي للكهف على هيئة قنطرة مطلة على الوادي من قمة المنحدر.

لكهف "دوده ريبه" (١) بابان، الأول: شمالي يشرف على الوادي، أبعاده: ٨/م عرضا

^١ - فضل اليابانيون، الإبقاء على اسمها الكردي القديم "دوده ريبه" - ذات البابين - لا اسم "الحضيرية" كما أطلقت عليها وسائل الإعلام الرسمية.

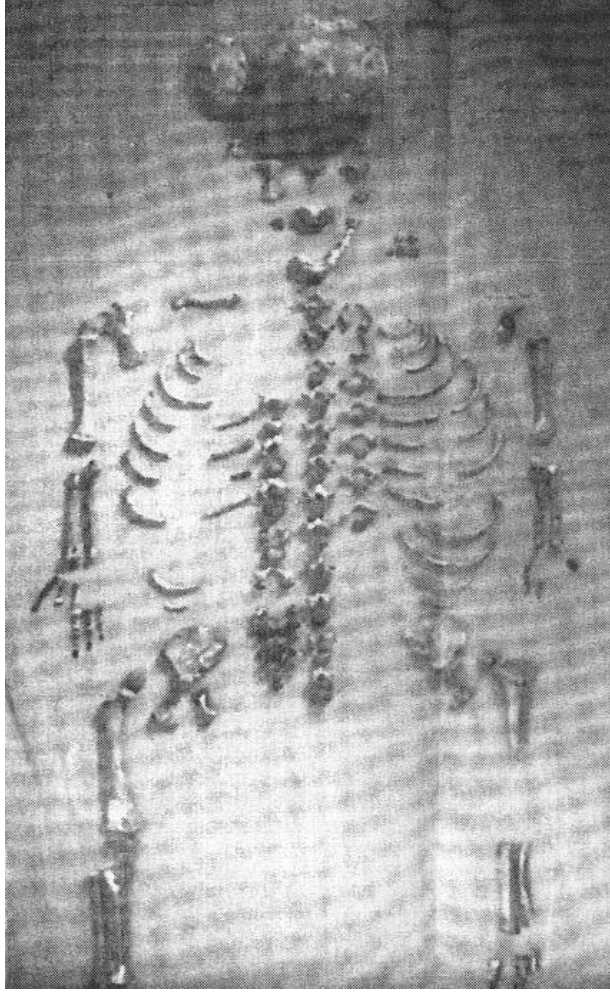
و/٥/م ارتفاعا. والثاني: في الجهة الجنوبية، يشبه مدخنة طبيعية واسعة، متوسط قطره نحو ٨/م ومفتوح باتجاه السماء بمستوى استواء الجبل، بحيث تتعذر مشاهدته قبل الوصول إليه. ويجانب هذا الباب فسحة ترابية منبسطة. أما عمق الكهف فيبلغ نحو ٣٠م، وارتفاعه عند الباب الجنوبي "المدخنة" حوالي ٨/م.

وكانت البعثة اليابانية السورية المشتركة قد أشارت إلى الكهف كموقع للتنقيب في عام ١٩٨٨. وبدأت الأعمال فيه عام ١٩٨٩. وتم العثور خلال عامين على ٧٠ قطعة من أجزاء عظمية لإنسان "نياندرتال" من العصر الحجري القديم الأوسط. وأنهت البعثة صياغة نتاج عملها خلال تلك السنتين بتقرير نشر في اليابان سنة ١٩٩٣^(١).

كانت المفاجأة في موسم تنقيب ١٩٩٣ حينما عثر المنقبون على هيكل عظمي كامل لطفل يبلغ من العمر عامين، وفي وضعية توحى بعملية دفن بدائية. وهو أكمل هيكل عظمي لإنسان نياندرتال في العالم. وقدر علماء البعثة اليابانية عمر العظام بحوالي ١٠٠ ألف سنة^(٢).

وبعد أن بانّت هذه الأهمية الكبيرة للكهف، وضعت البعثة اليابانية أبوابا حديدية للكهف، واعتبر موقعا أثريا بالغ الأهمية ليس في سوريا فحسب، بل في كل العالم.

^١-المعلومات عن تنقيب عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٠ مأخوذة من تقرير منشور في اليابان باسم : Anthropol.Sci.10"4"-1993 الصفحات ٣٦١ إلى ٣٨٧. راجع فهرس المراجع.
^٢ - عن محاضرة للعالم الياباني "أكازاوا" ١٩٩٦ في جمعية العاديات في حلب. مجلة الحوار العدد المشترك ١٦ - ١٧.



الهيكل العظمي لطفل "كهف دوده ريه".

البحث الثالث

المواقع الأثرية في سهل جومه

قلعة باسوطه

تقع قرية باسوطه جنوبي مدينة عفرين بنحو ٩/ كم. وهي قرية عامرة وجميلة، تحيط بها وبدورها بساتين أشجار الفواكه، وفيها نبع ماء غزير "١٥ ل/ثا"، يتدفق من أسفل جبل ليلون، الذي يحضن باسوطه ويحميها من الشرق والجنوب. ويمر نهر عفرين على بعد عدة مئات من الأمتار من غربها، ويجتاز مضيقاً محصوراً بين جبل ليلون في الشرق وجبل بوزيكه BOZİKÊ في الغرب. أنشأ على النهر في نهاية المضيق بجوار قرية "برج عبدالو" سد تنظيمي. يحيط بباسوطه من الشمال والغرب سهل منبسّط خصب ينتهي بقرى "وعيندارا وكورزيل جومه".

بُنيت قلعة باسوطه على تلة صخرية كبيرة في وسط القرية، يتراوح ارتفاعها بين ٤٠ م من الشرق، و ٥٠ م من الغرب ويأخذ هنا شكل جرف صخري حاد. ورغم زوال آثار القلعة، إلا أن الناس لا يزالون يسمونها بـ"القلعة". وتبلغ مساحة سطح التلة نحو سبعة آلاف م^٢، ويوحى شكلها بأنها قد انفصلت من جبل ليلون في الأحقاب الجيولوجية القديمة.

- بناء القلعة وتاريخها:

ليس هناك تاريخ معروف لبناء قلعة باسوطه، وجاء أول ذكر لها في كتاب/تاريخ حلب لمحمد بن علي العظيمي ١٠٩٠ - ١١٦١م/ أثناء ذكر أحداث جرت عام ١١٤٥م، وواقعة حربية جرت لصاحب باسوطه^(١). ولكنه لم يذكر شيئاً عن صاحبها، ولا عن القوم الذي كان يعيش فيها أو الدولة التي كانت تتبعها. ولكن يستنتج من ذكره، انه كان هناك كيان خاص لباسوطه مستقل عن السلطة الزنكية في حلب. وربما كان صاحبها هذا من سكان المنطقة الأصليين،

^١ - يقول العظيمي: " أغارت خيل باسوطا على كفر بسيل فنهض إليهم الأمير سيف الدين فلحقهم قبل العقبة بدمشق. وفي يوم الأربعاء ٢٥ ذي القعدة، أوقعت خيل تركمان خرجت من حلب، بخيل من باسوطه فاسروا صاحبها، وجاؤوا به أسيراً إلى حلب، وسلموه إلى سيف الدين شجاع الدولة سوار بن اينكين".

أو أنه كان قائدا بيزنطيا - صليبييا، نظرا لأن السيطرة على مناطق إنطاكية وسيروس في تلك الفترة كانت تتردد بين المسلمين والبيزنطيين. فقد كان جوسلين صاحب إمارة الرها يسيطر على مناطق كلس وجبل الأكراد سنة ١١٤٥م.

وفي عهد الدولة الأيوبية - أي خلال القرن ١٢ وبداية ١٣ - سلم الأيوبيون ناحية القصير ومنطقة جومه شمالا إلى الأسرة المندية الكردية، واستمر الأمر في هذه المنطقة بيدها حتى بداية القرن السابع عشر.

ويبدو أن أهمية قلعة باسوطه قد قلت كثيرا في أيام ابن الشحنة ١٤٠٢ - ١٤٨٥م، ليقول عنها في /الدر المنتخب ص ١٢٧/، إنه قد استولى الخراب على حصن باسوطه في المضيق، وأصبحت قرية غير دافعة ولا مانعة.

أعيد ترميم القلعة منذ القرن السادس عشر على يد الأمراء الأكراد، وحكمت قلعة باسوطه في القرون الثلاثة اللاحقة عائلات كردية معروفة، وهم آل روبراري في النصف الأول من القرن الثامن عشر، ثم آل كنج-أومر آغا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والرابع الأول من القرن التاسع عشر. إلى أن أنهت خطط السلطان محمود الثاني نفوذ معظم العائلات والحكام المحليين في بلاد الأكراد بالقتال أو بغيره، فأل مصير قلعة باسوطه من جديد إلى الإهمال والخراب.



كانت أبنية القلعة وخرائبها قائمة حتى أوائل القرن العشرين، إلا أن السكان أكملوا هدم البقية الباقية منها، واستعملوا بحجارتها في بناء دور السكن. فقد استخدم مالكوها قرية عين دارة "من عائلة سفر في حلب" حجارتها في بناء قصر لهم بعين دارة.

الغرفة التي بقيت من مبنى قلعة باسوطه

كما أن آل كنج، بحكم امتلاكهم السابق للقلعة، نقلوا قسما من حجارتها إلى قرية جلمه

لاستخدامها في البناء. ولم يبق من القلعة حاليا سوى بضعة أمتار من أساسات سورها الشرقي، وغرفة كبيرة في الطرف الشمالي ألحقت حاليا بمنزل، ويبدو أنها كانت خانا

للحيوانات قديما، وهي تستخدم اليوم أيضا لإيواء الحيوانات. وتم بناء مبنى لبلدية باسوطه في مكان القلعة.

وكان في القلعة بئر ماء، ردمت، وخندق واسع يحيط بها يملأ بالماء أثناء الغزوات والحروب كخط دفاع عنها. كما كان فيها طاحونة مائية في الجهة الشمالية من القلعة.

وتشير التقديرات إلى أن سكان باسوطه في القرن السابع والثامن عشر كان يتراوح بين ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ نسمة، مقارنة مع مساحة انتشار أبنية القرية قديما.

كما تشير المواقع الأثرية الموجودة في جوارها، أن موقع قرية باسوطه ومحيطها كانا عامرين منذ أقدم العصور. فهناك موقعان أثريان في الشمال الغربي منها قرب نهر عفرين، الأول: تل باسوطه، وتتناثر عليه الكثير من الأدوات الحجرية الصوانية، ويعود تاريخه إلى العصور الحجرية. والثاني: يسمى GOMITKÊ، ويعود إلى عصور تالية، وتشبه حجارة البناء، طراز الأبنية الرومانية - البيزنطية، وربما تعود على الفترة التي كانت باسوطه مركزا إداريا رئيسيا. كما تظهر بين الحين والآخر أحجار مقابر مندثرة في تلك الأنحاء، يشبه نوع الخط والمسميات المدونة عليها، ما كان موجودا في نهاية العصر العباسي وما بعده، وأغلب الظن أنها تعود إلى الفترتين الزنكية والأيوبية.

موقع عيندار (١)

يقع تل وموقع عيندار الأثرى على بعد ١/كم غربي قرية عيندار الحالية. وبمسافة ٦/كم جنوبي مدينة عفرين. تحيط به أراض خصبة من جهاته الثلاث، ويمر نهر عفرين بجواره الغربي. ويبلغ ارتفاع الموقع ٢٤٠م، وارتفاع التل عن محيطه ٤٠م. ويخترق الموقع جدول ماء ينبع عيندار، الذي يأخذ مجراه من بحيرتها الصغيرة بجوار القرية، ليصب في نهر عفرين بغزارة ١٢ل/ثا.

يتألف موقع عين دار الأثرى من قسمين: جنوبي صغير وقديم، وشمالي كبير وأقل قِدَمًا.

١ - **القسم الجنوبي:** مرتفع صغير من الأرض، تبلغ مساحته ١/دونم. يقول الأثريون عنه: إنه موقع لقرية زراعية من العصر الحجري الحديث، سكنها الإنسان منذ حوالي عشرة آلاف عام. ولم تجر فيها أعمال تنقيب واسعة، سوى عملية سبر أظهرت بعض الأدوات

١ - مصادر عن الموقع: د.شعث - قلعة سمعان...، انطوان مورتكارت- تاريخ الشرق الأدنى... د. فاروق إسماعيل - أبحاث الندوة العالمية...، ع. حجار - كنيسة مار سمعان...، توفيق سليمان - حضارات غرب آسيا...، دليل حلب السياحي ١٩٩٧...

الصوانية، وأحجار بناء، تعود للعصر الحجري الحديث.

٢- القسم الشمالي، ويتألف من جزأين:

جنوبي: وهو تل عيندارا المخروطي، وتبلغ مساحة سطحه ٢٧٥٠٠ م^٢. ويسميه الأثريون "المدينة الفوقانية"، وأبرز ما يميز هذا الجزء هو المعبد الأثري المشهور على جهته الشمالية. وتختلف الآراء حول تاريخ بناء هذا المعبد وبُنائه، إلا أن معظم الباحثين يرجحون بدايات هورية وحثية للمعبد. حيث يقول د.شعث، ص ٥٨: إن المعبد مقام على طراز هيلاني "نمط بناء هوري - ميثاني". وقد ساد هذا الشكل من البناء في سوريا الشمالية بين الفترة ١٢٠٠-٧٠٠ ق.م "أي قبل الفترة الآرامية".

وقد برهنت حفريات عيندارا على وجود صلات حضارية وثيقة ربطت مناطق شمال سوريا بالحضارة الحثية. وه ١١ ما يؤكد كتاب دليل حلب السياحي قائلاً: بأن معبد عين دارا هو معبد حثي ويعود إلى الألف الأول ق.م. وقد عثر المنقبون في المعبد على كسرات لكتابات هيروغليفية حثية من الألف الأول ق.م، وعلى لوحة للإله عشتار بالحجم الطبيعي، ولكن كما يقول د.أبو عساف وهو من الفريق الذي عمل في تنقيبات المعبد والتل: إن الزائر للمعبد يتوق إلى معرفة الإله الذي شيد له هذا المعبد، ولكن لم يتم العثور على وثائق كتابية بهذا الخصوص.

ولكن وجود تماثيل الأسود في مدخل المعبد وعلى البوابة وفي محيطها، لا يدع مجالاً للشك بأن المعبد من نمط بناء الشعوب الجبلية/كما يقول مورتكارت ص ٢٢٩، الذين كانوا يجهزون أبواب مبانيهم بممرات مزدانة بأسود من الجانبين وحيوانات خرافية، هدفها حماية هذه الأبواب بطريقة سحرية. وهذا ما يربط بناء المعبد على الأقل بفترة ما قبل عام ١٢٠٠ ق.م، أي فترة وجود الإمبراطورية الحثية. بدلالة أن المعبد الرئيسي في الآلاخ، تم تزيينه أيضاً في مرحلته الأخيرة بتماثيل أسود نحتت من البازلت، وتعود إلى سوية بناء الفترة ١٣٤٧ - ١٢٨٣ ق.م. أما أقدم نموذج لمثل هذه التماثيل فكانت قائمة على أبواب قرقيش "جرابلس".

ويحيط بالمعبد سور من العهد البيزنطي مشيد على أنقاض سور يوناني، والمعبد مبني بحجارة بازلتية مزينة بنقوش بارزة تمثل مشاهد دينية وأسطورية، أبرزها صور للأسد المجنح ونقش القدمين الطقوسيين الكبيرين على مدخله. وللمعبد مدخلان، لكل منهما عتبة مؤلفة من قطعة حجرية واحدة أبعادها ٣٦٥ × ٢٧٠ سم. وكان للمعبد طابق ثان مقام على أعمدة ضخمة قطر الواحد ٩٠ سم.

شمالي: وهو أرض منبسطة بمساحة ٢٨٠ × ١٨٠ م = ٥٠٤٠٠ م^٢. يطلق عليها الأثريون المدينة التحتانية. ويقول عنها د.أبو عساف: أنها أحيطت في نهاية الألف الثانية ق.م، بسور وأبراج دفاعية، وكانت للمدينة أربعة أبواب في جهاتها الأربعة. ولا يزال بقايا

سور المدينة ظاهراً في الناحية الغربية. إلا أنه لم يجر التنقيب إلا في مكان الباب الشمالي، وبعض أماكن السور الغربي.

أما تاريخ استقرار الإنسان في القسم الشمالي من تل عيندارا بجزأيه الشمالي والجنوبي، فإنه يعود إلى الألف الرابع ق.م، واستمر ذلك حتى العهد العثماني مع فترات انقطاع.

وقد حاولنا جهدنا العثور على مراجع أكثر عمقا وتفصيلا عن تاريخ موقع عيندارا في فترة حكم الشعوب الجبلية، إلا أننا لم نفلح في ذلك، ولهذا السبب سنكتفي بما كتبه د. عساف حول السكن في موقع عيندارا، بدءاً بالفترة الآرامية:

- العهد الآرامي المتأخر ٧٤٠ - ٥٣٠ ق.م: عثر من آثار هذه الفترة على مدافن وجرار وبعض الأختام والأواني الفخارية، وأساسات بيوت مجاورة للمعبد من الغرب.

- العهد الأخميني "الپارسي" ٥٣٠ - ٣٣٠ ق.م: من اللقى الأثرية لهذا العصر، دمي أنثوية للربة عشتار، وتميمة من الحجر البللوري مثل عليها "أهورامزدا" الإله الزردشتي "الميدي" الممتد مع قرص الشمس المجنح /د.فاروق- أبحاث/. وبقايا معمارية من هذه الفترة فوق أنقاض المعبد.

- العهد اليوناني - السلوقي ٣٣٠ - ٨٠ ق.م: كانت المدينة محصنة ومزدهرة في هذه الفترة، حيث عثر على فخار يوناني، وكميات كبيرة من الفضة السلوقية.

- الفترة الرومانية - البيزنطية: لم يعثر في الموقع على آثار تدل على أنه كان مسكوناً في هذا العصر. ويبدو أن المركز الإداري للمنطقة في هذه الفترة كان منقولاً من عيندارا إلى باسوطه المجاورة.

- العهد الأموي والعباسي: عادت الحياة إلى هذا الموقع من جديد، واشتغل أهلها بالزراعة، فاستخدموا النورج والمحراث الخشبي ذو النصل الحديدي. واستمر ازدهار المدينة بعد خضوعها ثانية للبيزنطيين عام ٩٦٩ م "أيام الدولة الحمدانية"، وظهرت فيها مبان جيدة ومنشآت عامة، ومعاصر للزيتون، وأفران لصناعة الخبز وصهر الحديد. إضافة إلى آثار كنيسة القرية مع العديد من الصلبان البرونزية في الكنيسة والبيوت، وعلى الكثير من أدوات الفلاحة، كالمحاريث والمناجل والمقصات الحديدية وغيرها. ومن أهم اللقى الأثرية كمية من النقود الذهبية البيزنطية في المنازل المحترقة. وكان السور الدفاعي للقرية منيعاً بأبراجها القوية في هذا العصر، وأنشئ حصن في الزاوية الجنوبية من التل.

- الفترة السلجوقية: بعد تراجع البيزنطيين أمام السلاجقة في شمالي سوريا منذ عام ١٠٨٦ م، أحرقت القرية البيزنطية في عين دارا، وأقيمت بيوت جديدة فوق أنقاضها، ولكنها هجرت بعد فترة قصيرة، فتحوّلت القرية إلى أطلال متناثرة، يزرع مكانها الشعير، كما

يقول المثل الكردي.

تم التنقيب في موقع عيندارا، من قبل بعثة وطنية سورية عام ١٩٥٤. ثم توالى الاكتشافات خلال عدة مواسم عمل، فاكتشف المعبد في أواخر الستينات من القرن العشرين. إن ما يؤلم هو الوضع الحالي للمعبد، وتعرضه للإهمال وعوامل المناخ التي قتت بعض أجزاء من أسوده وتمائيله البازلتية بعد إزالة التراب عنها. وقد نقلت بعض آثار المعبد إلى متحف حلب.

قرية كورزيل جومه KURZËLÊ^(١)

تقع قرية " كورزيل جومه " على بعد ثلاث كيلومترات شمالي قرية باسوطه. يقطنها الأكراد منذ القرون الوسطى- كما يقول الأب بولس يتيم-. أما في العصر البيزنطي فقد كانت قرية عامرة، بدليل انتشار الآثار ومعالم السكن القديم على مساحة جغرافية واسعة، حتى جاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة.

كانت القرية في العهود الإغريقية مركزاً دينياً ومدنياً هاماً، فيها كنيسة ودير كبير جداً يبلغ طوله ٧٠م، وموقعه على بعد ١٠٠ متر شمالي النبع على طريق القوافل المار بالقرية. وكان عمود النسكاً مقاماً شرقي الدير على سفح الجبل. وازدادت القرية أهمية كونها معقلاً للرهبان، ومصدراً للإشعاع الديني على ضفاف نهر عفرين خلال قرون عديدة، وأنجبت في القرن العاشر الميلادي اثنين من البطاركة من بين نساكها العموديين، هم: البطريرك يوحنا الرابع ٩١٠ - ٩٢٢م، والبطريرك يوحنا السادس ٩٤٥-٩٥٧م.

ويقول ياقوت الحموي عن كورزيل جومه /في القسم الثاني ص ٢٤٢/، أن "قُرْزَاجِل"، من نواحي العمق، وقتل بها مسلم بن قريش العقيلي أمير الشام من قبل سليمان بن قتلميش سنة ١٠٨٦م.

قرزيجيل الآن قرية عامرة جميلة، تنتشر منازلها على السفح الصخري لجبل ليلون، ومحاطة بالبساتين. سكانها من أكثر الأكراد جلداً على العمل، وعدد سكانها أكثر من ٢٠٠٠ نسمة.

١ - هناك قريتان في منطقة عفرين تحملان اسم كورزيل. توجد إحداه في ناحية بلبل، وتسمى كورزيل الجبل. والثانية في سهل جومه جنوبي مدينة عفرين بنحو ٥/كم، وتسمى كورزيل جومه، وهي التي نحن بصددنا. المعلومات الأثرية والتاريخية مأخوذة من كتاب [الأب بولس يتيم، مقالات في الآثار السورية].

حصن قيبار KELOŞKA QÎBAR

من القرى القديمة والجميلة في سهل جومه. تقع على السفح الغربي لجبل ليلون على مسافة ٣/كم شرقي مدينة عفرين. وهي مقسومة بواد إلى قسمين، يسمى الشمالي منها "قبار"، والجنوبي يسمى "عرشي" ERŞÊ. وقد عرب اسمها مؤخرا إلى قرية "الهوى" الذي لا يرتبط بتاريخها القديمة بأية صلة.

هناك مغاور وكهوف واسعة وقديمة في مكان بيادر القرية جنوبي قسم عرشي بعضها متهدم. وتكشف أعمال الحفر هناك عن أساسات ضخمة لأبنية أثرية تدل على سكن قديم، يسبق العهد الإسلامي.

وفي وسط السهل المجاور للقرية من الغرب والمسمى "سهل قيبار"، وعلى مسافة نحو ٧٠٠م إلى الشمال الغربي، توجد تلة وخرائب لبناء قديم، ويبدو من شكل بنائها وحجارتها أنها تعود إلى القرون الوسطى. وأغلب الظن، أنها خرائب حصن "قبار" الذي ذكره العظيبي في كتابه/تاريخ حلب في أحداث عام ١٠٣٠م/، كأحد الثغور في مواجهة الفرنجة، وصاحبه "علي قيبار". ويبدو أنه كان لحصن قيبار أهميته العسكرية حتى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، إذ ذكره ياقوت الحموي أيضا كحصن منيع. وإلى الجنوب الغربي من الحصن على بعد نحو ١ / كم، موقع آخر يسمى 'EL DEWRANÊ' أي "مقر" أو دار علي. وربما كان لدار علي هذا، علاقة بصاحب الحصن المسمى علي.

كانت قيبار في بداية القرن العشرين مركزا للزعامة الإيزيدية في منطقة جبل الكردي، ولا يزال نصف سكانها إيزيديون.

تل جنديرس

تل جنديرس من التلال الأثرية الهامة في منطقة عفرين، تبلغ مساحته ٤٠٠م × ٥٠٠م = ٢٠٠٠٠/م^٢، وهو يقع جنوبي بلدة جنديرس، وقد تم تسجيله تلاً أثريا في محافظة حلب تحت رقم ٢٦٦.

جنديرس الحالية بلدة كبيرة ومركز لناحية هامة في منطقة عفرين، يحيط بها سهل يموج بأشجار الزيتون، وهي على بعد ٢٠ كم من مدينة عفرين. الحي الجنوبي الحالي المحاذي لتل جنديرس هي القرية الأساسية. وأغلب الظن أنها أقيمت على أنقاض جنديرس القديمة.

تشير المصادر التاريخية، إلى أن التل من الأماكن المأهولة الهامة والقديمة في هذه النواحي. فهو يقع وسط سهل واسع وخصب، تكثر فيه الينابيع، ويبعد عن نهر عفرين ٥ كم شمالاً. وكان يمر من الموقع الطريق الرومانية الرئيسية القديمة التي كانت تصل مدن نبي

هوري وانطاكية والأناضول شمالاً وشرقاً؛ فجعل ذلك من موقع تل جنديرس أحد أهم مراكز الاستيطان القديمة في القسم الجنوبي من سهل جومه.

وتشير المصادر أيضاً إلى الأهمية التاريخية لجنديرس القديمة، فقد كانت مهداً للرهبانيات في شمالي سوريا خلال القرون الأولى للميلاد، [بولس يتيم، ص ١٦]. وقد أسس فيه أحد تلامذة مار يوليانوس الرهاوي دير جنديرس في أواخر حكم الإمبراطور قسطنطين ٣٠٦-٣٣٧ م، /ع.حجار، كنيسة سمعان، ص ١٦/. كما وصف ابن شداد جنديرس بما ينبئ عن موقعها وأهميتها السابقة حينما يقول: وبكورة الجومه عيون كبريتية تجري إلى الحمة. والحمة قرية يقال لها حندارس "جندارس"، لها بنيان عجيب، معقود بالحجارة، يأتيها الناس من كل الأماكن، فيسبحون بها للعلل التي تصيبهم، ولا يدري من أين يجيء ماؤها، ولا أين يذهب /الدر المنتخب، ص ١٣١/.

كما ذكر الجغرافي القديم سترابون اسم الموقع أثناء العصر الروماني - الهلنستي بشكل (جيندروس)، وهناك من يعتقد أن الموقع مطابق لموقع مدينة كينالوا عاصمة مملكة أونكي/ باتن الحثية في الألف الأول ق.م. وتذكر المصادر التاريخية، أنه قد مر بها الإمبراطور الأشوري "أشور ناصر بعل الثاني" بجيشه في عام ٨٧٦ ق.م، حينما سار من كركميش إلى عزازوم "عزاز حالياً"، ثم عبر نهر عفرين وقضى الليل على ضفته الغربية ووصل بعدها إلى كينالوا.

أما من الناحية الأثرية، فتشير الفخاريات واللقى المكتشفة إلى استيطان في المنطقة منذ العصر الحلفي. وقد بدأت تنقيبات البعثة السورية-الألمانية في سنوات ١٩٩٣ - ١٩٩٦ في ثلاث مواضع من التل وكشفت عن مساحة ٢١٥٠ م^٢. فتم اكتشاف خمس سويات بناء أساسية متعاقبة تمتد من منتصف الألف الثاني ق.م إلى أواخر العصر البيزنطي "القرن السادس بعد الميلاد".

وكانت السويتان "١" و "٢" تعودان إلى أوائل الفترة البيزنطية؛ وهي بيوت صغيرة، وتحتوي السويتان "٣" و "٤" على أساسات جدران مجمع معماري ضخم، وتقدم اللقى الفخارية سرج الزيت والنقود... تاريخاً للطبقات البيزنطية خلال القرن السادس بعد الميلاد. كما اكتشفت كسر فخارية كبيرة تحت السويات الأربعة، وكسر زجاجية وسرج زيت تعود بتاريخها إلى أواخر العصر الهلنستي "حوالي ١٠٠ ق.م" وتم إثبات هذا التاريخ بواسطة النقود والصور الفخارية التي تمثل آلهة الخمر "ديو نيروس". كما تشير اللقى المتفرقة من الفخار إلى استمرار السكن في الموقع حتى أواسط العهد الإسلامي.

وفي عام ١٩٩٦ وأثناء عملية حفر أساس بناء في موقع البازار شمالي التل بحوالي ٢٠٠ م، ظهرت أدوات وتمائيل من البرونز والمعادن، فاعتبر الأثريون ذلك المكان بمثابة ورشة صناعية من تلك العهود القديمة.

كما يبدو واضحاً السور الأساسي للحصن في المنحدر الغربي، ويبلغ عرضه نحو ثمانية أمتار على الأقل، وهو يعود إلى الألف الثاني ق.م. وهكذا، يبدو أن مستوطنة تل جنديرس كانت خلال الألف الثاني ق.م على الأقل مدينة حصينة وضخمة.

وفي ثلاثينات القرن العشرين، استقرت قوة من الجيش الفرنسي على القمة الشمالية الشرقية للتل.

شيخ الحديد SİYÊ

شيخ الحديد هي حالياً بلدة كبيرة ومركز ناحية تقع في أقصى الجانب الغربي لمنطقة عفرين على الحدود التركية. فيها نبع ماء غزير، وتكثر حولها من الشرق والشمال أساسات أبنية وآبار ودلائل أثرية لمنشآت مدينة قديمة وهامة تعود إلى عهود ما قبل الإسلام. ولكن طمرت معظمها تحت الدور السكنية، مما حال دون التنقيب فيها وكشف أسرارها.

كانت شيخ الحديد في العهود القديمة قرية منيعة، فيها حصن هام عند مقبرة القرية، ولها كورة^(١)، ذكرها ابن الشحنة -ص ١٢٧- نقلاً عن ابن شداد قائلاً: بأن قرية شيخ الحديد هذه لها كورة، وهي من أعمال العمق^(٢). وفي أيام ابن الشحنة كان قد حلّ الخراب بشيخ الحديد وحصنها في سهل الروج الشرقي. وكان الملك الظاهر بيبرس قد استولى عليها بعد اتفاق مع الإفرنج عام ١٢٦٨م^(٣).

وهناك العديد من الكهوف القديمة في البلدة، من أبرزها كهف ZERÊ "الصفراء". ويقال أن بعض أهالي شيخ الحديد عثروا على لقى أثرية ثمينة في تلك الأماكن، من بينها رقم من الفخار والطين المشوي عليها نقوش كتابية ورسوم لرأس ثور، وقرد برأسين...

كما تشير المدرجات الزراعية القديمة في القرية، ومواسير الماء الفخارية "القساطل" التي تظهر مع الفلاحة، إلى أسلوب متقدم للزراعة منذ القديم في حقول شيخ الحديد.

١ - " كورة " تقسيم إداري إسلامي.

٢ - وجاء أيضاً : وبناحية شيخ الحديد ، قرية لا يوجد بها عقرب أصلاً ، وان الرجل من أهل "شيخ" إذا غسل ثوبه في ماء شيخ ، ثم خرج إلى موضع آخر ، فبيل ثوبه، وعصره، كان العصير شفاء للدغ، بل إن قطرة منه تقتل العقرب.

٣ - سيد علي الحريري ١٨٩٩، الأخبار السنوية في الحروب الصليبية، ص ١٧٦.

نبي هوري "سيروس" (١)

تقع أطلال مدينة "نبي هوري" في أقصى الزاوية الشمالية الشرقية من منطقة عفرين وعلى مسافة ٤٥ كم من مدينة عفرين ونحو ١٠ كم من بلدة بلبل، وتبعد ٢ كم عن حدود تركيا في الشمال. يمر نهر صابون بجوار منحدرها الشرقي بمسافة ١,٥ كم. ويرفده نبع GERMIKÉ غزير المياه بعد عشرات الأمتار من تفجره.

أما أطلال مدينة نبي هوري القديمة، فتقع على السفحين الشمالي والشرقي لمرتفع جبلي أقيمت عليه قلعة نبي هوري. ويتحدد الموقع من الجنوب بهضاب قليلة الارتفاع مغطاة بأشجار الزيتون. وتتراى من الشمال الطبيعة الجميلة للبلاد الكردية الواقعة خلف الحدود التركية. كما يحدها من الشرق نهر صابون ومن الغرب المرتفعات الجبلية.

تعتبر منطقة نبي هوري من أماكن الاصطياف الجميلة في محافظة حلب، ويرتادها مئات المصطافين أسبوعياً، كما تزورها المجموعات السياحية الأجنبية للتعرف على مدينة سيروس وأثارها الرائعة.

أما قلعتها، فلم يبق منها إلا أجزاء من سورها الكبير المضلع ذو الأبعاد ١٥٠ × ٢٠٠ م تقريباً، وبعض أساسات وغرف الأبراج في زوايا سور القلعة، وهي من النموذج المقنطر.

ويقابل موقع القلعة من الغرب قمة جبلية أخرى، عليها أطلال آثار لحصن تابع للقلعة الأم، ويقال إنه كان يصل بينهما نفق.

ولهذا الموقع الأثرى عدة تسميات. فهو يعرف حالياً بنبي هوري وقلعة هوري، أو قلعة نبي هوري. أما الاسم اليوناني للمدينة فهو "سيروس"، وسميت أيضاً بـ "أجيا بولس HAGIOPOLIS" أي مدينة القديسين كوزما ودميانوس.

وللاسف "هوري" رواية دينية معروفة في الأدب الديني على صلة بالملك النبي داود^(٢)، ومن المعروف أن مناطق حلب خضعت لداود لبعض الوقت في بداية الألف الأولى قبل الميلاد... وانتهى حكمه على يد البابليين.

كما أن "هوري" اسم شعب جبلي قديم سكن جبال زاغروس وطوروس وهو سلف قديم

١ - مصادر المعلومات التاريخية والأثرية: الدر المنتخب. عبد الله حجار، مجلة الفيصل. صبحي صواف، تاريخ حلب. /بولس يتيم، مقالات.../.

٢ - تقول الرواية إن النبي داود أحب زوجة قائه أوريا، فأرسله إلى القتال في تلك الجهات لكي يتزوج زوجته بعد مقتله، /الدر المنتخب، ص ٢٢٥/. وهناك من يرى أن هذه الرواية تناقض عصمة الأنبياء.

للشعب الكردي. وفي جبل الأكراد مواقع أخرى تحمل اسم هوري، مثل: كهوف وخرائب الهوريين قرب قرية جويق، وجبل "هاوار" القريب من اسم هوري.

وكتب المؤرخون المسلمون اسم مدينة سيروس على شكل "قورش- كورش" وذلك بسبب الاختلاف في نطق الحرف C.

كما تقول بعض المصادر انه اللفظ اليوناني لاسم الملك الفارسي "قورش" وربما يعود وجود المدينة إلى أيامه.

أما المعجم الجغرافي السوري، فيقول أنه مشتق من اسم مدينة سيرهوس في مكدونيا. وهناك رأي آخر يقول: بأن اسم هوري هو شكل محور من اسم الإله الزردشتي "أهورامزدا"، و"نبي" مشتق من الإله الرافدي "نبو"، فيكون الاسم كاملاً هو "الإله أهورامزدا".

- مدينة سيروس في الفترة اليونانية ٣١٢-٦٤ ق.م:

ينسب بناء المدينة، كما أسلفنا، إلى فترة حكم سلوقس نيكاتور ٣١٢-٢٨٠ ق.م. ونظرا لموقعها الهام، فقد تمركزت فيها قوات عسكرية كبيرة، ولا يعرف إن كانت حينها تابعة لمدينة أخرى أم مستقلة بذاتها. ولكنها ازدهرت بسرعة كبيرة، وسكت فيها النقود، كما كانت مركزا مهما لعبادة الإلهين أثينا "رمزها شجرة الزيتون" حامية بلاد اليونان، وزيوس "إله الساعة". ويعتقد أن معبد زيوس كان على قمة الجبل المجاور في موقع القلعة.

بعد انسلاخ آسيا الصغرى عن الدولة السلوقية "إثر معاهدة أفاميا عام ١٨٨ ق.م"، أصبحت سيروس مدينة حدودية وفقدت أهميتها، وصارت مركزا لتجميع الجيوش وتأمين الجنود الأشداء لملوك إنطاكية. وفي عام ٨٣ ق.م، سيطر عليها ملك أرمينيا "تيكران" الكبير، فشملت الفوضى كل منطقتها، إلى أن استردها الرومان منه عام ٦٩ ق.م.

- الفترة الرومانية:

في عام ٦٤ ق.م، أصبحت سوريا ولاية رومانية بعد دخول القائد الروماني "بومباي" إليها. وكانت سيروس في بداية العصر الروماني مسرحا لمعارك كبيرة بين الرومان والفرس الذين اجتاحوا سوريا في عام ٤٠ ق.م.

وفي بداية سيطرة الرومان على مناطق سوريا، جعل الرومان سيروس مركزا لقوة عسكرية كبيرة هي الفرقة العاشرة، وظلت كذلك في الثلثين الأولين من القرن الأول الميلادي.

ومع اتساع حدود الدولة الرومانية نحو الشرق، لم تعد سيروس منطقة حدودية، بل أصبحت مركزا لإحدى المناطق الإدارية الثلاث في سوريا، وعرفت بـ "سيروستيك" أو

"قورستىكا" نسبة إلى عاصمتها مدينة سيروس، وكانت مدينة بيروا "حلب" تابعة لها، وكان يقوم على حكمها نائب امبراطور.

وازدهرت منطقة سيروس ازدهارا رائعا في أيام الحكم الروماني، وخاصة في الفترة التي تسمى بالسلم الروماني، حتى أصبحت مفتاح منطقة الرافدين، وصلة الوصل بين إنطاكية وتسويعما ZEUGMA "مدينة نرب" في تركيا شرقي عنتاب، وسكت فيها النقود.

ولكن بعد إنشاء الطريق الروماني السريع بين بيروا ومدينة منبج، تحول المركز الإداري لمقاطعة سيروستىكا إلى منبج، وأصبحت سيروس تابعة لها، إلا أن أهميتها التجارية استمرت، وظلت عقدة اتصال هامة في المنطقة طوال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وتخرج منها ست طرق رئيسية إلى الأقاليم المجاورة.

بعد استلام الأسرة الساسانية عرش المملكة الفارسية سنة ٢٢٧م، غزا الفرس سوريا مجددا واحتلوا سيروس وإنطاكية سنة ٢٥٧م لفترة قصيرة، وسرعان ما استعادها الرومان.

وعلى الرغم من أحداث الحرب، وظروف الاحتلال، بقيت سيروس مدينة مزدهرة، ومركزا دينيا مسيحيا، وسياسيا مرموقا حتى نهاية العصر الروماني. فقد كانت كنيسة "ديونيسيوس" في عهد القيصر أناستاس ملجأ للهاربين من أداء التزاماتهم تجاه الدولة، دون أن يصابوا بأذى، /الدر المنتخب، ص ٦٢/.

- العصر البيزنطي:

جرى الانفصال السياسي بين بيزنطة وروما عام ٣٣٠م، وتشكلت على أثرها الدولة البيزنطية التي اعتنقت المسيحية. ويعود الفضل في معرفة معلومات غزيرة عن مدينة سيروس لهذه الفترة إلى كتاب "التاريخ الديني" لأسقفها "تيودور أو تاودوره - رزق الله"، الذي استلم اسقفيتها اعتبارا من عام ٤٢٣م.

وذكر تاودوره في كتابه أن منطقة سيروس كانت جزءا من ولاية الفرات، ومنطقة كبيرة طولها ٨٠كم، وعرضها ٥٠كم. كما كانت أبرشية تضم ٨٠٠ كنيسة، وتحيط بها أربع أبرشيات، هي: إنطاكية وعنتاب ومنبج وحلب. وكانت منطقة سيروس تضم إداريا: جبل الأكراد، وشيخ خوروس، وميدانكي، وأعزاز، وكلز، وجبرين أعزاز، واكده "قد تكون قرية إكده التركمانية في ناحية كفرغان- اعزاز"، ونيارا، وشيخ ريج، والعاصمة سيروس. إضافة إلى العديد من القرى الأخرى العامرة، /الأب بولس، ص ٨٠/.

أما قلعة المدينة وسورها والعديد من الأبنية العامة، فقد بنيت في عهد الإمبراطور جوستينيان، وأصبحت مقرا لفرقة عسكرية كبيرة. وفي عهده، تعرضت المدينة إلى غارات الفرس، إلى أن انتهت تلك العمليات العسكرية بتوقيع معاهدة سلام بين الدولتين في عام ٥٣٢م. إلا أن الفرس خرقوا تلك المعاهدة بعد عدة سنوات وهاجموا سوريا مجددا، واحتلوا

حلب وإنطاكية، واستمرت حالة الحرب والسلم هذه بين الفرس والبيزنطيين حوالي قرن من الزمن، تبادلوا خلالها السيطرة على مناطق شمالي سوريا، إلى أن طرد الإمبراطور البيزنطي "هرقل" الفرس منها نهائياً في عام ٦٣٠ م. ونتيجة لتلك الحروب تعرضت سيروس للخراب مرتين في أعوام ٥٤٠ و ٥٧٤ م. فضعفت أهميتها التجارية كثيراً، إلا أنها حافظت على أهميتها الدينية، وسميت في القرن السادس الميلادي "أجيا بوليس" أي المدينة المقدسة أو مدينة القديسين.

- العهد الإسلامي:

استسلمت مدينة سيروس للقائد الإسلامي عياض بن عبد غنم عام ٦٣٧ ميلادي على دفع الجزية. ونظرا لوقوعها على الحدود البيزنطية، فقد كانت لها أهمية عسكرية خاصة في أيام الأمويين والعباسيين.

وقد أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بنقل حجارة كنيسة سيروس -التي يقول عنها ابن الشحنة: إنها كانت من عجائب الدنيا- لاستعمالها في بناء الجامع الأموي الكبير بحلب، ودفع الإمبراطور البيزنطي ٧٠ ألف دينار لقاء استرداد ثلاثة من أعمدتها، إلا أن الوليد رفض طلبه. وفي سنة ١٣١٤ م بنى والي حلب علاء الدين بن ألتونبغا الحاجب المملوكي التركي جامعاً له بالميدان الأسود، ونقل إليه أيضاً أعمدة عظيمة من قورش، /الغزي ج٣، ص ١٤٣/.

وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، كانت في سيروس حامية عسكرية كبيرة، إلا أنها أصبحت تابعة إدارياً لمنبج، وكانت من العواصم السبع على الحدود البيزنطية.

في عام ٩٠٥ م، استعاد البيزنطيون السيطرة على سيروس، ثم استولى عليها الصليبيون وأطلقوا عليها اسم CORICEE "كوريسي"، وجعلوها من الإقطاعات التابعة لكونتيسة أديسا "إمارة الرها الصليبية"، فلعبت سيروس دوراً هاماً في الربط بين إمارتي إنطاكية والرها في عهدهم.

وفي عام ١١٥٠ م، وبعد أسر القائد البيزنطي جوسلين صاحب الرها بيد مجموعة من سكان المنطقة، سيطر نور الدين زنكي على سيروس وعلى جميع القلاع والحصون الإفرنجية الواقعة في تلك الأنحاء مثل: أعزاز وراوندان...، ثم أمر بتدمير سيروس والانسحاب منها عام ١١٥٧ م خوفاً من عودة سقوطها بيد الفرنجة. وكان زلزالاً حدث في عام ١١٤٠ م أضر بها كثيراً.

ومنذ ذلك التاريخ هجرت المدينة تماماً، وتحولت إلى أطلال، إلى أن قام مدير المعهد الفرنسي للآثار في بيروت السيد/ هنري سرينغ/ عام ١٩٥٢، بالتنقيب فيها لسبع مواسم متفرقة، وكشف النقاب عن المعالم الأساسية للمدينة وبعض أبنيتها الهامة، فلفت إليها انتباه

الباحثين والمهتمين بالآثار والتاريخ.

ومن أبرز المعالم الأثرية لمدينة سيروس، المسرح الرائع من العهد الروماني ويعتبر أجمل مدرج روماني، إذ يعود بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وتوجد على مدرجاته مقاعد حجرية ضخمة مدون عليها أسماء أشخاص ربما كانوا من ذوي المكانة المميزة. إضافة إلى الشارع الرئيسي للمدينة والحمامات والمدافن التي بنيت على غاية من الرقي والإبداع.

وفي الموقع قبر لقائد روماني على شكل برج مسدس الشكل، يقع على الطرف الجنوبي الغربي للمدينة، ولا يزال بكامل هيكله القديم.

وفي الغرفة الصغيرة الموجودة تحت البرج، مقام يتبرك به السكان حالياً يعود بناؤه إلى ١٣٠٣ هجرية/١٨٨٥م، كما بني في باحة المدفن مسجد مؤرخ في ١٨٥٩م، يؤمه المصلون من القرى المجاورة في صلاة الجمعة والعيد. وقد كان مركزاً هاماً لاجتماع أتباع الحركة المريدية في جبل الأكراد في ثلاثينات القرن العشرين.

وعلى رغم الأهمية الكبيرة لأطلال مدينة سيروس، إلا أنها تركت سائبة من قبل الجهات المعنية، ليعبث بها العابثون من المصطافين ولصوص الآثار؛ بدل ترميم ما يمكن ترميمها، وتأمين الحماية المطلوبة لآثارها الرائعة.

ومن الجدير بالذكر؛ أن مدرج مسرح نبي هوري شهد ولادة المهرجان الأول للشعر الكردي في سوريا عام ١٩٩٣، وهو يقام في تشرين الأول من كل عام تخليداً لذكرى وفاة الشاعر الكبير جكرخوين.

قلعة جان پولات KELA CANPOLAT

تقع هذه القلعة على قمة جبل PARSÊ بارتفاع ٨٥٠م، وتشرف على مدينة أعزاز الواقعة في جنوبها الشرقي بمسافة / ٥ كم. المسافة بين القلعة وسهل مرج دابق نحو ١٣ كم، وهو السهل الذي جرت عليه معركة "مرج دابق" بين العثمانيين والمماليك سنة ١٥١٦م، واحتل العثمانيون على أثرها كامل شرقي البحر المتوسط. أما مدينة كلس التركية فتبعد نحو / ٧ كم عنها من الجهة الشمالية الشرقية.

تشرف القلعة من الجهتين الشمالية والغربية على حوض نهر عفرين ومرتفعات جبل الكرد، ويمكن مشاهدة أنوار مدينة حلب ليلا على بعد حوالي ٤٠ كم منها، أما المسافة بين جبل "پارسه" ومدينة عفرين فهي حوالي ١٥ كم. والجهات الثلاث لجبل پارسه من الغرب والشمال والشرق شديدة الانحدار، ويتعذر الوصول إلى قمته إلا من الجنوب وعبر طريق حراجي صعب.

تبلغ مساحة القمة التي أقيمت عليها القلعة حوالي / ٤ هكتارات، تغطيها حالياً الأشجار الحراجية. أما القلعة وسورها، فقد كانت معالمها الرئيسية قائمة إلى منتصف القرن العشرين. إلا أن أهالي القرى المجاورة، هدموا ما تبقى منها واستعملوا حجارها في بناء دور السكن. أما المرافق التي سلمت من الخراب فهي ثلاث خزانات للمياه، اثنتان منها: على الحافة الغربية للجرف الصخري بجوار السور، والثالث: هو خزان الماء الرائع الذي يقع في أقصى الطرف الجنوبي من قمة الجبل عند نهاية الانحدار، وهو عبارة عن صهريج أرضي، سقفه مقنطر، يرتفع قليلاً عن سطح الأرض، بابه المقنطر يتجه إلى الشمال. أما أبعاد الخزان فهي: الطول ١٥ م، العرض ١٠ م، والارتفاع الحالي يبلغ نحو / ٨ م، ويصعب معرفته عمقه الحقيقي لتراكم الأتربة والحجارة في قاعه. ويروي أهالي القرى المجاورة أن النزول إلى قاعه كان يتم بأربعين درجة. وتلك الدرجات مركبة على قناطر في وسط الباب، توجد منها حالياً قنطرتان فقط، عليهما ١٥ درجة. أما جدران الصهريج فلا تزال سليمة ومحفوظة بطبقتها الملساء "زريقة" الحمراء. وعلى الجانب الشرقي للخزان، مقبرة قديمة وزيارة PARSE XATÛN الخاصة بالإيزديين.

موقع القلعة ووجودها قديم. ونعتقد أنه تم إعادة الحياة إلى المكان من قبل الأسرة المندية الكردية التي حكمت مناطق "كلس وأعزاز وجبل الأكراد وجوم" على شكل إمارة مستقلة حتى أوائل القرن السابع عشر للميلاد. فسميت القلعة باسم أبرز أمرائها الأمير جان پولات حاكم الإمارة في القرن السادس عشر. ثم أهملت هذه القلعة كسائر القلاع باختراع البارود وانتشار الأسلحة النارية التي رافقت احتلال العثمانيين لهذه البلاد، فتحولت معظم الحصون والقلاع إما إلى مراكز مدنية، أو آل مصيرها إلى الخراب ومنه قلعة جان پولات.

قلعة جبل هاوار

قلعة هاوار أو "كه لوشكي" كما يسميه الأكراد، أي القليعة أو الحصن. تقع في منتصف الجهة الجنوبية لجبل هاوار، في أعلى قمة صخرية ناتئة ووعرة وكثيفة الأشجار. تشرف هذه القمة من الشرق والشمال والغرب على واد شجري قليل العمق. أما من الجنوب فيتعذر الوصول إليها لشدة انحدار الجبل.

تقع القلعة جنوبي قرية "ÇIYA" بنحو ٥ كم، ولا تزال أساساتها قائمة على مساحة نحو ٢٠٠٠ م^٢، وتقسّم الموقع إلى ساحات بناء متنوعة كبيرة وصغيرة مملوءة بالأتربة وبعض أكمة السنديان. حجارة البناء كلسية مشذبة ضخمة، يشير شكل بنائها إلى معالم القرون الأولى للميلاد. أما باب القلعة فيشرف في الغرب على ساحة صخرية ضيقة، في وسطها صهريج عميق للماء محفور في الصخر الأصم.

تشرف القلعة على كامل القسم الشمالي من سهل عفرين المعروف اليوم بسهل "عماراء، وجويق" وتبدو "قمة كه لوشكي POZÊ KELOŞKÊ" من بعيد، كأعلى نتوء في الحد الجنوبي لجبل هاوار.

يسمي السيد روجيه ليسكو القلعة باسم "بدر الدين"، ويقول بأنها شهدت قتالا شديدا بين عشيرة أماكن "القزلباش" العلوية، وجيرانهم السنيين من عشائر منطقة عفرين وطوائفهم الدينية، ولكن لم تتوثق هذه المعلومة في مصادر أخرى، كما لا يتذكرها من قابلناهم من السكان. ومن جهتنا أيضا، لم نستطع التحقق منها في المراجع التاريخية، أو بما يتعلق بتاريخ بناء القلعة واسمها القديم، أو باسم بدر الدين الذي ارتبط بها والأحداث التي شهدتها.

البحث الرابع

الطرق والجسور القديمة في منطقة جبل الكرد

الطرق

يعتبر الرومان أول من بنوا الطرق المرصوفة السريعة. وقد أسسوا في سوريا شبكة واسعة من الطرق للأغراض التجارية والعسكرية، منها الرئيسية المعبدة، والترابية الممهدة. كما أقاموا أبراجا في أماكن مرتفعة بجانب تلك الطرق للحراسة وحماية القوافل، ومصادر المياه والإمدادات التموينية والعسكرية. وكانت المياه تؤمن لتلك الأبراج من الأنهر القريبة والآبار أو من الأحواض والصحاريح الأرضية، أو بقساطل من أماكن بعيدة. وتوجد الكثير من تلك الآبار والصحاريح على تقاطع الدروب القديمة. كما توجد هناك بعض القرى التي لا تزال تسمى (برج) في سهل جومه وجبل ليلون، مثل قرية BIRCIKÉ وبرج عبدالو وبرج الفاص، ... وغيرها. إضافة إلى الكثير من المواقع في أطراف القرى تحمل أسم "برج"، ويعتقد أنها كانت تقع على مسار بعض الطرق الرومانية القديمة.

كانت مدينة إنطاكية في العهد الروماني عاصمة الولاية الرومانية الشرقية، وكانت لها صلاتها مع أطراف الولاية. وكانت الصلات البرية تتم البرية مع غرب الأناضول تتم عبر ثلاث ممرات رئيسية، وهي: الممر الأول وكان يحاذي البحر المتوسط عند نهاية جبال الأمانوس، والثاني هو ممر بيلان على جبال الأمانوس شرقي مدينة الاسكندرونة. والممر الثالث هو الصعود شمالا على امتداد سهل العمق بمحاذاة سلسلة طوروس، في السهل الممتد بين الأمانوس وجبل الكرد، وصولا إلى مدينة "ملاقيه"، ثم يتم الالتفاف نحو غرب الأناضول، وكان يستخدم في حال تعذر العبور في الطريقين السابقين.

أما صلات إنطاكية مع الشرق، فكانت تتم عبر ممرين رئيسيين: أحدهما عبر منطقة حارم "باب الهوى" متجها شرقا نحو حلب مباشرة. والثاني: عبر سهل جومه، للاتصال بين انطاكية ومدن أواسط الأناضول والجزيرة.

وبالعودة إلى خارطة أ.بوادوربار^(١) للطرق الرومانية في سوريا، وأبحاثه التي أجراها بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٤٢، وإلى كتاب "أبطال الله" ليوسف قوشاقجي، يمكننا معرفة الطرق القديمة في جبلي سمعان والكرد خلال العهدين اليوناني والروماني، على النحو التالي، [المصور "١٩"]:

من مدينة إنطاكية:

- طريق رئيسي يمتد بين إنطاكية ومدينة إصلاحية في الشمال عبر سهل العمق، يتفرع منه طريق من ميدان أكبس إلى قرى ميدانيات وجبل قره بيل QEREBÊL، حيث كان هناك مركز سكني هام، لا تزال فيه آثار تدل عليه.

- طريق رئيسي يمر من قرية الحمام الحالية إلى جنديرس مارا بجانب زيارة شيخ عبد الرحمن وبموقع مدينة عفرين^(٢)، ثم يتفرع منه طريق آخر، أغلب الظن أنه كان يمر بقرية "عنديبة" القديمة في سهل جويق، قاطعا نهر عفرين إلى ضفته الشرقية على جسر غربي قرية كفروم بحوالي ١/ كم، ولا تزال أساساته موجودة وسط النهر، وتشاهد على استقامتها وعلى الضفة الشرقية من النهر ركائز لذلك الجسر، كما أن معالم الطريق الواسع نسبيا موجودة في المرتفع الواقع غربي القرية، وأغلب الاعتقاد أنه كان يؤدي إلى مدينة سيروس. ويبدو أن هذا الطريق كان يخدم مراكز عامرة بالسكان؛ بدليل وجود تل أثري في المكان على الضفة الغربية للنهر مع آثار سكن ومقبرة قديمة.

من مدينة سيروس:

- كانت تخرج منها أربعة طرق رئيسية، الأول: باتجاه إصلاحية نحو الغرب. والثاني: باتجاه مدينة حلب. والثالث: باتجاه مدينة سميساط على الفرات في الشمال الشرقي. أما الرابع: فيمر بأعزاز ليتصل مع الطريق الرئيسي الآتي من إنطاكية عبر عفرين وقرية قطمه متوجها نحو الشمال الشرقي باتجاه مدينة "نرب" غرب الفرات.

طرق أخرى:

- طريق رئيسي يبدأ من قلعة سمعان ويمر بقرى "باسوفان، وبرد، وكفر نابو، وكلوته، وخراب شمس" إلى حلب. ولا تزال أجزاء منه باقية بين باسوفان وكفر نابو، وشرقي خراب شمس^(٣).

١ - عاديات حلب ، الكتابان الرابع والخامس ، ص ٢٢٣ .
٢ - كان لهذا الطريق أهميته ، وكان يستخدم إلى أواسط القرن الماضي ويسمى بالكردية RÊKA "طريق القوافل".
٣ - عاديات حلب ، الكتابان الرابع والخامس ، ص ٢٢٢ .

أما الطرق الفرعية أو الدروب فهي:

- طريق يتفرع من الطريق العام، قرب قرية الحمام إلى BÊLANÊ "بيلانه" وجمه، وغزاويه شرقاً، ليصل بالطريق السابق الذكر.

- طريق يتفرع من الطريق الرئيسي قرب عفرين أو "قييار"، ويمر من قرية كورزيل جومه نحو جبل سمعان.

- طريق يتفرع من الطريق الرئيسي قرب قرية قطمه، ويجتاز تضاريس جبل ليلون، ماراً بقرى دير مشمش، وكيمار، وبراد، وكفرنابو، وبرج حيدر متجهاً نحو الجنوب. وتتفرع منه دروب فرعية من قرى "كيمار، وبراد، وبرج حيدر" وتتجه شرقاً.

ولم يبق من الطرق الأنفة الذكر إلا آثار القليل منها. مثل: جزء من الطريق غربي كفروم التي ذكرناه، وجزء من طريق مرصوفة قرب قرية باسوفان، "ذكرها الأب قوشاقي". وما يزال بعض أهالي ناحية شران يذكرون آثاراً لطريق قديم مرصوف في ناحيتهم، ولم يتمكن من التأكد.

وفي عام ١٨٦٨، تقرر مد طريق من حلب إلى اسكندرونة من جهة قلعة "غوبه لي" - قرية غوبه لي الحالية على جبل ليلون غربي قرية جليبر-، كما تم بناء جسر على نهر عفرين في موقع مدينة عفرين /الغزي ج ٣ ص ٢٠٥/. وأقيم حفل افتتاح ذلك الطريق والجسر عام ١٨٨٢، وفي السنة ذاتها، شرع في تمهيد طريق بين مدينة كلس وطريق اسكندرونة الذي كان يمر من موقع عفرين بدءاً من قرية قطمة.

وفي بداية العهد الفرنسي في سوريا تم فتح طريق بطول ١٢ كم بين قريتي قطمة حيث محطة القطار وميدانكي التي كانت مركزاً مؤقتاً لقضاء كرداغ في حينها.

الجسور

يقع نهر عفرين "البالغ طوله حوالي ١٥٠ كم، ورافده نهر صابون SABÛN SU"، في منطقة اتصال هامة بين سوريا الشمالية وآسيا الصغرى. ولذلك كان تسهيل وسائل عبورها مجال اهتمام عام، ومن أهمها كان إقامة الجسور على النهرين المارين من ج. الكرد. وأقدم الجسور في المنطقة، هما جسران من العهد الروماني يعود تاريخ بنائهما إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي^(١)، ويبدو أنه قد تم ترميم الجسرين أكثر من مرة في العهود المختلفة، وخاصة في العهد البيزنطي. والجسران لا يزالان يخدمان حركة المواصلات في تلك الناحية. إلا أنهما مهددان بالسقوط من جراء انعدام الصيانة، وحركة المواصلات العامة التي تسير عليهما.

١ - عاديات حلب، الكتابان الرابع والخامس، ص ٢١٩.

الجسر الأول: مقام على نهر صابون شرقي قلعة نبي هوري على بعد ١,٥ كم. ويبلغ طوله ١٢٠ م، وله ست فتحات، كل اثنتين منها متناظرتين، وفتحة سابعة صغيرة في الجانب الغربي من الجسر لم تذكره المصادر الكتابية الحديثة التي وصفت الجسر، ربما لأن الفتحة صغيرة ووحيدة في النهاية الغربية للجسر ولا تلفت الانتباه.

الجسر الثاني: مقام على نهر عفرين شرقي الجسر الأول بمسافة ١/١ كم، يبلغ طوله ٩٢ م، وله ثلاث فتحات كبيرة. شكل الجسر محدب، فتحاتها على هيئة قناطر، عرض الممشيين ٥,٥ متر ومرصوفين بالحجارة.

جسر كفروم:

إضافة إلى هذين الجسرين، هناك ركيزة لجسر آخر موجودة في وسط مجرى نهر عفرين قرب قرية كفروم، وآثار قواعده المستندة على صخور الحافة الشرقية لمجرى النهر. ويدل تشابه الحجارة، وطريقة البناء إلى نفس عصر بناء الجسرين السابقين.

في موقع مدينة عفرين:

ذكر /ابن الشحنة، ص١٦٧/، وجود جسر قديم على نهر عفرين باسم جسر قبيار، وقبيار اسم لحصن ذكره العظيمي /تاريخ حلب، أحداث عام ١٠٣٠م/ أيضاً، لا تزال خرائبه موجودة غربي قرية عرشيقيار. وقد يكون ذلك الجسر هو نفسه الجسر الروماني الذي كان يخدم حركة المواصلات على طريق إنطاكية - نذب^(١).

كما ذكر /الغزي ج ١ ص ٣٩/: أنه في عام ١٨٨٢ تم بناء جسر كبير على نهر عفرين، قائلاً:

((في عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م، انعقد جسر على نهر عفرين قرب قرية الزبديية في ناحية الجوم من أعمال كلس؛ جسر حجري عظيم غاية في الاتقان والزخرفة، بلغت نفقته أربعة آلاف أربعمائة وثمانين ذها عثمانياً، أخذت من صندوق بلدية حلب وكلس وانطاكية واسكندرونة. وحين انتهاء عمله أولم المجلس البلدي عنده وليمة حافلة دعا إليها جميع وجهاء الولاية وأمراء الحكومة والعسكر والعلماء والأعيان، فصار يوماً مشهوداً. وقد مسحت هذا الجسر بقدمي فبلغ طوله ٢٥٩ قدماً وعرضه ٢٣ وقرأت ما نقش على حجرة في شمالي رأسه الغربي ما صورته:

أنشئ هذا الجسر المتين في عهد سلطان السلاطين الخليفة الأعظم صاحب الشوكة السلطان الغازي عبدالحميد خان الثاني، وكان إنشاؤه ثمرة الهمة التي بذلها حضرة جميل

^١ - مدينة " نذب " كانت تسمى " تسويجما " في العصور الإغريقية .

باشا والي ولاية حلب، وأثر مهارة رئيس مهندسي الولاية قسطنطين مادريدس أفندي، وضع أساسه حضرة الوالي المشار إليه في اليوم الثاني من عيد الأضحى سنة ١٢٩٨ هـ/١٨٨٠ م. وتم إنشاؤه في سنة واحدة، وصادف فتحه كذلك في اليوم الثاني من عيد الأضحى سنة ١٢٩٩ هـ بحضور الوالي المشار إليه وسمي بجسر السلطان عبدالحميد.

ثم إن هذا الجسر لم يلبث أن أتى عليه الشتاء، وهطلت السماء بالسيول الجارفة وتدفقت على نهر عفرين من ظهور الجبال وبطون الأودية، وسافت إليه ألوف من الأخشاب والأشجار الجبلية، فما كان إلا أن تعاضم هذا النهر وحمل على الجسر حملة شديدة دكت منه قنطرتين وسافت أحجارهما إلى مكان بعيد، فأصبح كأن لم يكن بالأمس.

ولما كان وجوده لا بد منه، لأنه معبر لطريق المركبات المؤدي إلى اسكندرونة الذي تم تدشينه أيضا في السنة المذكورة، فقد قضت الحال بإعادته. ولضيق الصندوق البلدي عما يعيده حجرا؛ أعيد بناؤه من الخشب فاستحضرت الأخشاب العظيمة وربطت ببعضها بالحديد ونصب كالباب العظيم على أطراف القنطرتين الباقيتين، ورجع الانتفاع به كما كان. غير أنه لم يلبث أن أتى عليه الصيف وعلقت به النار ولم يجتمع الناس لإطفائه إلا وقد استحال رمادا كأن لم يكن. ثم بعد مدة أعيد خشبا على الصفة المذكورة)).

لا يزال ذكر اسم جسر الخشب PIRA TEXTA يتردد على ألسنة الناس. وهو الجسر الخشبي الذي عقد على الجزء الحجري بعد الحريق المذكور. وفي بداية عشرينات القرن الماضي بني جسر جديد بدل ذلك الخشبي على نهر عفرين الذي كانت ركائزه موجودة على ضفتي نهر عفرين على بعد ٣٠م شمالي الجسر الحالي، وكان إلى أمد قريب يسمى PIRA TEXTA "جسر الخشب"، كما كانت هناك أساسات لجسر آخر دون الجسر الجديد في الجنوب بحوالي ٥٠م، لم تتمكن من معرفة تاريخ بنائهما.

أما الجسر الشمالي الحالي الذي يربط طرفي المدينة، فقد تم بناؤه عام ١٩٧٥، مكان الجسر القديم الذي سقط اثر فيضان كبير لنهر عفرين ١٦/٢/١٩٧٤، وكان من بناء الألمان في عام ١٨٩٨ تقريبا.

جسر ميدانكي:

كان جسر ميدانكي في الجنوب الشرقي من قرية ميدانكي على بعد ١/كم منها، وقد غمرته مياه بحيرة ميدانكي، ويعود تاريخ بنائه إلى العهد الروماني حسبما ورد في المعجم الجغرافي السوري.

وقد فاتنا القول أن الإنكليز بنوا جسرا في الحرب العالمية الثانية بجانب قرية "كفير"، وكان خاصا بالمواصلات القادمة من نواحي سمعان والعمق إلى عفرين، ولا تزال بقايا ركائزه موجودة إلى أيامنا هذه. أما طريق برج عبدالو- بأسوطه الحالي فكان عبارة عن ممر

جبلي ضيق لا يصلح إلا للمشاة وحيوانات الركوب.

في وقتنا الراهن، هناك شبكة واسعة من الطرق المعبدة، تصل معظم قرى المنطقة ومراكز النواحي ومدينة عفرين. وهناك خمسة جسور حديثة على نهر عفرين؛ اثنان منهما: في مدينة عفرين، والثالث: في قرية تل سلور، والرابع: على وادي "قره جرنى"، أما الخامس فهو جنوبي سد ميدانكي ويسمى جسر كمروك.

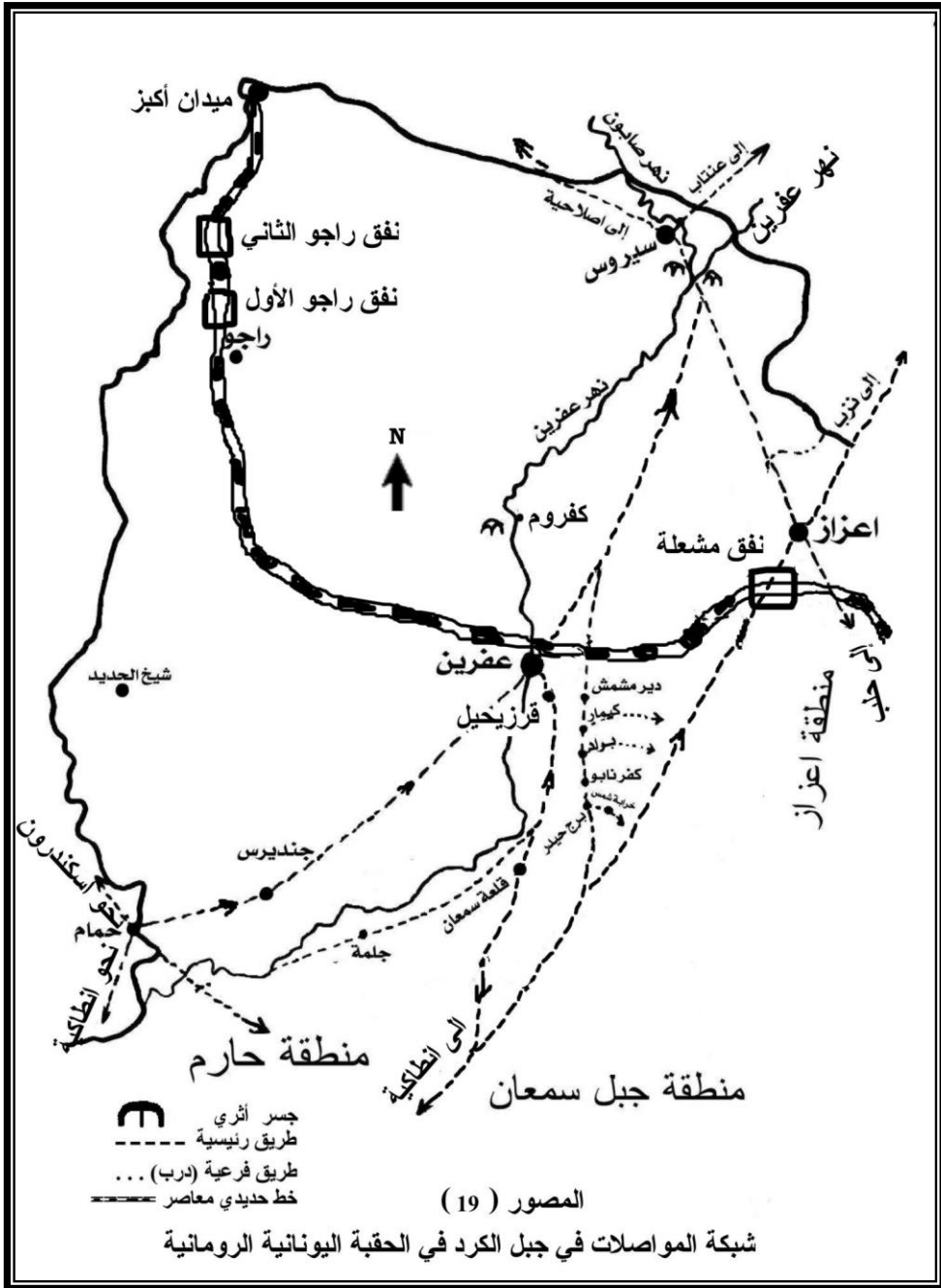
الخط الحديدي في ج.الأكراد

يعتبر خط قطار الشرق السريع، من أهم طرق المواصلات البرية بين الشرق الأوسط وأوروبا في بداية القرن العشرين، وهو الوحيد الذي ربط أوروبا بآسيا والشرق الأوسط حينها. ولذلك اكتسب أهمية خاصة. ويرتبط اسمه بالعديد من الأحداث المحلية والإقليمية الهامة.

أما عن تاريخ إنشائه، فيشير التاريخ المدون على العوارض الحديدية للخط المار من منطقة عفرين، إلى أنها صنعت في عامي ١٩١١ و ١٩١٢. ويستنتج من ذلك أن الانتهاء من أعمال تمديد الخط في المنطقة كان في عام ١٩١٢ أو ١٩١٣.

يبلغ طول القسم المار من منطقة عفرين " بين محطتي قطمه وميدان اكبس" ٦١,٥ كم، وعليه أربع محطات رئيسية هي: قطمه، وقرط قلاق، وراجو، وميدان اكبس على الحدود التركية، إضافة إلى نقطة كتخ. ويمر الخط في أربعة أنفاق محفورة في المرتفعات الجبلية، وهي: نفق مشعلة بطول ٢٣٥م، نفق راجو الأول ٥٤٠م، راجو الثاني ١٦٥م، نفق راجو الثالث ١٣٠م. ويسير الخط على خمسة جسور حديدية، هي جسور: جومكه على نهر عفرين، وأستارو، وزراقكي على ماء زراقكي، وكتخ، وجسر HÊŞARGÊ المشهور على وادي حشارگه العميق، ويسمى أحيانا جسر HERDERE، ويصل هذا الجسر بين نفقي راجو الثاني والثالث، وأبعاد الجسر: ٤٥٠م طولاً، و ٩٥م ارتفاعاً من أسفل الوادي. [المصور "١٩"]

والجدير بالذكر أن هذا الخط من تصميم وإنشاء "ألماني" وعمل به أبناء المنطقة. أما الذي بنى الأقواس الحجرية للأنفاق والجسور فهو البنا عبد الرحمن عليكي EBDREHMANÊ من قرية مشعلة. ELİKÊ





خراب شمس- مدخل معبد وثني "شمس وقمر تحيط بهما رأسي ثور ودائرتين ربما تمثلان الأرض".



تل عين دارا- معبد من العهد الحثي.



رجل وإمرأة من كفر نبو

كفرنبو- تمثال إمرأة مقطوعة الرأس وبجانبها النصف السفلي لتمثال يعتقد أنه لرجل بجانب أطلال أقدم كنيسة سريانية.



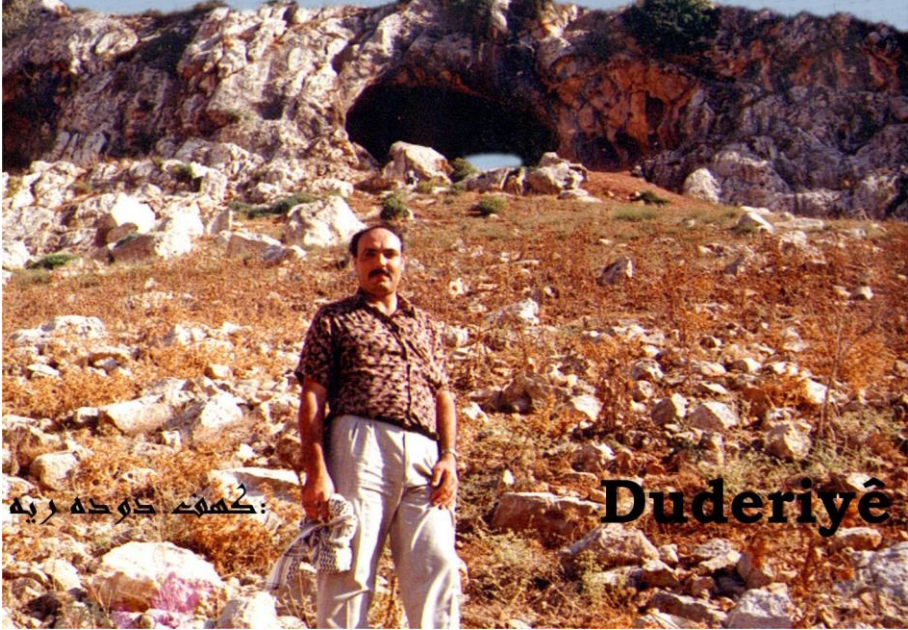
دير مشمش- المدفن الروماني وخلفه برج للعبادة.



فافرئين- مذبح أقدم كنيسة مؤرخة في سوريا، وأسفلها مدخل المقبرة.



براد- ما يعتقد إنه قبر القديس "مارون" وخلفه مذبح الكنيسة.



كهف دوده ريه:

Duderye

كهف دوده ريه في أعلى صورة الكاتب.



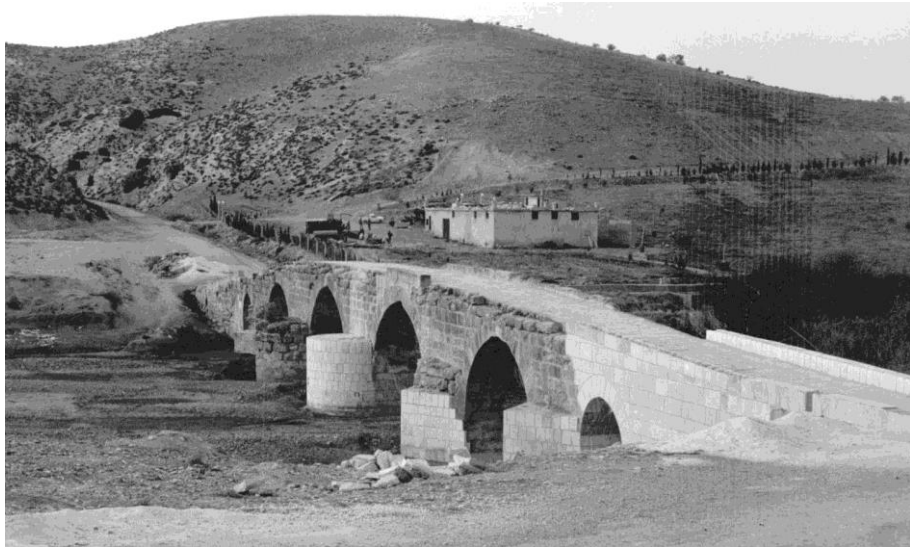
برج حيدر- كنيسة.



كيمار- مذبح كنيسة وخلفها أجزاء عمود للعبادة جنوبي القرية.



مسرح من العهد الروماني في نبي هوري.



جسر من العهد الروماني على نهر صابون



كيمار - طاووسان متقابلان.

أطلال قلعة جنبلات



الفصل الرابع

الخصائص القومية والاجتماعية

في منطقة جبل الكُرد

تمهيد

نستعرض في هذا الفصل بشيء من التفصيل الوضع الإثني لمنطقة عفرين، والتركيب العشائري والعائلي للفئات القومية التي تقطنها، والأحوال الاجتماعية لكل فئة وجماعة معروفة قديما وحديثا.

كان اعتمادنا الرئيسي في هذه الدراسة على التقصي الميداني، إضافة إلى ما ذكر حول الموضوع في المصادر الكتابية التي سنذكرها في حينها، آمليين أن نكون قد وفقنا في الوصول إلى الحد الأدنى المطلوب من الدقة والصواب في مثل هذه المواضيع الشائكة التي تكاد تعتمد على الذاكرة الشعبية، ويصعب معها عادة الوصول إلى الحقيقة كاملة. كما أن للموضوع حساسية معينة. فنأمل أن نساهم من خلاله توثيق جزء من التاريخ الحضاري والإنساني للمجتمع الكردي في سوريا في إحدى مناطق سكنه.

وتضم اللوحة السكانية لمنطقة عفرين الفئات السكانية التالية:

الأكراد: وهم الأكثرية المطلقة، ويقطنونها منذ القدم. **العرب:** ويعتقد أن بداية قدومهم إلى المنطقة يعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. مجموعة صغيرة من أصول **تركمانية** يكاد ينحصر وجودها في قرية جلمه، ويبلغ عددها بضع مئات من الأفراد، وقد تكدوا عبر الزمن بالاختلاط والزواج. **الأرمن:** سكنت نحو ٢٠٠ أسرة بين أكراد المنطقة في أوائل القرن العشرين إثر المجازر العثمانية، ثم غادرتها في عقد الأربعينات من القرن الماضي إلى أرمينيا وإلى مدينة حلب. مجموعات **الفجر** المتنقلة.

ومن الجدير بالذكر هنا، أن الفئات القومية في المنطقة عاشت في وئام وألفة في عهود الحكومات العثمانية والانتداب الفرنسي والحكومات الوطنية السورية، والكثير من القرى وخاصة في سهل جومه تضم أكثر من فئة سكانية قومية، وتجمعهم روابط اجتماعية عديدة كالزواج وغيرها.

البحث الأول

الأكراد

العشائر والعائلات

يشكل الأكراد غالبية السكان في منطقة عفرين، وهم يقطنونها منذ القدم، ولم يشاركهم أحد في استيطانهم لها على مدى قرون عديدة وحتى القرن التاسع عشر، /راجع فصل التاريخ/.

وتوجد في المنطقة ما يقارب ٣٢٦ تجمعاً سكنياً فعلياً، وهي تتوزع على سبع نواح، يشكل الأكراد في خمس منها نسبة تقارب ١٠٠٪، وهي نواحي: شيخ الحديد، راجو، بلبل، شران، معبلي. أما العرب والفئات الأخرى القاطنة في المنطقة فينحصر وجودهم في ناحيتي "جنديرس والمركز - عفرين".

ينتمي أكراد المنطقة إلى عدة عشائر رئيسية، هي: شيخان، أمكان، رشوان، بيان، ملان، دنان، شكاك، روبري... إلخ، وهناك مجموعات قبلية أخرى صغيرة نسبياً. ومن الجدير بالذكر بأن التنظيم الاجتماعي القبلي كان سائداً في المنطقة حتى أواخر العهد العثماني. واعتباراً من نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حلت العلاقات الإقطاعية محل الروابط العشائرية، وانتقل النفوذ الاجتماعي من مؤسسة العشيرة إلى الأغوات، ونال بعضهم لقب ومكانة "أغا" على خلفية عشائرية قديمة.

ابتداءً من النصف الثاني من القرن العشرين، وبعد تطبيقات قانون الإصلاح الزراعي، تراجع النظام الإقطاعي أيضاً أمام ظهور الفئة المعروفة بالبرجوازية الزراعية، وسادت معها علاقات اجتماعية جديدة أخذ رأس المال مركز النفوذ والقرار فيها. وهذا ما أدى إلى صياغة لعلاقات اجتماعية جديدة في ج. الكرد.

وإذا كنا نبحث عن العشائر والعائلات في جبل الأكراد خلال القرون الماضية، فليس تشجيعاً للنزعات العشائرية أو تفضيلاً لها كتشكيلة اجتماعية مضى عليها الزمن ولم يعد لها وجود في المنطقة منذ أكثر من نصف قرن، كما لم تعد مقبولة لا اجتماعياً ولا

حضارياً. خاصة وقد ارتبط زمنها في المنطقة بصراعات ونزاعات راح ضحيتها مئات بل الألوف من الضحايا حتى بداية القرن العشرين على الأقل.

ولكننا نعتقد أن أية دراسة اجتماعية وسكانية وتاريخية لجبل الأكراد، لن تكتمل إلا بذكر عشائره ومعرفة أوضاعها وزعاماتها، وذلك لما كان لها من نفوذ في المنطقة وما جاورها لفترة زمنية ليست بالقصيرة، كما ارتبطت أسماؤها بأحداث هامة، ولذلك تقتضي ضرورة البحث الوقوف حيالها، والحديث عنها، وتوثيقها، لأنها أصبحت جزءاً من ماضي ج.ال كرد و حياة سكانه.

ففي العهود السابقة حرصت الدولة العثمانية على استغلال العشائرية والقبلية لتوطيد أركان حكمها. فاستتبطت لنفسها أنماطاً إدارية لحكم المناطق والأقاليم عبر تعزيز مكانة رؤساء العشائر فيها، وإحكام ربطهم بالإدارة المركزية، فأغدقت عليهم ألقاباً ورتباً رسمية عديدة^(١)، ثم استخدمتهم في تنفيذ الأوامر السلطانية في تحصيل الضرائب^(٢)، وتأمين الجنود ومؤون القوات التي تمر من مناطقهم، مقابل إطلاق يد هؤلاء الزعماء المحليين في حكم عشائرتهم بأي أسلوب كان. وبذلك أصبحت غالبية هؤلاء الزعماء، ومعهم السلطة العثمانية، موضع كره الناس، بسبب ما كانوا يعانونه من أنواع الظلم، والتبعية، والأعراف والتقاليد الجائرة، والصراعات التي لا طائل من ورائها.

وقد عانى الشعب الكردي من العشائرية من الناحية السياسية أيضاً، وذلك بسبب ارتباط العديد من زعماء عشائرتهم بمخططات الدول التي حكمتهم، وكان ذلك سبباً مباشراً في تمزيقه وانتكاسات ثوراته.

وقد بدأت الروابط العشائرية بالتفكك في المنطقة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وجاءت الحركة المريدية في أواسط القرن العشرين، لتمزق آخر ما تبقت من تلك الروابط، ولم يبق منها حالياً إلا الذكرى. ومع ذلك؛ فلما تصادف كردياً في الجبل لا يعرف أصوله العشائرية.

وفي الأونة الأخيرة، بدا وكأن هناك من يسعى إلى إحياء الروابط العشائرية من

^١ - وهم حسب التسلسل من الأدنى إلى الأعلى:

- آغا: تسمية كردية - فارسية تعني سيد.

- ده ره بك Derebeg: Dere تعني "أنحاء" باللغة الكردية + بك Beg = بيك محلي.

- بك أو باي بك: وتعني البيك السيد. كانت السلطات العثمانية تمنح حامل هذه الرتبة لباساً مميزاً تشبه العباءة وتسمى Kurk "كورك".

- باشا وأحياناً ميرميران: ميرميران كلمة كردية تعني أمير الأمراء. وكان الأمير حسين جان بولات الكردي حاكم ولاية حلب في عام ١٦٠٠ يحمل هذه المرتبة.

^٢ - كانت السلطات العثمانية تجبي ضريبة الخراج من عشائر ج.ال كرد حتى أوائل القرن العشرين.

جديد، ويساهم في ذلك تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العامة، وبقاء مقدار من التخلف والجهل والأمية التي تطل برأسها كلما وانتهت الظروف، فتدفع ببعض العائلات والمجموعات العشائرية القديمة إلى تشكيل لجان عائلية وعشائرية، ولكنها دون طائل كما نعتقد.

ويُعدُّ الفرنسيان "روجيه ليسكو وبيير رونودو"، أفضل من كتبوا في بداية عقد الأربعينيات من القرن العشرين، عن الوضع العشائري والعشائر في منطقة ج.الكردي قديماً، فقد ذكرا عددها ومواقع سكنها وأهميتها...

وقسم بيير رونودو في دراسة له عن أكراد سوريا حتى سنة ١٩٣٩، أكراد ج.الكردي وعشائرتهم وعددهم على النحو التالي^(١):

العشيرة	أميكي	شكاكي	أوكجا ايزدين	جوم	شيخان	كوجر وغيرهم
نسمة	٤٠٠	٦٠٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٩٠٠٠	٢٠٠٠

وفي الموضوع ذاته، كان العثمانيون قد قسموا منطقة ج.الكردي إدارياً بما يتوافق مع أماكن سكن العشائر، آخذين بعين الاعتبار القبائل التي كانت ذات نفوذ في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. مثل: أماكن، شيخان، بيان، شكاكان، وتحتل قرى هذه القبائل الأربعة كامل المرتفعات الجبلية الشمالية لجبل الكرد تقريباً. أما النواحي الجنوبية الغربية من الجبل، وهي "حشتيان" و"خاستيان"، إضافة إلى ناحية سهل "جومه" وجبل "ليلون"، فتسكنها مجموعات عشائر كردية أخرى مثل دنان، شريقيان، مللي، كوجر، روزكي، بيسكي، كوسا، خالتي،... الخ، [المصور "٩"].

وسنتطرق هنا بشيء من الإسهاب لما كان عليه وضع كل عشيرة من النواحي الاجتماعية والتاريخية، وأهميتها، ودورها في المنطقة. مع ذكر أبرز عائلاتها وزعاماتها ورجالها قديماً وحديثاً. غير ملتزمين في تسلسل ورودها بأهمية العشيرة أو كبرها أو نفوذها.

١ - مجلة الحوار العددان ٥-٦-١٩٩٤.

آل عمو وكنج Mala 'Umê û Gênc

تتباين الآراء قليلا حول الأصول القومية والعشائرية لهاتين العائلتين ذات الأصل المشترك، والأحداث المتعلقة بهما. ونورد فيما يلي أهمها:

يقول السيد روجيه ليسكو^(١) عن آل كنج بأنهم من أصول تركية، وقد فدوا إلى المنطقة من أطراف مدينة "قونية"^(٢) في أوائل القرن التاسع عشر، وناز عوا الروباريين أصحاب قلعة باسوطه ودفعوهم إلى سطح جبل ليلون منطقة الروباريين الحالية.

وعلى غرار هذا الرأي، هناك رواية شعبية هامشية تشير إلى أن آل عمو من أصل الباني "أرناؤوط"، ويعتقد أن إعادة آل عمو إلى أصول تركية أو ألبانية، قد أشاعتها عائلات أخرى نتيجة المنافسات العائلية في المنطقة.

وعن تاريخ قدمهم إلى المنطقة؛ يتحدث السيد وصفي زكريا، ص ٦٧٣، عن عشيرة "الجوم" بأنهم كانوا في أنحاء قونية، إلى أن أمر السلطان سليم الأول - أوائل القرن السادس عشر - بنقلهم إليها، فاستقروا فيها، وهم الآن في ناحية الحمام جنوبي القضاء، وعددهم ٤٥٠٠ بيت، منتشرون في ٨٢ قرية، ويؤلفون عشيرة غنية بقطعان الغنم والبقر والخيل، ومشهورة منذ أجيال بجفوتها وكثرة أشقيائها.

ويلاحظ من سياق الحديث هنا، أن الباحث ربما قصد جماعة آل عمو وكنج بفرعيهما، إذ ليست هناك عشيرة معروفة باسم "جوم" في المنطقة، فجوم اسم جغرافي يطلق على سهل معروف. وربما كان السبب في التسمية؛ أنه حينما خضع سكان قرى سهل جومه لنفوذ الوافدين الجدد من آل كنج، ظن السكان المجاورون لجبل الكرد أنهم عشيرة واحدة متجانسة ولقبوهم بالـ "جوم"، علما أن سهل جوم تسكنه العديد من الجماعات القبلية.

وهناك مصدر هام هو كتاب تاريخ كلس للقادري^(٣)، يؤكد كردية "أمر آغا آل عمو" Omer Ağa al `Umo، حين يتحدث عنه قائلا:

سلمت كلس لـ "أمر آغا"، إلا أن حاكمها السابق إسماعيل آغا "ويعرف بأغا معجون -ربما كان من أجداد عائلة "معجونو" الحالية في قرية قطمه القريبة من كلس- استطاع السيطرة عليها ثانية؛ مما دفع "أمر آغا"، ولكونه كرديا، إلى تحريك الأكراد،

١ - جبل الكرد، وحركة المریدین، روجیه لیسکو، الترجمة إلى الكردية مامد جمو، ص ٨.
٢ - هناك الكثير من الكرد الذين هجرهم العثمانيون إلى نواحي مدينة قونية في أواسط الأناضول.
٣ - كتاب "تاريخ كلس للقادري" ص ٧٢. مؤلفه من أنصار الدولة العثمانية فالكماالية. فلو أن أمر آغا كان تركيا أو ألبانيا، لتجاهل ذكر جنسيته، أو لم يذكرها على الأقل.

فهاجمت قواتهم مدينة "كلس" وحاصرتها مدة ثلاثة أشهر في عام ١٨٠٨م.

وجاء أيضاً في نفس المصدر: في عام ١٧٤٠ استلم بطال آغا "الأب" حكم كلس مدة عام واحد، وكان حكمه مليئاً بالمشاكل بين كلس وأهالي كُرداغ، فاقتحم الأكراد كلس وسببوا لها خسائر كبيرة. ثم هاجمها الأكراد ثانية وأسروا مائة شخص من أهالي كلس))، ص ٦٤.

إن هذه الرواية التاريخية للقادري هذه بخصوص بطال آغا وآل عمو وكنج عموماً، والتي اعتمد فيها على وثائق الدولة العثمانية، لاتدع مجالاً للشك حول أصولهم الكردية.

ومن الكتابات التي تحدثت حول هذا الموضوع، ما ذكره السيد مامد جمو مترجم كتاب "جبل الأكراد وحركة المريدين" لمؤلفه روجيه ليسكو، من الفرنسية إلى الكردية. وجاء في هامش الصفحة /١٨/ عن تاريخ هذه العائلة نقلاً عن أحد أحفاد بطال آغا كنج، ما يلي:

((أول جد معروف لهذه العائلة كان كنج Gênc "الشاب" بالكردية. أنجب كنج ولدا سماه Um "عم" أو عمر، وخلف "عم" ثلاثة أولاد هم: كنج وبطال و"اومر"^(١). وكان يقال لبطال، **بطال آغا المليلي** نسبة إلى عشيرة ملان الكردية. أما كنج آغا فقد أتى من نواحي "قونية" وهو من أصل كردي إيزيدي، وإلى الآن يوجد لهم أقرباء حول مدينة "رها-أورفه" وهم إيزيديون، ويقطن قسم من هذه العائلة مدينة "زاخو" ويقال لهم عائلة "عمو" Umo. أما عن الادعاء القائل بأنهم من أصل تركي، فإنها ليست إلا من دسائس بعض عائلات المنطقة لدى السيد ليسكو أيام الانتداب الفرنسي، بسبب الجفاء العائلي)).

وبذلك يكون آل عمو وكنج ينتمون إلى قبيلة "ملان" الكردية، وهي قبيلة تتألف من عدة عشائر، وبينهم إيزيديون أيضاً.

وحول إيزيدية آل كنج، فقد كان حول مدينة قونية في القرنين الثامن والتاسع عشر أعداد كبيرة من الأكراد الإيزيديين. ثم إن الكثير من مقاتلي بطال آغا كانوا إيزيديين من العشائر الإيزيدية المتحالفة معه في المنطقة، مثل: دنان وخالتان وغيرهما، [راجع فصل الحياة الدينية في ج. الكرد]. كما أن آل كنج وعمو كانوا يستنجدون بالإيزيديين، ويقبلون خدماتهم دون سواهم في فترة القرن التاسع عشر^(٢).

١- أغلب الظن أن أومر ولد بعد وفاة والده وسمي باسمه. فالأغوات قديماً كانوا يتزوجون بأكثر من امرأة، وتكون الزوجة الأخيرة عادة في سن الإنجاب بينما يكون الآغا قد شاخ أو واقته المنية.
٢- يتوافق هذا التاريخ الأخير وزمن جد جدي واسمه علي قهوة، وكان إيزيدياً من عشيرة "دنا"، ومن مقاتلي بطال آغا أو أومر آغا، ونقل إلي والدي، انهم كانوا يستحصلون الضريبة من أطراف حلب. كما استجدت Hewe Xatûn "حواء خاتون" (وهي على الأغلب زوجة أومر آغا الثاني

وبلقاءاتي مع بعض شخصيات هذه العائلة، ومنهم السيد فائق بن رفعت آغا آل عمو المهتم بتاريخ عائلته، وبالمقارنة مع المعلومات التي حصلنا عليها من المصادر التاريخية التي ذكرناها آنفا؛ يمكننا الحديث عن تاريخ هذه العائلة في المنطقة على النحو التالي:

يعود تاريخ هذه العائلة في المنطقة إلى عهد السلطان سليم الأول، حسب قول السيد وصفي زكريا، ولكن من المؤكد أيضا أن قسما من هذه الجماعة قد ارتحل أو رُجل إلى أواسط الأناضول... إثر قيامها بحركات عصيان على العثمانيين في أنحاء أورفة، وهم يعرفون حاليا في مناطق سكناهم الجديدة بالأناضول بآل "بهلوان".

أما التاريخ المعروف لهذه العائلة في ج.الكردي فيعود إلى عام ١٧٤٠، حينما استلم بطل آغا حكم سنجق كلس، كما تحدث القادري.

وبعد وفاة بطل، آغا تسلّم ولده "عُم" أو أومر آغا زعامة العائلة، وسلمت له حكومة كلس، ثم ما لبث أن عزل عنها، فحاول في عام ١٨٠٨م استرداد حكمها ثانية، لكنه أخفق في ذلك، وتراجع عنها إلى سهل جومه.

وكان آل حج عمر زاده "حج أومر - ديرسون" أصحاب نفوذ في المنطقة، فنشب نزاع مسلح بين العائلتين حول المراعي، تمكن خلالها آل عمو من بسط نفوذهم على القسم الجنوبي من سهل جومه، ثم بنو فيه موقعا محصنا قرب قرية الحمام الحالية، عرفت بقتلة "تكنة" عمر آغا، وصارت مقرا لإقامتهم.

توفي أومر آغا وخلف ثلاثة أولاد هم: بطل وقاسم وإبراهيم "إيبش". فاستقر الأخ الأكبر **بطل** في قرية "جلمه"، ولم يرد **لقاسم** أي ذكر، فربما توفي دون أن يخلف أولادا، أما **إيبش** فتوجه إلى موقع قرية إسكان واستقر هناك، ثم قامت العائلة بترميم المبنى الأثرى الذي يسمى قلعة "تقلكه" الموجود في جبل ليلون شرقي قرية إسكان، وجعلوه مركزا لنفوذهم في تلك النواحي، بعد أن تجمع حولهم أهالي تلك القرى من الأكراد الإيزيدية، وأحد زعمائهم المعروفين من قبيلة "دنا" يسمى "سورو". ثم امتد نفوذهم إلى جبل شيروان في الشرق، وإلى قرية ترمانيين في الجنوب، واستولوا بعد ذلك على قلعتي سمعان وباسوطة، وأقاموا في قلعة باسوطة.

بعده دخلوا في نزاع مع عشيرة روبري أصحاب النفوذ في القسم الأعلى من سهل جومه، مما اضطر الروباريون على الصعود إلى جبل ليلون والإقامة في قراهم الحالية

في العقد السادس من القرن التاسع عشر)، بإيزيدي كفرسفره لرد تهديدات خليل آغا حج أومر لقريتها "قتله" في شمالي قرية حمام، وعلى إثرها منحت تلك السيدة هؤلاء الإيزيديين الأراضي الواقعة بين جنديرس وكفرسفره مكافأة لهم. وبعض أغوات كفرسفره هم أحفاد هؤلاء الإيزيديين.

المعروفة.

حينها تنبتهت السلطة العثمانية إلى تحركات آل عمو هذه، وحاولت إخضاعهم بالقوة تارة وبإغرائهم بمنح امتياز جمع الضرائب في ولاية حلب تارة أخرى، خاصة وأن السلطة العثمانية كانت في حالة ضعف كبير حينئذ.

وفي تلك الأثناء، هاجم إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر سوريا واحتلها، ودفع بالعثمانيين إلى أواسط الأناضول. وفي طريق عودته من إحدى معاركه المظفرة، دعاه بطل آغا إلى مقره في قلعة باسوطه، فقبل إبراهيم باشا الدعوة، وأقام له بطل آغا وليمة عظيمة، ويقال أنه قدم الذبائح على طول الطريق بين قريتي طرنده وباسوطه.

حينها ابلغه إبراهيم باشا، إعفاه من الضرائب تكريماً لحفاوته، الأمر الذي أثار حفيظة بطل آغا وقال: بأن هذا يعني أنك تفرض سلطتك علي أيضاً... وبعد جدال غادر إبراهيم باشا باسوطه مهدداً بسوء العاقبة.

بعد ذلك تحاليل إبراهيم باشا علي بطل آغا، فدعاه إلى حلب بحجة إصلاح ذات البين عبر بعض الأعيان... فاعتقله وأعدمه مع ابنه إيبش ومرافقهما علي شندي من قرية معراته تحت أسوار قلعة حلب، ثم دفنوا خارج حلب في موقع لا يزال معروفًا في حلب بحي "أغيول" أو "آغا يول"، أي طريق الآغا... على اسم بطل آغا.

وهناك مقاطع من أغنية تمجد شخصاً يسمى *Betalê Betêl xudanê kela Basûtê* "بطل ابن بطل صاحب قلعة باسوطه". وهي أغنية لازالت خالدة، وسمعت مقاطع منها مرارا من جدتي التي كانت من مواليد أواخر القرن التاسع عشر. والأغنية تتحدث عن أحداث وبطولات لبطل الثاني ابن بطل الأول الذي ذكره القادري في تاريخ كلس، كما تتحدث عن زيارة له إلى مصر ولقائه بوزراء وقادة جنود محمد علي باشا. ويبدو أن بطل آغا الابن كان قد استلم الزعامة في قلعة باسوطه بعد تراجع نفوذ عمه "أمر آغا" أو وفاته أو بعد خلع من حاكمية كلس حوالي عام ١٨٠٨. وبهذا الشكل يكون بطل آغا الابن أمراً لقلعة باسوطه ونواحيها بعد العام المذكور وحتى مقتله سنة ١٨٣٢.

بعد هذه الحادثة أظهر عمر آغا بن إبراهيم "إيبش" /وهو ابن شقيق بطل آغا/ التمرد انتقاماً لعمه، وراح يجمع أنصاره والموالين له لمواجهة إبراهيم باشا، إلا أن القوات المصرية كانت قد انسحبت من سوريا تحت ضغوط دولية توجت باتفاقية كوتاهيه، فعادت السيطرة العثمانية مجدداً على سوريا. ولكن استمر عمر آغا في عصيانه، وازدادت قوته وتوسع نفوذه إلى أطراف حلب، ويجبي الضرائب منها.



وفي إحدى المناسبات، صدف مرور السلطان العثماني بأطراف منطقة ج. الكرد، فقصد عمر آغا في نواحي إصلاحية في الشمال، وطلب مقابلة السلطان. وخاطبه السلطان قائلاً، "يا عمر، عليك سبعة عشرة حكم بالإعدام، ولكن لشجاعتك؛ عفوت عنك وسأعينك واليا على حلب". فقال عمر آغا للسلطان: أنت تعطيني شيئاً هو لي، إنني أطلب حتى دمشق، أسوة بمحمد علي باشا والي مصر. حينها تحايل عليه السلطان بدعوى دراسة الأمر. وبدلاً من أن يرسل السلطان فرمان الموافقة على طلبه، أرسل له قوة كبيرة اعتقلته، وساقته مكبلاً إلى دمشق. ولكن تعرض الموكب في الطريق إلى غارة من عرب الشمر، فتششت القوة العثمانية المرافقة، وفك أسر عمر آغا، وأصطحبه المغيرون معهم إلى مضاربهم، وبقي عمر بين عشيرة الشمر

مدة من الزمن، ويشاركهم غاراتهم. فنتاهى أمره إلى السلطات العثمانية، وسعت إلى اعتقاله، مما اضطر المغادرة نحو الموصل، وتزوج هناك من إحدى نساء عشيرته ملان، وخلف منها ولدين.

ولما خلع السلطان العثماني، أصدر السلطان الجديد عفواً عاماً عن جميع المحكومين والمطلوبين، فانتهز عمر آغا قرار العفو، وعاد إلى جبل الكرد، وكان قد خلف فيها ولداً اسمه **حيدر**. ولما وثق عمر آغا من هدوء الأوضاع وصدق قرار العفو، قرر السفر إلى الموصل لإحضار زوجته وولديه، ولكنه توفي في الطريق بنواحي دير الزور، ودفن هناك، فواصل ولده ومرافقوه طريقهم إلى الموصل. أما زوجته، فقد رفضت المجيء أو التخلي عن أولادها، وبقيت في الموصل، وعاد حيدر آغا إلى ج. الكرد ليتولى زعامة العائلة.

تزوج حيدر آغا بامرأة من عائلة عميكي "عميكي كالي" من قرية "سيويا"، فأنجب منها ولداً سماه عمر، ثم تزوج من أخرى أنجبت له ولدين، **إبراهيم** "إيبش" و**أحمد**. ومنهما تنحدر عائلة آغوات قرية إسكان، خالد آغا و**أسعد** آغا، وكانا أصحاب جاه ونفوذ

في ناحيتهم إلى آمد قريب.

أما عمر آغا بن حيدر آغا، فقد خلف ولدا وحيدا سماه "علي حيدر" وهو من مواليد عام ١٨٦٦. وقد ترك علي حيدر أو حيدر آغا قرية إسكان واستقر في قرية "فريرية" الحالية، فأصبحت القرية مع نهاية الحرب العالمية الأولى إلى مركز إقطاعي هام في ج.الکرد، كما أصبح علي حيدر ذو مكانة لدى السلطات العثمانية. ومما ميز زعامته، اهتمامه بمئات عائلات المهاجرين الأرمن في زمن اضطهاد الأتراك لهم، فقد عرف بالكرم والنفوذ.

توفي حيدر آغا عام ١٩٢١، مخلفا ولدين، هما: عمر فيضي "أمر آغا"، ومحمد رفعت "رفعت آغا". وقد خلف كل منهما سبعة أولاد.

تعرف هذه العائلة حاليا بأل حيدر آغا، نسبة إلى حيدر آغا بن عمر آغا، وقرينتهم الرئيسية الحالية هي فريرية. وهم أصحاب أملاك سلمت في معظمها من الإصلاح الزراعي، وذلك بفضل كثرة عددهم ونفوذهم لدى السلطات المعنية.

وآل عمو من العائلات التي لم تسكن مدينة عفرين كغيرهم من أغوات المنطقة، بل ارتبطت بالمجتمع الحلبي منذ أوائل القرن العشرين. ورجالهم كرماء بشكل عام، ويتصفون بطول القامة. ويعتنون بحياتهم المعيشية الخاصة، ويميلون إلى البذخ. حافظت هذه العائلة على مكانتها في فترة الانتداب الفرنسي، وساهم رفعت آغا في العمل السياسي من خلال انضمامه إلى حزب الكتلة الوطنية. كما شارك أبناؤهم في النشاطات العامة، ومن أبرزهم: محمود شوكت وعلي حيدر ولدي رفعت آغا، ومصطفى كمال وعلي حيدر ابنا عمر آغا. كما حافظت العائلة، كمعظم أغوات المنطقة، على علاقات جيدة مع مختلف السلطات.

دخل آل عمو العديد من الانتخابات السورية، وكانت معظم تحالفاتهم الانتخابية مع آل غباري. ومن مرشحيهم رفعت آغا بن حيدر آغا آل عمو سنة ١٩٤٧. وحيدر آغا بن رفعت آغا آل عمو سنة ١٩٥٤. وفي الانتخابات الأخيرة لعام ١٩٩٨ وصل إلى مجلس الشعب السوري السيد كمال آل عمو.

أما عن آل كنج، "أحفاد بطال آغا الثاني"، فقد خلف بطال آغا بعد مقتله ولدا اسمه محمد، ومنحه العثمانيون فيما لقب "باي بك"، وهو من مواليد ١٨٣٠ تقريبا، ومنه تنحدر أسرة كنج التي كانت من أكبر العائلات الإقطاعية غنى وجاها في القسم الغربي من سهل جومه وامتداده نحو سهل العمق في أواسط القرن العشرين.

ومن أبرز رجالها في أوائل القرن العشرين: أحمد آغا ومصطفى آغا وعلي آغا كنج وهم ثلاثة أخوة. وبقي معظم أملاك آل كنج داخل الحدود التركية بعد إلحاق لواء

الاسكندرونة بتركيا، مما جعل معظمهم يفضلون البقاء على إقطاعاتهم، باستثناء فئة قليلة منهم بقوا في الطرف السوري، ولهم أملاك في قرى جلهم، ودير بلوط، وديوان، وملا خليل، إلا أن الإصلاح الزراعي صادر معظمها في ستينات القرن الماضي، وتم توزيعها على الفلاحين، أو صارت أملاكاً للدولة.

ويعتبر نوري شيخ محمد كنج أول كردي من منطقة عفرين محرر جريدة باللغة العثمانية في مدينة حلب اسمها "Doxru yol الطريق القويم"، وكانت لاتزال تصدر أثناء الحرب العالمية الأولى، وتابع إصدارها حتى عام ١٩٣٠، حين أغلقتها السلطات المحلية في حلب بسبب إصرار صاحبها على إصدارها باللغة التركية.

وانتخب منهم السيد مصطفى أحمد بطل نائباً عن جبل الكرد في البرلمان السوري سنة ١٩٤٩.

رشوان Reşî

Reşî أو رشوان، هي قبيلة أو اتحاد عشائر كردية، تقع مناطق سكنها بين نواحي كلس في الجنوب وجبال الأمانوس وقونيه في الغرب، وملاتيه من الشمال، وتصل شرقاً حتى ولاية Samsûr أو "Adiyaman" في تركيا.

يقول عنها المستشرق الروسي ليرخ [ص ٦٠]: إنها عشيرة بادفيلي المعروفة باسم رشوان، وربما هي نفس العشيرة التي وردت عند نيبور ١٧٧٤م تحت اسم رشوان التي كانت تمتلك في أيام "نيبور" ١٢٠٠٠ بيت شعر، وكانت ترحل صيفا إلى سيواس وشتاء إلى نواحي حلب.

ويقول عنهم الأخوان راسل، في أواسط القرن الثامن عشر، بأن الرشوان أناس طبيون من الأكراد الرحل، ينتقلون شتاء بمواشيهم من أضرهم نحو مصب الفرات حتى دمشق جنوباً، ويعودون صيفا إلى المناطق الشمالية من حلب، /ص ١٥٠، ص ٢١٩.

توجد مجموعات من رشوان في بعض قرى سهل جومه وجبل ليلون مثل برج عبدالو، غورزيل جومه، قيبار، ترندة، أبو كعب، ذوق كبير Gundî Mezin... إلخ. وهناك رشوان في مناطق حارم وإدلب؛ ومن أبرز عائلاتها آل هنانو وشخصيتهم المشهورة إبراهيم هنانو.

كما توجد مجموعات كبيرة منهم في منطقة أعزاز: أعزاز، صوران، كدريش، شورين، تلالين، كفرغان، ناحية الراعي، دوديان، شيخ كيف، قره كوبري، حرجله، قره مزرعة. وكذلك في منطقة الباب "أبو قلقل، وبوراز". وفي السفيرة في "تلعرن، وتل علم".

أما أبرز زعامات رشوان في الجانب السوري من جبل الأكراد فهي: آل حج أوامر في قرية ديرسوان.

آل حج أوامر^(١) Mala Hec Omer:

يقول المعمرون من آل حج أوامر Mala Hec Omer بإن أجداد آل حج أوامر وفدوا من أطراف مدينة قونية منذ حوالي ٤٥٠ عاما، واستقروا أول الأمر في قرية Kêla " كيلانلي" الحالية، أو قرية "قوجانلي"، حسب رواية القادري في كتابه تاريخ كلس.

وتنسب هذه العائلة إلى حج أوامر كأحد رجالها المعروفين؛ وكان يتزعم العشيرة في نواحي "كلس وجومه" في القرن الثامن عشر.

يقول القادري في الصفحة ٧٢: إن حج أوامر هذا اكتسب القوة بالتدرج، وظهر إلى الميدان عام ١٧٤٣ بصفته Derebeg "أمر منطقة أو ناحية"، وأصبحت له مكانته في جبل الكرد، فعهدت إليه الحكومة العثمانية "ده ره بيلك" إقطاعية جبل الكرد حتى وفاته.

حينها أخذ ابنه محمد آغا مكانه، واشترك مع ألف فارس من جبل الأكراد في موقعة بغداد، وأظهر جسارة وإقتدارا. واستمر في إقطاعيته إلى حين وفاته، أحسن خلالها إدارة العشيرة، ثم خلفه ابنه ولي آغا.

كان ولي آغا فارسا وشجاعا وراميا ماهرا، فجعلته هذه الصفات صاحب قوة ونفوذ في المنطقة في فترة قصيرة، وبدأ يظهر نوعا من العصيان في وجه الحكومة العثمانية.

كان إبراهيم باشا العنتابي حاكما لكلس عام ١٨٢٣ ويسعى لتعزيز نفوذه، فساق جنوده إلى جبل الكرد لقتال ولي آغا، ولكنه لم يتمكن من كسب المعركة، الأمر الذي أثار اهتمام الحكومة بأمره والتكثيف به، فأرسلت القوات تطارده دائما، إلى أن ضيقت السبيل عليه وأجبرته على الفرار والغياب عن الأنظار. فصدرت الحكومة أمواله، وعين مجلس كلس ناظرا على أملاكه.

وفي عام ١٨٣٦ راجعت زوجته زينب خاتون مجلس كلس، مدعية بأن قسما من الأملاك المصادرة عائد لها، فأعاد لها المجلس بعض تلك الأملاك.

كان ولي آغا قد لجأ إلى أحد أصحابه الباشوات مختبئاً، فاشترك في إحدى المسابقات السنوية للتباري بالأسلحة Sîlehşor باسم مستعار، وكان الأول في المسابقة، مما دعا

^١ - مصدر المعلومات عن هذه العائلة: كتاب تاريخ كلس للقادري. استطلاع ميداني في قراهم. السيد عبدالله آغا حج أوامر.

صديقه الباشا إلى الإعلان عن اسمه الحقيقي، وطلب من الصدر الأعظم العثماني العفو عنه. فاشترط عليه هذا قيامه بحملة عسكرية لقتال الإيزديين في جبل سنجار. فقبل ولي آغا الأمر، وعاد من الحملة منتصرا^(١).

وبعد عودة ولي آغا إلى كلس، أرسل ثانية لقتال الدروز في ولاية دمشق، ونجح في تلك المهمة أيضاً. فأصدر السلطان حينها أمره بمنحه حكم كلس مدى الحياة. ودام حكمه أكثر من عشر سنوات، أقام فيها أحسن إدارة، وترك أثرا جيدا في نفوس الناس. ثم توفي في عام ١٨٥٣ م خلفا أربعة أولاد، هم: لطفی آغا، ومحمد آغا، ومجيد آغا، وخليل آغا. حينها نعاه الشاعر حقي أفندي بقصيدة باللغة التركية ندرجها هنا كما ورد بنصها الأصلي:

Seri bevvabi dergahi mualla hec Omer zade
Cihanda kamiranlik hayli dem sürmüştü bî perva
Melai ziri destanî melce olmuştü mesakine
Nevali her vakitta herkese mebzul idi hakka
Dokundu gülistani ömrine badi hazan âhir
Kuruttu berkii bari işini doktü, yere heyfa
Akittim abi çeşmim soyledin mucemle tarihin
Irüp fevze cinane nail oldu hem veli âğa

1269

الترجمة العربية (المهندس حميد دادا- قطمه):

كان باب بيته عاليا دائما حج عمر زاده

كان سلطانا في الدنيا لفترة طويلة من الزمن دون خوف

كان ملاذا وملجأ للمساكين كما تقول ملحمة ملا جزيري^(٢)

بذل كل ما لديه دائما في سبيل الحق

ذبلت أزهار الحديقة ببطء وأصبحت كما هي في آخر الخريف

للأسف ذبلت وسقطت أوراقها على الأرض

بكرمك جعلت النبع يسيل

نال مقام الجنة ولي آغا

سنة ١٢٦٩

١- كانت الحملة في زمن السلطان عبدالمجيد ١٨٣٩-١٨٦١م. جلب ولي آغا من حملته تلك زوجة ايزدية له، وأخرى لابنه لطفى آغا اسمها "Gulê Xatûn" "كلي خاتون"، ويعتقد أنها كانت من عائلة ميرزا بك. توفي ميرزا بك أمير الإيزديين في عام ١٨٩٤م.

٢- ملا جزيري: شاعر كردي صوفي معروف كتب بالكرديّة، وله ديوان شعر من مجلدين، عاش في الفترة "١٥٧٠-١٦٤٠"م. ولد في جزيرة بوتان "ابن عمر" ولقب بها. واعتقد أن حقي أفندي هذا كان كرديا ويعرف شعره فاستشهد به.

خلف ولي آغا ابنه خليل، وكان شابا صغيرا وجميلا وقوي الجسم. وبدأ بتأسيس إدارة للإقطاعية Derebeglik في أول اجتماع له مع أفراد عشيرته في كلس، وشكل قوة وراية خاصة به. وكان يواكبه مئات الفرسان في تنقلاته، ويتقدمهم حامل الراية وعازفوا الترومبيت. حتى صار خليل آغا شخصا مهما في إدارة كلس... يسجن الناس، ويعفو عنهم، ويعاقبهم ويجمع الضرائب. بل كانت حكومة كلس تعمل حسب مشيئته. وبلغ عدد رجاله المسلحين الآلاف، وامتد نفوذه إلى حدود عنتاب وسمعان وجبال الأمانوس وسهول أعزاز، وأصبح على غرار دولة مستقلة عن الدولة العثمانية. ولا يزال تعبير " دولة ديلي خليل" أي دولة خليل آغا دارجا بين أهالي كُرداغ. وكانت الثكنة العسكرية القديمة في كلس دارا له ومقرا لإدارته. وقد تحولت في أوائل القرن العشرين إلى مستودع. وتستخدم الآن كمشفى حكومي.

وعند إحداث وظيفة القائمقام في السلطنة العثمانية عام ١٨٥٤، كان أول قائمقام لكلس هو حبيب باشا. لم يتمكن حبيب باشا من أداء مهامه لقوة نفوذ خليل آغا، الذي لم يلبث أن أعلن العصيان على الدولة. فأرسلت الحكومة قواتها إلى جبل الكردي، وحدثت المواجهة بينهما بجوار قرى "قرنية وچقلي وقوزن أو Quzênîyê" (هي الآن داخل الحدود التركية شمالي غربي كلس). كانت قوات خليل آغا زهاء خمسة آلاف مقاتل، والرواية الشعبية تقول إنها كانت نحو أحد عشر ألفا، إلا أن تلك القوة لم تستطع الصمود أمام جنود الحكومة المدربين، واستمر القتال يوما كاملا، اضطر خليل آغا بعدها إلى الاستسلام. ففاه والي حلب إلى مدينة أدرنة في الأناضول.

ولكن تمكن خليل آغا من الهرب بعد مدة قصيرة وعاد ثانية إلى ج.الكردي، كما أعاد نفوذ ده ره بكيته، مما أشغل الحكومة مجددا.

فجاء هذه المرة والي حلب درويش آغا على رأس قوات كبيرة لمحاربتة، ولكن بوساطة المفتي صالح أفندي، الذي كان يكن الحب لخليل آغا، سلم خليل آغا نفسه إلى الوالي دون قتال، شريطة العفو عنه وبفائه في منطقتة، إلا أن الوالي نقض العهد وأرسل خليل آغا إلى حلب أولا، ثم نفاه إلى "قوزن" في نواحي أضنه... إلى حين وفاته بمرض الكوليرا في عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م، حسب رواية القادري، وهو في السابعة والعشرين من عمره.

وتذهب رواية آل حج أومر إلى أن وفاته كانت في قرية Zilîfkê التابعة لمرسين، واحتفظ الأهالي هناك بلباسه، لكونه زعيم عشيرتهم "رشوان".

ونحن نرى أن رواية مقتله في قرية Qeyebaşî بقضاء إصلاحية أقرب إلى الصواب، نظرا للغدر والمكر اللذين اتصفت بهما السلطات يومئذٍ للتخلص من خصومها.

شاعت الأغاني التي ترثي خليل آغا بعد رحيله، وهي تصف بما اشتهر به من كرم وشجاعة ومكانة العالية، منها هذه الأبيات التي وردت باللغة التركية في كتاب تاريخ كلس للقادري مع ترجمتها العربية^(١):

**Buyalan dünyada bir arslan yetti
Omrüne tez gündan gitt doymadi
Zalim Derviş paşa zül kader etti
Düşmana kala idin haci Omer oğlu**

رحل من هذه الدنيا الفاتية
ذهب بسرعة ولم يشبع من عمره
أذل الظالم درويش باشا
كنت قلعة أمام الأعداء ابن حج أوامر

**Odasina kara bayrak dikildi
Sarayleri güldür güldür yıkil
Elinî aişretin bendi küldür
Düşmana kala idin haci Omer oğlu**

عَلِقَ العلم الأسود على مضافتك
وتَهَدَّم قصرك في فقهه وضحك
أساس الملة والعشيرة
كنت قلعة أمام الأعداء ابن حج أوامر

**Kahveler kaynamaz oldu odasına
Farforî fincanler oynamaz old
Helil ağa yaylasin yaylamaz oldu
Düşmana kala idin haci Omer oğlu**

لا تغلى القهوة في مضافتك
ولا يلعب فيه الفنجان الفرفوري
خليل لا يتجول في المصايف الآن
كنت قلعة أمام الأعداء ابن حج أوامر

**Odasinda arzuhallar yazilir
Çatmasinda çatal kurbanı yüzütü
Kendisi giderse meclis bozulur
Duşmana kala idin haci Omer oğlu**

تكتب العرائض في مضافتك
لاتسبح فيه الشناكل
لقد فرط المجلس بذهابه
كلس هي مرضنا ابن حج أوامر

**Arabistan olkesinde bir arslan yetti
Doymadi omrüne tez gündan tut
Bir oğlu olmadı yurdunu tuta
Ocağı kör giden zor Halil ağa**

رحل أسد من بلاد عربستان
لم يشبع من عمره ورحل
لم يلد له ولد وذهب
رحل وليس له أولاد زور خليل آغا^(٢)

بوفاة خليل آغا أقل نجم عائلة حج أوامر، وذاق اخوته واقرباؤه الاضطهاد، وبتر نفوذهم كليا، فانعزلوا في قراهم المنتشرة على طرفي الحدود السورية التركية حاليا. ثم وآلت الزعامة والنفوذ في الناحية إلى شيخ إسماعيل "جد آل شيخ إسماعيل"، الذي كان متزوجا من شقيقة خليل آغا.

^١ - ترجم النص إلى الكردية من قبل والدي، ثم ترجم من قبلنا إلى العربية.
^٢ - عرف لدى عامة الناس بـ Dêli Xelîl أي خليل الأهوج، وكان العثمانيون أطلقوا عليه هذا الاسم للإقلال من شأنه، فمن بيت الشعر هذا يبدو واضحا أنه كان يلقب بـ Zor Xelîl ağa، وتعني بالكردية "خليل آغا القوي"، وليس الأهوج.

عند وصول الفرنسيين إلى جبل الكردي بعد الحرب العالمية الأولى، كان لآل حج أوامر موقف مناهض ومعاد لهم. وأثناء ثورة إبراهيم هنانو، كانت قرى آل حج أوامر ملجأ لرجالهم، فأبراهيم هنانو رشواني العشيرة وله صلة قرابة بآل حج أوامر، وجرى صدام مسلح بين المجاهدين والقوات الفرنسية في منطقتهم في وادي Cêlbawîr. وبسبب موقف آل حج أوامر المعادي للانتداب، اعتقل بعض رجالهم. ففي أول وصول للفرنسيين إلى المنطقة، اعتقل صبري آغا حفيد لطفي آغا، ومجيد آغا، كما نفي محمد دران إلى مدينة حماة. وللسبب ذاته لجأ كل من خليل ومحمد ومجيد آغا إلى أدرنه في تركيا لبعض الوقت.

كانت لعائلة حج أوامر علاقات جيدة مع زعماء الكتلة الوطنية في حلب. ويتردد إلى قراهم بعض زعمائها مثل سعدالله جابري ورشيد كيخيا وغيرهم. وكان السيد عبدالله آغا "الذي لا يزال حيا يرزق" من بين الذين حضروا اجتماعا في دار المدعو محمد بري في حلب عام ١٩٤٠، بغية تحريض الجنود السوريين على التمرد، وترك الخدمة في الجيش الفرنسي أثناء حكومة فيشي الموالية للألمان.

وقف معظم أفراد عائلة آل حج أوامر إلى جانب الحركة المريدية، وانضم بعض رجالهم إليها، إلا جميل آغا ابن صبري آغا فقد شكك في شيخ المريدين إبراهيم خليل، واتهمه بالعمالة للأتراك.

آل حج أوامر سنة على المذهب الحنفي، ويتميزون بالموقف الودي من الطوائف والأديان الأخرى كالإيزديين، كما أحاطوا اللاجئين الأرمين أثناء محنتهم بالرعاية النبيلة، حتى عاش الكثيرون منهم في قراهم. وتزوجت عدة نساء أرمينيات في قرى آل حج أوامر.

لم يساهم زعماء آل حج أوامر في الانتخابات السورية بشكل مباشر، وكانت أصواتهم في الانتخابات الأولى لحسين عوني زعيم شيخان المتعاطف مع حركة المريدين، ثم مالوا إلى آل غباري وجلوسي من الشكاك بعد انتقال حسين عوني إلى الجانب التركي.

ولآل حج أوامر صلة مصاهرة مع عائلات عمو وحسن أفندي من زعماء ناحية حشتيان وكنج، أما والدته خليل آغا فكانت سليلة بكوات عنتاب.

ومن زعماء آل حج أوامر في الجانب التركي في أوائل القرن العشرين بيت ملحم زاده ومراد آغا حج أوامر، المقيمين في قرية قرنبية Qernebiyê.

آل عميكي Mala 'Umîkê

يقول كبار السن من هذه العائلة، أنهم ينحدرون من سلالة أمراء كانوا حكاما في نواحي مدينة " مراهش " في تركيا منذ حوالي أربعة قرون، وقد رحلوا إثر أعمال تمرد على السلطة العثمانية، وأقاموا في بعض نواحي جبال الكرد والأمانوس والعمق.

عرفت هذه الجماعة بأكثر رجالها شهرة Umîkê Kal "عمر" أو Kal Ağa. حيث فرض نفوذه بذكائه وشجاعته على بعض المجموعات العشائرية الأخرى في المنطقة، وأسس ما يشبه سلطة محلية في ظل السلطة العثمانية. ففضى عليه العثمانيون بمساندة عشيرة شيخان في أوائل القرن الثامن عشر أي منذ نحو حوالي ٣٠٠ عام. ثم تفرقت جماعته في النواحي المجاورة، بينما استقر هو مع قسم من جماعته في الموقع الحصين لقرية "سيويا" الحالية.

بعد وفاة " عميكي آغا "، تولى ولده **خليل آغا** الزعامة، واستمرت حالة العداء مع السلطة العثمانية، ومع عشيرة شيخان.

بعدها تسلم المدعو **أحمد آغا** زعامة العشيرة، واتصل بأقربائه وحلفائه من آل قليج في جبل الأمانوس، وآل حسن أفندي في جبل الكرد - حشتيا، وآل حج أوامر بجوار كلس، ودخل في نزاع مسلح مع السلطات العثمانية التي جندت معها عشيرة شيخان، وجرت بينهما مواجهات عديدة في وادي النشاب Gelî Tira وسهل "كتخ".

ثم هاجمت القوات العثمانية قرية "سيويا"، وقتلت نحو ٤٠ من رجالها، ولاتزال قبور بعضهم تشهد على تلك الواقعة التي تعود إلى بداية القرن التاسع عشر. ولم يبق حينها في القرية سوى الأطفال والنساء وتفرق الآخرون في نواحي في شيخ الحديد وسهل جومه وقرية "عقيبة" و "كوردان". ومنهم عائلات معروفة في "مدينة ريحانية- تركيا" وآل "كاله" في قرية "قرقانيا- حماه"، وآل الباشا في "نبل".

وقد نجا من القتل من أولاد أحمد آغا حينها طفل رضيع اسمه **محمد**، فاهتم أقرباؤه من آل حسن أفندي وحج أوامر وقليج وهم أخواله بالطفل اليتيم، وأمدوه بالمال والرجال، وبنوا له دارا كبيرة كانت بمثابة حصن صغير بقي قائما حتى عام ١٩٨٠، وهكذا استعاد محمد نفوذ ومكانة عائلته.

بعد وفاة محمد آغا خلفه ولده عمر "عميكي"، فتزوج من آل حسن أفندي. مال عمر آغا إلى الهدوء، واهتم بشؤون جماعته ومصالحهم، وتوسعت أملاكه، وبنى طاحونة مائية ومعملا للعرق على جدول "كتخ". كما عمل على توطيد علاقة القرابة بالمصاهرة مع العائلات المعروفة في المنطقة حينها، وزوج نساء من عائلته لكل من آل حيدر آغا وكنج وإيبر من عشيرة "أماكن".

وفي مقبرة قرية Sêwiya ثلاثة قبور تعود لأشخاص كنيتهم حج عمر، ومدون على شواهدها أسماؤهم وتواريخ وفاتهم، وهم: محمد بن قاسم آغا حج عمر زاده وفاته في ٦/ش ١٢٢٣ هـ/١٨٠٨م^(١). أحمد ابن عمر آغا حج عمر زاده ج.خ/جمادي آخره ١٢٢٥ هـ/١٨١٠م. و"زينة" والدة أحمد آغا توفيت في نفس العام ١٢٢٥ هجرية. وتقول رواية آل عميكي، بأنهم قتلوا في نزاعات مسلحة مع "عشيرة شيخان" بمساندة العثمانيين، ويوافق تاريخ وفاتهم زمن تمرد "ولي آغا حج أومر" على السلطة العثمانية.

وفي المقبرة قبراً آخر كتب على شاهدتها "أن صاحبها شهيد، حضر موقعة بلبل"، والقصد من الموقعة هو الواقعة التي حدثت بين عشيرتي بيان وشيخان في أوائل القرن التاسع عشر قرب بلدة بلبل، وقتل فيها بكر آغا من زعماء الشيخان. وحينها كان هناك تحالف بين آل حج أومر وآل عميكي. أما القبر المدون على شاهدته /إبراهيم آغا وفاته سنة ١٢٣٤ هـ/١٨١٨م. فيعتبره آل عميكي أحد أجدادهم أيضاً.

ورغم أن بعضاً من آل عميكي يدعون أن قبيلتهم هي مللان، إلا أن السائد أنهم ينتسبون إلى قبيلة "بيان" من عشيرة رشوان^(٢).

عشيرة أمكان Hoza Amka

أمكا، من العشائر الكردية القديمة والكبيرة في جبل الأكراد. يذكر السيد ليسكو: بأنها من أقدم العشائر في الجبل. يتميز أبناؤها بالصدق والوفاء والبأس. منطقة استيطانها جبل هاوار والقرى الواقعة على أطرافه، إضافة إلى قرى أخرى كما في ناحية شيخ الحديد. ولكن كان جبل هاوار الملاذ الآمن لأبناء أمكان أثناء المحن.

ويذكر السيد [وصفي زكريا، ص ٦٧٣] عشيرة أمكان: بأنهم كانوا رحلا في تخوم العجم، ثم نقلهم السلطان سليم إلى نواحي جبل الكرد. وهو يكتب اسمها على شكل "عميقي".

أما [ليسكو ص ٥٦-] فيتحدث عنها قائلا: بأنها كانت من طائفة القزلباش "شيعية"، ثم اعتنقوا السنة فيما بعد، ويمكن أن يكونوا قد استقروا في كُرداغ حوالي القرن السابع عشر، ولهم أقران في ديرسم.

ويذهب آل شوربة من زعماء أمكان الحاليين أبعد من روجيه ليسكو، بقولهم بأنهم لما قدموا موقع Berdîbê على السفح الجنوبي لجبل هاوار بقطعانهم من الماعز الأبيض

^١ - مدون على شهادة القبر العبارة التالية: قبر المرحوم أخير أهل عشرة واحد في عشيرته، أحمد آغا بن عمر آغا حج عمر زاده -١٢٢٥- ح خ /١٨١٠م.

^٢ - يقول المهندس محمد مستو من آل عميكي أنهم من عشيرة ملان Milan الكردية. ولكن بعض المسنين، ومن لهم اهتمام بالأصول القبلية والعائلية لسكان المنطقة، ومن المهندس بحري أحمد من قرية سيويا، أفادوا بأن آل عميكي هم من عشيرة "بيان" الرشوانية.

Pezê Fîlik في أواسط القرن السادس عشر، كان هناك رجل يسمى چامو Çamo يسكن قرية Sêmalka الحالية من عشيرة أماكن، ويبسط نفوذه على هذه المنطقة، فعارض أول الأمر على إقامتهم، وأرسل رجاله لإبعادهم عنها، فاستقبلهم هؤلاء بكرم الضيافة، مما جعل "چامو" يقيهم في تلك المنطقة، وسمح لهم أن يستقروا في موقع "مريشا" قرية شوربة الحالية، كما أقام قسم منهم فيما بعد بقرية عمارا.

وحول معنى اسم أماكن، ورد في كتاب [ميديا، لداكونوف، ص ١٥٣-١٥٤]، أن "أماكن" كانت إمارة من بلاد "زاموا"، التي تشمل جبال جودي. وتعرضت الإمارة إلى هجمات الآشوريين عام ٨٨٣ ق.م، ودمرت قلعتهم، وهجر سكانها، وقتل العشرات منهم. كما ان اسم أماكن قريب من اسم مامكان، وهي قبيلة كردية كبيرة تعيش على أطراف بحيرة وان وجبال آارات، ويقول الباحثون عنها إنها ربما كانت من أصول أرمنية متكردة - أمين زكي. ومن المعروف أن الكرد يقلبون الحرف "م" إلى "آ" وبالعكس. وقد تكون لخصوصية يوم الأحد لدى أبناء أماكن جذور مسيحية "مامكية" قديمة. وأماكن أنفسهم يقولون بوجود صلة قربى لهم مع أكراد في نواحي بحيرة وان ومدينة بيازيد.

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر، كانت عائلة "ديكو" في زعامة عشيرة أمكا. وبعد مقتل زعيمها المسمى "جهانگیر" من أجداد آل ديكو، بيد أحد الأشخاص من قرية Edema، تحولت زعامة العشيرة إلى عائلة "إيحوكا". في تلك الفترة كانت أماكن تسيطر على كافة الأراضي الممتدة بين كلس وسهل العمق.

في القرن التاسع عشر، كانت هناك صراعات دامية على الزعامة ضمن قبيلة أماكن بين عائلات "إيمر" Êmir في قرية قزلباش، وشوربة في قرية شوربه، وكانتا العائلتان الرئيسيتان في تلك الفترة.

وفي أوج النزاعات المسلحة بين عشيرتي بيان وشيخان في النصف الأول من القرن التاسع عشر، كان الأماكن يناصرون "بيان" في معظم الأحيان.

وقفت أماكن موقفا عدائيا من الانتداب الفرنسي، وكانوا من أوائل الذين شكلوا فرقا مسلحة لمقاتلتهم بقيادة زعماء أماكن: "سيديو ديكو وأحمد روتو وأرسلان شوربه". وجرت صدامات عديدة معهم، اخلفت ضحايا كثيرة من الفرنسيين والمقاومين الأكراد.

كما رفض زعمائها التعاون مع الأتراك الكماليين، حيث حاولوا استمالة سيديو آغا ديكو Seydê Dîkê في عام ١٩٣٨ بإرسال كمية من القبعات التي يرتديها الأتراك لتوزيعها في الجبل، إلا أنه قام بحرقها بمعونة الفرنسيين.

ناصر آل ديكو العداء للحركة المريدية التي ظهرت في عقد الثلاثينات من القرن الماضي، ربما تضامنا مع آل شيخ إسماعيل زاده، أقرباء آل ديكو بالمصاهرة.

وخلال قرنين من الزمن، تبادل الزعامة على أماكن عدة عائلات، هي:

١- في أواخر القرن السابع عشر: كانت الزعامة لآل ديكو وزعيمهم المعروف جهانگیر، وقتل بيد مرافق له من قرية Edema. وماتزال أطلال المضافة القديمة لآل ديكو قائمة في قرية Dîkê، وتعرف بمضافة آل ديكو.

٢- في أوائل القرن الثامن عشر: انتقلت زعامة أمكا إلى آل "إيوكا" في قرية "قاسم" الحالية. وفي عهدهم بقي نفوذ أمكان على مناطق كبيرة بين كلس وسهل العمق. ونال ثلاثة أو أربعة من رجالهم رتبة "باي بك" العثمانية.

٣- في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر: ساد جو من الاضطراب شؤون القبيلة. وتصارعت عائلتا "إيمر، وشوربه" على الزعامة لسنوات عديدة. وبسبب هذه الخلافات تم إعدام بعض رجال آل شوربه من قبل قوات إبراهيم باشا المصري في ثلاثينات القرن التاسع عشر، وجاءت هذه الإعدامات لصالح تعزيز نفوذ آل ديكو القاطنين في قريتي "خَلَيْلاكا، وقرگول".

تجدد النزاع العائلي في العشيرة بعد انسحاب القوات المصرية، وكانت هذه المرة بين آل شوربه وديكو، وقتل بكر آغا^(١) من قبل آل شوربه، ولكن لم يحسم أمر الزعامة، بل استمرت حالة الثنائية في زعامة أمكان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم آلت زعامة العشيرة إلى آل ديكو في أوائل القرن العشرين، بدعم من آل شيخ إسماعيل زاده الذين كانوا من المتنفذين في حينها.

ويقول آل شوربه عن أصولهم القديمة: أنهم قدموا من منطقة Heymanê في وسط الأناضول منذ نحو ٤٥٠ عام. وهم في أصولهم القديمة من عشيرة رشوان وليسوا من أمكان، إلا أنهم بحكم إقامتهم بين عشيرة أمكان، أصبحوا مع مرور الزمن جزءاً لا يتجزأ منها، بل إحدى عائلاتنا الرئيسية. واشتهرت هذه العائلة بالتمرد؛ فتعرض رجالهم للقتل في أواسط العهد العثماني، حيث أعدم عدد كبير منهم فوق "تل البئر" Tilî Bîrê بين قريتي شوربه وكمروك. وعثر مؤخرا على شهادة قبر في مقبرة تل البئر مكتوب عليها "بلال شوربه" يعود وفاته إلى ما قبل ٢٥٠ عاما. كما يحتفظ أبناء العائلة بشهادة قبر محمد أمين آغا المتوفي سنة ١٢٣٠ هجري أو شرقي/١٨١٤ م. ولسكان تلك الناحية أغنية يرددونها، تقول:

١- حول أصل اسم ديكو، هناك رواية تقول: بأنه بعد أن قتل بكر آغا، استلم والي حلب ابنه حفاظا على حياته، وكان صغير السن. وعندما كبر قليلا ذهب جماعة من أقربائه إلى والي حلب طالبين إعادة ابن زعيمهم، وفي سياق إقناع والي برغبتهم هذه، يقال أنه كان في أرض الدار دجاج، فأشار أحدهم إليها قائلا: يا حضرة والي، هل يجوز أن تترك هذه الدجاجات بدون ديك، حينها ضحك والي ووافق على طلبهم، فلقب الولد بـ "ديك" وأولاده وأحفاده من بعده بال ديكو.

Erdê Cûmê xopan e
Lê digerin du çêlkên şêran e
Yek Emîn yek Eslan e

أرض جومه عامرة
يتجول فيها شبلي الأسد
أحدهم أمين والآخر أصلان

ولا يستبعد أن يكون أمين المذكور هو نفسه محمد أمين صاحب ذلك القبر. وإذا كان كذلك، فهذا يعني أن أصلان وأمين، قد عاشا في القرن الثامن عشر. أما من له ذكر من آل شوربه في أواسط القرن التاسع عشر فهو "مامد"، وكان ندا لخليل آغا حج أومر، وقد قتل مامد بسبب نزاع حول ملكية الأراضي، وخلف ولدا وحيدا كان في العاشرة من عمره، ومن بين أحفاده كان أصلان الأكثر شهرة.

شارك أصلان آغا في معارك "الچته" Çete القوات الشعبية، وبعد انتهاء المقاومة في شمال سوريا لجأ إلى تركيا، وبقي هناك إلى حين صدور العفو عن المجاهدين، عاد بعدها إلى قريته. إلا أنه تعاطف مع حركة المريريين، وانخرط هو وإخوته في صفوفها، فأصدرت القوات الفرنسية عليه حكم الإعدام، مما اضطره إلى اللجوء إلى لواء الاسكندرون، وكان بضيافة رئيس اللواء آنذاك "تيفور مرسل". ثم عاد إلى قريته بعد صدور العفو عنه سنة ١٩٤٢، وتوفي فيها عام ١٩٥٩.

كما عرفت من أماكن "من آل شوربه" امرأة ذات بأس هي أمينة شوربه^(١).

أما أبرز زعماء أماكن من آل إيبر في أوائل القرن العشرين، فهو "أومر" آغا، ثم ولداه علوش، ومُدوّر، وكان هذا الأخير مناصرا قويا للمريريين ومقاوما للفرنسيين.

نذكر فيما يلي أبرز زعماء أماكن في أوائل القرن العشرين، وهم: سيديو ديكو وشقيقه حنان آغا في قرية Gu. Qêsim ويعود تاريخ بناء مضافتهم في قرية قاسم إلى عام ١٣٢١ للهجرة/١٩٠٣م، أصلان آغا شوربه، علوش آغا إيبر في قريتي قزلباش وبيلي، أحمد آغا روتو وحنان آغا في قرية عمارا، علي آغا وبكر آغا في سناره، خليل آغا دوشير وأحمد آغا وعلوش آغا في شيخ الحديد.

أبناء عشيرة أماكن من أكثر أكراد الجبل حفاظا على خصائصهم القومية، وهم من المعروفين في المجال السياسي القومي الديمقراطي، كالمرحوم هوريك أحمد من قرية داغ اوباسي، وطاهر ديكو الذي انتخب ممثلا لمنطقة عفرين عن الحركة الديمقراطية الكردية في مجلس محافظة حلب في دورتين متتاليتين ١٩٧٣-١٩٨١. ومن عائلة "إيبر" الكاتب والناقد الأدبي حيدر عمر، وهو صاحب نتاجات أدبية باللغتين العربية والكردية. وسيديو ديكو وهو عميد متقاعد من الشرطة المدنية. والعقيد العسكري أحمد ديكو بن حبش آغا. وهناك عشرات بل مئات من حملة الشهادات الجامعية ممن ينسبون إلى أماكن. ومن آل

١- أعدمت أحد الأشقياء شنقا بالتعليق على شجرة.

شوربه: المحامي عصمت عمر، وهو عضو سابق في مجلس الشعب، وسياسي ومتقف، شغل مراكز قيادية في الحزب الشيوعي السوري لسنوات طويلة.

أما القرى الأمكية حول جبل هوار، فهي:

جوبانا Çobana، علمدارا 'Elendara، كيلا Kêla، كه رّي Gu.Kerê، قوتا Qota، بيباكا Bîbaka، قاشا Qaşa، قورتا Qorta، كوتانا Kotana، قزلباشا Qizilbaşa، بيلان كوي Gu.Bêlê، غُيْلا Upila، زُرْكا Zerka، زُفْئُكي Zivingê، قره گول Qirigolê، عشوني Gu.'Eşûnê، ديک اوباسي Gu.Dikî، أبراز Avrazê، داغ اوباسي Gu.Çiyê، شيخلر اوباسي Gu.Şêx، شيخ بلا Şêx Bila، جَفْلَمَه Gu.Çêqilme، حَسَنديرا Hesen dêra، شوربه Gu.Şorbe، عمارا، Gu.Qêsim.

وهناك قرى أخرى يوجد فيها من أمكيون، وهي: بلدة شيخ الحديد، سنارة، ارندة، چقلي فوقاني Çeqelê Salên، تل سلور، حج بلال، قرية خليل، مستكا Mistika، كوكان تحناني، مغارجق Şiketka.

عشيرة شكاك Hoza Şikak

شكاك من العشائر الكردية القديمة والكبيرة المعروفة في كردستان^(١). ويوجد منها في إيران والعراق وتركيا وسوريا. وارتبط اسم شكاك بالحركات المسلحة المعادية للدولتين الإيرانية والعثمانية، ومن أشهر زعمائهم في هذا المجال "سمكو آغا" الذي جاهد أوائل القرن العشرين في سبيل إنشاء دولة كردية في مناطق أورمية وشرقي تركيا الحالية وشمالي العراق، إلا أن الروس خذلوه، وراح ضحية غدر السلطات الإيرانية وخيانة بعض الأكراد.

أماكن سكن شكاك في منطقة عفرين؛ ذات تضاريس قليلة الارتفاع وتصلح لأنواع الزراعات والأشجار المثمرة، وخاصة الزيتون والكرمة. وتجاورها عدة عشائر كردية، هي: رشوان "آل حج أومر" وبيان من الشمال والغرب، وأمکان من الغرب والجنوب، وناحية جومه من الجنوب، كما تجاورها منطقة أعزاز، وكلس في تركيا من الشرق. ويبلغ عدد قرى ناحية شكاك ٣٦ قرية^(٢)، وهي:

١- يذكر الملك الأشوري "تيكلا تيلاسر" في تقاويم أحداث عام ٧٣٨ ق.م، أنه مر بمنطقة "اوشكاكان"، ومن المحتمل أنها منطقة مجرى نهر "قره سو"، [دياكونوف، ص ١٩٣]. و"قره سو" هو أحد روافد نهر الفرات، ولا تزال عشيرة شكاك تعيش في تلك المناطق، وإلى الشرق منها.

٢- يقول ليسكو: أن مجموع قرى شكاك ٣٩ قرية.

دراقلي Diraqliya، ديسوان، شران، خربة شران، چمانلي Çema، قطمة، قسطل علي جندو، قسطل كشك Qestelê kişik، كورتك Kortikê، متينا Metîna، ميدانكي، ناز اوشاغي Naza، كفروم، حلوبي كبير، حلوبي صغير، قورت قولاق كبير، قورت قولاق صغير، شيخوتكا Şêxûtka، گمروك Gemrûk، قره تبه Qeredepe، عرب ويران 'Ereb wêran، قرينا، سنكرلي Sînka، مشعلة Meşalê، كفرجنة، بافلون Bafîlûnê، كفرمز، أومر سمو Umer Simo، زيتوناك، أومه را Omera، ألجيا Alciya، غليقينا 'Elîqîna، گوبلك Gabelek، دوريش Gundî Dêwrîş، معرسكي Me'riskê.

ويوجد منها في بلدة شيخ الحديد أيضا، حيث لهم قرية قديمة فيها باسم شكاك، وأصبحت جزءاً من بلدة شيخ الحديد.

وأقدم مركز استقرار لأبناء شكاك هو خربة شران^(١)، وحسب روايتهم يعتقد أنهم سكنوا هناك منذ نحو عام ١٤١٥ للميلاد. وأقدم جد يتذكرونه يسمى Dûmir أو Dûbir "دوبر". وبعض الشكاك ايزديون، وغالبيتهم حالياً مسلمون سنة وعلى المذهب الحنفي.

لم تكن علاقة عشيرة شكاك ودية مع السلطات العثمانية، إذ تحكى قصص وروايات حول حوادث مسلحة كثيرة بينهم.

أما علاقتهم مع الجوار، فقد شابتها فترات من الخلاف والقتال، مثل قتالهم مع آل شوربه، حيث قتل شوربه آغا نفسه بيد أحد أفراد شكاك^(٢). وكانت للسلطات العثمانية المتمثلة بالوالي حلب يداً في إثارة هذه الحادثة.

أما صلات شكاك مع عشيرة رشوان "آل حج أومر" فكانت ودية لوجود صلات مصاهرة مع آل حج أومر^(٣). كما كانت علاقاتهم طبيعية مع ايزديي قرى جومه.

عرف بعض رجال شكاك بالكرم مثل المدعو Osê Hebo "أوسي حبو"، فمناحته السلطات العثمانية مرتبة "بك" وقلدته Kurkê begîtiyê "خلعة البكوية"، إلا أنه تنازل عنها لأغوات الشكاك^(٤). كما يوجد لقب خليل باشا في شجرة نسب العشيرة، وقد حصلوا على هذه المرتبة في فترة إلى أوائل القرن الثامن عشر.

١- كان في موقع خرابة شران العديد من الكهوف الواسعة التي كانت تستعمل قديماً للسكن.
٢- كان أحد أفراد شكاك يعمل قهوجيا لدى آل شوربه، فأقدم على قتل شوربه آغا في أواسط القرن التاسع عشر.
٣- أقدم خليل آغا على حرق مضافة أحمد آغا لامتناع الأخير عن دفع ما طلب منه من الحبوب، وعلى سبيل الاعتذار عن الحادث، زوج خليل آغا أخت زوجته لأحمد آغا.
٤- ولكنه تنازل عنها لعللي ابن كور أوسمان ومن يومها صار يلقب "بك".

ومن عائلات شكاك المعروفة آل حمدوش في قرية كفرجنة Serê kaniyê، وعائلة خلباش، وتوبال حمو، ومن أبرزهم آل جلوسي.

تقلد آغوات جلوسي زعامة العشيرة منذ أوائل القرن التاسع عشر في شخص "علي بك كور أوسمان"، ودارت في عهده نزاعات كثيرة بين شكاك والعشائر الكردية المجاورة مثل آل عميكو في قرية Sêwiya وآل شوربه، وسكان منطقة العمق. فقد حاول علي بك إخضاع من كان يمتنع عن دفع الضرائب للسلطات العثمانية، ورفع مقدار الضريبة في بعض القرى^(١) بمساعدة من السلطات العثمانية في كلس وحلب، الذين كانوا يمدونه بالقوة اللازمة^(٢). وعندما قويت شوكة علي بك؛ تمادى كثيرا في ظلم الناس^(٣)، ولذلك السبب وربما لانتهاه الدور الذي أسنده العثمانيون إليه، اعتقله والي حلب، وقرر إعدامه، إلا أنه عفى عنه ونفاه إلى مصر، وبقي هناك مدة خمس سنوات، عاد بعدها إلى قريته شران. حينها كانت حماسة زعماء شكاك قد خمدت، وانعزلوا في قراهم.

ومن رجالهم في النصف الأول من القرن العشرين منان نيازي أو منان أفندي ابن حفيد علي بك المذكور آنفأً، وكان قد تخرج من مدرسة أركان الحرب العثمانية في استنبول، وحمل رتبة ملازم، وشارك في الحرب العالمية الأولى في جبهة العراق. ثم أقام في قريته سيجراز Sêcerazê إلى أن وافته المنية في أواخر القرن العشرين.

أما جميل آغا جلوسي فقد أصبح رئيسا لبلدية عفرين في نهاية العشرينات إلى منتصف الثلاثينات من القرن العشرين^(٤)، وفي عهده أنشأ سوق عفرين "البازار"، وتوفي سنة ١٩٨٧.

١- يقال انه رفع ضريبة قرية ميدانكي من ٥٠ كيس حب إلى ١٠٠ كيس.

٢- في قتال مع أماكن آل شوربه، أمده والي حلب بحوالي ٧٠ جندي.

٣- حينما كان علي بك يجمع الضرائب في منطقة العمق. قبض على بعض من امتنع عن دفعها، وساقهم أمامه إلى حلب. فاستهجن والي حلب الأمر، وقرر إعدامه في قلعة أعزاز "جنبلاط" على جبل Parsê في منطقة عشيرته، إلا أنه ألغى الحكم ونفاه إلى مصر. وبعد أن عاد إلى قريته، أصيب بمرض عضال، وامتد به العمر ونحل جسمه كثيرا، فقط بقيت عيناه تلمعان، فسمي Çirûsk "جروسك" للمعان عينيه، ثم حورت الكلمة بالكتابة العربية إلى جلوس و جلوسي. ومنهم من يقول انه حينما قتل شقيقه الأكبر عمر في قرية قيبار كان "علي" شقيقه الوحيد صغيرا، فقال أبناء عشيرته: علينا الحفاظ على هذا الـ "جروسك" أي "الضوء الخافت" حتى يكبر. فسمي Çirûsk ومن ثم جلوسي.

٤- في عام ١٩٣٥ حينما كان "جميل بافي" رئيسا لبلدية عفرين، دعى أحد زعماء المليس "الميليشيا الفرنسية" المشهورين، وهو إبحو زينو إلى بيته، وبعد تناول العشاء وخروجه من منزل جميل أفندي، أصيب بعدة طلقات وأردي قتيلا، واتهم حينها جميل آغا بافي بالتواطؤ مع الفرنسيين في قتله.

وحيثما دخل الفرنسيون إلى المنطقة، اتخذوا محطة القطار بقرية قطمه الواقعة في منطقة شكاك مقراً إدارياً وعسكرياً لهم، ثم نقلوا مركزهم الإداري إلى قرية ميدانكي الشكاكية، كما استقرت قوة فرنسية في موقع مبنى مخفر بلدة شران الحالية. وكان موقف الشكاك وزعمائهم غير ودي من الفرنسيين، إلا أنهم لم يساهموا مباشرة في المقاومة، سوى المدعو عبدو خوجه من قرية ميدانكي، الذي التحق بـ"القوات الشعبية الكمالية". ولكن آغوات الشكاك، وكمعظم زعماء جبل الكرد، خضعوا تدريجياً للقوة العسكرية الفرنسية المنتدبة، وتقبلوها كأمر واقع.

أما بالنسبة إلى حركة المريدين، فقد تنوعت مواقف عامة الشكاك منها، واتخذ آغواتهم موقفاً عدائياً منها. وقد تعرضت قرية قسطل علي جنود الشكاكية الإيزدية في عام ١٩٣٨ إلى حصار مسلح من قبل حركة المريدين. فيما تراوح الموقف الشعبي للشكاك المسلمين بين الحياد والعداء من الحركة، ومن أبرز الشكاك المؤيدين للحركة المريديّة هم مشايخ ميدانكي الرفاعية.

ولزعماء الشكاك مشاركة فعالة في الحياة البرلمانية في عفرين وأعزاز، فقد انتخب منان نيازي سنة ١٩٣٢ ثم حنان آغا جلوسي سنة ١٩٤٧ نواباً عن منطقة أعزاز في البرلمان السوري. كما ترشح علي أكرم جلوسي لدورتين انتخابيتين ١٩٥٤ و١٩٦١ دون أن يفلح في الوصول إلى البرلمان. ويمكن القول بوجود تفاهم وتحالف انتخابي بين آل جلوسي وآل شيخ إسماعيل زاده لوجود صلات مصاهرة بينهم، إذ كانت والدته كوررشيد شيخ إسماعيل زاده شكاكية.

وأبرز زعماء شكاك من آل جلوسي في القرن العشرين، هم: منان نيازي، وأحمد منان في شران، وأحمد آغا في كورتك، ومن هذه العائلة الدكتور أحمد جلوسي الذي توفي في ألمانيا عام ١٩٩٦. ثم إبراهيم خليل آغا في كمروك، وجميل أحمد آغا في قطمه، وشيخ عيسى في ميدانكي قتله المريدون في ثلاثينات القرن العشرين.

وقد انقطعت صلات شكاك ج.الكرد بأبناء عشيرتهم في باقي أنحاء كردستان بسبب الموانع الحدودية التي قامت بعد الحرب العالمية الأولى. وآخر من قام بزيارتهم من الزعامة العليا للقبيلة كان شخص يدعى "Mîrê zirav" "الأمير النحيل"^(١) في بداية القرن العشرين، وهو الشقيق الأصغر لسمكو آغا رئيس القبيلة، وكان ذلك في فترة تمرده على الدولتين الإيرانية والعثمانية لتأسيس دولة كردية. ويقال إن زيارته كانت بغرض إعداد القبيلة للمشاركة في العصيان.

١- تذكر أغنية سيامند وخجي الكردية الملحمية، أن خجي "خديجة"؛ هي من عائلة الأمير الناحل Mîrê zirav من رؤساء شكاك. ولكن لوجود فترة زمنية طويلة بين زيارة ذلك الأمير وأحداث تلك الأغنية، يعتقد أنه كان هنا أمير شكاكي أقدم منه يحمل نفس الاسم.

اهتم أبناء شكاك بالتحصيل العلمي، وفيها العشرات من حملة الشهادات الجامعية في مختلف الاختصاصات. وهم يمارسون السياسة، وميولهم متعددة، منهم الشيوعي، والقومي الديمقراطي، والبعثي... الخ.

وفي شكاك نسبة كبيرة من المهاجرين إلى أوربا وألمانيا خاصة، وأغلبهم من إيزيدي قرية "قسطل علي جندو".

عشيرة روباري^(١) Hoza Robarî

في عام ١٦٠٧ قتل علي بك ابن جان پولات بك بعد فشل ثورته على الدولة العثمانية، وكان آخر أمراء الأسرة المندية الكردية أصحاب إمارة كلس. بعد مقتل علي بك، أصبح حكام كلس يعينون من قبل الباب العالي في استنبول، فأرسلت السلطات العثمانية كرديا كان ذا مكانة عالية في استنبول ليحكم هذه الإمارة الكردية، وينتمي إلى عشيرة "برواري" من فرع "روباري"^(٢) أو "أورباللي" حسب التسمية العثمانية. وبرواري من العشائر الكردية في هكاري، [ليرخ ص ٤٦-٤٧].

ويقول الروباريون: إن أول جد لهم كان اسمه محمد باشا روباري، ويحمل لقب "نقيب الأشراف- باي بك"، وقد جاء من استنبول منذ حوالي ثلاثة أو أربعة قرون، وأصله من منطقة "سيرت" في كردستان تركيا. وهذا التاريخ يتماشى مع ما ورد في دراسة [ر. ليسكو ص ١٨]، عن مجيء ذلك الروباري حاكما لكلس. ويقولون إن أحد أحفاده وهو موسى آغا بن قاسم بن محمد باشا، وقد منح رتبة "باي بك" العثمانية فيما بعد.

بناء على ما ورد آنفاً، يمكن القول بأنه بعد أن عزل محمد باشا من حاكمية كلس، أو بعد وفاته، استقر أولاده وأتباعه في سهل جومه ومنطقة الروباريين الحالية على جبل ليلون، وجعلوا قلعة بأسوطة مركزا لهم، دون أن يفقدوا نفوذهم في حكم كلس.

وجاء في كتاب /تاريخ كلس، ص ٦٣، أنه في فترة حكم "علي آغا العاشق" لكلس بين عامي ١٧٢٤ و ١٧٣٦، أعلن إسماعيل آغا الروباري وآغا آخر من تلك النواحي يسمى "عبدین"، العصيان على حاكم كلس، مما اضطر والي حلب إلى إرسال قوة كبيرة إلى

^١- روباري بمعنى نهري في اللغة الكردية.

^٢- /روجه ليسكو - جبل الأكراد وحركة المريدین، ص ١٧/. كما وصلتنا رسالة عبر أحد الأصدقاء الروباريين من بهجت هروري وهو برواري من كردستان العراق، ورئيس تحرير مجلة Peyman "العهد" الأسبوعية، يقول فيها أن هناك أربعة قرى في منطقة "برواري باللا" في كردستان العراق يقال لها "روباركي" وهي: بيقولك، جديدك، سه فه ریا، ده ركه لك. وهذا قد يؤكد ما قاله ليسكو في كتابه حول محمد الروباري البرواري. كما أن روباري هو أحد أسماء منطقة هكاري ومدينتها Çolemêrg.

مناطق الروباريين، فقتل إسماعيل آغا الروباري وعبدین آغا، ومع ذلك بقي الروباريون أصحاب نفوذ وشبه مستقلين في مركز إدارتهم في قلعة باسوطه.

وفي عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، جاءت جماعة كردية من نواحي منطقة قونية عرفت بـ "الكنجيين"، فدخلت في نزاع مع الروباريين في سهل جومه، وسيطروا على قلعة باسوطه، وحكم زعيمهم بطل آغا كنج كلس في عام ١٧٤٠، /تاريخ كلس، ص٦٤/، ولكن الأكراد "أهالي كُرداغ" هاجموا خلالها مدينة كلس مرتين، فاقتحموها، وأسروا العديد من أهلها^(١)، وقد تكون حركة سكان جبل الأكراد ذات صلة بالصراع بين الروباريين والكنجيين. فاضطر الروباريون في النهاية إلى الخروج من سهل جومه والصعود إلى جبل ليلون، والاستقرار في منطقتهم الحالية القريبة من كلس.

وقد يكون العكس هو الصحيح، أي أن منطقة روبراري الحالية كانت مكان سكنهم الأول بعد إبعادهم من حكم إمارة كلس، فعادوا إليها من جديد. بدليل وجود دار قديمة في قرية باصلحايا Basilê مسكونة الآن من قبل "خليل نبو"، منقوش على واجهتها عبارة: دار خليل آغا ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٦م. وهو يوافق زمن تلك الصراعات القبلية.

وقد أقام زعماء الروباريين في قرى أبين- عيسى آغا، وموسى آغا في قرية Cilbirê، وبعضهم في قرى Xurêbkê، Basilê، وبقي آخرون في مدينة كلس ذاتها.

ويستنتج من سير الأحداث أنه بعد مقتل بطل آغا الثاني في عام ١٨٣٢، وانتهاء حكم الكنجيين في سهل جومه، تنفس الروباريون الصعداء، وخلت لهم الساحة مجدداً، واتسع نفوذهم مرة أخرى ليشمل مناطق شيروان في جبل ليلون، والقرى العربية مثل نبل ودير جمال وتنب وتل رفعت حتى نهر قويق شرقاً. كما عادوا إلى سهل جومه، وساد الهدوء علاقاتهم مع الجماعات المجاورة والسلطات العثمانية حتى انهيارها في الحرب العالمية الأولى.

وفي فترة الاحتلال الفرنسي، ساهم الروباريون في النضال الوطني، وتعامل زعماءهم مع حزب الكتلة الوطنية وحركة المريريين. وبعد الاستقلال، عمل الروباريون في السياسة، وانضموا إلى الأحزاب السورية الناشئة؛ فكان منهم الشيوعيون والبعثيون، كما انضم بعض أفرادهم إلى صفوف الحركة الديمقراطية الكردية.

وبشكل عام حافظ الروباريون على هويتهم القومية وعلى لغتهم، على الرغم من أنهم محاطون بمناطق عربية من الشرق والجنوب. ويعتبرون حالياً جزءاً حيويًا من المجتمع الكردي في ج.كرد، وغالبيتهم يقيمون في قراهم، ومرتبطنون بأملآكهم وأراضيهم. وقد تأثر فقراؤهم في العقدين الأخيرين بالأوضاع المعيشية الصعبة، فهاجر قسم كبير منهم

^١ - تاريخ الكرد وكردستان - أمين زكي ج ٢، ص ٣٧٦.

إلى حلب، واستقروا فيها.

يقطن الروباريون المنطقة المعروفة باسمهم Çiyayê Robariya وقراهم هي: جليل Cilbirê، باصلحايا Basilê، Bêne، زريقات، خريكة، كشتعار، Zaretê، ديرمشمش، إضافة إلى كفربطرة وجومكي Cûmkê وكرسانة Kersanê في سهل جومه، كما توجد عدة عائلات منهم في قرية جلمه Celemê، ولهم وجود هام في مدينة عفرين نفسها.

والروباريون مسلمون حنفيون، لهم علاقاتهم الطبيعية مع اتباع المذاهب والأديان الأخرى في المنطقة.

زعماء روباري:

ظهرت الزعامة الروبارية الجديدة لآل غباري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بعد أن سيطر أجداد آغوات روباري الحاليين على أراض زراعية واسعة على جبل ليلون وسهل جومه. كما كانت لهم سلطة معنوية على القرى الإيزيدية في جبل شيروان البالغ عددها ١٧ قرية، إضافة إلى بعض قرى جومه، مثل ترندة وكورزيل جومه وعيندارا وجومكه، والقرى العربية إلى الشرق والجنوب الشرقي من منطقتهم. ومن زعمائهم المعروفين في أوائل القرن العشرين: مصطفى آغا ثم ابنه محمد آغا في قرية ابين، وعثمان آغا وابنه عارف، وعزت قاسم آغا في جليل.

احتفظ آل غباري، في فترة الاحتلال الفرنسي لسوريا بمكانتهم الاجتماعية في النسيج العشائري للمنطقة، وبنفوذهم على جوارهم. أما من الناحية السياسية فقد اتخذوا الجانب الوطني المناهض للأجنبي، فأقاموا صلات مع حزب الكتلة الوطنية، وأسس أحد زعمائهم محمد عارف غباري والد عثمان آغا فرعاً لحزب الكتلة الوطنية في منطقة عفرين، وأصبح رئيساً له، فاعتقل مراراً من قبل السلطات الفرنسية، لعلاقاته الوثيقة مع حزب الكتلة، ومع حركة المريدين أيضاً.

انتخب محمد عارف غباري عضواً في البرلمان السوري عام ١٩٤٧. أما أخوه محمد ذهني غباري، فقد أصبح عضواً في برلمان الإقليم السوري أثناء الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦١. كما أصبح المحامي عصمت غباري "وهو ابن سعيد آغا شقيق محمد عارف" عضواً في مجلس الشعب في سوريا عام ١٩٧٣ ولأربع دورات متتالية حتى عام ١٩٩٠، ثم حل محله في عضوية المجلس الروباري عبدالحميد غباري؛ العميد السابق في الجيش السوري.

عاملت الدولة آل غباري بعد الاستقلال معاملة متميزة بالنسبة إلى باقي آغوات المنطقة، خاصة من جهة التطوع في الجيش، إذ لديهم العديد من الضباط بمراتب مختلفة حتى رتبة العميد، وهي حالة استثنائية بالنسبة للأكراد بالقبول في صفوف الضباط.

وبصورة عامة فإن علاقة آل غباري كانت جيدة على الدوام مع مختلف الأنظمة والحكومات السورية، وهم يحافظون عليها دائماً، ويحرصون على تنميتها. وزعيم آل غباري الحالي هو عثمان آغا غباري، الذي أصبح عضواً في مجلس محافظة حلب عن منطقة عفرين عدة دورات.

وآل غباري في غالبيتهم مزارعون، واهتموا مؤخراً بتعليم أولادهم، فمنهم المحامون والأطباء والمهندسون والصحفيون، ويعتبر الدكتور عبدالمجيد شيخو ثاني كردي من منطقة عفرين ينال درجة دكتوراه في الصحافة، بعد د. حسين حبش من قرية جقماق.

أما حول سبب تحول اسم روبري إلى غباري، فلم نتلق أي تفسير مفيد من الروباريين، إلا أنني أعتقد أن التبدل قد تم أثناء الوجود الفرنسي في سوريا، يلفظ الفرنسيون حرف الراء "ر" بشكل "غ"، فتحول الاسم في السجلات الرسمية من روبري إلى غباري.

لا يزال آل غباري يحتفظون ببعض عاداتهم العشائرية القديمة، فهم في مناسباتهم الاجتماعية كالتعازي والأعياد والمناسبات العائلية، يجتمعون في مضافتهم الموجودة في قرية جليل.

وهم نادراً ما يتزوجون من خارج نطاقهم العائلي والقومي أيضاً.

شيخان Şêxan

"شيخا أو شيخي" من القبائل الكردية الكبيرة والواسعة الانتشار. يمتد وجودها من أطراف مدينة أورفا إلى ويران شهر، وقرجه داغ، وسروج، وجنوبي أرضروم إلى ج.الكرد. ويوجد منها في ناحية جبل الأكراد غربي مدينة جسر الشغور ومنطقة القساطل والفرلق في محافظة اللاذقية.

شيخان منطقة عفرين من أكبر عشائر المنطقة، ورغم وجود بعض عائلاتها بين العشائر الأخرى، إلا أن حدودها السكانية واضحة. وبشكل عام يعتبر النطاق الإداري لناحية راجو منطقة شيخانية صرفة تقريبا.

يفصل وادي ميدانيات منطقة شيخان عن قبيلة "بيان" في الشرق. وابتداء من النهاية الجنوبية من وادي ميدانيات Ge.Meydana تدخل شيخان في تماس مع قبيلة أماكن في الشرق. والقرى الشيخانية التالية تقع على حدودها مع أماكن، بدءاً من الشمال إلى الجنوب: Cela، Çemqac صغير وكبير، Çençelî، Çerxûta، Kûra، Çeqilma، Şêx Bila.

أما قرى شيخان على تخوم ناحية خاستيان في الجنوب فهي: بعدنلي، كوركان Kurka فوقاني وتحتاني، ساريا Sariya، خليل گولوكو Gundî Xelîl، ألكانا Alkana، وصولاً إلى الحدود التركية في الغرب. وجميع القرى الواقعة ضمن هذا الإطار وخط الحدود التركية من الشمال والغرب بما فيها بلدة راجو هي شيخانية، ويبلغ عددها حوالي ٧٥ قرية، إضافة إلى أربعة قرى داخل الحدود التركية، هي: Encara، Gomîtê، Tilbîr، Xirab Camûs. وهناك عائلات من شيخان في العديد من قرى المنطقة.

كان هناك صراع شبه دائم بين العشيرتين الجارتين بيان Biya ورشوان من جهة، وشيخان من جهة أخرى في القرن الثامن عشر والنصف الأول من التاسع عشر، وبقي النزاع بينهما على مدى عقود من السنين، وانتهى بانتصار الشيخان في فترة حكم أسرة حج أومر الرشوانية في خمسينات القرن التاسع عشر. وجرت آخر المعارك في سنوات ١٨٥٠ أو ١٨٥٢ بين رشوان التي تدعمها أماكن، وشيخان التي كانت تحظى بتأييد العثمانيين في مواجهة آل حج أومر المتمردين على الدولة. وقتل في تلك المواجهة كل من "بكر آغا بن رَشْ آغا" وشقيقه "أومر آغا" من شيخان، ودفنا في مقبرة التل بالقرب من راجو، وتمكنت شيخان خلالها من الاستيلاء على قرية بلبل مركز آل شيخ إسماعيل زاده وبيان Biya فيما بعد.

ثم كان هناك نزاع شبه دائم بين العائلتين الشيخانيتين "آل جعفر" من معمل أو شاغي، و"آل رش آغا Reş Ağa" في قرية "كوميت" حول الزعامة، وانتهى في النهاية إلى

سيادة الأخيرة لشيخان.

انتقلت الزعامة على عشيرة شيخان في ج.الكرد بين عدد من العائلات، ولم تنفرد إحداهما بزعامتها. وفيما يلي لمحة موجزة عن تلك العائلات مع ذكر أبرز زعمائها قديما وحديثا، وبعض الأحداث الهامة المرتبطة بها.

- Mala Diwikê :

يبدو أنها من أقدم عائلات شيخان وزعمائهم في ج.الكرد. قرينتهم هي 'Etmana' ويوجد منهم في الجانب التركي من الحدود. وفي سنوات الحكم العثماني كان منهم بكوات، مثل علي بك، وحمل حفيده داود Tawid مرتبة باي بك العثمانية.

ولهذه العائلة أملاك واسعة في سهل ليجه^(١) على الجانب التركي من الحدود، وهم يحصلون على ريع بسيط لقاءها من السلطات التركية. وقد تبدلت أحوالهم كثيرا في هذه المرحلة، وتحول أبناؤها إلى فلاحين عاديين لا يميزهم سوى الماضي المعروف لعائلتهم، ومن هذه العائلة السيد "حسن ألي" Hesenê Elê مختار قرية 'Etmana' خلال ٧٠ سنة تقريبا.

- آل رَشْ آغا Mala Reş ağa :

مركزهم الرئيسي قرية "گوميت" التي بقيت داخل الحدود التركية. وقد هدم الأتراك منازلها بحجة قربها من الحدود.

وتقول الرواية المحلية إن ظهور آل رش آغا بين الشيخان يبدأ من "رش آغا" كصاحب مقام ديني وليس كإرث عائلياً^(٢).

ومن زعمائهم المعروفين في القرن التاسع عشر "بكر آغا"، الذي قتل في نواحي بلبل في قتالهم مع آل حج أومر. وأبرز زعمائهم في القرن العشرين هو: حسين عوني، الذي انتخب نائبا في البرلمان السوري عن ج.الكرد في عام ١٩٣٦

^١ - Lêçe اسم يطلق على القسم الشمالي من سهل العمق، المحاذي لجبل الأكراد غربا. والاسم كردي من Lîç أو Lic، وتعني مجمع الماء الراكد أو ما شابهه، وهي أوصاف تنطبق على هذا السهل المنبسط الذي لا يرتفع عن سطح البحر سوى بضع عشرات الأمتار، وتأتيه مياه النهر الأسود وعين "باتمان"، وتتجمع فيه على شكل مستنقعات.

^٢ - يقال إن "ره ش" آغا كان راعيا لدى آل Têwid، ولوحظ وجود الحليب في داره، فظنوه يسرقه من مواشيه، فوضعه تحت المراقبة، فشاهدوا قطيعا من الغزلان يرتاد الماء ويذهب الراعي "ره ش"، ويحلب الغزلان دون مقاومة منها، فانتشر الخبر بين الناس، واشتهر من حينها كصاحب بركات. دفن ره ش آغا في مدفن صخري بعد مماته، وعند استلام الكماليين السلطة في تركيا، قاموا بسد بوابة مدفن "ره ش آغا" بالإسمنت لئلا يتحول إلى مزار ومقام ديني.

بمساندة الحركة المريدية. وكان حسين عوني من أنصار ضم لواء اسكندرونة إلى تركيا، وبقي فيها معظم أفراد عائلته، وتوفي هناك سنة ١٩٩٤ عن عمر ناهز التسعين عاما. وله شقيقان؛ رشيد وله ولدان: علي متوفي، ومراد يقيم في أنقرة. وأوسمان وولده سعيد ره ش آغا عضو سابق في البرلمان التركي عن حزب الشعب "حزب عصمت إبنونو" خليفة مصطفى كمال.

أما حسين عوني فله ولدان: كمال، وابن آخر طبيب جراح معروف. وكان منهم عضو في البرلمان التركي عن ولاية إنطاكية: عمر فوزي بن عمر.

ولا يزال آل رش آغا يملكون أراض واسعة في الجانب الآخر من الحدود، ولهم مكانة اجتماعية معروفة. ولحسين عوني أخت وحيدة على قيد الحياة تعيش في سوريا، هي شيخ فهيمة "فهيمة خاتون"، وتسكن قرية "ميركان Mirka" التابعة لناحية معبطل، وينوف عمرها عن الثمانين عاما.

- آل سينو Mala Sînê وعلى سورو Soro :

يقطنون قرى ميدانيات، وهي عائلة قديمة ومعروفة وفيهم بكوات. تضامن خليل آغا مع المريدين، خلافاً لشقيقه موس آغا الذي عاداهم، فقتل في عام ١٩٣٧.

- Mala Mûsî 'Eynê موسى آغا :

تنسب هذه العائلة إلى رجل حكيم يدعى Mûsî 'Eynê، وهم يسكنون قرية Maseka وبلدة راجو. ومن هذه العائلة موسى نعلان، رئيس ما تبقى من أنصار حركة المريدين في سوريا وتركيا، وهو يقيم في مدينة حلب. كما كان منها رجال أشداء مثل Hêcîkê Şomê و Kêl Mehmûd.

- Mala Bilî Reşê :

من قدماء شيخان، ويسكنون قراهم: Kurê و Kum reşê غربي راجو. ومن مشاهيرهم حيدر آغا.

- آل حنيف آغا:

يقيمون في قرية حج خليل بالجوار الشرقي من بلدة راجو. وهي من عائلات شيخان المعروفة، وسمى جميل كنه حنيف آغا في عام ١٩٢٣ بزعيم عشيرة شيخان.

- آل جعفر:

عائلة حديثة العهد، يعود ظهورها إلى أواخر القرن التاسع عشر، وهي تقطن قرية

معمل أوشاغي مع أولاد عمومتهم من بيت "إيبش وسمو وعلي بك"، ولهم أولاد عمومة في نواحي جسر الشغور، يقال لهم "أل شعبان" نسبة إلى شعبان الأخ الرابع لـ "إيبش وجعفر وسمو". ارتبط اسم آل جعفر بنزاعات دامية في عشرينات القرن الماضي، راح ضحيتها أكثر من ثمانين شخصا.

ومن رجال آل جعفر البارزين في منتصف القرن العشرين **أحمد خليل آغا** الذي توفي عام ١٩٨٤، وكان له عشرات من الرجال المسلحين في العهد الفرنسي في سوريا، ورشح نفسه إلى البرلمان السوري في انتخابات عام ١٩٥٤، دون الفوز فيها. وابنه خليل هو مختار قرية معمل أوشاغي، ولا يزال يسكن دار جده المبنية عام ١٣١٨ للهجرة/١٩٠٠م.

أما **آل سمو** فهم ينتشرون بين قرى "معمل أوشاغي وچقليات"، ووجهها المعروف هو أنور سمو الذي انتخب على قائمة الحركة الديمقراطية الكردية عام ١٩٧٦ ممثلا عن منطقة عفرين في مجلس محافظة حلب. ومن عائلة سمو برز اسم الفقيه محمد بكر الذي اشتهر بنضاله السياسي واهتمامه المتميز باللغة الكردية وآدابها، توفي في السويد عام ١٩٩٤ ودفن في مسقط رأسه قرية Çeqelê Ortê. وينتمي إلى هذه العائلة المجاهد حسن إيبش، الذي خاض مع مقاتليه معارك عديدة ضد القوات الفرنسية.

- آل كور أحمد Mala kor Eħmed :

ويعرفون حاليا بـ "آل مستكي" Mistikê، وهي عائلة حديثة العهد، يرجع بروز نجمها إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. من أهم رجالها "عزت خليل" الذي انتخب نائبا عن ج.الكرد في البرلمان السوري إلى جانب فائق منان وأحمد جعفر عام ١٩٥٤. ولا يزال آل مستكي يقيمون في قرية بعدنلي. وارتبط اسم ولده خليل بالعمل السياسي الديمقراطي الكردي في ج.الكرد، وبفضل تلك العلاقة انتخب في عام ١٩٧٦ ممثلا لمنطقة عفرين في مجلس محافظة حلب.

- عائلة Çeqilme :

عائلة شيخانية عريقة، كانت ذات مكانة ونفوذ في القرن التاسع عشر، ومن رجالها المعروفين حاليا جميل إبحو الذي سجن في عام ١٩٧١ مع أكراد سوريين آخرين عدة أشهر في سجن "النهاية" في بغداد، وهم في طريقهم للقاء قائد الثورة الكردية مصطفى البارزاني.

مناطق شيخان جبلية حراجية وعرة، لاتصلح كثيرا للزراعة. وشيخان ج.الكرد مسلمون سنة على المذهب الحنفي، ومشايخهم أصحاب كرامات، ومنهم شيوخ قرية "شيخ"، وبابليت، وهم على الطريقة الرفاعية.

وعندما دخلت القوات الفرنسية مناطق شيخان في راجو، قام الشيخان بمقاومتها وأطلقوا عليها النار في سهل باليا، بجوار بلدة راجو الحالية، فلاحقهم الفرنسيون وأحرقوا عدداً من دورهم السكنية في قرية "عثمانلي".

تعاطف أبناء شيخان مع حركة المريدن، وتحولت مناطق شيخان في راجو وميدانيات إلى مركز للحركة، وجاء فوز "حسين عوني" زعيم شيخان في انتخابات ١٩٣٦ فتتويجا لتلك العلاقة.

عشيرة بيان Biya

بيان، فرع من عشيرة رشوان^(١)، وكانت تعرف في الفترة العثمانية بأسماء أخرى، "أوقچه عز الدين، أوقچه عز نلي، عزي". ويذكر ليرخ /ص٥٩/ من القرن التاسع عشر، أن عشيرة "أوقچه عز نلي" تتألف من ٥٠٠ بيت شعر، ومناطقها بالقرب من كلس. وأطلق العثمانيون على مناطق سكناهم ناحية "عزي"، وهي ناحية بلبل الحالية.

وعن اسم "عزي"، فهو قد ينبئ بصلتها بإمارة "صاصون" الكردية من القرن الخامس عشر، ومؤسسها الأمير عز الدين، واشتهرت تلك الإمارة بأسماء عزو = عزي = حظو^(٢). أما كلمة أوقچه Oqçe المرافقة لاسم العشيرة، فهي في اللهجة الكردية الجنوبية "السورانية" تعني زعيم أو كبير القوم. وفي التركية تعني: رامي السهام.

أما اسم "بيان" الذي تعرف به هذه العشيرة، فمن المعتقد أنه مستمد من اسم شجرة الصفصاف Bî بالكردية، والحرفان an هما لاحقة كردية تفيد في جمع الاسم. ومنطقة بيان منطقة كثيرة المياه والجدول، وكانت تكثر فيها شجرة الصفصاف دون غيرها من أنحاء المنطقة.

تبلغ قرى بيان ٩٥ قرية منها ٤٥ في الجانب السوري و ٤٠ قرية في الجانب التركي. ولهم وجود في قرى أخرى خارج ذلك الشريط، مثل قرى: Şêxkêlê Sêwiya، معبطلي، شيخ الحديد، ميدان اكبس، رمضانلي، حج قاسملي، دلانلي.... أما قرى "بيان" في الجانب التركي فهي:

Qaziqli, Dêli Osman, Hesarê, Çaçilê, Bûlamac, Qumurli, Kulgîman,

١- يقول ليسكو قد تكون بيان فرعا من قبيلة "ملان" الكردية، ص٥٨.

٢- انشأ إمارة "صاصون" الأمير أبو بكر، في عهد حكومة "آق قوينلي- الخروف الأبيض" التركمانية، أسرتها الحاكمة كانت من سلالة "مير عز الدين"، وكانت تعرف باسم "عزي" نسبة إلى عز الدين. وتتألف من أربع فرق هي: Şêrewî "قد تكون لها صلة بشيره وى جبل ليلون"، بابوسي، سوساني، طاموقي. وضمت الإمارة منطقة خرزان أيضاً. وبقيت فترة طويلة من الزمن في عهد العثمانيين وكانت مشهورة باسم عزو = حظو = عزي، ... /أمين زكي، ج٢، ص٣٦٩/.

Pêrtekli, Mam 'Ereb, Martewan, 'Eliyanli, Qernebiyê, Qeyebaşê, Tenûr, Tesbîh, Golbaşi, Maxercak, Mazar Şêr, alti, Sabqanli, Bekira .

تقع مناطق بيان على طرفي الحدود الدولية، وتشمل الشريط الممتد من قرية "بيكي" في الغرب، إلى حدود كلس وأعزاز في الشرق، شاملة ناحية بلبل بالكامل. وتحدها من الشرق شكاك ومن الجنوب أماكن ومن الغرب شيخان.

أراضي بيان جبلية وهضابية، غير مناسبة للزراعة الجيدة، إلا أنها كثيرة الينابيع وجبالها وعرة كثيرة الشجر ذات طبيعة خلابة، مما جعل كل قرية مصيفا بحد ذاته. وقد هاجرت نسبة عالية من سكان قرى ناحية بيان إلى حلب بسبب قلة فرص العمل.

تزعمت عائلة آل شيخ إسماعيل هذه العشيرة منذ أواسط القرن التاسع عشر، وعرفت بـ "زاده" في الفترة الفرنسية^(١).

- آل شيخ إسماعيل^(٢)

تزوج شيخ إسماعيل - وهو رجل دين- في منتصف القرن التاسع عشر، من إحدى شقيقات خليل آغا ابن ولي آغا حج أومر. فبرز نجم شيخ إسماعيل بوفاة خليل آغا عام ١٨٦٦. فمن جهة هو بياني رشواني، ثم صهر لآل حج أومر، أصحاب السلطة والنفوذ، ومن جهة أخرى كان رجل دين ويتمتع بالذكاء. فأتى على إرث آل حج أومر وجاههم، وأصبح زعيما لعشيرة بيان بلا منازع.

بعد استلامه زعامة بيان، ساد الاستقرار مناطقهم، وحل الإذعان للسلطنة العثمانية محل التمرد^(٣)، وكان ولده أحمد آغا (المتوفي ١٩١٦) عضوا في مجلس حكومة كلس المحلية. وقتل شيخ إسماعيل قرب ميدان اكبس بيد العثمانيين كما يقول أحفاده.

في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ازداد نفوذ آل إسماعيل بزواج بعض رجالهم من العائلات الكردية المالكة في جبل الأكراد، مثل آل جلوسي أغوات شكاك، وآل سيدو ميمي أغوات جومه، كما زوجوا بناتهم إلى أولاد سيدو ديكو من أغوات

^١ - ويقال لهم بيت Serkut أيضاً، ومعناها مقطوع الرأس، حيث يروى انه في إحدى المعارك مع "الكفار"، قطع رأس أحد أجداد هذه العائلة، وبقي على فرسه يحارب. ومن المعروف أن بقاء الفارس على فرسه اثر طعنة صاعقة، أو قطع للرأس بحد السيف، هي حالة فزيولوجية ناجمة عن تشنج حاد في العضلات، ولكن دون أن يتمكن الميت من متابعة القتال طبعاً.

^٢ - أضيف اسم "زاده" إلى "شيخ إسماعيل"، في فترة الحكم الفرنسي من قبل سيدو آغا ديكو للتفخيم.

^٣ - تزوج أحمد آغا ابن شيخ إسماعيل من بنت شقيق والي حلب العثماني مرعي باشا في عام ١٩١٥. وإحدى زوجاته الأربع كانت من عائلة مستت من حلب. خلف أحمد آغا سبعة أولاد، من أبرزهم حج حنان آغا، وكورر رشيد، وشيخو "أكبرهم" وجعفر...

أماكن.

لدى مجيء الفرنسيين إلى المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى، تباينت مواقف آغوات آل شيخ إسماعيل. فقد انضم حج حنان بن أحمد آغا إلى القوات الشعبية المقاومة للفرنسيين، أما شقيقه حج رشيد المعروف باسم "كوررشيد"، فقد أصبح صديقاً للفرنسيين ومخلصاً لهم حتى وفاته في نهاية ثلاثينات القرن العشرين.

تعتبر فترة نشاط الحركة المريدية في المنطقة من أكثر مراحل حياة آل شيخ إسماعيل اضطراباً، ففي بداية الثلاثينات من القرن الماضي كان شيخ إبراهيم شيخ المريدين من المقربين لآل شيخ إسماعيل زاده وفي عداد حاشيتهم، وبعد أن قوي نفوذه وكثر مريده بين فقراء الفلاحين، تحولت تلك العلاقة إلى عدااء سافر بينه وبين آل زاده وأنسابهم من آل ديكو، وجرت مصادمات دامية بين الطرفين، قتل فيها جعفر آغا شيخ إسماعيل في عام ١٩٣٩، بكمين نصب له قرب بلدة بلبل.

وفي العام الذي سبقه جرت محاولة اغتيال شقيقه كوررشيد في منزله بعفرين من قبل أحد المريدين، وفي الفترة ذاتها شن المريدون هجوماً على قرية Qasim، مستهدفين آل ديكو. وهكذا استمرت حالة العدااء بين آل شيخ إسماعيل وزعماء المريدين إلى ما بعد استقلال سوريا. ففي عام ١٩٤٧ فقد اغتيل شيخ حنيف مرشح المريدين لانتخابات البرلمان السوري في وسط مدينة عفرين، واتهم أحمد جعفر شيخ إسماعيل حينها باغتياله^(١).

كان لآل شيخ إسماعيل حضور قوي ودائم في الحياة النيابية لمنطقة عفرين، فهي عائلة كبيرة، وذات نفوذ وتحوز على أملاك واسعة، ولذلك كان المجال مفتوحاً لها بالفوز في الانتخابات، والوصول إلى المجالس المنتخبة وغير المنتخبة، راجع فصل الحياة البرلمانية في ج. الكرد/.

لآل شيخ إسماعيل صبغة دينية منذ البداية، ويدل عليها اشتهاار معظم رجالها المعروفين بالألقاب الدينية، مثل شيخ أو حاج. وصفة التدين ما تزال طابعهم، إلا أنه على عادة الأكراد يتصف تدينهم بالاعتدال، ولذلك كانت علاقاتهم حسنة مع الفئات الدينية الأخرى، ومع الإيزيديين الذين كانت تربطهم بهم علاقات متميزة^(٢).

١- كان شيخ حنيف برفقة خليل آغا غباري، فأقدم شخص من عائلة مريدية على إطلاق النار عليه، ثم أقدم حراس الشيخ حنيف على قتل ذلك الرجل، حينها ساد الاعتقاد أن آل إسماعيل زاده كانوا وراء حادثة القتل، وذلك للثارات القديمة بينهم وبين المريدين.

٢- هناك حادثة تعود إلى عام ١٩١٩، إذ أقدم بعض أهالي قريتي داركير ومبركان بالهجوم على قرية معبطلية العلوية، فحاصروها وقتلوا شخصاً من سكانها، حينها جاء حج حنان آغا شيخ إسماعيل مع مسلحين من "الجنه" لنجدة أهالي معبطلية، فأجبر المهاجمين على الانسحاب. فألف

معظم أبناء آل شيخ إسماعيل زاده يقيمون في قراهم، ويعملون بالزراعة ولهم وجود في مدينة حلب، وهم يهتمون بتعليم أبنائهم، وبينهم العشرات من حملة الشهادات الجامعية والدراسات العليا. مع ذلك فهم بعيدون عن مراكز السلطة والمناصب الحكومية حاليا بما فيها الجيش. ولا يميلون كثيرا إلى بناء علاقات وثيقة مع المسؤولين في الدولة أسوة ببعض العائلات الأخرى في المنطقة. وهم بصورة عامة لا يتعاملون بالسياسة، ويلاحظ انعزالهم عن المجتمع الكردي، ربما على خلفية وضعهم العائلي المتميز قديما، الذي يشعرهم ببعض الرفعة في المكانة العائلية. إلا أنهم وبشكل عام محتفظون بهويتهم القومية، من حيث اللغة والعادات والزواج.

من رجال آل شيخ اسماعيل المعروفين في القرن العشرين، نذكر: حج حنان، كور رشيد، فائق آغا، شيخو آغا، أحمد زمجي، محمد منان...

أهالي قرية معبطلي أغنية حول الحادثة تقول:

Rabin sekin Dargir ço dişewitê
Ne gotin çete Hênan Ağa î tê

قوموا انظروا كيف تحترق داركبر
لم يقولوا أن الجته حنان آغا قادم

عشيرة كوچر Goçer

Goçer كلمة كردية تعني الرُّحَل Goçeber؛ وهم الأكراد الذين يعتمدون على تربية الماشية والترحال، وكانوا يتنقلون بقطعان ماشيتهم في مختلف الأقاليم الكردية في عهد الدولة العثمانية.

كوچر جبل الأكراد من جماعة "ميرشم" Goçerên Mîr Şem، وكان عملهم الأساسي حتى الأربعينات من القرن الماضي تربية الماشية، وكانوا يفضلون العيش في خيام سوداء Konê reş مصنوعة من وبر الماعز. وهم ينتشرون على جانبي الحدود السورية التركية على امتداد شريط القوس الواصل بين مدن كلس، وإصلاحية، وقرقخان، أي قسم ج. الكرد الواقع في الجانب التركي من الحدود وصولاً إلى مناطقهم التاريخية في جبال أمانوس Çiyayê gewr، ومدن "ألبستان وملاتيه".

ينزع الكوچر إلى البساطة في الحياة، ويصعب عليهم التكلم بغير الكردية، والمسنون منهم لا يلفظون حرفي العين والحاء على غرار الكردية القديمة.

ولاء الكوچر لمرجعهم الدنيوي "الأمير" Mîr، ولمرجعهم الديني Dede، فهم المذهب العلوي Atmî، وقد تحول الكثير منهم إلى السنة، إلا أنهم لا يهتمون بالأمر الدينية كثيراً، ونسأؤهم يتميزون بالجمال وقوة الشخصية.

عشية انهيار الدولة العثمانية، ومع بداية عهد الانتداب الفرنسي، شهدت منطقة جبل الأكراد حالة من الفوضى جراء نفوذ رجال من الكوچر عرفوا باسم Çete، أمثال Îbê Cindêr و Silêman Pîşo و Mihê Îbşaşê، وكانوا يشكلون السلطة الفعلية في المنطقة في تلك المرحلة.



كخبو أحمد - أحد رجال الكوچر في عفرين

وبسبب ترسيم خط الحدود الدولية، استقر كوچر الجانب السوري من الحدود في بعض قرى المنطقة مثل: ديرسوان، شلتاح، قورتا، قورت قولاق الكبيرة والصغيرة، Avraz , Gabeleka ,Şingêlê , Gulîka, Gobekê, Çeqmaqqa ميدانيات، Reca، شيخ الحديد، حمام، أشكان شرقي وغربي، Çolaqa ، Çeqela، جويق، كيمار، كورزيل جومه، عين الحجر "ثلاث قرى".

كما استقر بعض عائلاتهم في بلدة عفرين منذ أوائل العهد الفرنسي، منها: بيت فيو Feyo، وشخصيتها المشهورة بقياقتها الكردية الخالصة المرحوم "كنجو فيو" الذي توفي في سبعينات القرن العشرين.

وجدير بالذكر أن وجهاء الكوچر صوتوا لصالح بقاء لواء الاسكندرون في

إطار السيادة السورية في استفتاء عام ١٩٣٨. وكان وجهاءهم ينسقون نشاطاتهم آنئذ مع الدكتور نوري ديرسمي في حلب، الذي كان يشجع على مناهضة السياسة الكمالية في تركيا، وبتأييد من الرموز الوطنية للبدرخانيين الأكراد، وخاصة الدكتور كاميران بدرخان، الذي كان نشطا في تلك المرحلة في بين أوساط الكرد في حلب وعفرين.

ليس لـ "كوچر" زعامة معروفة في جبل الأكراد اليوم، ومن أبنائها المعروفين حاليا، الدكتور أحمد رسول، والدكتور أحمد زمجي فيو اللذان وهما يقيمان في ألمانيا، والقاضي المرحوم عثمان محمد /أنظر فصل شخصيات من كُرداغ/، والسياسي المعروف "محي الدين شيخ آلي".

عشيرة مللي داودي

Milî Dawdî

مللي داودي: عشيرة كبيرة من قبيلة ملآن الكردية، والزعامة المعروفة لهذه المجموعة هي ل: آل عمر سفونا في قرية معراته. يبلغ تعداد هذه الفئة حالياً نحو أربعة آلاف نسمة، ويسكنون في قرى: معراته Maratê، وداركير Dargirê، وبيوك أوبه Gu. Mezin.

عمر سفونا 'Umer Sefûna

من العائلات القديمة التي سيطرت منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر على وسط سهل جومه وجبل حشتيا. أول جد لهذه العائلة كما يقول أحفاده هو " قلندر أفندي"، وأفندي لقب خاص بمن يجيد القراءة والكتابة، أو من كان موظفاً حكومياً، ويعتقد أنه عاش في القرن السابع عشر في قرية Gundî Mezin الحالية غربي قرية معراته، وما تزال هناك دار سكن تخص آل سفونا مدون على واجهتها أنها بنيت عام ١٨٣٠م. وهناك دار أخرى للعائلة في قرية معراته، يعود بناؤها إلى عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م^(١).

أما سبب تسمية العائلة بـ "عمر سفونه"، هو أنه عندما أُغتيل مصطفى آغا ابن قلندر أفندي بيد عائلة حسن أفندي المجاورة، كان ابنه عمر صغيراً، فألّت إدارة العائلة إلى والدته المسماة سفونه، وكانت امرأة ذات بأس؛ فنسب عمر إلى والدته وعرف بها.

العصر الذهبي لهذه العائلة هو النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر. فقد خضعت لسيطرتها في تلك الفترة نواحي سهل جومه وباسوطه^(٢) وجميع جبل حشتيا تقريباً. ونازعهم السيطرة على سهل جومه آل كنج وزعيمهم بطل الثاني، وجرى بينهم قتال بجوار تل معراته، فأخفق بطل آغا وعاد خائباً إلى باسوطه.

ويبدو أن هذه الحوادث تعود إلى زمن مصطفى آغا زوح سفونه، لأنه بعد مقتله، تودد بطل آغا إلى العائلة، وطلب يد سفونه للزواج، فرفضته بشدة، ولها في ذلك قول مشهور^(٣). ونازعهم في نفوذهم آل حسن أفندي الذي سنأتي على ذكرهم لاحقاً.

١- توج على واجهة الدار نجمة سداسية، فهل هناك علاقة دينية بينها وبين اسم القبيلة "داود"؟ أم أنها من عمل بناء يهودي؟ أو ربما كانت النجمة السداسية مجرد نقش للزينة في ذلك الزمن.

٢- كانت لهم طاحونة ماء بجوار تل عيندارا، وتعمل حتى عام ١٩٥٨، وأثارها باقية إلى يومنا هذا.

٣- ((لو أبول فان بولي سيجرف قلعة بطل ابن بطل)):

Eger ez mîzkim kela Betalê Betêl, wê li ber lêmiştê here

يصادف حكم هذه العائلة، فترة تراجع هيبة الدولة العثمانية، ولم يحصل أي احتكاك مباشر بينهما. كما لم يرد ذكر أن أحدهم استلم مناصب هامة في الدولة العثمانية، سوى أن محمد نوري باشا⁽¹⁾ الذي توفي في الأربعينات من القرن الماضي، كان يقول إن اسمه ولقبه هما لخاله الذي كان "باشا" وحاكما لـ "درعا" في أواخر القرن التاسع عشر.

وقف آل عمر سفونا موقفا معاديا من إدارة الانتداب الفرنسية في جبل الأكراد منذ البداية. وشارك رجالها في المقاومة بقيادة زعيمهم إبراهيم آغا الذي كان من قادة القوات الشعبية Cete، ويسيطر على نواحي حشنيا وخاستيا.

ساند إبراهيم آغا الحركة المريدية، ولكن دون أن يشترك في أعمالهم الحربية، فقام الفرنسيون باعتقال وتعذيب الكثير من رجال ونساء قرية معراته بحثا عن الرجال والسلاح. وقد قتل إبراهيم آغا وابنه وحارسه المدعو "سورو" ما بين قريتي "معراته وداركير" بتدبير من الفرنسيين وأعاونهم من أغوات المنطقة كما يقال.

آل عمر سفونا مسلمون سنيون على المذهب الحنفي كمعظم الأكراد في ج.الكرد، وعلاقتهم ودية مع باقي الفئات الدينية.

كانت لهم أربع مضافات؛ الأولى: في قرية داركير خاصة بعمر آغا ابن إبراهيم آغا، والثانية: في قرية Gu.Mezin خاصة بشيخ آغا ابن عمر آغا، والأخريان: في قرية معراته، إحداهما في قسمها الجنوبي، وتدار من قبل عبدالله ابن قره مستو، والثانية في القسم الشمالي خاصة بأوسمان آغا ابن إبراهيم آغا وكانت المجلس الرئيسي للعائلة.

تلاشت الرابطة العشائرية لدى مللي داودي وآل عمر سفونا عموما، ولكن ظهرت في الأونة الأخيرة ما يشبه "صحوة" عائلية- عشائرية لدى بعض العائلات في المنطقة، فشكل أبناء مللي داودي أيضا مجلسا للعائلة في مناطق سكناهم الحالية.

توزع أبناء هذه المجموعة العشائرية على المدن السورية والمهاجر الأوربية، إلا أنهم حافظوا بشكل عام على خصائصهم القومية وتقاليدهم الاجتماعية الكردية، وبرز منهم سياسيون في إطار الحركة الديمقراطية الكردية في سوريا، مثل زكريا مصطفى، وإبراهيم عارف. كما اهتموا بالدراسة والتحصيل العلمي، وبرز منهم كتاب وشعراء مثل الكاتبين محمد نوري خورشيد وشكيب مصطفى، بالإضافة إلى العشرات من حملة الشهادات الجامعية في مختلف الفروع العلمية والأدبية.

¹ - ذكر روجيه ليسكو: إن محمد نوري باشا هذا كان وجيه قرية معراته في عقد الثلاثينات من القرن العشرين، وكان يعرف الأوضاع العائلية والعشائرية للمنطقة. وقد اخذ منه ليسكو الكثير من المعلومات عن تاريخ كُر داغ وعائلاتهما، وكان محمد نوري يجيد أربع لغات: الكردية التركية والفرنسية والعربية.

آل حسن أفندي

حسب عمر الأجيال الذي يتراوح ما بين ٢٥-٣٠ سنة، يقدر أن ظهور اسم حسن أفندي يعود إلى أوائل القرن الثامن عشر. تنسب هذه العائلة إلى الرجل المسمى حسن أفندي، الذي كان يحمل لقب "باي بك".

وهناك رواية شعبية تقول أنه حينما قدم آل كنج إلى سهل جومه في القرن الثامن عشر، طلبوا إذن الإقامة من آل قدور في قرية كفردلة فوقاني من آل حسن أفندي؛ وكانوا أصحاب السيطرة على هذه النواحي. ثم جرى بين الطرفين في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر قتال.

وفي عام ١٧٩٣م قام حسن أفندي "آغا" بالعصيان والتمرد على الدولة العثمانية، وتمكن من فرض سيطرته على بعض نواحي المنطقة، ويقال أنه أعلن عن إمارة مستقلة دامت فترة قصيرة من الزمن، وكان يجمع الضرائب في المنطقة الممتدة إلى أطراف حلب، إلى أن تمكن الوالي العثماني في حلب من استدراجه، وإعدامه في موقع كفرجنة الحالي.

وحول الانتماء العشائري لآل حسن أفندي، فليس هناك ما هو واضح، فالمهتمون منهم بمسألة الأصول القبلية للعائلة يقولون: إن بعض أجدادهم ذكروا بأنهم من أصل أشتي، وهناك عشيرة بذلك الاسم في منطقة جبل جودي، وربما كانت إحدى عشائر قبيلة رشوان الكبيرة. كما كانت هناك صلة قرابة ومصاهرة بين آل حسن أفندي وآل حج أوامر من قبيلة رشوان^(١). ولكنني اعتقد ان الرأي الأقرب إلى الحقيقة هو أنهم أيضا ينتمون إلى عشيرتهم "مللان".

كان حسن أفندي يسكن قرية Gazê "غازي تبه"، التي تبعد عن عفرين ٩ كم من جهة الغرب في أعلى قمة تقريبا في جبل حشتيا.

عرف من أبناء حسن أفندي ولدان، الأول: مصطفى آغا، ومَلَكَ قريتي تل حمو وشيخ عبدالرحمن، وأحفاده يقطنون حاليا قريتهم القديمة Gazê. والثاني: عيس آغا، وعرف من أولاده اثنان: عمر آغا وقد صاهر آل غباري، وبعض أحفاده يقطنون حاليا قريتهم القديمة Gazê. وعلي بك، ووالدته من آل حج أوامر، وهو والد زينل وينحدر منه آل زينل في

^١ يقول المعمر من آل حج أوامر، أن شخصا من آل حسن أفندي يدعى محمد ويلقب Mihemedê Gazê، نسبة إلى قريته، كان قد قتل أربعة أشخاص والتجأ إلى أخواله من آل حج أوامر في ديرسوان، وبقي هناك مدة طويلة، وكان يتقن العزف على الطنبور، ويعود إليه الفضل في انتشار العزف على الطنبور بين أكراد نواحي كلس. وهذا الحدث يعود إلى أكثر من مائة عام.

قرية تلفل.

ارتبط اسم علي بك بسيطرة مطلقة على القسم الشرقي لمنطقة جبل حشتيا، فكان يحكم ويسجن الناس بحفرة في باحة داره التي يسكنها حالياً المدعو خليل عبيدي، وينفذ أحكام الإعدام أيضاً، وكانت مشنفته شجرة سرو كبيرة تشاهد على بعد كيلومترات عديدة فوق مرتفع القرية^(١). أما منطقة نفوذ آل حسن أفندي، فكانت القسم الشرقي من جبل حشتيان.

ارتبط اسم أحفاد آل حسن أفندي الحاليين بالشيوعية، حيث عمل كثير منهم في تنظيماها في العقود الأخيرة من القرن العشرين. واهتمت هذه العائلة بالدراسة والسفر إلى دول الكتلة الاشتراكية السابقة، ويوجد منهم الكثير من حملة الشهادات الجامعية والعليا، وتعتبر من أكثر عائلات المنطقة اهتماماً بالتحصيل العلمي. والعائلة الوحيدة منهم التي تحمل ألقاباً إقطاعية حالياً هي آل بطل آغا زينل في قرية تلفل.

آل سيدو ميمي

Mala Seydî Mîmê

تنسب هذه العائلة إلى امرأة اسمها Mîmê "اللفظ الكردي لاسم مَلَك أو مريم". وكانت تقيم أولاً في قرية Gazê لدى آل حسن أفندي، ثم غادرتها وسكنت في قرية Çolaqa لدى أسرة علي بك، وسيدو هو ابن ميمي.

خليل آغا سيدو ميمي



تنتمي هذه العائلة إلى فئة اجتماعية تدعى كوكجي Kokoî، كانت تعمل في قطع الأشجار من المناطق الحراجية لصناعة الفحم. وكانت تلك الفئة تأتي عادة من نواحي مدن "ألبستان وديرسم وملائية" في القسم التركي من كردستان، ويتكلمون لهجة زازا الكردية. فتمكن أولاد ميمي من شراء قرى بأكملها مثل Kanîgewrkê. واكتسب خليل (١٨٧٧-١٩٥٨م حفيد سيدو ميمي) لقب آغا اعتباراً من نهاية القرن التاسع عشر، وملك هو وشقيقه بطل آغا ومن بعده ابنه محمد آغا، القرى التالية:

مسكة Miskê فوقاني وتحتاني، برجكه Bircikê،

^١ - علق علي بك بتلك الشجرة إيزديا من قرية فقيران، وبقيت جثته متدلّية بها عدة أيام، دون أن يتجرأ أهله وسكان قريته من إنزالها ودفنها.

تألف، تل حمو، عنديبة، سنديانكي Sindyankê، چقلي Çeqela جومه، چولاقان Çolaqa، Kanîgewrkê، Qujûma.

إلا أن قانون الإصلاح الزراعي الذي صدر في بداية عقد الستينات من القرن الماضي شملهم، صادر كافة أملاكهم تقريبا.

كانت مواقف خليل آغا غير ودية تجاه الفرنسيين. ولآل سيدو ميمي صلة قرابة مع آل شيخ إسماعيل زاده وبينهم تحالف عائلي انتخابي دائم. وقد صل خليل آغا إلى البرلمان السوري في عام ١٩٤٧. كما أن المحامي محمد نوري عارف انتخب عضوا في المجلس النيابي التأسيسي لعام ١٩٦١-١٩٦٢. وبقي شقيقه المحامي بطال عارف عضوا في مجلس الشعب السوري ممثلا لحزب البعث بين سنوات ١٩٨٦-١٩٩٨. وتقتن أسرة عارف قرية برج عبدالو، وهم الأكثر نفوذا حاليا في آل سيدو ميمي. ولا يزال بعضهم يقيم في قرأهم السابقة مثل: چولاقان وشيخ عبدالرحمن وبرجكه.

يعتبر كمال جميل آغا سيدو ميمي من الرعيل الأول في اليقظة القومية في ج.الكرد، وهو يقيم في المهاجر الأوربية ويعمل مخرجا سينمائيا، وقد ساهم في إخراج الفيلم الكردي "حجي وسيامند"، أما أخته السيدة صباح، فكانت أول فتاة كردية من ج.الكرد تحصل على شهادة جامعية في آداب اللغة الإنكليزية.

ومن جهة الانتماء العشائري، يقول آل سيدو ميمي أنهم من عشيرة خرزان، وهناك قرية باسم خرزان مجاورة لقرية چولاقان التي كان المركز الرئيسي لآل سيدو ميمي، وسكانها أحوال لهذه العائلة. وربما نسب آل سيدو ميمي من جهة العشيرة إلى أحوالهم الخرزبيين، وأعتقد أن هذا قد يكون الأقرب إلى الواقع والصواب.

آغوات كفرسفرة

سميت عائلة آغوات كفرسفرة بـ "محمديا" بسبب تحولهم عن دينهم الإيزدي واعتناقهم الدين الإسلامي منذ حوالي قرن من الزمن. ويقال أنه في منتصف القرن التاسع عشر، وقف أجدادهم إلى جانب Hewe xatûn "وهي امرأة من آل عمو" في مواجهة خليل آغا حج وأمر دفاعا عنها، فمحتهم "حواء" خاتون مقابل شهادتهم الأراضي الواقعة بين جنديرس وقرية كفرسفرة. فتحسنت أحوالهم، ولقبوا بالآغا منذ أوائل القرن العشرين. ولكن لم يكن لهم دور يذكر في شؤون المنطقة، ولم يحكموا على غير قريتي كفرسفرة ومحمدية.

يعرف آغوات كفرسفرة بحبهم للمظاهر^(١)، وهذا ما يوقعهم أحيانا في مشاكل مالية.

١- قام أحدهم بوضع سن ذهب لعنزته، كما أنهم كانوا يقتنون الديكة بأثمان غالية، ويتبارون بها.

وينتمي محمد مراد إلى هذه العائلة، وهو أحد أقدم البعثيين في المنطقة، وكان عضواً في مجلس الشعب السوري مدة ثماني سنوات، كما كان رئيساً لشعبة حزب البعث العربي الاشتراكي في عشرين عاماً لسنوات عديدة.

اهتم آغاوات كفرسفرة بتعليم أبنائهم، ومنهم العشرات من حملة الشهادات الجامعية العلمية وخريجي الجامعات الأوربية. وفيهم طبيب شاعر يكتب شعراً عذبا باللغة الكردية هو كاميران حج عبدو.

عشيرة دنا Dina

عشيرة "دنا" من العشائر الكردية القديمة والكبيرة، مركزها الرئيسي في سهل سروج في نواحي اورفا، ولها بعض القرى في شمالي حلب وشرقيها، مثل تل حاصل وتل عران⁽¹⁾...

أما في ج.الكرد، فقد كانت القبيلة الأكثر عدداً وقوة في منطقة سهل جومه وجبل ليلون خلال القرنين الثامن والتاسع عشر. وكانت القوة الرئيسية في قوات الزعيم الكردي بطل آغا الثاني صاحب قلعة باسوطه في أوائل القرن التاسع عشر.

و"دنا" ج.الكرد كانوا من الإيزيديين ديانة، وتتوزع قراهم على الضفة الشرقية لنهر عفرين بدءاً من قرية عرش قيبار، إلى القسم الشرقي من سهل جومه، وقسم كبير من جبل ليلون.

زعامة دنا القديمة في ج.الكرد غير معروفة على وجه الدقة، إلا إنه من المتفق عليه أنهم التفوا حول آل كنج في باسوطه. وفي نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، كان هناك من يلقب بـ "آغا" من دناوية قرية غزاوية.

وهناك العديد من الأشخاص البارزين في المهن العلمية ومن أصحاب الشهادات الدراسية العليا من عشيرة "دنان".

مناطق سكن دنا في سهل جومه سهلية خصبة، وفي جبل ليلون جبلية وعرة.

يتوزع أبناء "دنا" على القرى التالية: عرشقيبار، ترندة، كورزيل جومه، باسوطه، برج عبدالو، غزاوية، شيخ الدير، قوربة، كيمار، Gu.Mezin-Şêrewa، ديوان، باسوفان، وهناك عائلات في قرى أخرى غيرها.

¹ - تؤكد عائلتا نيهان وخياطة في حلب أنهما أكراد من عشيرة "دنان"، وأولاد عمومة لدنان قرينتي كيمار وبرج عبدالو.

عشيرة چقلي Çeqelî

تعتبر هذه العشيرة فرعا من قبيلة ملان الكبيرة^(١)، /امين زكي، ج ١، ص ٣٩٨/. وهي تنتشر في منطقة عفرين على عدة قرى: جويق، خلنير Xelnêr، كفرشيل، عين الحجر، چقلي Çeqela تحتاني ووسطى، Şiketka، چقلي جومه، كفردلة تحتاني، قرمتلق، جولاقان، أشكان غربي، إيكي دام، معرين، ديرصوان، ديربلوط، جلما، قرمتلق، جنديرس...

أبناء هذه العشيرة من الفئات الاجتماعية النشيطة، ومنها **وحيد محمود الشيعوي** المخضرم الذي أصبح عضوا في مجلس الشعب السوري في عقد السبعينات من القرن العشرين لمدة ثماني سنوات.

يمارس أبناء چقلي فعاليات مهنية واقتصادية وسياسية مختلفة، وهي الجماعة الأولى التي نشطت في إحياء الرابطة القبلية في المنطقة، فشكلت لجنة للقبيلة، وسمت مختار قرية "خلنير" **سيدو قوشو** زعيما لها والدكتور صلاح الدين حدو نائبا له.

ومن أبرز شخصيات چقلي في ج.الكرد في القرن الماضي: عثمان حدو، وكان معلما "خوجه" في الكتاب قبل الحرب العالمية الأولى، أسر في تلك الحرب على الحدود الروسية، فتأثر بالأفكار البلشفية، ولذلك كان يقال عنه "فارماسون" أو ماسوني، لامتناعه عن إقامة الشعائر الدينية، وهو الخوجه المعروف.

عشائر أخرى

إضافة إلى ما ذكر من عشائر وعائلات، هناك العديد من المجموعات العشائرية الصغيرة التي تنتشر في قرى المنطقة، وسنذكر بعض ما استطعنا التحقق من وجودها ومن قراهم، وهي:

- **هكاري:**

في قرى عرشقبار وفقيران.

- **شرقيا:**

من عشيرة ملان. في قريتي فقيران و "Şêrewa" Gundî Mezin" وبرج

سليمان وترنده.

- **خندقي:** باسوفان.

^١ - يدعي أبناء چقلي منطقة عفرين أنهم فرع من عشيرة رشوان التي تضم ١٢ قبيلة.

- پوري Pûrî :

كورزيل جومه، برج عبدالو، براد Beradê، برج حيدر. وموطنها الأصلي بين مدن دياربكر وماردين.

- Qîtreş :

يوجد منها في بلدة جنديرس حوالي ٥٠ منزلاً. منهم كاتب القصة المحامي عبدالرحمن سيدو.

- Kerafî :

توجد في قرى فافرتين، كبيشين، Birckê Silêmên، وموطن سكانهم الأساسي في منطقة بوتان "جبل جودي".

- عشيرة كوسي Kûsî :

يبلغ عددهم حوالي ٢٠٠٠ نسمة، ويسكنون في القرى التالية: آغجه Ağcelê، جنديرس الحارة الغربية، سناره Senarê، فريرية، أبو كعب غربي، كوسا Kosa قرب ميدان اكبس. ويوجد منهم في منطقتي راوندوز وديالي من كردستان العراق. وكوسي اسم من الأسماء التي عرف بها الشعب الكاسي القديم من أسلاف الأكراد /أمين زكي_ ج ١_ ص ٦٥/. ويعتقد أن كوسي هي فرع من قبيلة رشوان.

- روژكي Rojki أو Rojka :

يوجد منها في قرى شيخورز Şêxorz، سعرنجك S'erîncek، برمجê Birîmce، دوراقلي Diraqliya ك وهي عشيرة شرفخان البديسي، ومنها أسرة حكماء بديس وما جاورها منذ أوائل الألف الثانية بعد الميلاد، وهي من العشائر التي تتصف بالشجاعة والكرم والإقدام /شرفنامه، ج ١، ص ٦٥/.

- هفيدى Hevîdî :

توجد منها في قرى غوليان Goliya فوقاني، چقللي تحناني، ترموشا Tirmûşa.

- قبيلة مللي :

لها وجود في بعض قرى المنطقة، مثل قرى جلمه Celemê و Soğanekê و ترندة Turindê و عقبية

فئات كردية أخرى

يضم المجتمع الكردي في عفرين فئات كردية ذات سمات اجتماعية خاصة بها، وتمارس مهنا خاصة أيضا، وهي: الطبالة Krîf وجماعة الشيوخ Şêxemok و Bûd و Sepetçî. وما يزال نظرة الناس إليهم سلبية، بل أن بعضهم لا يعتبرونهم أكرادا. وبسبب ذلك الموقف السلبي، انزوت تلك الفئات مع الزمن، وانعزلت عن محيطهم الاجتماعي.

وفي العقدين الأخيرين، استقر معظمهم نهائيا في المراكز السكانية الكبيرة في المنطقة، وخاصة في مدينتي عفرين وجنديرس، كما هاجر قسم منهم إلى حلب، ويمارسون أعمالا منتجة، فتبدلت النظرة السابقة إليهم قليلا، وأصبحوا يلتحمون شيئا فشيئا بالمجتمع، حتى إن كثيرين منهم بدأوا أخيراً يهتمون بالقضايا السياسية للشعب الكردي.

وفيما يلي لمحة موجزة عن كل فئة منهم:

- الطبالة Krîf

فئة اجتماعية متميزة من مجتمع ج.الکرد، يعلنون انتماءهم الكردي، بل انضم بعضهم إلى التنظيمات السياسية الكردية. ولهؤلاء دور هام في الحفاظ على الفلكلور الكردي التقليدي، والموسيقي خاصة. وكان لهم الفضل في إقامة كرنفالات حقيقية في الأعراس القديمة.

وقديما كان لكل آغا، مجموعة خاصة به من الكريف تسكن قراه، وتؤدي وظائف عدة في مناسبات وأعراس القرى التابعة للأغا، إضافة إلى قيامهم أفراد منهم بدور المهرج في مجلس الأغا، كما كانوا رجالا ونساء يقومون على خدمة الأغا ونسائه.

وهم بشك عام أهل نكتة وبديهة حاضرة دائما. ولذلك فإن تراجع نفوذ الأغوات كان تحريراً "أعتق" جماعة الكريف من أسر ذلك الوضع السيء.

بعد تبدل شكل إقامة الأعراس والأفراح في ج.الکرد في العقود الأخيرة من القرن العشرين، تم الاستغناء عن خدمات الكريف رويدا رويدا، فاضطر قسم كبير منهم إلى الهجرة إلى مدن عفرين وجنديرس، إضافة إلى حلب ودمشق. أما الذين بقوا منهم في المنطقة فإلى جانب مهنتهم القديمة في دق الطبل والعزف على الزرنة، يمارسون أعمالا يومية مختلفة.

يقدر عدد الكريف الذين لا يزالون يقطنون المنطقة حوالي ألفي نسمة، وما زال بعضهم يسكنون مدينة عفرين، وبلدة جنديرس، وقرى كفرسفرة، وكوران، وبرجكه.



الفنان حنان ناصر

ومن أبرز الكريف الذين برعوا في فن العزف على آلة الزرنة والشبابية في النصف الثاني من القرن العشرين: المدعو سلمان وكانت إقامته الأولى في قرية ترندة، ثم دعته الإذاعة السورية في أوائل عقد الستينات من القرن المنصرم كعازف على آلة "زرنة". والعازف الفنان حنان ناصر، توفي مؤخراً وكان من العازفين المشهورين على كافة آلات النفاخ المعروفة لدى الأكراد، وله مكانة اجتماعية عالية بين جماعته.

وعلى الرغم من تغير الأحوال الاجتماعية والمعيشية لتلك الجماعة، إلا أن موقف بعض الناس لا يزال سلبياً منهم.

يتميز الكريف بلكنة خاصة في الحديث، وهم أصحاب نكتة وبديهة حاضرة أبداً، حتى إنه يضرب بهم المثل في هذا المجال^(١). وهم يتفردون تقريبا بصيد الحيوان المسمى "دلدل" Kipri، ولهم فيه نوادر لطيفة.

والرجال المسنون منهم لا يزالون يلبسون لباس ج.الكردي التقليدي السروال Şelwer، واللفة، والقبعة المخروطية المثقوبة Kumî qulik.

وزواج الكريف ينحصر ضمن جماعتهم، وقد فرضتها ظروفهم الاجتماعية الخاصة.

- جماعة الشيوخ Şêxamok -

يبلغ عدد أسر هذه المجموعة قرابة ١٢٠ أسرة، وهي تقطن مدينة عفرين، أما عدد من هاجر منهم إلى حلب فيبلغ حوالي ٣٠٠ أسرة. وهم يتوزعون على عدة عائلات رئيسية، وهي: Şaşoler، Serqot، Gemarler، Kawî، درويش علي، شيخ حسن. يمارس بعض هؤلاء طقوساً خاصة، كضرب الشيش وقرع الدفوف، والتجول في القرى،

^١ - يقال: بينما الأغا جالساً، مر من أمامه صبي، فسأل الأغا طباله: ابن من يكون هذا الولد، فأجاب الطبال: ابننا يا أغا ابننا، فرد الأغا قائلاً: ما أشبهه بأولاد الأغات Çi mîna çêlkî? Agâ ye!، فرد عليه الكريف دون تردد: إنه عطاء الله يا أغا، فأولادنا يشبهونكم، وأولادكم يشبهوننا!!!

خاصة في ليالي رمضان^(١). ولم تكن لهم فيما مضى مهنة محددة، بل كانوا يعتمدون على عطاءات القرويين. ولكنهم تخلوا عن حياة الاتكال اليوم، ويمارسون مهنا متنوعة كالعمالة الزراعية والتجارة والسفر والعتالة.. وهم يتكلمون الكردي ويعتبرون أنفسهم أكرادا أقحاح. ولهم لكنة خاصة في الكلام تميزهم بسهولة، حيث يقبلون حرف "zژ" بالحرف "z" كما في لهجة "زازا". وكانوا في عقد التسعينات من القرن العشرين من المتحمسين لحزب PPK في كردستان تركيا.

- جماعة البود Bûd

يطلق عليهم أيضاً بودك Bûdik ربما تصغيراً لشأنهم. ويبلغ عددهم في ج.ال كرد بين ٢٠-٣٠ أسرة، ويقيمون في مدينة عفرين، كما هاجر بعضهم إلى مدينة حلب. وهم يعملون في مهنة العتالة بصورة خاصة.

وللبود بشرة سمراء، وسحنة تشبه شعوب شبه القارة الهندية، وربما كان اسم "بود" مشتق من "بودا أو بوذا"، الديانة الأكثر انتشاراً في الهند الصينية.

وقد يقول قائل بوجود علاقة بين هؤلاء "البود" و قبيلة "بودكي" الكردية، وكانت من قبائل بدليس في زمن السلطان العثماني سليمان القانوني [شرفنامه، ص٣٨٨]. كما أن تقاويم تيعلات بلاسر الأشوري دونت لأحداث عام ٧٣٨ق.م وقالت بأن عدداً من الأسرى الكوتيين (قوم من أسلاف الأكراد) نقلوا واستوطنوا في شمالي سوريا وفينيقيا الشمالية، وكان من بين هؤلاء جماعة باسم "بود"، ومن المحتمل أن البوديين كانوا من أقوام ميديا "بودي". كما تحدث هيرودوت عن هذا القوم ضمن أقوام غربي ميديا [دياكونوف، ص ١٩١-١٩٢].

- صانعوا السلال Sepetcî

يبلغ عددهم في المنطقة نحو ١٠٠ أسرة، وهم يقطنون مدينة عفرين. ديانتهم هي قزلباش "شيعية". ويعمل معظمهم في قلع الأسنان وتركيبها وتلييسها بالذهب. أما مهنة صناعة السلال Sepetcî فكانت حكراً عليهم، وقد اختفت بظهور الأدوات المنزلية البلاستيكية.

^١ - كان الفريق يتألف من شخصين عادة، يقرعان الدفوف في سكون ليل القرية، يبدأ أحدهم بالغناء، ويكرر الآخر ما يقوله الأول بأنغام رتيبة وشجية، كانت تثير في نفوسنا نحن الصغار مشاعر مدهشة من الرهبة والسرور والوقار.

البحث الثاني

العرب

ليس هناك إحصاءات رسمية عن عدد أفراد الفئات القومية التي تقطن نواحي منطقة عفرين ومنهم السكان العرب. والإحصاء الوحيد الذي أمكننا الحصول عليه، يعود إلى الفترة العثمانية وعام ١٩٠٤ تحديداً، حيث جاء في كتاب [الدليل السنوي لولاية حلب العثمانية لعام ١٩٠٤، ص ٢٨٢]، أن قضاء كلس، الذي كان يضم منبج وسمعان، إضافة إلى نواحي أخرى، فيه ٥٠٠ خيمة بإجمالي ٤٠٠٠ نسمة من العشائر العربية، وهم من العميرات والمجادمة والعجيل والبطوش.

أما الباحث أحمد وصفي زكريا فيتحدث في كتابه [عشائر الشام، ص ٥٥٦]، حول العشائر العربية في قضاء جبل الأكراد قائلاً: أنه ليس فيه من العشائر العربية سوى **فئدة** من العميرات القاطنة أساساً في عين العرب، وهم يقيمون في قرى باسوطه وبابلت وكوكبه وتل حمو، كما لاتخلو بقية القرى من بيوت من الأعراب المنتسبين لعشائر مختلفة، ويقول بأن عدد العميرات نحو ١٠٠٠ بيت، وأصبحوا فلاحين ومسجلين بالنفوس.

ولا يخفى أن العدد المذكور بعيد عن الواقع، بدليل أن العدد الحالي بعد سبعين عاماً من تأليف السيد وصفي لكتابه لا يصل إلى ألف أسرة.

ويقيم حوالي نصف عرب منطقة عفرين حالياً في ثلاث قرى كبيرة، تقع في الجانب الشرقي لمنطقة عفرين، وهي قرى: أناب ومريمين وشوارغة (استقروا فيها منذ النصف الأول من القرن الماضي، وهي مشايخ آل عبدالحنان في بابلت). ويتوزع النصف الثاني من العرب على بعض القرى في ناحيتي عفرين - المركز وجنديرس "التي يسكنها العرب والأكراد سوية".

وبتقصي موضوع تاريخ وجود القسم الأخير من العرب في ج.الكرد من بعض المسنين، تبين لنا أن قديمهم إلى المنطقة تم على هيئة أسرة واحدة أو مجموعة أسرية، وعلى مدى عشرات السنين، ويمكن بيان تلك المراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى:

كان أول القادمين من أبناء عشيرة النعيم والجيس ثم العميرات، وقد جاؤوا إلى المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بشكل توافد أسروي لأصحاب المواشي سعياً وراء الكلاً أو العمل، ولأسباب اجتماعية أخرى كالنزاعات العائلية وغيرها. وقد تكررت معظم النعيم والجيس بسبب طول عهدهم مع الأكراد بطريق التزاوج وغيره، وخير أمثلة على ذلك: النعيم في قرى عرب أوشاغي ومسكة وديوان، والجيس في قرى عين الحجر... إلخ.

أما غالبية العميرات فقد حافظت على خصوصيتها العشائرية القومية، وذلك لمجيئها القريب نسبياً، إلا أنهم بسبب اختلاطهم الطويل والتزاوج مع الأكراد، أصبحوا أكثر قرباً من الأكراد من حيث العادات والتقاليد والكثير من الأمور الاجتماعية.

المرحلة الثانية :

كان سهل جومه ممراً لمربي الماشية الموسمين العرب من مناطق سكناهم شرقي حلب والبادية الشامية، إلى سهل العمق في لواء اسكندرون. وبعد فصل لواء الاسكندرون عن سوريا في العقد الرابع من القرن العشرين، راح بعضهم يتردد على منطقة ج.الكردي وسهل جومه منها خاصة، ثم فضلت عائلات منهم البقاء والإقامة في المنطقة وخاصة في بعض قرى سهل جومه وناحية جنديرس تحديداً.

وفي الفترة ذاتها كانت مجموعات جديدة من الأسر العربية تقصد المنطقة للعمل لدى الأغوات الذين كانوا يفضلون العمالة العربية على الفلاحين الأكراد؛ لاقتناعهم بأنه يمكن الاستغناء عن هؤلاء متى شأؤوا، ودون أي تعويض، بخلاف الفلاحين الأكراد من أبناء المنطقة، وخاصة أغوات آل شيخ اسماعيل. وحين تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، استفاد من بقي من هؤلاء العمال الزراعيين من القانون، واستقروا مزارعين في مكان إقامتهم.

وفي هذه الفترة أيضاً، لجأ إلى المنطقة بعض عرب لواء اسكندرون إثر سلخه عن الدولة السورية. ومن أبرز عائلاتهم "عجان، وقط، وحركوك..."، ويعرفون باللوائيين، وهم على المذهب العلوي، ومنهم من تسلم مسؤوليات هامة في محافظة حلب، وقد أصبح علاء الدين عجان، عضواً في قيادة فرع حزب البعث في حلب، ثم أمين سر محافظ حلب، وله اخوة ضباط في الجيش السوري.

المرحلة الثالثة:

كانت أثناء تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في سوريا في ستينات القرن العشرين.

حيث تم توزيع أراضي الانتفاع على عشرات الأسر العربية التي تتحدر من البادية من مربي الماشية الموسمين، وعلى آخرين جيء بهم حينها، وبتسهيلات من لجنة التوزيع في ناحية جنديرس، فاستقروا في بعض القرى المحيطة بجنديرس، وأحوالهم الاقتصادية جيدة حالياً.

المرحلة الرابعة:

استقر قسم آخر من العرب في مدينة عفرين بعد العقد السادس من القرن العشرين، وهم من سكان قرى منطقة جبل سمعان: نبل ودارة عزة وحيان، وسكنوا عفرين بقصد العمل والتجارة، ولهم فيها أملاك وعقارات واسعة، وأوضاعهم الاقتصادية جيدة. وقد قمنا من جهتنا، بإجراء إحصاء تقريبي، للعرب في المنطقة (من حيث العدد والأصل العشائري)، فنرجوا أن نكون وفقنا في ذلك:

اسم القرية	العشيرة وعدد الأسر	اسم القرية	العشيرة وعدد الأسر
قيلة	حساني- ٢	حمام	جيسي- ٤
جويق	عميرات- ٢	نسرية	بوصلاح- ١٠
كمروك، عربشيوخو	عميرات- ١٥	منلا خليل	عجيلي- ٢
ترطويل	عميري- ١٠	ديوان	بوخميس- ٢
قره تبة ^(١)	٥٠	قييار	عجيلي، بوبني- ٧
مسكة تحتاني	مجمدي- ٣	فريرية	حضر، بني زيد- ٢٦
مسكة فوقاني	مجمدي- ١	مروانة فوقاني	عميري- ١
تل سلور	عجاج، حديدي، جنيدان، صلاح- ١٠	كمش برج	خراجي- ١
جلمه	نعيمي- ٢٧ عجيلي- ٩	مروانه تحتاني	بني زيد، بكاري- ٨
إسكان	سبخات، حديدي- ٨	حميلكه	عجاج، بني سعيد- ٩
تل حمو	عميري، بني سعيد- ٦	شيخ عبدالرحمن	خراجي- ١
محمديّة	سلطاني، ملاحي بني نايف، حضر- ١٤	ديربلوط	صلاح، عميري- ٧
حاج اسكندر	عيساوي، حضر- ٦	حجيلر	عجاج، صلاح، دملخي- ٣٠
اشكان غربى	عيساوي- ٤	أبو كعب	عجاج، عجيلي- ٥
قورية	حضر- ١	رمادية	بني زيد- ١
قوجمان	حضر- ٣	ويرغان ^(٢)	عجيلي- ٣٥
مرساوا	يوبنا- ٣٥	ترنّدة	أكثرهم نعيم- ٧
عرب ويران	مجمدي- ٥	كفرمز	١٠؟
علكة ^{Gu.'Elke}	؟ ٤	برج عبدالو	عميري، حيدري- ١٠
باسوطه	عميري- ٩٣	معراته	منهم عميرات- ١٠
عفرين	عميري- ٢٠٠، بوبنا- ٥٠، تات- ١٠٠	بابليت، مزرعة حسون	عميري- ١٧
جنديرس	عجاج، بني نايف- ٥٠	أستارو	عميري- ١٦
غزاوية	بني زيد- ١	مزرعة فريرية	حضر- ٤
أناب ومريمين	تات- ٣٠٠	شوارغة	لهيبي، حساني- ٥١
قسطل كشك	عجيلي؟	كورزيل جومه	تات- ٣
كفير	عميرات- ١٤		

وبموجب إحصائنا التقديري الذي أجريناه عام ١٩٩٨، يكون عدد العرب القاطنين في المنطقة، وعلى ضوء متوسط عدد أفراد الأسرة الريفية السورية وهو سبعة أفراد، كالتالي: ١٤٠٠ أسرة = ٧ × ٩١٠٧ نسمة، أي حوالي عشرة آلاف فرد من إجمالي

^١ - وفدوا منذ حوالي مائة سنة.

^٢ - العرب في قرى ويرغان، ومرساوا، وعرب ويران، وديرسوان جاء بهم فائق آغا ثم استقروا بعد الإصلاح الزراعي.

١٨٥٦٩٩؛ العدد الإجمالي للمقيمين الفعليين في منطقة عفرين حسب الإحصاءات الرسمية لعام ١٩٩٨، إضافة إلى مائة أسرة عربية الأصل تقريبا موزعة بين بعض القرى، مثل هيكله وعين الحجر، ويعتبرون حاليا من المستكردين. وبذلك تبلغ نسبة العرب إلى باقي سكان المنطقة حوالي ٥٪، وهم ينتمون إلى أكثر من ٢٦ فئة ومجموعة عشائرية.

ويقيم غالبية العرب في سهل جومه وقراها، ومعظمهم، ماعدا قرى مريمين وأتاب وشوارغة، يتكلمون بالعربية والكردية.

كما يأتي إلى المنطقة في سنوات الجفاف بعض العرب الرحل من مربي الماشية، وبلغ عدد هؤلاء في صيف عام ٢٠٠٠ حوالي ثلاثة آلاف نسمة، وهم يغادرونها في آخر فصل الخريف. كما أن عددا غير محدود من الأسر العربية من مناطق ريف حلب، تصل أحيانا إلى عدة آلاف، تأتي سنويا للعمل في قطاف الزيتون والقطن وغيرها من الأعمال الزراعية الموسمية.

وسنتحدث هنا عن المجموعتين العشائريتين العربيتين الرئيسيتين حاليا في منطقة عفرين، وهما العميرات والبوبنة.

البوبنة

منطقتهم الأصلية ضفاف الفرات في محافظة الرقة. ويعود وجودهم في منطقة عفرين إلى النصف الأول من القرن العشرين. فقد كان المدعو **صالح البناوي** وكيلا لجوزيف خوام، مالك الحقول الزراعية بين مدينة عفرين وقرية كفرشيل، فتجمع حوله أقرباءه، وأقام معظمهم في مدينة عفرين، بقرية زيدية أولاً، ثم بنوا دورا سكنية لهم على الضفة الغربية لنهر عفرين، وصار ذلك الشارع المحاذي للنهر يعرف باسمهم.

يعمل معظم البوبنة في تربية الماشية وخاصة البقر، كما يعملون بالتجارة والزراعة والربا.

والبوبنة مرتبطون برئيس عشيرتهم في منبج "دياب الماشي". وقد ظهر بينهم مؤخرا **رجب السفيري** كعضو دائم في مجلس مدينة عفرين. وأفراد هذه المجموعة العشائرية لا يميلون إلى الاهتمام بالدراسة والتحصيل العلمي كثيرا، ويكثر من الانجاب.

العميرات

يعتقد أن اتصالهم بالمنطقة يعود إلى أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وكان زعيمهم في النصف الأول من القرن العشرين، **حمود غزال** من بابليت.

وفي فترة الوجود الفرنسي في المنطقة، كان المدعو **زكرا** إضافة إلى كونه من



عناصر الميليشيا الفرنسية، مرتبطا بشكل وثيق بنفوذ كوررشيد آغا شيخ إسماعيل زاده، وقد أعلن زعامته للعميرات حينها.

ثم ظهر المدعو **علي تيري** في زعامة العميرات، فاصطدم مع آل شيخ إسماعيل زاده، ورضخ لهم في نهاية الأمر.

وليس للعميرات حاليا زعامة موحدة في المنطقة. ولكن فيها عدة عائلات معروفة، مثل حسون وعرنة وقرعا وغزال... ويعمل العميرات بالزراعة والتجارة وتربية الماشية، وبينهم عدد لا بأس به من المتعلمين. ومن شخصياتهم المعروفة، العضو السابق في مجلس الشعب **محمد علي قرعا**.

البحث الثالث

النَّور Qurbet

القرباط^(١) أو النَّور: جماعة من عنصر متميز في ملامحهم ولغتهم. كانوا رحلا يسكنون الخيام، ولا تزال قلة منهم تعيش حياتها السابقة بالتنقل من منطقة إلى أخرى، إلا أن غالبيتهم استقروا في دور سكن ثابتة في عفرين وحلب.

يتكلم القرباط عدة لغات مثل الكردية والعربية والتركية، إضافة إلى لغتهم الخاصة التي لا يستغنون عنها.

يصعب التأكد من الهوية القومية للنور، ولكن يعتقد أن لغتهم صلة باللغات الآرية الشرقية، كما أن بعض أسماء عائلاتهم وعشائرهم مثل Gemarî و Lawir هي كردية. وهم من حيث السحنة والأوصاف العامة يشبهون سكان شبه القارة الهندية. وقد أوردت بعض الدراسات أن هؤلاء هاجروا من بلاد الهند نحو الغرب والشرق الأوسط وأوروبا في عهد الاسكندر المقدوني.

كان قرباط منطقة عفرين يعيشون في الخيام بجوار القرى. وقد تغير الوضع حالياً، فقد استقر معظم الباقين منهم في المنطقة في منازل خاصة بهم في مدينتي عفرين وبلدة جنديرس. ويوجد في بلدة جنديرس نحو ٥٠ أسرة، وهم من جماعتي Gemarî و Lawir. ويزيد عددهم في عفرين عن ١٠٠ أسرة، وهم يسكنون حارة "زيدية" شمالي المدينة وهم من جماعتي Reqqeq و Gemarî.

كانت للقرباط قديما زعامات قديرة، تحظى باحترام سكان القرى التي كانوا يرتادونها.

القرباط جماعة قليلة العدد، وليس لهم مهنة محددة أو نشاط اقتصادي مميز. فقد كانوا قديما يصنعون الغرابيل من جلود الحيوانات. ويعمل رجالهم حالياً في مختلف الأعمال اليدوية. وما يميزهم خاصة هو حفاظهم على لغتهم.

١- أعتقد وجود صلة لاسمهم بالغربة والاعتراب، كما هناك جبال الكربات في البلقان.

البحث الرابع

اللغة في جبل الأكراد

يتكلم أكراد منطقة عفرين الكردية بلهجتها الكرمانجية. كما يجيد غالبية العرب أيضا التحدث بها، سوى سكان قرى مريمين وأتاب وشوراغة، حيث يتكلمون العربية. وللكرمانجية في منطقة عفرين سمات خاصة، وينطقها الأكراد بشكل مميز، بحيث يمكن معرفة أكراد عفرين بمجرد الكلام ولو كانوا في أقاصي الدنيا. فنطقهم سريع، وضغنون الكلمة ما أمكن، بحيث تخرج شديدة الاختصار مدمجة ناقصة الأحرف أحيانا.

تحكى الكرمانجية في القسم الجنوبي من المنطقة بلكنة تميل إلى العربية قليلا وتخالطها المفردات العربية، أما في النواحي الشمالية الجبلية، وخاصة في ناحيتي ديرسوان وعشيرة بيان، فتحكى بلكنة تميل إلى التركية مع استعمال كلمات تركية. ويتميز نطق بعض الكلمات والأحرف في بعض النواحي والقرى عن الأخرى، وذلك على شكل اختلاف لفظ بعض الكلمات، ووجود أخرى خاصة بتلك النواحي، أو اختلاف في شكل حرف الجر Ji، أو صيغة الضمانر وتصريف بعض الأفعال...

ففي النواحي الشمالية الحدودية:

حيث عشائر شيخان وبيان وآمان، يقلب حرف الجر Ji إلى Li، كما هو في اللهجة الكردية الجنوبية "السورانية". ويتميز حديثهم بكثرة الكلمات والمصطلحات التركية، وهو إرث قديم من أيام الدولة العثمانية.

فحديث سكان ناحية أماكن يلتزمون بتشديد نهاية بعض الكلمات، والضغط على الحروف، فتصبح صارمة وحادة وقوية ومحبية في النطق والحديث. وهم يستبدلون ضمير المخاطب î وضمير الغائب e في نهاية الكلمة بالحرف ê، فعبارة:

Tu dixwazî تصبح Tu dixwazê، و Ew dixwaze تصبح Ew dixwazê. كما أنهم يلفظون فعل الكون Bû على شكل Bî، ويصرفون الفعل Hatin على أصوله القديمة بشكل Ditê بدلا من Tê الحالي. كما يلفظون ضمير الإشارة Win بشكل Hûn، وذلك خلافا للمناطق الجنوبية التي تستعمل Win. ويمكن تعميم هذه الملاحظات على كافة

النواحي الجبلية في المنطقة. على عكس سكان المناطق السهلية الجنوبية الذين يحافظون على ضمير المخاطب والإشارة، وتصريف فعل الكون ولفظه كما هو وبشكله المعروف.

وكثيرا ما يستبدل سكان قرية **بعدنلي والقرى الشبخانية المحيطة** بها الحرف الصوتي U في الكلمة بالحرف الصوتي I ، فيقولن مثلا Dikixê بدلا من Dikuxê "يسعل"، و Gind بدلا من Gund "قرية"،... وهكذا

أما الإيزديون:

فيجعلون ضمير الملكية ê على شكل e فيقولون: E te ye بدلا من Ê te ye "هو لك". أما الصيغة الكردية Tu dê "أنت سوف"، التي تدمج في حالة وجود الضمير بدلا عن الاسم وتصبح Tuyê أو Tiwê وتلفظ في العامية الكرداغية على هيئة Tê ، فهم يلفظونها على شكل Te أي باستبدال الحرف الصوتي ê بـ e ، وهذا ما يلاحظ بشكل واضح في القرى الإيزدية وخاصة في ناحية شكاك، وعلى وجه الخصوص في بلدة شران وقرى سنكرلي، بافلون، قسطل جندو وغيرها.

ومعظم الإيزدية في شكاك و فقيران، وكبار السن منهم خاصة، يميلون الاسم المذكر بالحرف e بدلا من أداة إمالة الاسم المفرد ê ، مثال: Ew bave te ye بدلا من Ew bavê te ye "هو والدك".

وفي المناطق الجنوبية السهلية في قرى سهل جومه Cûmê:

يحافظون على اللفظ القواعدي المعروف بصورة عامة، ولكن تختلط بكرديتهم الكثير من المفردات العربية وخاصة لدى الجيل الشاب.

ومعظم أكراد عفرين وخاصة في ناحيتي جومه وشيراون؛ يستبدلون علامة تعريف الاسم المفرد المذكر Ê بالحرف Î ، مثال: Bavî te بدلا من Bavê te "والدك".

وفي ناحية روبراري Robarî:

فحديثم مميز، وهم يمتطون نهاية الكلمات عبر إطالة الحرف الصوتي الأخير منها، بحيث يعرف الروباري بمجرد نطقه جملة واحدة، ويخرجون كلماتهم من عمق حنجرتهم التي تبدو أنها مضغوطة بشيء ما. ولديهم لفظة خاصة بهم وهي Ke "بكاف مخففة"؛ ولهذه الكلمة استعمالات ودلالات عديدة، أهمها: كأداة استفهام مثال: Ke tu kê herî ؟ هل ستذهب؟. كما أنهم يستبدلون الحرف "x" في كلمة "سعال" Kuxik بالحرف "ح"، ويظهر ذلك جليا أثناء الحديث.

في جبل شيروا Şêrewa:

مايزال سكانها يحافظون على الكثير من الكلمات الكردية الأصيلة، التي بدلها

الأخرون بالكلمات العربية أو التركية. ولكنهم في الكلام مميزة، فهم يخففون مد الحرف الصوتي A بفتح الشفتين أكثر من اللازم ليصبح لفظه ما بين الحرفين A و E. كما أن سكان شيرون وقرى جومه المحاذية لجبل ليلون "مثل باسوطه وبرج عبدالو وكورزيل غزاوية وشيخ الدير"، يستبدلون ضمير الإشارة Ev بـ Evène .

كما يكثر سكان شيرون من استعمال كلمات خاصة بناحيّتهم مثل: براكو "أخ"، عه جي "ولد"...

وعلى الرغم من قربهم من القرى العربية جنوباً وشرقاً، إلا أنهم حافظوا على نقاء لغتهم من تأثير العربية إلى حد بعيد... ونادراً ما يستعملون المصطلحات العربية إلا في حدود الضرورة التجارية أو ما شابه ذلك.

ومما هو معروف، أن أكراد عفرين خير من يطبقون قاعدة إمالة الأسماء في اللغة الكردية، فعند تطبيق قاعدة الإمالة في الاسم "حنّان" مثلاً، يصبح "حنّين" Henên، أما في النواحي الجبلية الشمالية خاصة، فيكثر من الإمالة كما في الاسم ويلفظون ذلك الاسم على شكل "جينين" Hênên من الاسم حنّان، و"مينين" Mênên من الاسم منّان...

ولكل من فئات **الطبالة والشيوخ** لكنة خاصة بهم في الحديث تميزهم بمجرد نطق جملة واحدة. فالشيوخ يكثر من حرف "ز" مخففة على هيئة لهجة زازا الكردية.

وأرى أن أجمل الحديث في المنطقة هو لسكان باسوطه، فلهم رشيقة وبسيطة وشفافة، ربما لأنهم يخففون حرف الراء ويلفظونها دون تشديد في كل الأحوال تقريباً. وهم يجمعون بين التطبيق الصحيح لقواعد اللغة الكردية، وهي من صفات لغة سكان سهل جومه عموماً، وبين الكلمات الكردية الأصلية لدى سكان جبل شروا.

الفصل الخامس

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

في جبل الكرد

البحث الأول

جبل الكرد ، الأحوال العامة

الأوضاع العامة ما قبل القرن التاسع عشر

لا توجد دراسات وأبحاث وافية عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لسكان جبل الأكراد في المراحل الزمنية التي تعود لما قبل اليونانية أي قبل عام ٣٣٢ ق.م، ونعتقد أن ذلك يعود في جانب منه إلى تقصير في عمليات التحري والتنقيب في مواقع الاستيطان القديمة في ج.الكرد، وهي في أغلبها تلال ومواقع متناثرة في سهول المنطقة ووديانها.

ولكن من الأبحاث القليلة التي جرت في بعض المواقع الأثرية الرئيسية، مثل كهف Duderiyê وتلال عيندارا وجنديرس...، ومن اللقى الأثرية التي تظهر إما مصادفة أو مع أعمال الحفر التي يقوم بها الباحثون عن الكنوز، ومن دراسات بعض العلماء عن المواقع الأثرية المجاورة لمنطقة عفرين، كأبحاث العالم "ليونارد ووللي" في سهل العمق، من كل ذلك، يمكننا التعرف على بعض ملامح الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في منطقة جبل الأكراد خلال الأزمنة التي سبقت اليونانية، كالمعتقدات الدينية، وطرز العمران، والفنون، والمعيشة، والأعمال اليومية الاعتيادية وغيرها.

فالمعيشة في نواحي جبل الكرد قديما، كانت تعتمد بصورة رئيسية على الرعي وعلى الزراعات البسيطة التي تلبي الحاجات الأساسية للمعيشة، وخاصة الحبوب.

أما السكن، فكان تسكن في منازل هي عبارة عن أكواخ مبنية من القش والتراب، ومسقوفة بأغصان وجذوع الأشجار، كما كانت تستخدم الكهوف أحيانا.

أما المعتقدات الدينية فكانت الوثنية، بتقدس قوى الطبيعة وتمثلها بالهة معروفة، حيث اعتقد الناس أنها تتحكم في أمور الطبيعة وظواهرها، فأقام لها المعابد والطقوس، وكانت لهذه المعتقدات ولتلك الالهة أثرها الكبير في حياة الناس، وفي نمط تفكيرهم، وحتى مصائرهم الاجتماعية. ومن الالهة التي كانت تعبد في ج.الكرد على سبيل المثال، الهة الهوريين مثل "ميتر"، والإله الرافدي "نبو"، والإلهة "عشتار" وغيرهم.

وفي أواسط الألف الأول قبل الميلاد ظهرت الزردشتية في إقليم ميديا، ثم انتشرت في سائر أرجاء الشرق الأدنى، وأصبحت ديانة الإمبراطورية الفارسية ومعظم شعوبها ومن بينهم الأكراد، إلى أن حُلَّت المسيحية محلَّها، وجاء من بعدها الإسلام. / عن بعض تفصيلات الحياة الاقتصادية والاجتماعية لفترة ما قبل الفترة اليونانية، يفضل الرجوع إلى فصلي التاريخ، والحياة الدينية/.

الأحوال العامة في الفترة ما بين ٣٣٢ ق.م وأواخر القرن الثامن عشر الميلادي:

إن أوسع وأشمل الدراسات عن هذه الفترة، تعود إلى العهود اليونانية، والرومانية ثم البيزنطية. وهي زمن يغطي مساحة واسعة من التاريخ، تمتد من أواسط القرن الرابع ق.م إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، أي تاريخ رحيل آخر المجموعات الصليبية من إقليم شرقي البحر المتوسط. وقد أثرت حضارات تلك العهود عميقاً في مختلف أوجه الحياة في ج.الكرد.

في العهد اليوناني:

في مجال العمران ، منذ السنوات الأولى من استيلاء الجيوش اليونانية على شرقي المتوسط؛ قام الإسكندر المكدوني ومن بعده سلوقس نيكاتور، مؤسس الإمبراطورية السلوقية ببناء عشرات المدن في أرجاء الدولة السلوقية، مثل سيروس "نبي هوري"، وإنطاكية، واللاذقية..إلخ. واختلط اليونانيون بإنسان الشرق، وتزوجوا منهم^(١)، إذ كان السلوقيون يشجعون الإغريق على الهجرة واستيطان مناطق فتوحاتهم الشرقية.

ومن جهة الزراعة، تقدمت الزراعة في عهد الإمبراطورية اليونانية تقدماً كبيراً، وأصبحت أهم موارد المدن السلوقية. وكان القمح على رأس حاصلات الإمبراطورية، وأجود أنواعه كان من أقاليم ميديا وسوريا. كما اهتم اليونانيون بزراعة الكروم والزيتون، وأصبحت شجرة الزيتون^(٢) من أهم وأعرق المزروعات في الأقاليم الغربية من الإمبراطورية السلوقية. وكان زيت الزيتون من آسيا الصغرى وسوريا من أجود أصناف الزيت. فقد أدى فائض انتاج الزيت والنبيد إلى تطور صناعة مرافقة لها، وهي صناعة الفخار في سوريا وآسيا الصغرى^(٣). وأصبحت صناعة النبيذ من أهم الصناعات القديمة المنتشرة.

^١ - تزوج الاسكندر نفسه من زوجته (روكسانا) الميديية.

^٢ - تقول الأسطورة اليونانية: أن إلهة الحكمة (أثينا)، هي التي أهدتهم شجرة الزيتون التي تمثل الثروة والرخاء، /د.اليأس بيطار - الكتابات والنقوش على النقود العربية، ص ١٥ .

^٣ - كتاب ملامح من تاريخ الفلاحين - صفحات ٥٠٧-٥٠٨-٥١٠ .

ومن الجدير ذكره هنا، أن الفرس هم أول من نشروا زراعة أشجار الفستق في شمالي سوريا^(١).

وفي العهد الروماني:

وخاصة في الفترة التي تسمى بالسلم الإمبراطوري ١٤-١٩٣م؛ ازدهرت الحياة بشكل واسع في الولاية الرومانية الشرقية "سوريا وآسيا الصغرى". واشتهرت منطقة عفرين الحالية بأشجارها، ومحاصيلها الزراعية الكثيرة، إضافة إلى تربية المواشي والنحل. وكان سكان القرى يعتمدون على إنتاج الزيت والنبذ والخمور ويتم تصديرها إلى سائر أرجاء الإمبراطورية الرومانية ثم البيزنطية لاحقاً. ويشهد على ذلك، كثرة المعاصر الصخرية القديمة المنتشرة في أرجاء المنطقة.

واعتمد النشاط الزراعي على الأمطار، وجمع مياهها في صهاريج محفورة في الأرض. ونظراً لضيق الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، نسبة إلى كثافة السكان حينذاك، لجأ القرويون أحياناً إلى بناء المدرجات في السفوح الجبلية لمزروعاتهم.

وقد كتب السيد " جورج تات"^(٢)، دراسة دقيقة وهامة جداً عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة الكتلة الكلسية في شمالي سوريا في تلك العهود، بما فيها منطقة عفرين الحالية، يقول فيها:

إن الدراسات الدقيقة للقرى القائمة، تظهر أن منطقة سيروس شهدت توسعاً ديموغرافياً واقتصادياً كبيراً خلال خمسة قرون "خاصة ما بين القرنين الثاني والسادس الميلاديين". وينقسم ذلك التوسع إلى مرحلتين متتابعتين من الارتفاع والانخفاض.

المرحلة الأولى: تبدأ بارتفاع مع بداية مرحلة الميلاد، وتبلغ ذروتها في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، وتتوقف فجأة حوالي عام ٢٥٠م. وارتبط هذا التوسع بالفتح الروماني، ولا سيما حينما ساد النظام والسلم الرومانيان خلال ثلاثة قرون تقريباً. وخلقت هذه النهضة مناخاً مناسباً للتوسع الديموغرافي. حيث عمد الفلاحون الذين لا يملكون أراضي للاستثمار، إلى الحصول على أراضٍ خالية لاستصلاحها، وذلك وفق تشريع كان يسمح باستئجار أراضٍ تابعة لأملاك الإمبراطورية لمدة طويلة من الزمن.

^١ - يسمى الأكراد الفستق الحلبى *Fistiqên çiyayê Reşa* (فستق جبل ره شا)، نسبة إلى الجبل الذي يسمى باسم عشيرة رشوان الكردية في مناطق عنتاب، والذي يسمى الآن *Qereçe dax*.

^٢ - جورج تات، عضو البعثة الأثرية للمعهد الفرنسي للأثار في الشرق الأدنى العاملة في سوريا، ونشر بحثه في منشورات جمعية عاديّات حلب، الكتابين السادس والسابع - صفحات ١٨٥-١٩٧.

ونستطيع أن نحدد في هذه المرحلة بدء عملية رفع الحجارة من الحقول المستصلحة، ووضعها فوق المرتفعات الصخرية، وهي لا تزال في بعض الحقول شاهداً على ذلك. أما التوقف المفاجئ لهذه المرحلة، فقد حصل كما يبدو في مرحلة انتشار الطاعون المعروف باسم "سيبريان"، الذي اجتاح كل المقاطعات الشرقية للإمبراطورية، في منتصف القرن الثالث بعد الميلاد.

المرحلة الثانية: بدأت حوالي سنة ٣٣٠ للميلاد، ووصلت إلى ذروتها في القرن الخامس الميلادي. ثم بدأت تتحدر في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، وتوقفت بين أعوام ٥٤٠ و ٥٥٠ تقريباً. وكانت هذه المرحلة أطول من سابقتها وأكبر أثراً.

فبين عامي ٣٣٠ و ٥٥٠، كان عدد أبنية السكن قد تضاعف /٤-٥/ مرات. أما الفلاحون، فأصبحوا أكثر غنى، ولم يعد اقتصادهم اقتصاد حاجة فقط، بل أصبحوا يبيعون جزءاً من إنتاجهم من الزيتون، وزيت الزيتون، والعنب، والنبيد، والحيوانات أيضاً. وأصبحت سعة الأرض التي تستثمرها العائلة الواحدة، في حوالي منتصف القرن السادس الميلادي، تتراوح وسطياً بين ٣/ و ٥/ هكتارات. وفي نهاية هذه المرحلة وصل الاقتصاد الزراعي إلى نقطة مسدودة. فلم تعد تتوفر الأراضي الصالحة للزراعة بما يوازي تزايد عدد السكان، وإلى جانب ذلك، وبسبب الشروط المناخية السيئة، والارتفاع الشديد للضرائب، ظهرت الأزمات الغذائية في أوائل القرن السادس الميلادي. وأوجد فقر السكان مناخاً ملائماً لتفشي الطاعون المعروف بـ "جوستنيان" في سنة ٥٤٠ م.

وفي فترة الصراع الفارسي البيزنطي واحتلال الفرس للمنطقة، توقفت حركة التجارة بشكل كبير، وامتنع البيزنطيون عن استيراد الزيت والنبيد والصوف من المنطقة التي خضعت للفرس، فتكدست المنتجات، وتوقف تصديرها، وبمرور الزمن توقف إنتاجها نهائياً، مما أفقد هذه المناطق شيئاً من ثرائها، وأجبر سكان بعض تلك المدن والقرى على التفتيش عن وسيلة عيش جديدة. ومنذ ذلك التاريخ، لم تعد تبنى البيوت، باستثناء بعض الكنائس في نهاية القرن السادس الميلادي. ولكن جراء الوفيات الكثيرة في هذه الفترة بسبب الطاعون، استفاد الجيل الجديد من الأراضي المهملّة. إلا أن منطقة الكتلة الكلسية، لم تعد ترى مثل نهضتها في القرنين "الخامس والسادس الميلاديين". وبدأ الكثيرون يتركون ديارهم راحلين إلى المناطق المجاورة السهلية الصالحة لزراعة القمح والشعير والمحاصيل الشتوية الأخرى، في حين بقي البعض الآخر في قراهم عندما تمكنوا بطريقة أو بأخرى من تأمين معيشتهم اليومية.

والحقيقة، فقد افتقر السكان كثيراً من جراء هذا الانحطاط الاقتصادي في سورية الشمالية في أواخر النظام البيزنطي، وسارع في ذلك تقدم الإدارة الإسلامية نحو هذه المناطق. حيث كانت النتائج مفاجئة. وزاد الأمر سوءاً استمرار الحروب بين المسلمين

والبيزنطيين في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، فبلغت هجرة السكان من منطقة الكتلة الكلسية ذروتها في هذه الفترة وتسببت في خلو المنطقة من السكان شيئاً فشيئاً، وغادروها الفلاحون إلى السهول المجاورة، كما لجأت أعداد كبيرة منهم إلى المدن طلباً للأمان.

وعلى ضوء دراسة جورج تات هذه، يمكن القول: إن اختفاء المراكز المدنية المزدهرة، وهجرة السكان من هذه الجبال، تم بشكل تدريجي بعد مجيء المسلمين وزوال الحكم البيزنطي من هذه البلاد. ولكن لم يختف السكان فجأة، بل بقي كثيرون منهم إلى زمن الحروب الصليبية. ويذكر بعض المؤرخين المعاصرين المحليين، أن سكان منطقة جبل "ليلون" هربوا أمام الغزو الصليبي، وتنازلوا عن قراهم لهؤلاء الغزاة الجدد بموجب اتفاقيات.

وبذلك، يمكننا أن نعيد المرحلة الأخيرة من الهجرة الكثيفة للسكان من هذه المنطقة الجبلية "جبلي الأكراد وسمعان"، إلى فترة الهيمنة الصليبية على سوريا، حينما أصبح الساحل الشرقي للبحر المتوسط وشمال سوريا، مسرحاً لحروب مستمرة بينهم وبين المسلمين.

ويؤكد ذلك كتاب "تاريخ نضال الفلاحين... ج ٣، ص ١٥٥" إذ يقول: إنه عند نهاية الحروب الصليبية، كان الشريط الساحلي لبلاد الشام قد أصبح خالياً تماماً من السكان، وإن مدن اللاذقية، وإسكندرون أثناء الفتح العثماني سنة ١٥١٦ كانت شبه خالية من السكان.

إننا نعتقد، أنه اعتباراً من أواخر القرن الثالث عشر للميلاد، بدأت منطقتنا هذه التي نعرف اليوم بجبل الأكراد "عفرين"، تشهد هيمنة واضحة للعنصر الكردي عليها، من حيث السكان والسيادة السياسية، وأنشئت فيها في أواخر العهد الصليبي، إمارة "كلس" الكردية التي بقيت مستقلة حتى أوائل العهد العثماني.

ومنذ ذلك التاريخ، وخلال مدة ثمانية قرون، أي منذ أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، تعزز المجتمع الكردي في منطقة جبل الأكراد، وكثر عدد سكانها باليتين: بالتزايد الطبيعي، وبتوافد مجموعات أسرية وعشائرية جديدة من داخل كردستان تحت تأثير عوامل شتى.

وهكذا، وجيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، عادت كثافة السكان في مناطق الجبل إلى ما كانت عليها في العهود الإغريقية، وتشكل فيها مجتمع متكامل، له ملامح قومية كردية واضحة، وسمات وأوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية وفلكلورية مميزة، ضمن الإطار العام لخصائص المجتمع الكردي في المناطق الكردية المجاورة للجبل في الشمال والشرق.

وقد فرضت الطبيعة الجبلية الوعرة للمنطقة، انعزالاً نسبياً على المجتمع الكردي فيها. كما أن تعدد الانتماءات القبلية لسكانها، وتنوع المناطق الأصلية التي وفد القادمون الجدد منها، أضفى طابعاً خاصاً ومميزاً وربما فريداً على نمط حياة وثقافة وحتى البنية اللغوية الكردية في جبل الأكراد.

أنه ما يؤسف له، أنه رغم الأحداث الكثيرة التي شهدتها المنطقة والمناطق المجاورة لها، فإن ما كُتِبَ عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة جبل الأكراد، في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر للميلاد، لا يتجاوز جملاً وعبارات عابرة وردت هنا وهناك في سياق الكتابة حول أحداث وأمور أخرى.

ففي معرض تطرق "شرفخان البديسي" مثلاً لزيارة السلطان سليمان القانوني إلى هذه المنطقة في أواسط القرن السادس عشر، وتقرير حسين بك حول حالتها السياسية التي قدمها إلى السلطان، يستنتج أن منطقة جبل الأكراد كانت منطقة مرور للقوافل التجارية، وعقدة مواصلات وانتقال للقوات العسكرية بين بلاد الشام والأناضول. ورغم وجود إمارة شبه مستقلة فيها، إلا أن اللصوص وقطاع الطرق كانوا يجدون في ممراتها الجبلية مكاناً مناسباً لأعمالهم، وفي شعابها الوعرة مخابئ جيدة لهم.

وربما لذلك السبب، ونتيجة لتعسف القوات العثمانية وبتش كتائب الانكشارية وحملاتهم المتكررة على أقاليم السلطنة ومناطق الأكراد خاصة، لاذ السكان بقمم الجبال ويطون الوديان، هرباً مما كانوا يتعرضون له من تكليل وأعمال سلب ونهب^(١). وهذا قد يفسر سبب وجود أغلب قرى المنطقة على المرتفعات النائية وفي المواقع الحصينة غير المكشوفة.

أما من ناحية السكن والإقامة، فقد كان السكان الأكراد، وعلى مدى عدة قرون، رحلاً يربون الماعز الذي يتأقلم مع الطبيعة الجبلية، ويسكنون الخيام وأكواخ القش في الصيف، والكهوف والمغاور في الشتاء. وكان لكل أسرة أو مجموعة أسرٍ مكان محدد ومعروف يقيمون فيه، يتوفر بجانبه مصدراً للمياه، سواءً كان نبعاً أو صهريجاً أرضياً قديماً أو بئراً مهجورة وأحياناً من صنعهم.

^١ - يقول الأخوان راسل (القرن الثامن عشر) في الصفحتين ٢٢٥ و ٢٢٦ من كتابهم تاريخ حلب الطبيعي، أن حكم الإعدام بالخوزقة يكاد ينحصر بشكل رئيسي بالأكراد، ويجبر المحكوم على حمل الخازوق بنفسه إلى ساحة الإعدام. وقد نفذ حسين باشا والي حلب في منتصف القرن الثامن عشر حكم الإعدام بالخوزقة بعشرين كردياً دفعة واحدة خارج أسوار حلب، وبقي عدد منهم أحياء لمدة طويلة على الخازوق، وتم الحصول على إذن لوضع حد لتعذيبهم بإطلاق النار عليهم. إلا أنه لم يسمح بإنزال أجسادهم لكي يثير مشهدهم الرعب بين الناس.

الأحوال العامة منذ أواخر القرن الثامن عشر

منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، بدأ الناس في المنطقة يتحولون رويدا رويدا من الاعتماد على تربية الماشية و حياة الترحال إلى الزراعة والاستقرار، وراحوا يزرعون الأشجار المثمرة كالكرومة والزيتون والحبوب، التي أصبحت فيما بعد الركن الأساسي في حياتهم الاقتصادية والمعيشية. وهكذا تطورت الحالة الاقتصادية، وبدأ فائض الإنتاج بالتراكم، وظهرت بوادر تشكّل عائلات غنية مستقرة ضمن بعض المجموعات القبلية في قرى خاصة بها، بعد أن حازت على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، إلى جانب ما كانت تملك من قطعان الماشية.

ومنذ أواسط القرن الثامن عشر، بدأت أحوال الإدارة العثمانية بالتردي، وأخذ نفوذ بعض المجموعات العشائرية الكردية والزعماء المحليين يتعزز في منطقة جبل الأكراد، مثل عشائر رشوان وشيخان وأمكان وشكاك، وكنج وآل عمو وعمر سفونا وحسن أفندي، إضافة إلى الجماعة الدينية الإيزدية الكردية. وراح هؤلاء يعملون لضبط ممتلكاتهم وحماية وتكريس حدود عشائريهم، واستقلال كيانها، والسعي إلى مدي سيطرتها على المناطق المجاورة لمنطقتها، وإخضاعها لنفوذهم وزعاماتهم. حتى راح بعضهم يقوم مقام الإدارة العثمانية في جباية الضرائب على المحاصيل الزراعية، وما تنتجه الماشية، ومن الأشخاص أيضا.

وهكذا، تطورت تلك النزعات العشائرية المحلية وطموحات الزعامة والسيادة منذ أواخر القرن الثامن عشر، وراحت تعبر عن نفسها على شكل أعمال اجتماعية وسياسية لبعض المجموعات العشائرية والعائلية الكبيرة، استخدمت في تحقيقها الأساليب العنيفة أحيانا، على النحو التالي:

- التمرد على السلطات العثمانية، مثلما أقدم عليه آل حج أوامر من قبيلة رشوان بزعامة ولي آغا ثم خليل آغا، وآل كنج بزعامة بطل آغا وحلفائه الإيزديين.

- قيام نزاعات مسلحة بين العشائر نفسها، كما كان بين "شيخان" و"بيان وأمكان".

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت الظروف والأوضاع المحلية، والتطورات العامة، في إحداث تغيرات هامة في جوانب عديدة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الكردي في الجبل.

فقد تعزز الاستقرار في دور وقرى ثابتة، وأخذت الزراعة مكان الصدارة في الاقتصاد المنزلي، مما برز الحاجة إلى استعمال الآلات والأدوات الزراعية وصيانتها، كالمحراث، وآلات معالجة المحاصيل، وتأمين مستلزمات بناء المعاصر واستخراج

الزيت، وإنشاء طواحين الماء وبعض الصناعات اليدوية البسيطة الأخرى. كما ظهرت رغبة لدى الفئات الميسورة والإقطاعية منها خاصة، لبناء دور سكن أكثر أماناً وتطوراً.

ومن أجل تحقيق ذلك، برزت الحاجة إلى وجود مهندسين كالبنائين والنجارين والحدادين... وكان تأمين المهرة منهم يتم من المدن المجاورة، مثل كلس وعتاب وقرخان وحب، أي من سكان المدن القريبة⁽¹⁾.

وعبر الصناع وحرفيي المدن هؤلاء، وكذلك من خلال الباعة المتجولين الذين كانوا يجوبون القرى، وأيضاً بالاتصال المباشر بالمدينة، حدث تطور اجتماعي هام، وهو بناء علاقات جديدة ومستمرة بالمجتمعات المحيطة بجبل الكردي، ومجتمعات المدن منها خاصة، وكان هذا عاملاً جديداً وحاسماً ساهم في تطور الواقع الاجتماعي والاقتصادي، ومن ثم تحقيق تراكم رأسمالي، وما يرتبط به من تطور وتغيير كبير في المجتمع.

في ثانياً هذه المرحلة الجديدة من تطور مجتمع جبل الأكراد، حدث التغيير الاجتماعي المتوقع، وهو اهتمام أغوات وزعماء العشائر بمظاهر الحياة كإحدى ضرورات المكانة الاجتماعية للإقطاعية للصاعدة في مجتمع ريفي نصف رعوي بدأ لتوه الخروج من عزلته، والانفتاح على العالم الخارجي. فتحوّلت قرى الإقطاعيين إلى مراكز جذب لمختلف المهن والمشارب. وربما أفضل مثال على ذلك، قرية چولاقان Çolaqa، وهي قرية آل سيدو ميمي، فقد تحوّلت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى مركز إقطاعي نموذجي في جبل الأكراد، يقيم فيها بجوار الأغا الفلاحون "الأقنان" وأمهر البنائين والحدادين والصناع، وفيها الطبيب والمطرب والخوجه "المدرّس"، إضافة إلى الخدم والحشم، بينهم طبّالون يجيدون الفنون، وإقامة الأفراح للأغا وضيوفه. كما كان يسكن قرية چولاقان بعض اليهود أيضاً، ربما لتأمين السيولة النقدية اللازمة للمجمع الإقطاعي. وكانت تلك المجموعات تؤلف الطاقم الخاص بالمركز الإقطاعي، ولا يجوز لأحد أفراد ذلك الطاقم مغادرته أو حتى استقبال سكان جدد إلا بإرادة الأغا، الذي كان يمارس السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، وبمباركة ورعاية السلطة العثمانية سابقاً، وقوات الانتداب الفرنسية لاحقاً.

وقد ساهمت هذه الأوضاع الاجتماعية الجديدة، في أن تحسم القلة الباقية من السكان الرحل أمرهم لصالح الاستقرار، فتطورت القرية الكردية في الجبل، وازداد عدد سكانها، وبفضل المشاركة بين الزراعة وتربية الماشية، بلغ القرويون مستوى مقبولاً من المعيشة،

¹ - عائلة (قضيبي البيان) في منطقة عفرين، أصلها من حلب، جاءت إلى المنطقة في أوائل القرن العشرين كجليلاتية. ولا يزالون يعرفون باسم Kurtancî، أي صانع أغطية ظهور الثوب.

وبدأت الفئات الميسورة منهم بالاهتمام بالجوانب الخاصة من حياتهم، كالمسكن والملبس والمأكل.

كما زاد اهتمام الناس بالجانب الفني والترفيهي، وبأسباب التسلية الأخرى؛ فكثر المطربون، وأبدع العازفون على الآلات الموسيقية، وخاصة الطنبور. واشتهرت أغاني كردية ملحمية قديمة، تروي قصص البطولات والحروب، وأبدعت قريحة المطربين أغان جديدة تروي قصص الحب والأحداث المحلية. وتحولت أعراس الأغنياء والإقطاعيين ومناسبات الفرح إلى كرنفالات حقيقية، تعرض فيها أنواع الفنون الجميلة، من استعراض للأزياء، إلى الرقص والغناء الفلكلوري، إلى التمثيليات التقليدية الخاصة بمثل هذه المناسبات، إلى سباقات الخيل والرمي بالبنادق والمصارعة، وصولاً إلى كرم الضيافة، وكل ما يخطر على البال من أمور ممتعة ومسلية.

وبغية الإفاضة في الجانب الاجتماعي ونمط حياة سكان ج.الكرد، سنتناول فيما يلي الجوانب المختلفة منها منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، في سعي منّا لتوثيق كل ما أمكننا الوصول إليه، وما تحتفظ به الذاكرة الشعبية من أمور وعادات وتقاليد، إضافة إلى عرض الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى أيامنا هذه.

البحث الثاني

الأحوال الاقتصادية

الزراعة

منطقة جبل الأكراد منطقة مناسبة للزراعية منذ القدم. ففي قرية "عين دارا"، قامت إحدى القرى الزراعية الأولى في الشرق الأدنى، ويعود تاريخ السكن فيها إلى عشرة آلاف سنة. وفي العهود اليونانية والرومانية والبيزنطية كانت لمناطق شمالي غربي حلب (بما فيها جبل الأكراد) شهرة واسعة بزراعة أشجار الزيتون والكرمة والحبوب وغيرها من الغلال الهامة، وكانت أجود أنواع الحبوب والزيوت والخمور تنتج فيها. واستمر الحال على ذلك إلى نهاية العهد البيزنطي.

وبقيت منطقة ج.الكرد مشهورة ببعض الزراعات المتميزة من القديم وخاصة الزيتون والكرمة، ففي العهد العثماني كان قضاء كلس مشهورا بكثرة الزيتون وجودته. ويذكر الغزي وجود نحو ألفي بستان للزيتون والكرم ونحو ١٠٠ بستان للثمار المتنوعة فيه.

ويذكر أيضا أنه كان يخرج من القضاء كميات كبيرة من الرز، وقبل وجود إدارة حصر الدخان "ريجي" كان يخرج من ناحية الجوم تبغ على غاية من اللذة والجودة أيضا.

وبدأت الزراعة في المنطقة بشكلها الواسع، مع استعمال الجرارات ذات السلاسل الحديدية "المجنزرة" في الربع الثاني من القرن العشرين، فأحدثت ثورة في مجال الزراعة فاتسعت المساحات المستثمرة أضعافا.

تعتبر الزراعة المورد الرئيسي لسكان جبل الأكراد حاليا، حيث تتوفر العوامل الرئيسية المناسبة لقيام زراعة جيدة؛ كالتربة الخصبة، والمناخ المناسب، والمياه السطحية والجوفية. ويمر نهر عفرين من وسط المنطقة، كما يروي النهر الأسود السهول الغربية المحصورة بين مرتفعات جبل الكرد والأمانوس.

وتصنف منطقة عفرين ضمن مناطق الاستقرار الأولى في سوريا من حيث هطول المطر. إذ تتراوح معدلات الهطول السنوية بين ٣٥٠ و ٦٠٠ ملم، بوسطي قدره ٥٠٠ ملم تقريبا. كما يتم حاليا تنفيذ المراحل الأخيرة من مشروع سد ميدانكي على نهر عفرين. ومن المنتظر أن يقوم المشروع بإرواء ٣٠ ألف هكتار.

ويبلغ إجمالي مساحة منطقة عفرين ٢٠٢٧٧٥ هكتارا، وهي موزعة كالتالي:

المركز عفرين	شران	معبطلي	بلبل	راجو	جنديرس	شيخ الحديد
٣٧٧٧٦هـ	٣٣١٣٥	٢٤٥٧٤	٢٢٩٩٥	٣٥٢٣٥	٣٢٥١٠	١٦٥٥٠

((توزع مساحة منطقة عفرين على نواحيها الإدارية))

وهي تتوزع من حيث استثمارها على الشكل التالي:

- أراض قابلة للزراعة مستثمرة ١٢٧٠٠٠ هكتار.
- أراض غير قابلة للزراعة ٧٥٩٨٠ هكتار

تزرع في المنطقة محاصيل موسمية عديدة، كالقمح والشعير والعدس والحمص. كما تزرع الخضار بأنواعها، إضافة إلى الشوندر السكري والقطن والبطاطا، كما يزرع نبات التبغ والذرة الصفراء والبيضاء، وعباد الشمس، والسمسم وغيرها في قرى سهل جومه. وفي النصف الأول من القرن العشرين كان يزرع الأرز أيضا في القسم الشمالي من سهل العمق Lêçe^(١).

أما الأشجار المثمرة: فتشتهر بها منطقة جبل الأكراد منذ عهود الإغريق، ومن أهمها الزيتون والكرمة، وكان إنتاجها يصدر في تلك العهود إلى سائر الأنحاء. واستمرت زراعتها لأغراض الاستهلاك المنزلي والمحلي لقرون عديدة.

دخل إنتاج الزيتون والعنب في مجال الاستثمار الاقتصادي الواسع، بعد زوال الحكم العثماني، حيث توسعت زراعتهم مجدداً، وأخذ فائض إنتاج الزيت "الكردي" يظهر في الأسواق المحلية والمجاورة، واستعاد شهرته بعد أكثر من خمسة عشر قرناً منذ عهود الإغريق.

بلغ عدد أشجار الزيتون في بداية القرن الواحد والعشرين حسب الإحصاءات الرسمية، نحو ١٢ مليون شجرة، ثلاثة أرباعها في طور الإثمار، وتقدر كمية إنتاج الزيت بـ ١٨٠ ألف طن في الأعوام المثمرة، وحوالي ٥٠ ألف طن في السنوات الأخرى، إضافة إلى كميات كبيرة من زيتون المائدة.

أما الأنواع الأخرى من الأشجار المثمرة في المنطقة، فهي السفرجل، والتفاح، والرمان، والمشمش، والجوز واللوز والتين والحمضيات في شيخ الحديد. وهناك شجيرة السماق التي تنمو طبيعياً على أطراف الحقول والجبال. أما التوت فهو من معالم الزينة في البيوت الريفية.

١- كان حصيد الأرز يهرس بأقدام الثيران، ثم تهرس بآلة يدوية خشبية خاصة تسمى Tîng.

وهذه أرقام لبعض أنواع الأشجار المثمرة في منطقة عفرين في نهاية عام ٢٠٠٠، صادرة عن مصلحة زراعة عفرين، ورابطة اتحاد الفلاحين، إلا أننا نعتقد أن أرقامها تقديرية ولا تمثل الواقع الفعلي:

زيتون	رمان	كرمة	تفاح	دراق	مشمش	لوز
١١ مليون	١,٣ مليون	٢٢٠ ألف	٧٥ ألف	٧٠ ألف	٢٢ ألف	٩ آلاف
كرز	فستق	خوخ	أجاص	سفرجل	جوز	تين
٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٣٥٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠٠ ^(١)

وقد تبنت الدولة نظام الجمعيات الفلاحية، وبلغ عددها في المنطقة ١٨٠ جمعية في عام ٢٠٠٠. أما الوحدات الإرشادية في المنطقة فعددها ١٤، يعمل فيها مهندسون زراعيون لإرشاد الفلاحين إلى استخدام الوسائل العلمية في الزراعة.

كما بلغ عدد الجرارات الزراعية في المنطقة في نهاية عام ٢٠٠٠، ٣٠٦٥ جرارا، والحصادات ١٠٥، ومحركات الري ١١٣٥، والآبار الارتوازية ٣٥٠٠ بئرا.

وبلغ متوسط إنتاج المحاصيل الرئيسية لخمسة أعوام متتالية ١٩٩٥-٢٠٠٠ الكميات التالية:

القمح = ٣٠٦٢٤,٥ طن. القطن = ١٠٨٢ طن. الشوندر
السكري = ٥٥٣٥٥,٨٣ طن. التبغ = ٢٩٣,١٧ طن.

- المنشآت الزراعية الحكومية

رغم توفر المستلزمات والمواد الأولية الزراعية في منطقة عفرين، لم تتأسس منشآت حكومية زراعية ذات شأن في منطقة جبل الأكراد. ففي ثمانينات القرن العشرين، أقامت غرفة الزراعة في حلب ثلاث معاصر للزيتون في المنطقة. وفي نهاية السبعينات منه، أنشأ "سد عشونة" التجميعي، إلا أن مياهه تسربت إلى جوف الأرض، فأهمل. وفي عام ١٩٨٤ بدأ العمل ببناء سد على نهر عفرين بجانب قرية "علكي"، ومن المؤمل لهذا المشروع الهام، أن يرفع الإنتاج الزراعي في المنطقة بنسبة كبيرة، ويحسن مستوى معيشة السكان.

وفي عام ٢٠٠٠ أنشأت الدولة في موقع Kortik، اثنتي عشرة صومعة معدنية لتخزين انتاج المنطقة من القمح.

^١ - أعتقد أن هذا رقم تقديري، ولا يعبر عن الواقع الحقيقي.

- لمحة تاريخية عن تحرير وتوحيد الأراضي في المنطقة (١)

يعود تاريخ تسجيل الأراضي في الدولة العثمانية إلى نهاية عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر، ولم تكن تعرف الملكية الخاصة للأراضي قبلها، حيث كانت خاضعة لما يمكن أن تسمى الحيازة أو التصرف، وتعني حق الانتفاع من خيرات الأرض، دون الحق في بيعها أو توريثها شرعا. فكانت الأرض ملكا لبيت المال، أو للدولة ممثلة بالسلطان، أو الولاة المحليين. وإلى جانب ذلك، كانت هناك أراض مشاعة للقبيلة أو القرية، وهي خاصة بالانتفاع الجماعي، ولا يملكها فرد معين. كما كانت هناك أراض وقفية للأعمال الخيرية.

في عام ١٨٥٨ صدر قانون الأراضي العثماني، ونظم بموجه ملكية الأراضي والتصرف بها. وفي عام ١٨٦١ صدر قانون الطابو والتشريعات المتممة الهادفة إلى تحديد الأرض وتسجيلها، وإعطاء الصكوك الرسمية بملكيتها. وكانت تقوم بعملية مسح الأراضي لجان يشكلها الوالي العثماني، ولم تكن المساحة تحدد أو تعين هندسيا بصورة مضبوطة، بل توضح حدود الأرض فقط بالاستعلام الشفهي والتقدير، وهذا ما أعطى للمخاتير وشيوخ القرى وزعماء العشائر والطوائف والأغوات، فرصة للتأثير في هذه العملية. فساعدهم ذلك على توسيع ممتلكاتهم على حساب صغار المالكين، سواء بالتلاعب أو بالقوة. وفي بعض الأحيان كان الفلاحون أنفسهم يقومون بتسجيل أراضيهم باسم أحد المتنفذين، أو باسم السلطان، حماية لأنفسهم من الأخطار، وأحيانا تهربا من الجندية والضرائب، فأدى ذلك كله إلى تجمع ملكيات واسعة في أيدي أفراد معدودين.

أما بالنسبة للأراضي المشاع كالمراعي والأراضي البور غير المستغلة في الزراعة، فقد منع القانون العثماني لعام ١٨٦٨ ملكيتها الجماعية، وتضمن القانون عدم جواز تسجيل أراضي المشاعة باسم مجموعة، بل توجب تسجيلها باسم شخص واحد فقط. أي أن ملكية الأرض كانت تتحول قانونيا وعمليا إلى ملكية فردية خاصة.

كل هذا عزز نفوذ المتنفذين، وأظهر أسماء إقطاعية جديدة لدى حصولهم سنة ١٨٧٠ على سندات التملك العثمانية في الولايات السورية، تحولت في فترة قصيرة، الغالبية العظمى من الملاكين الصغار إلى فلاحين أفنان لدى الأغوات، يعملون لديهم وفق نظام مرابطة جائر، أو إلى مستخدمين Azep يعملون هم وعائلاتهم بأجور سنوية زهيدة. واستمر تسجيل الأراضي إلى نهاية العهد العثماني دون أن ينتهي.

^١ - مصدر المعلومات التاريخية، كراس (حكاية الأرض والفلاح السوري، بوعلي ياسين).
وتقرير مجلس الرابطة الفلاحية في عفرين، لنهاية عام ٢٠٠٠

وفي عام ١٩٢٦ أصدر الفرنسيون تشريعات جديدة بخصوص تسجيل وملكية الأراضي. فصدر القرار ١٧٠ بحل الأراضي المُشاعة وتقسيمها بين الذين يشغلونها. كما أصدروا القرار ١٦٨ تاريخ ١٩٢٦، بتحديد وتحرير الأراضي، إذ كانت قبلها غير محددة. ثم صدرت تشريعات أخرى، جعلت الأراضي في القرى أراض أميرية تملكها الدولة، وأجاز للأفراد أن يحصلوا على حق التصرف بها. وأصبح هذا الحق أقرب ما يكون إلى حق الملكية. وفي عام ١٩٢٩ أحدثت الدوائر العقارية في سوريا، وبدأت تمنح سندات التملك.

استمرت أحوال الملكية العقارية هذه إلى قيام الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨. حينها صدر قانون الإصلاح الزراعي، وانتزعت بموجبه مساحات واسعة من الأراضي من الملاك والإقطاعيين، ووزعت على صغار الفلاحين والمعدمين. وبموجب المرسوم التشريعي رقم ٨٨ تاريخ ١٩٦٣/٦/٢٣، أصبح الحد الأعلى من الملكية الفردية المسموح بها في الأراضي المروية ١٦ هكتارا، وفي الأراضي البعلية المشجرة بالزيتون ٤٠ هكتارا، وفي الأراضي البعلية ٨٠ هكتارا. فتحولت بذلك مجموعات لا بأس بها من العمال الزراعيين والمرابحين لدى الأغوات إلى فلاحين صغار. فيما انهارت عائلات إقطاعية، كانت أصحاب أملاك واسعة ونفوذ، مثل آل سيدو ميمي، وآل كنج، بينما تمكن آخرون من التحايل على قانون الإصلاح الزراعي وتطبيقاته وحافظت على معظم ملكيتها الزراعية.

ومن جهة التحديد والتحرير، فقد كانت منطقة عفرين آخر منطقة في سوريا يتم فيها تحديد وتحرير الأراضي، حيث بدأت لجان المساحة عملها في بداية عقد التسعينات من القرن العشرين، وأنجزت عملها خلال عدة سنوات، ولكنها خلفت مشاكل كثيرة في التحديد والتحرير، وذلك بسبب عدم الدقة واللامبالاة عند معظم اللجان. وها قد تجاوزنا القرن العشرين ولا يزال المواطن في المنطقة لا يعلم إن كان مالكا لأرضه أم لا.

أما عملية بيع وشراء الأراضي، فتخضع لإجراءات معقدة، تتدخل فيها عدة وزارات، إضافة إلى تقييم أمني وسياسي للبائع والمشتري. وتطول إجراءات الطابو لسنوات طويلة وربما دون أن تنجز، والحجة في ذلك أن عفرين منطقة حدودية.

تربية الحيوان

كانت تربية الماشية فيما مضى المورد الرئيسي لسكان جبل الأكراد، وخاصة الماعز من النوع الأبيض ذي الوبر الطويل Filik في القرى الجبلية. فيما كانت المناطق السهلية في جومه أكثر ملاءمة لرعي قطعان الغنم.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر، تراجعت تربية الماشية إلى المرتبة الثانية بعد حيث الاهتمام بعد الزراعة. وفي الأونة الأخيرة، ضاقت مساحات المراعي، وازدادت المساحات الحراجية المحظورة على الرعي. وصدرت في عام ١٩٥٤ قوانين تمنع رعي الماعز في المناطق الحراجية والغابات. فأدى إلى تراجع أعداد الماشية، عدا ناحية " شيروان"، وراحت كل أسرة تربي عددا منها، لتأمين حاجاتها المنزلية فقط.

أما تربية البقر، فتربي بشكل إفرادي لتأمين حاجيات الأسرة، وهي تشكل لعدد قليل من الأسر مصدر دخل إضافي خاصة في قرى شيروان.

وفي المنطقة عدة مداجن تنتج بعضا من حاجة المنطقة إلى لحمها. كما يربي الدجاج المنزلي أيضا.

أما تربية النحل، فكانت ولا تزال طبيعة ج. الكرد توفر بيئة ملائمة لها، ويربي الناس أعدادا لا بأس بها من الخلايا، ومعظم العائلات في القرى تملك بضعا منها، وهناك من يمتهن تربيتها لإنتاج العسل تجاريا. وليس هناك إحصاء دقيق بعدد خلايا النحل، إلا أن الفلاحين المنتسبين إلى الجمعيات الفلاحية كانوا يملكون في نهاية عام ٢٠٠٠، ٥٣٧٢ خلية نحل.

وهناك حيوانات منزلية أخرى تستعمل في الفلاحة والنقل في المناطق الجبلية، مثل البغال والحمير، ولكن نقص عددها كثيرا بعد انتشار الآلات الزراعية.

وفي غالبية دور السكن في القرى، توجد قطط وكلاب منزلية. كما يربي بعضهم طيور الحمام بأعداد قليلة على سبيل الهواية.

وهنا جدول بعدد رؤوس الماشية والحيوانات المنزلية في المنطقة، بموجب الإحصاء الرسمي لعام ١٩٩٨:

أبقار	أغنام	ماعز	خيول	حمير	بغال	دواجن
-------	-------	------	------	------	------	-------

٦٧٠٠ ^(١)	١٤٦٨	٢٤٧٥	١٧٦	٣٤٢٦٥	٦٨٤٧٦	٣٥٥٦
---------------------	------	------	-----	-------	-------	------

الصناعة

في مجتمع زراعي رعوي بعيد نسبياً عن مراكز المدن الكبيرة، كان لا بد فيما مضى، من وجود حرفيين مقيمين في بعض القرى الكبيرة القريبة من طرق المواصلات، وكانت تتوفر مثل تلك الشروط في قرى الآغوات. كما كان هناك آخريين جوالين يبحثون عن العمل أو تصريف منتجاتهم من الأدوات المنزلية البسيطة.

والأدوات التي كانت تصنع محلياً وتستعمل في الأعمال الزراعية والمنزلية، هي: Misas, Palte, Bivir - Tevir, Qazme, Kuling, Mer, Merik, Das, Gîsin، منجل Qalûç، الساكاكين Kêr ... الخ.

وكان معظم الحدادين من الأرمن، ويقيمون في قرى وأماكن معروفة. ومن الحدادين المعروفين في أوائل القرن العشرين: شيخو الحداد، وكان كردياً علويًا من عنتاب يقيم في قرية برجكي Bircik. وكركيان في كفرسفرة. أما أفضل الساكاكين فكانت تصنع في قرية جويق من قبل Eliyê Xoce، وعرفت الساكاكين بلقب صانعه Suxte، ولا تزال تصنع في جويق من قبل عائلة Goçer وابنها أصلان.

أما حرفة النجارة، أي صنع الأدوات والأبواب وأقفالها الخشبية والنوافذ وجميع الآلات الخشبية التي تستعمل في المنزل وفي الزراعة، فكانت تمارس من قبل الحرفيين الأكراد، وكان هناك نجارون في معظم القرى، ويتوارثون الاهتمام بالنجارة أبا عن جد. أما الخشب فكانت توفره الجبال المغطاة بمختلف أنواع الأشجار.

وكان النجارون والحدادون ومعهم الحلاقون، يعملون بأجور عينية، عادة "كيلين = نصف جوال" من القمح سنويًا، مقابل القيام بصيانة أدوات الزراعة والمنزل عاملاً كاملاً، وتدفع الأجرة في موسم الحصاد.

وهنا أسماء بعض النجارين وقُراهم في النصف الأول من القرن العشرين:

حج موسى وحسن وعلي داغلي من شيخ الحديد. رشيد عمر حمو من أرندة. حيدو من حج قاسملي. حسن علي من ترمشكانلي. حَمَدُ عثمان حُدو من مغارجق. خليل جامو من حسن دير. محمد خاتي من گاونداندا. خليل شيخو عثمان من صاغر أوبه سي. أديك ووالده وجده من ملا خليل. رشيد طاشكي من چولاقان. محمد نجار من تل حمو. بكر حسن نجار من خرزان. وسنعرف القارئ ببعض الأدوات الزراعية والمنزلية القديمة بأسمائها المعروفة:

^١ - يبدو أن هذا الرقم غير دقيق، ففي المنطقة أضعاف هذا العدد من الدجاج المنزلي.

أدوات الزراعة

عدة الفلاحة:

المحراث Hevcar: يصنع من الخشب. ويتألف المحراث من عدة قطع لها أسماءها الخاصة.



النير Nîr: قطعة خشبية بطول نحو ٢م. توضع على رقبة حيوانات جر المحراث، وترتبط به المحراث.

العود Darik: قطعة من خشب السنديان على شكل " ٨ " يوضع في رقبة الحيوان، ويرتبط به النير.

Klopîn أو Kedene: قطعة أسطوانية مغزلية الشكل " Ω "، مصنوعة من اللباد والجلد ومحشوة بالقش، توضع في رقبة الحيوان خلف العود لحمايته من الأذى أثناء جر المحراث. ونهايتها توصلان وترتبطان بخيوط من الجلد تسمى Sîrim.

Misas: ذراعها الخشبية بطول نحو متر، لها رأس معدني مربع الشكل، تستخدم لإزالة التراب والأعشاب عن السكة.

Başîpe: حبل طويل يرتبط برأس حيوان الفلاحة لتوجيه حركته.

Bestek : حبل قصير يصنع من وبر الماعز، يستخدم في تثبيت النير، كما كانت النساء يستعملنه في تثبيت الدنان Hîz على ظهورهن.

أدوات مستعملة في أعمال الحصاد

المنجل Qalûç: أداة حصاد معدنية مقوسة ذات مسكة خشبية. وهناك منجل أصغر يسمى Dasik للحصاد أيضا. ومنجل كبير يسمى "كف" Kef مع أداة خشبية تثبت على اليد اليسرى لتسريع عملية الحصاد.

نقل الحصاد: كان يتم بالجمال أو البغال والخيول، بواسطة آلة خشبية خاصة تسمى Şîgre تثبت على ظهر الحيوان، ثم ترفع إليها حزم الحصيد بواسطة أداة خشبية من السنديان لها شكل "∟" تسمى Şeyale، ويثبت الحصيد على ظهر الدابة بحبل في نهايته خفافات "شناكل" خشبية متينة تسمى Heçi، وتساق بأحمالها إلى البيدر.

وقديما، كان درس الحصيد يتم بربط قطعة مسطحة كبيرة من الخشب خلف دابة تثبت بأسفلها قطع من حجارة صوانية تسمى Gam، ويقف عليها شخص للثقل، ويتم الدوران حول البيدر إلى أن ينجز العمل. ثم ظهر النورس Cercer ذو الدواليب المعدنية المسننة.

أما معالجة الدريس فتتم بأداة معدنية ذات أشواك تسمى "مذراة" Milêb، وآلة أخرى خشبية للم الدريس تسمى Sîrge، ومذراة أخرى تشد أصابعها الخشبية إلى بعضها بالجلد تدعى Milêbê Darî لذراية الدريس.

ويتم فصل الحب عن التراب بعملية Serdandin، يستعمل فيها نوعان من المناخل اليدوية المصنوعة من الخشب وخيوط الجلد، الأول: ذو ثقوب صغيرة تسمى Bêjing وبه



يعزل الحب عن التراب الناعم. **والثاني:** ذو ثقب أكبر قليلا يسمى Serad، وبه يتم آخر مرحلة لفرز الحب من الشوائب.



وتخزن الحبوب في أكياس خاصة Xirar. أما الفائض منها، فكان يخزن في حفرة Çal تحت أرضية البيت، تغطى بالتبن وتسقف بجذوع الشجر وتحفظ، وكانت تفيد في إخفاء الحبوب أثناء مدهامات الدرك العثماني والفرنسي فيما بعد بحثا عنها.

أدوات المطبخ الخشبية والأدوات المنزلية

كالملاعق الخشبية، ومنها: ملعقة الطعام العادية Kevçi ملعقة اللبن Kevçi dêw، Hesk. وملعقة كبيرة تستعمل في القدور الكبيرة Kefgîr، ذات ذراع طويل، ورأس دائري مثقوب، تستعمل لإزالة الرغوة عن مغلي الطبخ وخاصة أثناء غلي دبس العنب. وهناك أداة لخض اللبن تسمى Fîšek.

الآلات الفنية الموسيقية

مثل الطنبور، الشبابة، الزمر... وهي تحتاج إلى مهارة خاصة. ومن أبرز صناعاتها في القرن العشرين، الذين عرفنا أسماءهم، Hus xelo من قرية غزاويه، توفي عام ١٩٣٦ و Hes necar و Adîk، وهذا الأخير يسكن قرية "كوران" وناهز التسعين من عمره.

مخض اللبن Fîşeka Dêw

تصنيع المنتوجات الزراعية

وهي معالجة الحبوب والزيتون والعنب، وتحويلها إلى مواد غذائية قابلة للحفظ والبيع.

- زيت الزيتون

استخراج الزيت من حبيبات الزيتون من الصناعات القديمة في جبل الأكراد. وتشير الدلائل الأثرية إلى كثرة معاصر عصر الزيتون في الجبل في العصور الإغريقية المتعاقبة.

وكانت في قضاء كلس في نهاية القرن التاسع عشر ٧٢ معصرة لعصر الزيتون^(١). وكان إنشاؤها دليل مكانة اجتماعية عالية لصاحبها، كما كان بحاجة إلى موافقة الأغا المحلي.

والمعصرة القديمة عبارة عن دولاب حجري كبير لهرس الزيتون، يدور بواسطة الحيوانات في صحن حجري واسع. وبعد هرس الزيتون، يوضع في أكياس خاصة تربط على محور خشبي محلزن وسط جرن واسع لتجميع السائل المختلط بالزيت الناتج من ضغط الأكياس.

والمعاصر الحديثة فهي ذات تقنية عالية. وتوجد في المنطقة ما يقارب من ٢٥٠ معصرة آلية ونصف آلية تعمل بشكل موسمي أثناء قطف الزيتون. كما يوجد معمل لتكرير زيت العرجون "الزيت المر".

- معامل المشروبات الروحية Meyxane^(٢)

صناعة الخمر والنبيد من الصناعات القديمة في المنطقة. يدل عليها وجود المنحوتات المحفورة في الصخور على هيئة معاصر العنب. وكان الإغريق من سكان المنطقة

١- كتاب ولاية حلب العثماني: "سالنامه Salname (تقويم السنة) لعام ١٣٣٢هـ/١٩٠٣م، ص ٢٧٤".

٢- Meyxane تتألف من كلمتين Mey: العرق أو المشروب الروحي، و Xane: مكان أو محل، وهناك من الأكراد من يلفظها على شكل Mîrxane.

ومحيطها يصدرون أنواع المشروبات الروحية الممتازة إلى الأرجاء الواسعة للإمبراطوريات الإغريقية المتعاقبة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين، كانت زراعة الكرمة رائجة في جبل الأكراد. فأنشأ بعض الأغنياء معامل صغيرة لإنتاج مشروب العرق من محصول العنب. وهذه مواقع وأسماء بعض تلك المصانع:

- معمل حلوبية: بجانب تل حلوبية، قرب طاحونة الماء على جدول Qerecurnê، يعود لصاحبه حنان آغا جلوسي، وتوقف عن العمل في أواسط القرن العشرين.
- معمل أرندة: لآل عطار من "چقليات"، Meyxana mala 'Etêr على وادي شيخ الحديد. توقف عن العمل في أواسط القرن العشرين.
- معمل عرق خليل آغا Meyxana Xelîl Ağa، إحداهما بالقرب من تل عنديبة في سهل جويق، بجانب النبعة، وكانت خرائبه موجودة حتى عقد الستينات من القرن العشرين، والثانية في قرية چولاقان.
- معمل عرق عفرين، لصاحبه "بوزانت كيوانيان"، تأسس عام ١٩٢٧ ولا يزال يعمل.

- معمل آل فيلك: في قرية "برمجه" Meyxana bîra gûzê.

- معمل عرق "محمود آغا كسو" في قرية خلالكا.

- طحن الحبوب

استغل السكان مياه الينابيع والجداول ومياه نهر عفرين لإنشاء الطواحين المائية، وبلغ عددها العشرات. فقد جاء في كتاب /الدليل السنوي العثماني لولاية حلب - ص ٢٧٤/، أنه في عام ١٩٠٣ كان في قضاء كلس ٣١ طاحونة تعمل على الماء، و ٢٥ طاحونة تدار بالحيوان، و ٣/ مطاحن بالهواء على جبل ليلون، و ٣٢ فرنا للخبز.

استمرت غالبية تلك الطواحين في عملها إلى ظهور محركات الديزل قبل حوالي نصف قرن. فأهملت وطالها الخراب، وما تزال أبنية بعضها قائمة إلى أيامنا هذه، مثل طاحونة 'Eikûrê. بجانب جسر ميدانكي، وكانت تعمل إلى حين غمرها بمياه سد ميدانكي في ربيع عام ٢٠٠٠.

تصنف تلك الطواحين ضمن النشاطات الاقتصادية لسكان جبل الأكراد، كما تصنف ضمن معالمها الأثرية. وفيما يلي أسماء ومواقع بعضها:

- على جدول ماء قرية "تليلاق" بين قريتي "عرب ويران وديرسوان":

طاحونة "آل حج أومر" على نبع "زَ عدلينه" إلى الشرقي من جسر "عرب ويران" مباشرة. طاحونة محمد دران من آل حج أومر، وموقعها أسفل الجسر السابق بحوالي ٢٠٠م. طاحونة Çawîş Oğlu "جاويش أغلو" على نفس الوادي قرب نهر عفرين.

- على جدول ماء كفرجنة Serê kaniyê، ويقسم هذا الجدول إلى قسمين:

الأول: من كفرجنة إلى جسر قرتبه، وعليه: طاحونتان قرب كفرجنة، ويلبها طواحين Misto و Oliq، ثم طواحين Piskuli، Elî Îbrêm، Henên، وأثار مبنى هذه الأخيرة قائمة إلى يومنا. والطواحين الموجودة بين قريتي كفرجنة ومشعلة تعود لعائلي حمدوش و Hêmkulek.

الثاني: يمتد من جسر قرتبه إلى نهر عفرين. ويسمى جدول Cohikê. وعليه طاحونتان، إحداهما: تسمى طاحونة "بيرم أغلو"، وماتزال بعض أثارها موجودة بجانب جسر قرتبه. وثانيهما: طاحونة Çamorlo مقابل قرية قيبار من جهة الغرب.

- على نهر صابون Sabûn Su: هناك طاحونتان جنوبي الجسر الروماني، إحداهما كانت لجعفر آغا شيخ إسماعيل.

- على جدول Qere curnê، طاحونة حلوية لحنان آغا جلوسي.

- على نهر عفرين:

طاحونة 'Elkûr' Aşê من قرية "نازا"، وتسمى أيضا Aşê Medê بعد أن استملكها آل المدرس من حلب بجانب جسر ميدانكي القديم. طاحونة Mirteze إلى الجنوب قليلا من الطاحونة السابقة. طاحونة Sêçavî "ثلاث عيون" شمالي قرية كمروك. وطاحونة حسن سيدي شرقي الأولى، وتقعان جنوبي شلال كمروك. الطاحونة الحمراء Aşê sor والطاحونة البيضاء Aşê gewr وكانتا قائمتين بين قريتي "كفير" و"كفرزيت".

- على نبع باسوطه: طاحونة kusik شمالي تل القلعة.

- على جدول ماء عيندارا: بجانب تل عيندارا، على جهته الجنوبية، وملكيته لآل عمر سفونا من قرية "معراته"، ولا تزال بعض أطلالها ظاهرة للعيان.

- على ماء عنديبه: كانت هناك ثلاثة طواحين في سهل جويق. إحداهما لا يزال بناؤها قائما، وتقع بجانب النبع المسمى Kaniya êş نبع الطاحونة.

- على النهر الأسود: طاحونة Firfirkê، ولا تزال خربتها هناك.

- على نبع به تمان Betman في سهل Lêçe: كان عليه ثلاثة طواحين، أحداها كانت تسمى Aşî Qopê على اسم مالكة.

- على نبع Berbe'ûşê: شمالي بلدة معبطل، بجانب الزيارة.

- على وادي Xastiya: يقال إنه كانت على مياهه سبعة طواحين، منها طاحونة علي آغا في وادي جرجم، وطاحونة آل معميكة، وأطلالها مازالت ماثلة للعيان.

- على ماء Kanîgewrkê شيخ عبدالرحمن: طاحونة تحمل نفس الاسم، تقع شمالي الزيارة، ولا يزال جزء من مبناها قائما.
 - على وادي شيخ الحديد Şiyê: كانت عليه طاحونتان أسفل قرية Mistika.
 - طاحونة ماء على نبع تل سلور.
 - طاحونة ماء على نبع قرية Kela.
 - طاحونة عند قرية Xidiriya، على الوادي المسمى Gelî Sor الأحمر.
- بعد عقد الأربعينات من القرن العشرين، أُنْشِئَتْ عشرات الطواحين التي تعمل بمحركات الديزل، ولا زال بعضها يعمل إلى يومنا هذا.

الخُبْز

أما الخُبْزُ فكان يتم منزليا، وأشهره كان خبز الصاج Nanî tenik Sêlê التقليدي، وترقق عجنته على مسطح خشبي Textû Nêن بواسطة عصا ملساء Dox, Tîrik، ثم يشوى على الصاج Sêl. أما الأفران فقد ظهرت في مدينة عفرين في ثلاثينات القرن الماضي، وتعممت في القرى الكبيرة ومراكز النواحي، وهناك فرن آلي كبير في مدينة عفرين.

جرش القمح المسلوق:

كانت هناك آلة خاصة بذلك تسمى Delûb، وتعمل على إزالة النخالة من القمح المسلوق، لاستعماله في الطبخ. وهي عبارة عن جرن حجري يدار عليه دولاب حجري كبير بازلتي أو من المرمر بواسطة الحيوان، وهي تدار الآن آليا.

صناعات أخرى

في أواخر القرن التاسع عشر، كانت هناك بعض الصناعات اليدوية الهامة في قضاء كلس. فقد جاء في كتاب الممالك العثمانية ص ١٦٧، الصادر عام ١٩٠٤، أن في القضاء ١٢٠ نولا يدويا تنسج بها الأقمشة القطنية والصوفية، وعشرة مصابغ، ويعمل فيه الجلد المعروف باسم "كوسرَه" Kosere "نعال جلدية صلبة للأحذية" و ٧٢ معصرة زيتون، و ٥٩ مطحنة.

أما بعد العهد العثماني، فقد تعددت الصناعات في منطقة جبل الأكراد واختلفت حسب توفر المواد الأولية، والظروف والعوامل الأخرى الملائمة. ومن تلك الصناعات:

- صناعة الفحم النباتي:

تعتبر صناعة الفحم النباتي من الأعمال القديمة في جبل الأكراد بسبب توفر أشجار السنديان والصنوبر المستخدمة فيه. ويذكر الغزي أن قضاء كلس هو مصدر هام لأجود أنواع الفحم النباتي، ويجلب من نواحيه إلى حلب وغيرها. وبعد دخول القوات الفرنسية إلى المنطقة، نظمت عملية صنع الفحم، فمنحت رخصا خاصة لبعض المتعهدين لقطع الأشجار وتحويلها إلى فحم. واستمر ذلك بموجب عقود رسمية، حتى أواسط الخمسينات من القرن العشرين. فتسبب ذلك العمل في تعرية مساحات واسعة من الجبال، خاصة في ناحية "مبطلي" Xastiya ونواحي قرى معمل أوشاغي وچقليات وجبل هاوار. ولا يزال بعض السكان في القرى النائية يمارسون هذه المهنة بشكل سري وبحدود ضيقة، لأن القوانين الرسمية تمنع ذلك.

- مقالع ومناشر الحجر، وصناعة مستلزمات البناء:

توجد في المنطقة أكثر من سبعة مقالع لحجارة البناء في جبل ليلون. أما المقلع القديم شرقي مدينة عفرين بجانب النهر فقد أهمل، وهو يمتاز بحجره المرن وسهوله الحفر عليه، وقد بنيت معظم المباني الأولى للمدينة به. وهناك ثلاث كسارات تنتج الحجر الناعم و"النحاته"، إضافة إلى عدة مناشر لحجر البناء الأبيض والأصفر تتوزع حول مدينة عفرين، وتؤمن حاجتها من الحجر الخام من مقالع جبل ليلون. ويصرف معظم إنتاج هذه المنشآت في المنطقة.

وفي ناحية بلبل، بجوار قرية "شيخورز"، توجد خمس مكامن للرخام والمرمر الملون وخاصة الأسود الذي ذكر الأخوان راسل، في مؤلفهم تاريخ حلب الطبيعي/ ص ٦٧، من أن الرخام كان يجلب من كلس إلى حلب في القرن الثامن عشر، وبعضها تستثمر من قبل الدولة، والآخر من قبل الأهالي. كما توجد في المنطقة خمسة معامل لتصنيع البلاط، وعدد من مكابس صنع "بلوك البناء".

- السجاد:

هناك معمل حكومي يدوي للسجاد وآخر للبسط في مدينة عفرين، وهما من أوائل الصناعات في المنطقة، ويعود تأسيسهما إلى أواسط الستينات من القرن العشرين.

- معامل البيرين والصابون:

البيرين، هي بقايا ثمار الزيتون بعد استخلاص الزيت منه، ويقدر متوسط كمية البيرين المنتجة في المنطقة سنويا بـ ١٢٠ ألف طن. يستخلص من البيرين في معامل خاصة ما مقداره ١٢ ألف طن من الزيت لصناعة الصابون، كما ينتج منه ما يقدر بـ ٢٥ طن من الفحم النباتي. وأقيم أول معمل لتصنيع مادة البيرين "العرجوم" في المنطقة عام ١٩٧٨ كشراكة مساهمة "جمعية تعاونية"، ويبلغ عددها حاليا ١٣ معملا للأهالي.

أما الصابون: ففي المنطقة عشرة "مصابن" لصناعة الصابون ويقدر ما يصنع منه بـ ٤٠٠٠ طن، وهو مشهور بجودته منذ القديم ، ويذكر الغزي أنه كان يطبخ في كلس قديما الصابون الجيد ويبيع في البلاد الشامية.

التجارة

كانت مدينة كلس المركزها التجاري لجبل الأكراد خلال العهد العثماني. وكانت الأمور التجارية لسكان الجبل تتم فيها وفي مدينة عنتاب إلى الشمال منها، أما سكان القرى الغربية المشرفة على سهل " ليجه" والعمق، فيتوجهون إلى مدينة "قره خان" Qirixan، كما كانت بعض المبادلات تتم في أسواق حلب. وكان لعامل اللغة أهميته في تحديد سوق التعامل التجاري. فكان الأكراد يجيدون اللغة التركية، لغة الدولة. بينما كانت العربية لغة الأمور الدينية، ولا يعرف التحدث بها سوى فئة قليلة من المجتمع الكردي.

والمواد والبضائع التي كانت تدخل في العمليات التجارية: الماشية ومنتجاتها، ومنتجات المحاصيل الزراعية، الفحم النباتي...

أما حاجيات المنزل واللوازم الأساسية للأسرة، فكان يتم تأمينها من أسواق المدن، أو من الباعة المتجولين، وعادة ما كان يتم استبدال السلع واللوازم بالمنتجات الريفية، فيتحول العطار إلى بائع للبضائع، ومشتري لما تنتجه الأسرة الريفية.

بعد التقسيم الاستعماري للمنطقة إثر الحرب العالمية الأولى، انقطعت كافة الصلات الاقتصادية لسكان جبل الأكراد مع الأسواق التجارية في الشمال والغرب. فأخذ السكان بالتوجه إلى أسواق مدينة حلب لإجراء مبادلاتهم التجارية.

أما نقل البضائع إلى الأسواق المجاورة في حلب وسهل العمق وحواضر جبال الأمانوس فكانت تتم بواسطة الجمال، ومن يملك دابة للنقل كان يوفر أسباب معيشته. وعمل كثير من الناس في مرافقة القوافل، فقد كان لخالد آغا في قرينته "إسكان" قطع من إبل النقل، ويحتكر نقل البضائع وخاصة الفحم النباتي بين سهل العمق " قبل ضمه إلى تركيا" وجبل الأكراد وحلب.

- الأسواق التجارية في المنطقة:

في العهد العثماني كانت السوقان الرئيسيتان لمنطقة ج. الكرد هما مدينتا كلس وقره خان، وكانت هناك أسواق أسبوعية محلية تقام في بعض القرى الكبيرة مثل "بازار" قرية الحمام. وبازار قرية بلبل، ويرتادها أبناء القرى المجاورة، إلا أن أهمية هذا الأخير تراجع كثيرا بعد رسم الحدود، فانتقل السوق إلى بلدة راجو التي أصبحت مركز ناحية، كما

تحولت قرى شرقي ببلبل إلى سوق بلدة أعزاز لإجراء شؤونها التجارية. والوضع نفسه بالنسبة إلى سوق قرية الحمام المشهور منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث نقل لبلدة إلى جنديرس بعد سلخ اللواء.

وتوجد حالياً في المنطقة عدة أسواق تجارية أسبوعية تسمى بazar "السوق بالكرديّة". تباع فيها المنتجات الغذائية، والألبسة والأدوات المنزلية وأنواع عديدة من السلع الاستهلاكية.

ويوجد في مدينة عفرين سوق خاصة "سوق الهال" تباع فيها أنواع المنتجات الزراعية والحيوانية، وفيها سوق لتجارة الزيت ومحاصيل الحبوب. وهذا جدول بأسماء الأسواق التي لاتزال قائمة، وتاريخ إقامتها، ويومها الأسبوعي:

البلدة	عفرين	جنديرس	شيخ الحديد	راجو	معبطي
سنة التأسيس	١٩٢٧	١٩٤٠	١٩٩٤	١٩٣	١٩٩٤
اليوم	الأربعاء	الإثنين	الجمعة	السبت	الأحد

أما أقدم وأكبر هذه الأسواق فهو بازار عفرين، الذي تأسس سنة ١٩٢٧، ورأينا من المفيد ذكر لمحة موجزة عن تاريخ تأسيس هذا السوق.

- بازار عفرين:

بغية تأسيس سوق جديدة في مركز مدينة عفرين المؤسسة حديثاً، ونقل الفعاليات التجارية المنزلية إليها. أذاع الفرنسيون في ربيع عام ١٩٢٧ خبر إقامة سوق أسبوعية "بازار" كل يوم الأربعاء في "Kopriyê" "الجسر"، وهو الاسم القديم لموقع مدينة عفرين، ودعوا كافة المواطنين إلى المشاركة في البازار الأول، وكان حينها "جميل أغا بافي" رئيساً لبلدية عفرين. فتوافد أهالي القرى المجاورة إلى عفرين ودشنوا "بازار عفرين" في ذلك اليوم على أفراح الطبل والزرنة.

أما لماذا اختار الفرنسيون يوم الأربعاء لإقامة البازار؟ فنعتقد أنه بموجب التقليد القديم لدى أهالي المنطقة، يعتبر يوم الأربعاء يوم عطلة شعبية بمعانٍ دينية، وخاصة لدى الأكراد الإيزيدية في قرى جومه. إذ يسود الاعتقاد، أن عدم الالتزام بتقليد يوم الأربعاء من حيث التوقف عن العمل سواء في المنزل أو الحقول هو نذير شؤم^(١)، وله سوء عاقبة.

^١ - جاء في شرفنامه ص ١٢٨: أنه حينما تولى (حسن بك أوزون رئيس عشيرة الخروف الأبيض التركمانية) زمام السلطنة في إيران، عمد إلى الاستيلاء على ولاية هكاري الكردية، وكان حاكمها وقتئذ: الأمير الكردي عز الدين شير. وكان كلما أُنذره حماة الثغور بمجيء العدو لم يزد أن يقول

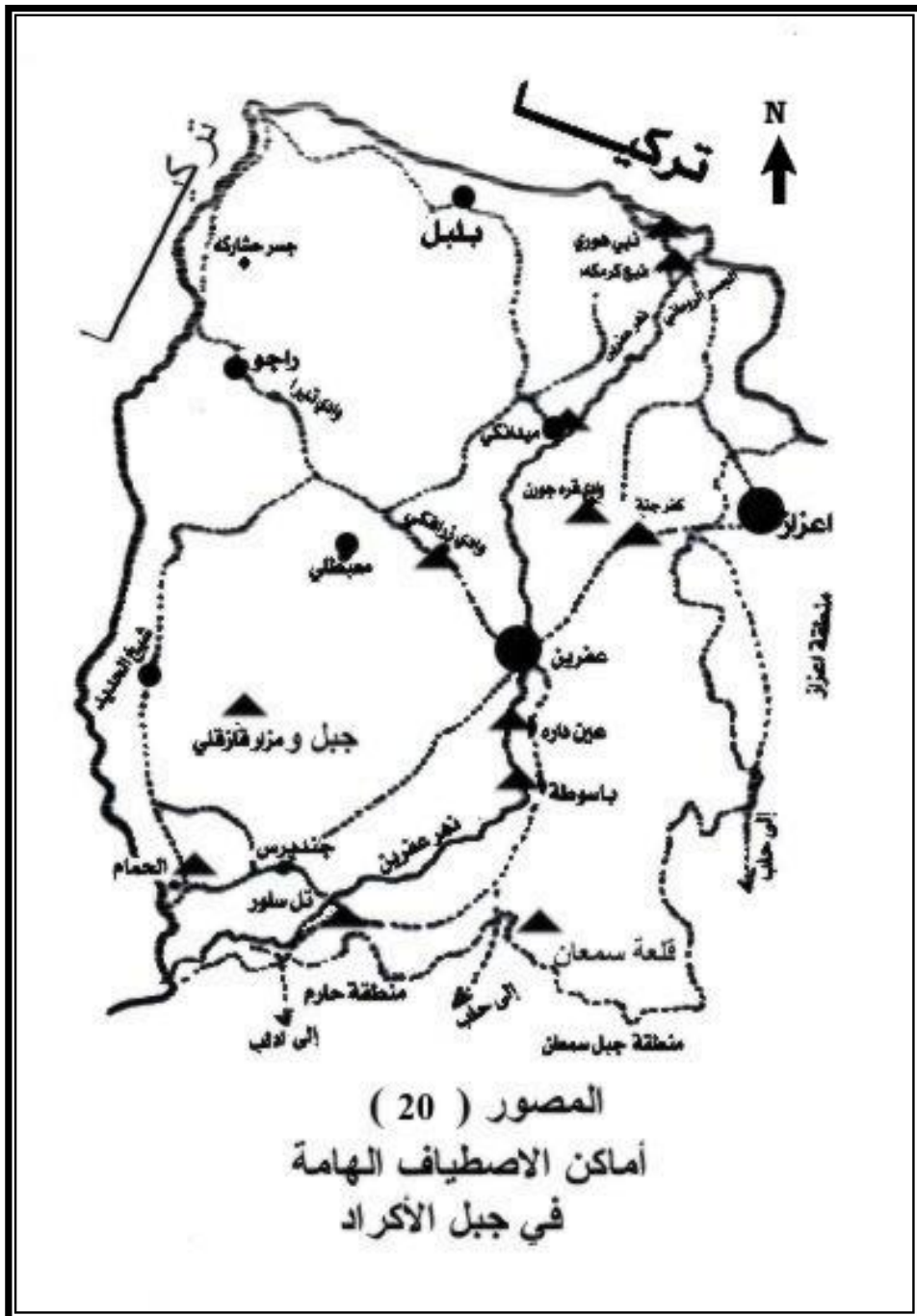
ويبدو أن الإدارة الفرنسية تنبعت إلى ذلك، وبذلك سايرت معتقدات سكان المنطقة لكسب ثقتهم من جهة ، ومن جهة أخرى أوجدت سوقاً لأهالي المنطقة، وقبل هذا وذاك حققت مركزاً لحاكميتها في بلدة عفرين، ولفتت نظر السكان إليها كأمر واقع عليهم قبولها. ولا يزال البازار ملتقى أسبوعياً تجارياً هاماً لسكان قرى المنطقة ولصغار الباعة، وللتجار الذين يفدون إليه من المناطق المجاورة ومن مدينة حلب.

السياحة

تجذب الطبيعة الجميلة لمنطقة عفرين، ومواقعها الأثرية الكثيرة، أعداداً كبيرة من السياح والمصطافين. وأهم المواقع الأثرية، هي: قلعة سمعان، تل عيندارا، قلعة نبي هوري. ومن المتوقع أن تصبح قرى أثرية مثل براد وكيمار وجهة للسياح، بعد أن تم تعبيد بعض الطرق في جبل ليلون.

ومن أماكن الاضطياف الأكثر شهرة في منطقة جبل الأكراد: Serê Kaniyê "كفرجنة"، وميدانكي، وبحيرة سد ميدانكي التي تجمعت فيها المياه منذ أوائل عام ٢٠٠٠، وبأسوطه، وعيندارا، وزراقكي، ونبي هوري وشلال كمروك وغيرها كثير. وفي المنطقة عدد من المطاعم والمقاصف السياحية، وهي قليلة نسبة إلى الإمكانيات السياحية الكبيرة للمنطقة. [المصور (٢٠)].

(اليوم يوم أربعاء لا يوم النزال وإراقة الدماء). حتى حمل عليه التركمان، واحتلوا مملكته، وأودوا بحياته عام ١٤٧٠م. وجاء في الهامش للمترجم (محمد علي عوني) في ذات الصفحة: انه لا يزال يوم الأربعاء معروفاً بيوم الأربعاء الأحمر، ولا سيما إذا كان آخر أربعاء من صَفَرٍ من الشهور القمرية.



البحث الثالث

الأحوال الاجتماعية

الأسرة: مسكنها ، عاداتها ، مشاغلها وسائل التسلية ، نمط الحياة

العائلة ، الأسرة

تتألف العائلة Malbat أو Famîle في جبل الكرد، من عدد من الأسر تسمى Mal. وكان الأبناء يقيمون مع ذويهم طويلاً وينجبون الأولاد في كنفهم، ويعيشون حياة جماعية، ويؤدون الواجبات والأعمال بصورة مشتركة، حتى يقرر أحدهم أن يعيش مستقلاً في مسكن خاص.

وتنحدر معظم سكان كل قرية من قرى الجبل من عائلة واحدة أو عائلتين رئيسيتين، استقرت طويلاً في مكان معروف، وتحول المكان بمرور الزمن إلى قرية.

وللأسرة الكردية في المنطقة تقاليد وأعراف وعادات وأنماط معيشة تعرف بها، كما لها مآكلها ومشاربها الخاصة بها، ولها أيضاً ألبستها وأزيؤها المميزة، وقد بعضها حالياً فلكلوراً ومن التراث.

القرية والمسكن الكردي

مع اضطراد استتباب الأمن في عهد بعض السلاطين العثمانيين، وازدياد عدد السكان، وتشكل مجموعات عائلية وعشائرية كبيرة، صار بوسعها حماية نفسها، فترك الناس رويداً رويداً العيش في الخيام والمغاور والكهوف، وبدؤوا بالاستقرار وبناء الدور والمنازل الثابتة، ويعتقد أن ذلك بدأ منذ أواسط القرن السادس عشر، حيث ظهرت أولى القرى الدائمة في النواحي الجبلية من المنطقة، أما قرى سهل جومه فهي تعود إلى زمن أقدم.

بُنيت القرية الجبلية على السفوح والمنحدرات ومشارف الوديان، وأخذت منازلها شكل مدرجات، بحيث يشرف كل منزل على سقف الآخر. وعادة ما يوجد بجانب القرية منهل ماء أو نبع، أو جدول جارٍ.

وقد أسست غالبية القرى على أطلال أبنية أثرية قديمة أو بجوارها، واستفاد السكان من أحجارها في البناء، ومن الآبار والصحاريح الأثرية القديمة لتأمين مياه الشرب، إضافة إلى توفر المغاور والكهوف في تلك المواقع التي كانت مأهولة سابقاً.

وكانت أرضية وأساسات الدار تحفر عميقاً في الأرض، بحيث يصبح الجدار الخلفي للمنزل مستويا مع سطح الأرض تقريبا، بالاستفادة من التضاريس المائلة، وذلك ليسهل الوصول إلى سطح الدار، وإجراء الصيانة الدورية لها، فالواجب كان يستدعي تلييس سطح الدار سنويا في أواخر الخريف، ودخله عدة مرات في الشتاء لكي لايرشح ماء المطر^(١). إضافة إلى توفير إمكانية إزالة الثلج من فوق السطوح أثناء سقوطه الكثيف^(٢). كما أن سطح الدار المنخفض يوفر حماية جيدة من اللصوص الذين كانوا غالبا ما يتقنون الجدار الخلفي للمنزل للدخول إليه.

أما سقف الدار، فكان يغطى بجذوع مستقيمة من أشجار الحور أو سواها، ثم تلقى فوقها أغصان الأشجار وطبقات من القش وتُلييس بطبقة من التراب المجدول بالتين. أما جدران البناء فكانت بسماكة المتر تقريبا، وهي تعزل الدار عن تقلبات الطقس في الفصول المختلفة.

وكان المنزل التقليدي يحوي عددا قليلا من النوافذ الضيقة، لحمايته من السطو ومن الحيوانات المفترسة التي كانت كثيرة ومتنوعة في الجبل، بما فيها النمر والدب.

وبصورة عامة، كانت مواصفات المنزل التقليدي في الجبل في القرن التاسع عشر، على الشكل التالي:

واجهه الدار نحو الجنوب غالبا، أو حسب اتجاه ميلان سفح الجبل. الباب عريض وقليل الارتفاع وله قوس، يوضع فوق قوس الباب حجر الواجهة الذي ينقش عليه أحيانا تاريخ البناء واسم صاحب الدار، أو اسم البناء، وذكر الله، وعبارات تبارك النعمة وما شابه، وقد تثبت على جانبي حجر الواجهة نوع من الصحون الخزفية الملونة، وهي من

١- الحجر الأسطواني كان يسمى Loq وله مسكة خشبية على شكل قوس، ونهايتها مقوستان للدخول في الحفرتين الصغيرتين الموجودتين في محور بنهايتي الحجر، ويسمى Darloq .

٢- هناك تاريخ معروف لدى سكان جبل الأكراد يسمى Cel berfê، أي ثلج الأربعين، يؤرخ لشتاء ١٩٠٩-١٩١٠ حيث دام هطول الثلج أربعين يوما، فنظف فيه الناس سطوح منازلهم من الثلج أربعين مرة.

زخارف القرن التاسع عشر، كما شاهدنا نجوما سداسية الشكل على واجهات بعض الدور، أو هلالا بداخله نجمة ثمانية. أما بجانب الباب من الداخل على الجهة اليسرى، فيوضع حجر على شكل مقعد يسمى Kevrî bîbalkê⁽¹⁾، كان يستعمل للاستراحة، وللجس الأحذية. أما جلوس الضيف على هذا الحجر، فكان يعني أنه جاء يطلب شيئاً ما، وعلى صاحب الدار تلبيته.

وتبنى الدار من الداخل عادة على قنطرة أو قنطرتين، حسب مكانة العائلة، وتقسّم إلى أربع حجرات متصلة تخصص كل حجرة لغرض معين.

الحجرة الأمامية الغربية كانت للضيوف وللنوم، وتقام أحياناً مصطبة حجرية أو خشبية من أجل ذلك. والحجرة الأمامية الشرقية للطبخ، وفيها موقد النار Pixare. وتزين هاتان الحجرتان برفوف خشبية مزخرفة مثبتة على حمالات من الخشب بهيئة رأس الطير، توضع فوقها الأواني النحاسية والخزفية التي تستخدم في المناسبات.

أما القسم **الغربي الخلفي** من المنزل فهو للنوم أيضاً، ولوضع فرش النوم Istêr والمؤونة، وكان يحفر في أقصى زاويته الغربية حفرة عميقة ليتجمع فيه الماء المرتشح من أسفل أساسات البناء، تسمى "عُدْكَ" Udik'. أما القسم **الخلفي الشرقي** فكان خاصاً بحيوانات المنزل والتبن وما شابهها.

وعادة ما تربط بين طرفي قوسي القنطرتين قطعة نسيجية تسمى Keji، وهو حبل بعرض حوالي 5/سم مغزول من الصوف والوبر الملون، تعلق عليه المناديل وبعض الأشياء القماشية الخفيفة.

جعل هذا النمط المحصن للمنزل في الجبل من التحويشة أو بناء سور للدار قليل الأهمية، ولذلك اكتفى الناس بتحويطه قليلة الارتفاع من الحجارة، تغطي بنبات البلان اليابس ذي الأشواك البطيئة التلف، أما البوابة فهي عبارة عن قطعة خشبية لاتعيق إلا حركة الماشية والحيوانات الأليفة الأخرى.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر، عزلت الحيوانات في مبنى خاص عرف بـ Axur إسطنبول. وفيما بعد، أي منذ نهاية النصف الثاني من القرن العشرين، تطور المسكن الكردي، فعزل المطبخ أيضاً، وكثرت الغرف، وأدخلت مواد البناء الحديثة كالإسمنت في البناء، وانتهى نمط البناء المقنطر. والملاحظة الجديرة بالذكر هنا، أن منازل قرى الجبل كانت تبنى عادة بالحجر، أما في سهل جومه، فغالبا ما كانت تبنى بقطع من التراب المجبول والمجفف بأشعة الشمس.

¹ - يعتقد أن أصل الاسم هو Kevrî bî balgi، أي الحجرة التي دون مسند أو مخدة.

أما البناؤون، فكانوا من اليهود والأرمن والأكراد، ومن المعماريين الأكراد المعروفين في النصف الأول من القرن العشرين، نذكر: شيخ بريم من قرية عشونة. يوسف حيتو وسليمان فاروق وبلال توكو من شيخ الحديد. مصطفى فقى Feqê من شيتكا. محمد حسين من أرندة. شيخو حبش من G.Dîkê. حمد حنان Şitka ومحمد مجيد وحج حمودي من دلانلي. عبدالرحمن خنتك من شيخورز. محمد حسن حاج خلو من بعدنلي. يوسف حسو من ترمشكانلي. رشيد كرو من حج حسنلي. مصطفى إيسو من سنارة. حمي علي Hemê 'Elkê من Qirigol. حنيف من G. Hêbo.

الأسرة والمرأة

تمنح الأعراف والتقاليد المتبعة في جبل الأكراد الرجل سلطة مطلقة في شؤون الأسرة. إلا أن المرأة تحظى بالاحترام من قبل كافة أفراد الأسرة، بما فيهم الزوج، وتعتبر مسؤولة مسؤولية كاملة عن رعاية أسرتها، كما تتوب عن زوجها في اتخاذ القرارات، وتسيير الأمور، بما فيها استقبال الضيوف والقيام بالأعمال المختلفة في الزراعة وتربية الماشية والبيع والشراء، وفض المنازعات العائلية أيضا.

والمرأة في الجبل ذات لباس ساتر، لاتعرف الحجاب، ولاتحتجب عن الرجال والغرباء، مع الحفاظ التام على عفتها بصورة مشهودة. وهناك نساء لهن شهرتهن في نزع عائلتهن قديما، مثل Hewe xatûn من آل عمو و Sefûn التي تنسب إليها عائلة سفونا في قرية معراته، وهما من القرن التاسع عشر. ومن اللواتي أمكننا التعرف على نواحي حياتهن حديثا، "نازلي خاتون" زوجة المرحوم أسعد آغا في قرية إسكان، وهي لاتزال تسيير شؤون أسرتها باقتدار، وتحظى باحترام مجتمعهما.

ولم تكن تتاح للمرأة الكردية فرص للتعلم كما للرجل، ورغم ذلك، وجدت نساء تجاوزن الثمانين من عمرهن ويُجَدْنَ القراءة، وخاصة قراءة القرآن، مثل "مريم سيدو" من قرية ترندة و"زينب" من بلبل التي تجيد القراءة والكتابة العثمانية القديمة، وهي لا تزال تمارس هوايتها في قراءة كتبها القديمة، مفضلة ذلك على الأحاديث الفارغة -على حد قولها-. وفي الربع الأخير من القرن العشرين، بعد افتتاح المدارس في قرى الجبل، حصلت آلاف منهن على الشهادات الجامعية والمعاهد. وبرزت لديهن رغبة كبيرة للعمل في مختلف المجالات العلمية والإنتاجية. وفي الفترة الأخيرة صارت الكلمة الأخيرة لها في شؤون الزواج.

وتهتم المرأة الكردية في الجبل بالقضايا السياسية أيضا، وتعمل الكثيرات منهن في المنظمات والحركات السياسية، كما سقط الكثير منهن شهداء في ذلك المجال. إلا أنني أعتقد أن ما ينتقص من شخصيتها القومية السوية، أن بعض اللواتي هاجرن إلى المدن

الكبيرة، يتخلين بسهولة عن لغتهن الكردية، وهذا يحملها مسؤولية كبيرة في عدم تعلم أبنائهن لغة الأم.

اللباس والأزياء

لباس المرأة

كانت لباس المرأة يختلف من فئة إجتماعية إلى أخرى، فالمرأة في الأسرة الغنية تلبس القماش الجيد الغالي الثمن، كالمخمل والحرير. أما المرأة الفقيرة، فتقتني الأقمشة الرخيصة من الخام. والصفة المشتركة بين لباس الفئتين، كانت الألوان الزاهية. أما أسماء وأنواع اللباس فكانت واحدة تقريبا.

- لباس الرأس لدى المرأة:



أختلف لباس الرأس في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لدى المرأة المسنة والزوجة الشابة والفتاة. **كبيرة السن** كانت تضع الكوفية Kofi وهي تصنع من اللباد، وأحيانا من خيوط الحرير المشغولة بالفضة. ثم استبدلت الكوفية بمنديل خاص Sal ذي ألوان مختلفة، ويوضع تحته منديل أصغر يكلل الجبهة مع الرأس يعرف بـ Bereni، ولايزال هذا الشكل من اللباس موجودا لدى بعض النساء المسنات.

والمرأة الأصغر سنا تضع الطربوش Kum في المناسبات، وهي قبعة أصغر حجما من القبعة الحمراء التي كان يلبسها سكان المدن في أوائل القرن العشرين، وكانت تزين في المناسبات بالمعادن الثمينة وبقطع العملة، أو تضع منديلا مميزا يسمى Cêwre "راجع زينة العروس".

لباس الرأس لدى النساء المسنات
(زوجة سيحو ديكو)



أما الفتاة فتضع على رأسها منديلا جميلا يسمى Oye أو Çêwrê morik وأحيانا Şaşi، يصنع من الشاش الأبيض الرقيق، ويخاط على محيطه شريط قماشي ملون مشغول بالخرز و Pûlik الملون، ويعلق على زواياها كرات صوفية صغيرة ملونة.

- لباس البدن: يتألف من الفستان، وهو ملون ويلبس فوق إزار داخلي Kiras أو Keras كما يلفظ في قرى جومه، ومن سروال داخلي Heval kiras. وتزين أكمام الإزار الداخلي وياقته بأشرطة ملونة تسمى Zirîfe، مزخرفة باليد بخيوط الحرير أو الخيوط الملونة العادية، فتعطيه منظرا جميلا. أما السروال الداخلي فيشبهه

سروال الرجل، وهو مصنوع من القماش الملون. وهاتان القطعتان هما من القماش الأبيض لدى المرأة الإيزدية.

- أما لباس القدم، فالمرأة كانت تنتعل Tasûm و Qabqab، وكانت أحذية مشتركة بين الرجال والنساء.

لباس الرجل

كان اللباس التقليدي لرجل من أسرة ميسورة في القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين يتألف من:

- لباس الجسد:

Kiras: وهو بديل عن اللباس الداخلي، يغطي الجسم إلى الركبة، ويلبس فوقه قميص طويل يسمى **Miltan**: وهو بطول جاكيت معاصر، ذو أكمام قصيرة، مفتوح من الأمام، ويزين بخيوط ملونة صفراء عادة، ويلبس فوق الاثنين عباءة تسمى 'Ebê kizinî، وهي تصنع يدويا من خيوط من وبر الماعز الذي يقي من البرد والمطر، وكانت العباءة لباسا تقليديا واسع الانتشار.

أما من الأسفل فيلبس السروال الكردي التقليدي **Şelwer** فوق سروال أبيض فضفاض **Derpi sipî**. والسروال في ج.الكردي طويل وفضفاض من الخلف، ضيق عند الساقين، ويشد إلى الخصر بخيط طويل وسميك مصنوع من الصوف والوبر المشغول يدويا يسمى **Pizi**. والرجل يشد خصره بلفافة عريضة مصنوعة من الحرير تسمى **Piştê Surme**⁽¹⁾، يوضع تحتها الخنجر والمسدس وأداة التدخين الطويلة **Şiv**، إضافة إلى حزام جلدي يسمى



لباس التقليدي للطبقة الوسطى
محمد مه سكي - ترنكة

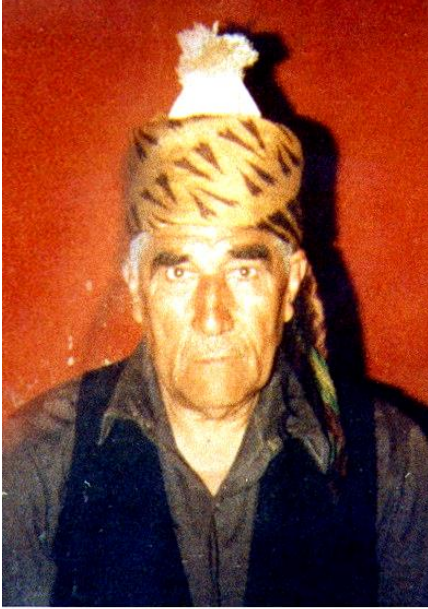
¹ - قد تكون نسبة إلى منطقة **Surmeliyê** في كردستان تركيا. وهي منطقة قريبة من الحدود الأرمينية.

Palisxe له جيوب ومخابئ توضع فيها الأدوات الشخصية. وينتعل الرجل حذاء Tasûm الأحمر المصنوع من الجلد كحذاء تقليدي دارج.

أما سواد الناس فكانوا يلبسون Kiras û derpî sipî من الخام الأبيض، وهما قطعتان من الخام الأبيض، أحدهما يغطي الجذع إلى الركبة Kiras والآخر يشبه السروال Derpi، وهي تشبه إلى حد كبير لباس شعوب شبه القارة الهندية. ولازال هذا النوع من اللباس موجودا لدى كبار السن، ولكنه يلبس تحت الشروال.

أما Kurkî Şivên فهو لباس خاص بالرعاة له قبعة بلا أكمام، يصنع من اللباد السميك المؤلف من الصوف وشعر الماعز، يلقى على الأكتاف ويغطي كامل الجسم.

- لباس الرأس:



القبعة المثقوبة Kumî qulik : وهي غطاء رأس مشهورة، مخروطية الشكل، تعلق الرأس بحوالي ١٠-١٥ سم، كانت تصنع منزليا من القماش الأبيض، ويتم ثقبها بشكل متناسق بواسطة شوكة حيوان النيس Pîjkê kipri، وتخاط بخيوط من الحرير بواسطة إبرة رفيعة وقصيرة خاصة بخياطة هذه القبعات^(١)، وتعلق على قمته طبانة صغيرة من الخيوط أو الصوف الأبيض تسمى Piskulk. كان الرجل يضع قبعته على رأسه ثم يلفها بلفافة خاصة تسمى Şe'rê Surme أو Şe'rê Mor وفي بعض الأحيان كانت القبعة تصنع من اللباد Kumkuleh، وقد وصف الأخوان راسل في كتابهم /ص٩٦، لباس الرأس لدى الأكراد في حلب في أواسط القرن الثامن عشر، وبأنهم يلبسون قاووقاً طويلاً، مُسْتَدْرِقَ الطرف من اللباد يُلْفُ بقطعة قصيرة من الشاش الأبيض.

كما كان الأطفال والشباب يضعون الأقراط في آذانهم، وكانت هذه العادة موجودة حتى أوائل القرن العشرين، وهناك مثل شعبي كردي حول قرط الرجال يقول:

١- كانت هناك أربعة أنواع من إبر الخياطة تسمى بأسماء الأشياء التي تستعمل لخياطتها وهي إبر: Derziya Dirûnê الخياطة العادية، Derziya 'Eba العباءة، Derziya Melefa اللحف والفرش، Derziya Kuma القبعات.

Ne kalê bi guhar, ne pîra bi yar û ne sala du buhar.

أي: ((لاخير في الشيخ الذي يضع القرط، والعجوز التي لها عشيق، والسنة التي فيها ربيعان)).

- لباس الأقدام:

_ Tasûm أو Fîler "صرماية": من الأحذية التقليدية لدى الأكراد. تصنع بكاملها من الجلد الأحمر أو البني أو البرتقالي أو الأسود، وفي الفترة المتأخرة صار نعلها من المطاط. وهو أكثر الأحذية شيوعا وينتعله الرجال والنساء.

_ Çarûx جاروخ: تصنع من الجلد، منها نوعان: لها كعب، أو مسطح دون كعب. وكانت ذات مقدمة طويلة.

_ قبقاب Qabqab: تصنع من الخشب، تنتعل في الشتاء حماية من المياه والطين، ويلبس معها جراب من الصوف Gorê Rîsî مشغول يدويا.

_ Sol: من الأحذية الخاصة للرعاة والفلاحين، تصنع كليا من الجلد، وتصل إلى منتصف الساق تقريبا، تشد إليه برباطات من الجلد تسمى Sîrim.

هذا هو بشكل عام اللباس الكردي التقليدي القديم في ج.الكردي، وهو يشبه إلى حد كبير لباس أسلافهم من شعوب لولو، والميتانيين-الهوريين والكاشيين، حيث يصف الباحث السوفياتي دياكونوف في الصفحة ٣٤٨ من كتابه القيم "ميديا"، بعض ألبسة تلك الشعوب بهذا الشكل:

كانت أقوام لولو في الألف الثالث قبل الميلاد تلبس ثوبا قصيرا لحد الركبة مع حزام في الوسط، وتوضع قطعة من جلود الحيوانات فوق الكتف، وكذلك كانت ملابس الميتانيين والأقوام الميديية المتحدة. كما كانوا يضعون طاقيات الرأس العالية من اللباد، وأصبحت هذه القبعات خاصة بالميديين، وينتعلون أحذية جلدية ذات نهايات عالية.

أما الأزياء الميديية الخاصة، فقد كانت عبارة عن رداء طويل له أكمام طويلة مرتفعة، وسروال مطوي الثنايا بأذيال طويلة، مع روب قصير من قطعة أخرى ملونة، ويلبسون الطاقيات العالية. وكان المواطنون في ميديا الغربية والمركزية يستخدمون هذه الملابس في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد.

مما ورد أعلاه يلاحظ أن هناك تشابها كبيرا بين تلك الأزياء، والزي الكردي التقليدي الذي كان موجودا حتى النصف الثاني من القرن العشرين، قبل أن تحل الألبسة المعاصرة محلها.

الأسرة وأسماء العلم

لا يختلف التقليد السائد في تسمية الأبناء لدى الأكراد عن الشعوب الإسلامية، والعادة تقضي أن يسمى الأولاد بأسماء والدي الوالدين أو إخوتهم أو أقربائهم، وأحياناً بأسماء بعض الأصدقاء، أو الأسماء الإسلامية التاريخية. إلا أنها جميعها تصاغ باللفظ الكردي حذفاً وتبديلاً. فعلى سبيل المثال اسم "محمد" يلفظ على شكل: مَمْ، ومَمو، وحمو، وحمد، ومحو، ومامد، وممد... ويضاف حرف النداء "o" للمذكر و "ê" للمؤنث، فيصبح الاسم، "حسو Hiso" لحسن، و"عيشي Eyşê" لعائشة...

وهناك نسبة لا بأس بها من الأسماء الكردية القديمة لاتزال تستعمل، وخاصة أسماء النساء، مثل: فيدان، نازي Nazê، كلي Gulê، كليزار Gulîzar، طاوي Tawê، كجونة Keçûnê، بَسي Besê، هوري Horê، بهار Bihar، قديفة Qedife، بنفش Binefş، خانم Xanim، ماد Med، سينم Sînem، فخر Fener، كيار... الخ.

ومنذ أواسط القرن العشرين، انتشرت أسماء العلم الكردية، ذات الدلالات والمعاني المختلفة، من قومية واجتماعية وأسماء الطبيعة، مثل:

أسماء الإناث: نوروز، روشين Roşîn، نارين Narîn، هيفين Hêvîn و Hevî، مزكين Mizgîn، شيرين، ميديا Mîdiya، كردستان، زوزان Zozan، همرين Hemrîn، بيريفان Bêrivan، مهباد Mehabad الخ.

أسماء الذكور: كاوا Kawa، ديرسم Dêrsim، متين Metîn، عكيد Egît، آمد Amed، هاوار Hawar، جوان Ciwan، آزاد، شورش Şoreş، لَوْنْدُ Lewend، سيامند Siyamend، هوزان Hozan، ريزان Rêzan، شيار Şiyar... وغيرها.

وقد قمنا بإجراء إحصاء لأسماء ١٣٣ طفلاً، و ١٣٠ طفلة، مسجلين في قيود مدينة عفرين في شهري كانون الثاني وحزيران لعام ٢٠٠٠، بما فيهم أطفال الأسر العربية بطبيعة الحال، فكانت النتيجة ١٦٪ للذكور، و ٣٤,٥٪ للإناث أسماء كردية. أما في القرى، فبلغت تلك النسبة ٢٥٪ للذكور، و ٤٥,٥٪ للإناث.

وبذلك يكون متوسط نسبة الأسماء الكردية الصرفة في المنطقة في ذلك التاريخ ٢٠,٥٪ للذكور، و ٤٠٪ للإناث. بينما كانت هذه النسب في أوائل السبعينات من القرن الماضي ٣,٢٪ للذكور، و ١٧,٣٪ للإناث.

أما ألقاب الأسرة والأقارب، فهي:

من جهة الأب: الجد Bapîr لدى سكان المناطق الجبلية في الشمال، Kalik لدى سكان السهول الجنوبية. للرجال المسنين يقال Kalo، وهو لقب لوالد "الوالد والوالدة"

على السواء. الأب Bavo. العم Apo، وأولاد العم Pismam، أو Lawê apê. "ابن العم"،
ولأولاد أو أولاد العم Pisî pismama. العممة Metê أو Meto لدى سكان جبل شيروان. الأخ
Bira أو Birak، وللنداء يستعمل Keke أو Keko، أبناء الأخ Birazi.

من جهة الأم: الجدة Pit. للمرأة المسنة يقولون Pîrê. الأم Anê و Dêk. الخال
Xalo. أولاد الخال Lawê xalê "ابن الخال"، Qîza xalê أو Qîz xalê "بنت الخال".
الخالة Xaltîk، أبناء الخالة ذكورا وإناثا و xaletî وفي قرى الجنوب السهلية وخاصة بين
الإيزديين يقال لهم Pisxaltî. الأخت Xak و Dot⁽¹⁾، وفي الجبل يقولون للنداء Xakê أو
Xûçê، أو Xûşk، وفي المناطق الجنوبية السهلية Êçê و Dadê، ولأولاد الأخت Xarzi.
الكنة Bûk، شقيقة الزوجة Paldûz، وشقيقها Xezûr، والدة الزوجة Xasi، والدها
Ap. الصهر Zave وسكان القرى الجبلية الشمالية الغربية يسمونه Ênişte، شقيق الزوج
بالنسبة لزوجته Tî، وشقيقته Gorim أو Gorme.

الأولاد Qiçik، وسكان شيروان يسمونهم Kiloz، البنات Qîzik، الصبيان Lawik
ومفردهم Qîz و Law.

زوجة الأب Dêmari، زوج الأم Bavmari، الزوجة الثانية "الضرة" Hewi.

¹ - هناك مثل شعبي يقول: Dê û dotê girtin hev, aqilkêma înan kir، أي اختلفت الأم
وبنتها، فصدق قليلا العقل.

المناسبات العائلية

الزواج

كان هناك عدة أشكال للزواج، وهي:

- الزواج التقليدي: يتم عادة بين الأقرباء، مع الأفضلية في الاقتران لأولاد العمومة، ثم يأتي في المرتبة الثانية زواج أولاد العمات والخالات والأخوال. وبصورة عامة كانت أسرة العريس تتولى انتقاء العروس ومفاتيح أهلها بطلب الزواج^(١).

- زواج المقايضة Berdêl أو Gewrandin^(٢). تتم المبادلة بين فتاتين، كل واحدة لشقيق الأخرى، وقد أضحى اليوم في حكم الاختفاء.

- زيجات الدم: تزوج الفتاة مقابل فدية القتل في النزاعات العائلية.

- الزواج بالخطف: وكان سببه الفقر والجهل والعوائق الاجتماعية والدينية -يزدي ومسلم- وكان موجودا بكثرة في أوائل القرن العشرين. وأحيانا كانت الفتاة تؤخذ عنوة. أما إجراءات المصالحة بين الطرفين فتتم بعد ذلك. وهو نادر في أيامنا هذه.

ويفضل الأكراد الزواج بين أبناء وبنات قومهم، إلا أن الزواج من قومية أخرى ليس نادرا وخاصة في المدن والقرى المختلطة.

^١ - في صدد انتقاء المرأة للزواج، تقول الحكمة الشعبية المحلية: إذا أردت امرأة تجيد الكلام، فاخترها من عشيرة Rojka فبإمكانها إسكات آغا من عشيرة Biyan. والمرأة من شيخان جميلة. ونساء شكاكا سيدات بيت من حيث الكرم والضيافة والطبخ. ونساء أماكن (وهن حلفاء بيان) تصلحن للعمل فقط. والمرأة من جومه كريمة وشجاعة. أما المرأة من بيان فهي لاتجيد الحديث وغير أنيقة. ويبدو أن التقييم قيل لإعازة عشيرة بيان. وبشكل عام هناك أمثال كردية كثيرة في هذا الصدد، مثل:

Balê xwe bide dê, bibe qîzê أي (انظر إلى الأم ثم اخطب ابنتها) أو Keçê mexwaze, diya wê bixwaze (لاتخطب البنت أخطب أمها).

^٢ - كان كل طرف يضع عروسه على فرس، ثم يرافقها أهلها وبعض سكان القرية إلى مكان اللقاء، وهناك تقع أمور طريفة، كأن يثبت كل طرف في مكانه ليتقدم الطرف الآخر إيحاء برفعة العائلة، وقد يحدث تلاسن بين نساء من الطرفين، مما يسبب فسخ التبديل أحيانا، أو يقدم طرف أقوى على خطف عروس الطرف الآخر على سبيل الدعابة ليعود بالعروسين، وسط مناوشات غنائية طريفة من قبل المرافقين للعروسين، كأن يتغنى كل طرف بجمال ابنتهم وأصالتها، مقابل الإقلال من شأن الفتاة الأخرى وأهلها...

مراسيم وطقوس الزواج

الخطبة Xwazgêncî و Şêranî :

بعد حصول الموافقة على الخطبة Xwazgêncî لدى الطرفين يتم إقامة أفراسها بمناسبة خاصة تسمى Şêranî، ويدعى إليها الأهل والأقرباء، وتقام حفلة فرح يتم فيها تلبيس الخطيبة بعض قطع الذهب أو الفضة، حسب المستوى الاقتصادي للعائلتين. وفي هذه المناسبة يتم الاتفاق على مهر الفتاة، الذي كان الاتفاق عليه يستمر عدة ساعات أحياناً. ولهذه الغاية كان والد العريس يلجأ إلى الأغا، أو إلى أي شخص معروف، ليرافقه إلى بيت العروس. وكان والد العروس يقبض المهر نقداً بمجرد الاتفاق النهائي.

أما المهر، ففي الثلث الأول من القرن العشرين، كان يحدد بالليرات العثمانية الذهبية، المجيدية أو الحميدية أو الرشادية، أو بـ كيسه Kîse^(١)، ويختلف مقدار المهر حسب المستوى الاجتماعي. فالفتاة من أسرة متواضعة كان متوسط مهرها حوالي ١٥ كيس. ويشترط على أهل العريس تقديم أشياء عينية من مستلزمات المنزل مثل: الفرش واللحف والمخدات والسجاد وأدوات صنع الخبز Text û Sêl، وحبل مزين خاص يصنع من "نخ" Nex، وهو نهاية خيوط السجاد الملون المصنوع من وبر الماعز وصوف الغنم، كما كان صندوق العروس والمرأة وإبرة العروس من ضمن الحاجيات الأساسية.

وفي اليوم السابق لموعد الزفاف، يدعى الأهل والأصدقاء والجيران إلى دار العروس، لحضور مناسبة تعرف بـ Sertêr^(٢)، أو Sercihêz كما تسمى في جومه، ويجلب المدعوون معهم بعض الهدايا للعروس كالبسطة والسجاد.

أفراح العرس:

للعرس في المنطقة تقاليد خاصة، والعرس النموذجي كان يجري على الشكل الآتي:

قبل موعد العرس بعدة أيام يرسل أهل العريس هدايا Xilat مؤلفة عادة من القماش إلى أقربائهم وأصدقائهم، ويدعونهم إلى حضور العرس في اليوم المحدد. ثم يتم توزيع المدعوين من هم من خارج القرية على عائلاتها. وفي صباح اليوم السابق لزفة العروس،

١- النقود العثمانية: كانت الليرة المجيدية (رشادية وحميدية) = ١٠٠ قرش. المجيدي الفضي = ١٩ ق. نصف مجيدي = ٩,٥ ق. ربع مجيدي = ٤,٧٥ ق. بشلك = ٢,٥ ق. برغوت = ١,٩ ق. برغوت صغير = ٠,٩٥ ق. القرش = ٤٠ پارہ = Pere. متليك Metelik = ١٠ پارہ. پارہ = ٥ نحاسات. (دليل حلب السياحي - ص ٢٥٥). والكيس، وحدة نقدية عثمانية كانت متداولة منذ القرن الثامن عشر، وتساوي ٢٠ مجيديه = ٥٠٠ قرش فضة.

٢- Têr قطعة قماشية مصنوعة من الوبر والصوف مشغولة باليد على شكل (خرج) توضع على ظهر الدواب، وتوضع فيها أغراض العروس.

يرسل أهل العريس خروفا إلى دار العروس لإعداد الطعام للضيوف، ويقصد وفد من النساء من جهة أهل العريس دار العروس برفقة رجل يدعى Şopiltirk، فيتناولون الطعام، وفي المساء تبدأ حفلة الحناء في دار العروس بمشاركة النساء من الطرفين بالرقص والغناء الخاص بهذه المناسبة الذي يسمى Hevalok، كما تقوم إحدى النساء المعروفات بالمرح بعجن الحناء على صوت تلك الأغنية الجميلة، ثم يتم وضع الحناء على يدي العروس، وأحيانا على أصابع قدميها. كما تقوم النساء بإهداء مبالغ من النقود باسم Sabaşa nav henê.

وفي صباح اليوم التالي تدعى امرأة خاصة، تجيد تزيين العروس ولباسها، وخاصة قبعتها Kum، وتقبض كيلين -حوالي ٢٥ كغ- من الحنطة لقاء قيامها بذلك.

وتتألف زينة العروس من:

قبعة مراش Kumî Meraşê: وهي عبارة عن طربوش أصغر قليلا من الطربوش الأحمر المعروف، مصنوع من اللباد، فيها ثلاث قطع من القصب تعلق عليها قطع الذهب والفضة والعملية المتداولة بقصد الزينة، وتلف بالمناديل الملونة، بحيث لم يكن يظهر أي شيء من الطربوش، كما يوضع عليه ريش النعام Perî Mama. ورأينا قبعة مشغولة بخيوط من الفضة الخالصة مبطنة بالقماش، تعود إلى بداية القرن العشرين. وقد ذكر الغزي أن عرائس الأكراد كانت تضع الطرابيش المطرزة بالقصب التي تصنع في حلب.

غطاء الوجه Sorik أو Kulik: قماش قطني أحمر اللون، يغطي رأس العروس ووجهها. وتم استبداله حاليا بغطاء أبيض شفاف.

الفتتان: من المخمل Qedîfe.

زئار قماشى Pişta Terebluşê: من الحرير يلف بها خصر العروس.

Miltan: قميص قماشى بدون أكمام، أو ذو أكمام قصيرة يصل إلى أسفل الظهر.

Çarik أو Hungulk: قطعة قماش حمراء مزهرة لها كشكش، مربعة الشكل تقريبا، ربما استمد اسمها من شكلها الرباعي، وكانت تربط برباط قماشى من نفس لونها على الخصر، وتغطي القسم الأمامي من النصف الأسفل من جسم العروس حتى مستوى الكعبين.

Tasûm: من الأحذية التقليدية لدى الأكراد في الجبل، تصنع من جلد أحمر اللون.

بعد الانتهاء من تزيين العروس وتجهيزها، يكون الموكب الأساسي القادم لرف العروس قد وصل، ويكون عادة صباح يوم الخميس، فتحمل أشياء العروس بما فيها Têr و Hekîb الذي يستعمل لوضع الأغراض الصغيرة الخاصة بالعروس. وتمتتع العروس

عادة عن لبس الحذاء، إلى أن يضع أهل العريس شيئاً ثميناً "كقطعة ذهبية" في الحذاء، كما تمتنع أيضاً عن ركوب الفرس حتى توضع قطعة ذهبية أخرى في جيبتها. وقبل خروج العروس من المنزل كان لابد من إرضاء أخيها الذي يقف وراء الباب مانعاً خروجها، ومطالباً بما كان يسمى Pişqapi، وهو عادة مسدس، أو مبلغ من المال، وكان من الضروري إرضاءه. ثم تركب العروس على الفرس، ويأخذ شخص من أقرب الناس إليها بلجام الفرس وآخر - وغالباً ما تكونان امرأتين- يمشي وراءها ممسكة بذيل الفرس كي لا يقوم أحد بقطع شيء منه، للاعتقاد بأنه إذا قام أحد بقطع شيء من ذيل الفرس وقرأ الفاتحة بالمقلوب، ثم قام بحرقه، فإن العروس لا تتجب، أو أن زوجها سيتزوج عليها.

بعد مغادرة الموكب للقرية، يظهر تقليد آخر يسمى Ke'ri 'Ewîla، حيث يقطع راع أو بضعة رعاة الطريق على موكب العروس، وذلك بوضع أثقل ماشيته "كبش أو تيس" في وسط الطريق، فإن استطاعت العروس حمله وإخراجه من الطريق صار ملكها، وإن لم تستطع - وعادة لم تكن تبادر إلى ذلك- فما عليهم إلا إرضاء الراعي بإهدائه منديلاً أو كيساً لوضع التبغ أو أي هدية صغيرة أخرى. وبعد خروج الموكب من القرية يتسابق الفرسان بخيولهم في لعبة تسمى Cirît، إلى حين الوصول إلى قرية العريس.

يصل الموكب إلى القرية ويتقدمهم عادة حامل المرأة الذي يسبق الجميع للإعلان عن الوصول ويحصل على هدية قيمة من العروس، وكان لهذا الشخص أهميته حتى أصبح يقال فيه المثل: "هل حملت امرأة العروس Te neynika bûkê hilgirtiyê". حينها يركب ولد صغير خلف العروس لكي ترزق بالأولاد الذكور، وتحاط العروس بنساء القرية، وتوصل إلى بيت العريس بالأهازيج والغناء.

وفي باحة دار العريس كانت العروس تأبى النزول عادة، إلى أن يعدها والد العريس ببعض الماشية أو ببقرة أو بستان أشجار أو قطعة أرض ونحو ذلك. وبعد أن تنزل العروس من الفرس، يقوم أحد شباب القرية المعروفين بفروسيته بركوب الفرس وإخراجه من باحة الدار، ثم يبدأ الشباب برميهم بالحصى والحجارة، فإن خرج سالماً يأخذ هدية من العروس. وفي تلك الأثناء يكون العريس قد أخذ موقعه على سطح الدار فوق باب المنزل، وحينما تقترب العروس من باب المنزل، ينثر فوقها قطعاً من السكر أو النقود المعدنية، تعبيراً عن الرفاه والنعمة.

بعد وصول العروس، يتسارع الشباب إلى وضع علامة في مكان بارز خارج القرية، وغالباً ما تكون المرأة الصغيرة للعروس، ويبدأون بإطلاق النار عليها من بنادقهم، فمن يصيبها أولاً يحصل على جائزة من العريس، وعادة ما كان طربوشاً أبيضاً من الحرير .Kumî sipî

ثم يبدأ المدعون بالوصول إلى القرية، وكل منهم حر في دعوة من يشاء من أهل قريته وأصدقائه ومن القرى المجاورة، وعادة ما يصطحبون معهم الطبالين والمغنين والعازفين والراقصين وحتى المصارعين Boke ضمن وفد اجتماعي وفني متكامل، كما يأتون بالخراف والسمن وما شابهه، بديلا عن النقود التي يدفعها المدعون حاليا.

ولدى وصول المعويين إلى مشارف القرية، يبدأون بإطلاق بعض الطلقات إيذانا بالوصول، فيبادلهم أصحاب العرس بإطلاق العيارات النارية، ويخرجون بالطبل والزرنة لاستقبالهم وإيصالهم إلى الدار المحددة لهم، مرحبين بهم بالغناء والرقص. في دار الضيافة يجري لهم Şabaş، فيدفع زعيم الوفد الضيف مبلغا من المال إلى الطبالين. وتقام السهرات الممتعة على أنغام الموسيقى في كل بيت حتى الصباح، كما تطلق العيارات النارية طوال السهرة. وطيلة فترة العرس، ويقوم صاحب الدار بخدمة ضيوفه ليلا ونهارا إلى نهاية العرس.

وفي كل صباح يرافق الطبالون صاحب العرس، ويتجول على جميع الضيوف، ويصطحبهم إلى مكان الحفلة التي تقام عادة في ساحة القرية، التي تفرش بالبسط والفرش للجلوس بدل الكراسي الحالية، ثم تبدأ أفراح العرس.

أما حلقة الديكة Dîlan فكانت تعقد بأكبر عدد من الطبول، فكلما كثر عددها دل على الوجاهة والنعمة. ويقوم أحد الراقصين الذين يجيدون الرقص المعروف بـ Sergovend بمسك رأس الحلقة، ويقدم فنونه الجميلة على أنغام الزرنة والطبول، ثم يأخذ المغنون بغناء الأغاني الملحمية القديمة بالتناوب، أو بغناء أغان خفيفة بشكل حوارى جميل يسمى Tekirme.

وهناك ألعاب تسلية مشهورة مثل Sîngsîngê، وتتم بإشعال نار وسط حلقة الرقص، ثم الركض من حولها والقفز من فوقها. كما كانت تقدم تمثيلية ليلية تسمى Qeşmer، يأخذ فيها أحدهم دور "المهراج" Qeşmer، فيلبس فرو الغنم، ويشمر عن ساعديه وساقيه، ويدهنهما إضافة إلى وجهه بالهباب، وآخر يأخذ دور المرأة أو العروس المزينة، ومن أعرافها خطف العروس "المتنكرة"، ثم يتم البحث عنها في لعبة مسلية وسط أحاديث وفرح المتفرجين وتعليقاتهم المرححة.

وفي آخر ليلة من ليالي العرس التي كانت تمتد أحيانا لسبعة أيام، تجري عملية حناء العريس، على أنغام أغنية مشهورة خاصة تسمى Werzava.

وفي آخر يوم لحفلة الزفاف تجري مباريات المصارعة على صوت الطبول وسط حلقة الرقص، وأشهر مصارع في النصف الأول من القرن العشرين كان علي قهوة من قرية ترندة.

وفي الساعات الأخيرة للحفل يشارك جميع المدعوين حلقة الدبكة، ويجري الطبالون Kirîf شاباشهم بجمع المال من حلقة الرقص. وفي ظهيرة اليوم الأخير، يكون بيت العريس قد أعد الطعام للمدعوين، ويطلق على هذه الوجبة اسم Keşk. ثم تنتهي مراسم الزفاف في عصر يوم الخميس.

لم تكن الأعراس التقليدية القديمة، وخاصة في قرى الأغوات، مهرجانات فنية وفلكلورية فحسب، بل كانت تقوم بجوارها سوق تجارية صغيرة أيضا، حيث يتجمع الباعة الجوالون لبيع بضائعهم، ومن بينها البارود والصواعق Kebsûn لبنادق الحشو القديمة. وأحيانا يوزع العريس البارود مجانا على ضيوفه، ومنه جاء المثل Barût ji kîs zêve ye أي "البارود من العريس فأطلق ما تشاء فلن تخسر شيئا".

وبعد يومين أو ثلاثة من الزواج، تقوم العروس بتوزيع هدايا رمزية على أهل قريتها الجديدة، وخاصة الذين استضافوا المدعوين.

وبمرور عدة أسابيع، يقوم يتبادل أهل العروسين الولايم لمزيد من التعارف والألفة بين العائلتين.

تغير شكل الزواج ، من حيث اسلوب تعرف العروسين والخطبة والمهر وحفلة العرس في أيامنا هذه، وأصبحت أكثر بساطة من ذي قبل، حيث تقام حفلة العرس لليلة واحدة في مقصف محدد لذلك، ويدعى إليها بعض المغنين والعاظفين مقابل أجر. أما لباس العروس فقد أصبح على النمط الحديث. واستعمال الطبل والزرنه بات هامشيا. أما عادات الضيافة والحناء والطقوس الممتعة والمسلية الأخرى فق زالت نهائيا تقريبا. ولكن بعض الرقصات الفلكلورية القديمة ما زالت باقية، وخاصة في أعراس القرى النائية التي يذكرنا بعض جوانبها بأعراس الماضي. وأعتقد أن أسوأ ما في أعراسنا الحالية، فهو جمع المال باسم الخلع الموجهة الى القاصي والداني.

الولادة

الولادة، من المناسبات السعيدة للعائلة، وكانت تتم في المنزل بمساعدة داية "قابله" Pîrik محلية من نساء القرية. وعلى الزوج مغادرة الدار أثناء الولادة. والأسرة الكردية تفضل الصبي على البنت مثل باقي الشرقيين. وعند ولادته يقدم أصدقاء الزوج على شد أذنه، إشادة بخلفه الذكر.

ومن العادات السيئة منع المرأة من شرب الماء بعد الولادة، اعتقادا بحمايتها من الأرواح الشريرة Pîrhebok التي تسبب المرض والموت. وللحماية التامة من تلك الشرور، يتم وضع إبرة خاصة Derziyê 'Eba في لباسها أو مخدتها، كما تغطي المرأة بأغطية سميكة وثقيلة، سواء كانت الولادة صيفا أو شتاء. وتعطى السوائل والأطعمة

الحلوة فقط. أما المشيمة Hevalçûk فيدفنها الزوج عميقا في التراب، أو يلقبها في ماء جار. كما كان التفاؤل يدعوهم إلى إلقاء سررة الوليد في منزل أحد الأشخاص المشهورين، أو في محل صاحب مهنة أملا في اكتساب صفات ومهارات جيدة.

ويلف الرضيع بقطعة من القماش الأبيض Qundaq، وكانت مزينة برسومات الورد والطيور، وتوضع داخل اللقافة قطعة خبز وسكين لاكتساب صفات الكرم والشجاعة، كما تعلق على صدره خرزات زرقاء وقطعة من الحجر الصوان Kevrî Sîva كتعويذة إيزدية، إضافة إلى عودين صغيرين متصلبين على هيئة صليب. وتكحل عينا الرضيع رجاء حورهما ووسعهما. وكان على الأم أن ترضع وليدها أكثر من عامين، الأمر الذي كان يشكل مانعا طبيعيا للحمل طيلة مدة الرضاعة.

ويمضي الطفل طفولته في سرير مصنوع من الخشب Dergûş، عليه رسومات جميلة، وقد ينقش على مهد البنات اسم صبي صغير، كابن عمها، أملا في زواجهما مستقبلا. ولمزيد من العناية، يضعون سجادة مزركشة على السرير تسمى Serdergûş تتدلى منها كرات من الصوف الملون. وكانت الأم تؤدي أثناء هز سرير ولدها أجمل وأصدق الأغاني الهادئة والمعبرة عن الحنان والحب الصادقين.

تطور الحال في أيامنا الراهنة، بحيث تلد معظم النساء لدى القابلات أو الأطباء المختصين. وزالت تلك العادات والتقاليد القديمة التي كانت تشكل أحيانا خطرا على المرأة ووليدها، إلا أن عادة تعليق التعاويذ بلباس الطفل ما زالت موجودة. كما أن الكثير من الأمهات لا يرضعن أطفالهن عن جهالة، مكثفيات بالإرضاع الصناعي.

الطهور

من المناسبات السعيدة للعائلة، غالبا ما كان يجري في القرية بشكل جماعي من قبل مطهرين يزورون القرى في أوقات متباعدة. وأنسب وقت له كان أثناء تفتح زهر شجرة اللوز. والعرف المرافق بالطهور، أن من يحضن الولد أثناء إجراء عملية التطهير، تنشأ بين عائلته وعائلة الصبي علاقة حميمة تسمى Kirîf، إذ لايجوز بعدها الزواج بين العائلتين. وكان طهور الولد الوحيد أو البكر لعائلة ميسورة، يأخذ شكلا احتفاليا كعرس حقيقي، إلا ان عملية الطهور تجري الآن دون طقوس تذكر. أما ختان البنات فلا يعرفه المجتمع الكردي بناتا.

المأتم

للمأتم طقوس وتقاليد معروفة لم تتبدل منذ عقود عديدة. يوضع المسلم بعد الوفاة على ظهره، ورأسه نحو الشمال، ويتم غلق عينيه وفمه بواسطة قطعة قماش تمرر من تحت فكه وتعد على رأسه. كما تربط إبهاما القدمين ببعضهما للحفاظ على استقامة الساقين

وتقاربهما. ويوضع بجانبه مصحف، وإن وجد من يعرف القراءة فعليه أن يقرأ بعض الآيات بين الحين والآخر، بصوت عال أو خافت.

وإن كانت الوفاة ليلاً أو في ساعات الصباح الأولى، فإن الدفن يتم صباحاً، وإلا ترك الأمر لليوم التالي. ويغسل الميت عادة في داره، وتشيع الجنازة على حمالة خشبية Darebest، أما الآن فتوضع في تابوت خشبي يحمله الرجال إلى المقبرة، ثم يدفن الميت، ويلقن. وترافق النساء الجنازة إلى المقبرة. ثم يقف أقرباء المتوفى وأهله على نسق واحد لتلقي التعازي بالعبارات التالية:

يسلم رأسكم Serê we xwaş be
بسلامتكم وأولادكم Win û zarokên xwe xweş bin
مثواه الجنة Ciyê xwe cinet be
الله يصبركم ...Xwedê sebrekê bi we de

ويرد على المعزي بنفس العبارات تقريباً. ثم يدعو أقرباء المتوفى وأهل القرية المعزين إلى تناول الطعام الذي يكون قد أعد سلفاً.

بعد العودة إلى الدار يقام مجلس العزاء، ويستمر بشكله الاعتيادي لمدة سبعة أيام، يُقرأ خلاله القرآن، وفي اليوم السابع يقام ما يسمى بالمولد. وفي مجالس العزاء يتصدر عالم الدين عادة زمام الحديث.

كما تقام مناسبة الأربعينية، بمرور أربعين يوماً على الوفاة. يقوم ذوو الفقيد بتوزيع قطع من الحلوى أو اللحم على الجيران، أو يدعونهم إلى تناول الطعام في دار المتوفى. ولا تختلف طقوس الدفن والعزاء كثيراً لدى الأكراد الإيزديين عما ذكر أعلاه. "راجع فصل الحياة الدينية".

من المفيد أن نذكر هنا، أنه في السابق، وبعد حفر القبر، كان يحفر في الجهة الجنوبية بمحاذاة قعر القبر بمقدار ما يسمح بوضع الجثة فيه ويسمى (Bergor) أي (جانب القبر)، ثم يتم تغطية مكان وضع الجثة ببعض الحجارة المسطحة. فتختفي الجثة تماماً، ثم تملأ حفرة القبر بالتراب من جديد. وربما لذلك السبب يسمى كرد جبل الكرد دفن الميت بـ (إخفاء الميت).

المناسبات الاجتماعية الجماعية

عيد الفطر وعيد الأضحى

يمر شهر رمضان على الأسرة الكردية في الجبل دون طقوس مميزة. فالأم تعد طعام السحور. وعند الإفطار، يجتمع كافة أفراد الأسرة على المائدة لتناول إفطارهم. وليست هناك أطعمة خاصة بوجبتي السحور والإفطار، إلا أن الخبز ودبس العنب كانتا مادتين أساسيتين في تحضير وجبات السحور.

وأبرز ما كان يميز رمضان قديما هو ما كان يسمى بـ "قادر"، أي ليلة القدر. وبهذه المناسبة وفي النصف الثاني من شهر رمضان، كان يقام إفطار جماعي وبالتناوب بين عائلات القرية، وهذا ما كان يضيء مظهرها اجتماعيا حميما على الشهر.

وفي ليلة العيد تقوم الأسرة بإعداد أصناف مختلفة من الأطعمة، كالمحاشي والبيرق والكبب Kofte و Xewre وغيرها. وتستمر حفلة الطبخ إلى ساعة متأخرة من الليل، يبقى فيها جميع أفراد الأسرة مستيقظين فرحين باستقبال العيد. والنوم في ليلة العيد كان أمرا غير مستحب.

وفي الصباح الباكر يحمل أفراد الأسرة البالغون بعض السكاكر والحلوى، لزيارة قبور موتاهم، وقراءة آيات من القرآن، ثم يوزعون الأطعمة على الحضور والأطفال الوافدين إلى المكان منذ الصباح الباكر.

وفي الصباح يجتمع الرجال في دار كبير القرية، لتبادل التبريكات بالعيد، كما يقومون بإجراء المصالحات بين أهالي القرية. فقد كان للعيد مكانة خاصة في إنجاز مثل تلك الأمور الاجتماعية. ثم يقوم الجميع "يتقدمهم المسنون" بالمرور على بيوت القرية بيتا بيتا للمعايدة. وبعد الانتهاء من هذه المراسم الصباحية يعود كل إلى بيته، وتستعد الأسرة لاستقبال ضيوفها وتقديم واجب الضيافة لهم.

لا تختلف طقوس عيد الأضحى كثيرا عن عيد الفطر، سوى تقديم الأضاحي في عيد الأضحى حيث تكون الموائد أكثر غنى وتنوعا. والعيدان من المناسبات الهامة والمحبة لدى الأكراد.

ومن الجدير بالذكر أن الأعياد قديما كانت تتحول إلى مناسبات فرح جماعية، حيث كانت تعقد حلقات الرقص والغناء لستة أيام متتالية، ابتداء من اليوم الثالث الذي يسبق العيد.

عيد نوروز

نوروز Newroz أو اليوم الجديد، وكان لهذا العيد مكانة دينية واجتماعية هامة عند الشعوب الإيرانية بما فيهم الأكراد. ومن طقوسه منذ القدم: الخروج الجماعي إلى الطبيعة وإشعال النار. وقد حاول بعض خلفاء العباسيين "كالمعتصم" منع إشعال نار نوروز، ووضع آخرون ضريبة خاصة باسمها للاحتفال بها، لكنهم سرعان ما تراجعوا عن إجراءاتهم تلك، وبقيت نوروز عيداً شعبياً يحتفل به على مر القرون.

ويعتقد أن لعيد نوروز صلة وثيقة بتاريخ الشعب الكردي، وتذهب الروايات الكردية إلى وجود صلة بسقوط نينوى عاصمة الدولة الآشورية بيد الميديين أسلاف الأكراد في عام ٦٢٢ ق.م.

وهناك روايات أخرى تربطها بأسطورة تتعلق بأصل الشعب الكردي. وهي تقول بأنه ظهر على كتفي أزردهاك "ضحاك" الملك المستبد ثعبانان، فأشار عليه العرافون بأن يطعم كل واحد منهما يوماً دماغ إنسان، ولكن الجلاد كان يعطف على أحد الضحايا ويشير إليه بالاختباء في الجبل، ويعوض بدماغه دماغ شاة، إلى أن قام كاوا الحداد بقتل الملك الظالم "أزردهاك"، فأشعلت النيران على المرتفعات وقمم الجبال رمزا للانتصار على الظلم. وتقول الأسطورة إن من هؤلاء الناجين الذين استقروا في بلاد الجبال؛ ينحدر الشعب الكردي.

ومهما يكن الأصل التاريخي أو الديني أو الاجتماعي القديم، فإن نيروز يعتبر حالياً عيداً وطنياً للشعب الكردي، ويعتبرونه رمزا لانتهيار الظلم وانتصار الحرية.

ففي ليلة ٢٠ آذار، تخرج مجموعات من الشباب إلى قمم المرتفعات وأعلى الجبال لإشعال نار نوروز. وفي صباح اليوم التالي يخرج الآلاف إلى أماكن مناسبة للاحتفال وسط الطبيعة الخلابة لجبل الأكراد. وفي أماكن الاحتفال تقدم الفرق الفنية فنونها، ويغني المطربون أغانيهم وأناشيدهم.

زيارة المزارات

من التقاليد الاجتماعية القديمة المتبعة بشكل صارم فيما مضى. حيث يقوم سكان كل قرية، أو عدة قرى مجتمعة، بزيارة مزار القرية، أو إحدى المزارات المشتركة المعروفة. ومنذ صباح يوم الجمعة، تحمل كل أسرة لوازم إعداد الطعام، إضافة إلى خروف الذبح، وتتجه صوب المزار. وهناك يقدم القربان، وتعد الأطعمة. ووجود ضيف أو عابر سبيل كان من الأمور السارة في تلك الأثناء، حيث تقدم له الأطعمة. وفي هذه المناسبات الاحتفالية الجماعية، كانت تقام حلقات الدبكة على أنغام الطبل والزممر، وتستمر الأفراح حتى المساء.

وتزار المزارات في بداية شهر نيسان من كل عام، والمناسبة بطقوسها، والخروج الجماعي إلى الطبيعة، وأجوائها الاحتفالية، وتوقيتها الذي يصادف أواخر شهر آذار وأوائل نيسان، ويرجح بأن له جذورا تاريخية مغلطة في القدم وله ارتباط باحتفالات نوروز ورأس السنة الإيزدية - الزردشتية Sersal الذي يصادف أول يوم أربعاء من شهر نيسان حسب التقويم الشرقي، وبعض الأعياد الدينية القديمة في بلاد الرافدين.

وقد اختفت هذه المناسبة نوعا ما، ولم تعد تقام إلا في قرية عرشقبيار حول مزار Çêlxane في جبل ليلون، ومن قبل بعض العائلات الإيزدية فقط.

ويتوجه الناس أحيانا إلى المزارات في السنوات التي ينقطع فيها المطر، ويقدمون عندها القرابين استسقاءً للمطر.

ومن المناسبات الدينية:

- تقليد، يسمى "أمين" أو Sersal أي رأس السنة، وفيه كان الخوجة "معلم الكتاب" يخرج بتلاميذه إلى القرى، ويرددون الأناشيد الدينية، ويجمعون المواد الغذائية، وفي اليوم التالي، تقوم بعض النساء بطبخ الطعام لهؤلاء التلاميذ. وكان هذا التقليد يقام لاستجداء للمطر أيضا. أما تسمية هذه العادة برأس السنة، فأعتقد أن له صلة بأوائل شهر نيسان الذي يصادف موعد رأس السنة الإيزدية ورأس السنة الإيرانية "نوروز".

- وفي ليلة القدر "ويسميه الأكراد قادر Qadir"، يخبز الخبز المطبوخ بالسمن Nanî Rûn ويوزع على الجيران، ومنهم من كان يدعو الجيران الى طعام الإفطار.

وفي مناسبة عاشوراء ١٠ محرم أو Şûrê "شوري" كما يسمى، تذبح الذبائح، ويترك صدر الذبيحة ليطبخ منه أكلة Kutayî التقليدية المعروفة.

معتقدات خاصة

- يعرف الناس الكثير من المعتقدات والتقاليد، سنذكر هنا بعضها:
- كل من يتمكن من المرور تحت قوس قرح Keskesor – وهذا غير ممكن طبعاً_ فإن كان ذكراً تحول إلى أنثى، أو العكس.
 - أثناء حدوث الهزة الأرضية، هناك اعتقاد بأن الشخص الذي يتمكن من ضرب يده على الأرض ثلاث مرات مع ذكر بعض الأمراض، فسيكون بإمكانه شفاء المصابين بها. وكذلك تتحقق أمانيه.
 - كسوف الشمس وخسوف القمر، سببه ابتلاع العفريت لهم، وبغية منعه وإخافته، يقوم الناس بإحداث الضوضاء من قرع الأواني المعدنية، وإطلاق العيارات النارية، ودق الطبول لتخويف العفريت.
 - لكل إنسان نجمة في السماء، فإن نزل شهاب من السماء، فهذا يعني أن شخصاً ما انتهى أجله *Istêrka xwe rijî*.
 - الكردي في الجبل يقسم بالنار وبالشمس وبالنجوم وبالنور. ويعتبرها من الأشياء المقدسة.
 - للأفعى السوداء، مكانة خاصة في المعتقد الشعبي في جبل الأكراد، إذ تعتبر حيواناً غير مؤذٍ، ورؤيته في مكان ما، فأل خير. وأظن أن هذا الاعتقاد إيزدي الأصل، فالأفعى السوداء حيوان مبارك لدى الإيزديين، ويعود ذلك إلى روايتهم الدينية التي تقول بأنه عندما انتقلت سفينة نوح عليه السلام، وضعت الأفعى السوداء ذيلها في الثقب، وكورت جسمها عليه، فمنعت تسرب الماء إلى السفينة.
 - ترسم صورة صليب متساوي الأذرع على الحاجيات والأدوات، أو يوضع صليب خشبي صغير في عنق الحيوانات والأطفال لحمايتهم من الأذى. والصليب المتساوي الأذرع ميثاني الأصل كما ذكر سابقاً، يرمز إلى الإله الميثاني "ميثرا- إله الشمس وجهات الدنيا الأربع"، وربما كان للتقليد الكردي في القسم بالجهات الأربع *Bi çar qulba*، جذور تعود إلى تلك العهود الميثانية الغابرة.
 - لعامة الناس اعتقاد بالحجب والطلاسم وبلمسة المشايخ في شفاء المرضى، وحل المشاكل الاجتماعية، وفي الزواج والطلاق.
 - يعتقد بعض الناس بقوة العين وما لها من فعل في إلحاق الأذى بالآخرين، وهناك دائماً أناس معروفون بذلك، ويتجنبهم من يعتقد بذلك^(١).
 - توضع قطعة نقدية معدنية تحت أول حجر أساس "حجر الزاوية" عند بناء دار للسكن، لجلب الحظ والرفاه.
 - وهناك الكثير من هذه المعتقدات التي يحتاج تدوينها والوقوف حيالها إلى جهد خاص.

^١ - يذكر الأخوان راسل في الصفحة ٢٩٨ من كتابهم، أنهم سمعوا قصة عن كردي يعيش في حلب في أواسط القرن الثامن عشر، انه كان يكسر مزهية كريستال بمجرد النظر إليها.

الأشغال المنزلية

يقصد بالصناعات المنزلية، الصناعة اليدوية لمستلزمات وحاجيات الأسرة من المواد الأولية المتوفرة محليا. وكان يقوم بالأشغال المنزلية جميع أفراد الأسرة، والمرأة منها بشكل خاص. وأهم تلك الأشغال هي:

- الغزل :



المغزل Teşî

كان الغزل من المشاغل الرئيسية للأسرة الكردية. وكانت الخيوط التي تستعمل في صناعة اللوازم النسيجية تصنع من صوف الأغنام وشعر الماعز. وأول مرحلة في ذلك هي تحويلها إلى خيوط عبر عملية مضمّنية تقوم بها النساء، وتستعمل فيها آلة يدوية بدائية تسمى "المغزل" Teşî، بعدها تتم صبغة تلك الخيوط Arşûjin في المنزل أو في المصبغة، وتستعمل أحيانا دون صبغ. ثم تنسج بواسطة Tevin، وهو جهاز بدائي مؤلف من عدة قطع خشبية، يمدد في القسم الخلفي من المنزل عادة، أو في ساحة الدار صيفا، وبواسطته يتم حيك الخيوط إلى قطع من النسيج، وتتم خياطة تلك القطع ببعضها حسب الغرض المطلوب. أما الحاجيات والأغراض التي كانت تصنع بهذه الطريقة، فهي: السجاد بنوعيه Cil، و Ber، وتصنع من خيوط ملونة من الصوف أو الشعر أو خليطهما، وتزين برسوم وأشكال متنوعة، حسبما يبدعها خيال المرأة التي تقوم بالعمل من أوله إلى آخره.

ومن اللوازم الأخرى التي تشغل باليد، هي:

Keji : وهو حبل يعلق بين رأسي عمود الفنطرة داخل المسكن، وتستعمل كحمالة لقطع الثياب وغيرها. Xirar : كيس لحفظ المؤونة، ويستعمل لتخزين الطحين والقمح والبرغل والحبوب وغيرها. وكانت هناك لوازم أخرى توضع على ظهر الحيوان للنقل مثل الخرج و Hekîb و Têr العروس، وعباءة الراعي Kurkî şivên. ولم تكن تهمل أية قطعة من الخيوط المغزولة، فحت خيوط نهاية Tevin وتسمى Qetek أو Nex كانت تستعمل لخياطة أطراف السجادة، وفي صنع أنواع خاصة من الحبال، كحبل العروس و Keji... الخ.

ومن صناعات الغزل الأخرى التي لها أسماء واستعمالات خاصة نذكر: Qolan: حبل قصير من شعر الماعز يستخدم لتثبيت غطاء سرج الدواب Kortan. و Bestek الذي

سبق ذكره. أما آلة خياطة الغزل فهي مسلة من المعدن، أو من خشب شجرة البطم القاسي Benîştokê.

- الأواني الجلدية :

كانت هذه الأواني تصنع من جلود الماعز، وخاصة التيس، وذلك لمرونة ومتانة جلودها. ولهذه الأواني أشكال واستعمالات معروفة، ولها أسماءها الخاصة.

أما آلية صنعها، فكانت تبدأ بذبح الحيوان، ونزع الجلد عنه بسلخه من الذيل وحتى الرقبة دون تمزيق، ثم طمره في الرماد Ariyê ليسهل نزع الشعر عنه يدويا ومن ثم نتفه، ثم يتم دبغه بمنقوع قشور جذور شجرة السنديان Ridar، أو قشرة الرمان لإزالة الدهون والشوائب غير المرغوبة منه، وإكسابه مزيدا من المتانة. وأخيرا تربط فتحات الأقدام والذيل بشكل محكم، ويصبح جاهزا للاستعمال.

والأواني الجلدية القديمة، هي : Kunî Avê يستعمل لنقل الماء. Meşkê Dimsê: لتخزين دبس العنب. Meşk: يستعمل مَحْض اللبِن Keyandina واستخراج الزبدة. Dewçink: يصنع من جلد الجدي، يوضع فيه العيران ليؤخذ إلى الرعاة والفلاحي والعمال مع طعام الغداء. Hîzî rûnî sar: يصنع من جلد التيس، ويستعمل لنقل أو تخزين السمن والدبس وزيت الزيتون.

- إعداد المواد الغذائية :

: الحليب ومشتقاته

كان الحليب من أهم المواد الغذائية لدى القرويين في ج.الكردي، ومنه تشتق أنواع عديدة من المواد التي كانت تشغل حيزا أساسيا في الاقتصاد المنزلي. والمواد وأسمائها الكردية، هي :

- Firo: وينتج من تخثير حليب الماشية التي وُلِدَتْ حديثا بعد غليه.

- Qeymaq: تجمع من سطح الحليب المغلي بعد تبريده.

- Teleme: توضع بضع قطرات من المفرز الحليبي Şîrik لشجرة التين، أو من مفرز نبات Xuşêl في الحليب الفاتر، فيجبن الحليب، وهو طعام للرعاة في الفلاة أو الضيوف في الصباح الباكر.

- اللبِن: وتستخرج منه المواد الغذائية التالية: السمن⁽¹⁾ والعيران Dew، وعندما يوضع هذا الأخير في كيس من الخام الأبيض، يرشح ماؤه ويتحول مجددا إلى مادة لبنية كثيفة

¹ - يقول الأخوان راسل: أنه في القرن الثامن عشر كان الرشوانيون (قبيلة رشوان الكردية) مع التركمان والبدو، يزودون مدينة حلب بالسمن الذي يصنع من حليب الماعز، ص ١٠٥.

تسمى Sûzme، ويمكن تسخين العيران فتطفو على سطحه مادة بيضاء تسمى Lêri، تجفف بالشمس لتصبح مادة صلبة تسمى Keşk قابلة للحفظ، وتستهمل في الطبخ والأكل في الشتاء بعد تذييبه في الماء.

-الجبن Penêr: يصنع من الحليب، ثم توضع البقايا الناتجة في كيس الخام الأبيض للتلخس من الماء، فيسمى قريشة Lorik. ويمكن أن يستخلص منها السمن أيضا، والباقي يسمى Çortan أو Sûrik.

الكرمة ومنتجاتها:

تستهمل أوراق الكرمة للطبخ كمحشي بيرق، وهي قابلة للحفظ أيضا. أما العنب فتصنع منه مواد غذائية عديدة، تشكل العمود الفقري لغذاء الأسرة الكردية، منها الدبس، والزبيب، والأنواع التالية من المأكولات: Bastiq, Sinciq, Kêsmê, Ti'ek, Xuşav, Mûz, ومن الحصرم الخل Tirş... الخ.

وسنتحدث هنا باختصار عن طريقة صنع كل واحدة منها:

- الزبيب Mûz: تقطف عناقيد العنب، وتنظف من الأوراق ومن الحبات التالفة، ثم في سائل خاص يسمى "صفيه" (1) مع قليل من زيت الزيتون، ثم تنتشر على بقعة أرض ممهدة تسمى Miştağê، وتترك لعدة أيام حتى تزال معظم رطوبتها، ثم تحفظ.

- دبس العنب: كان العنب الناضج يعصر في معاصر حجرية خاصة مقامة في الكروم، ثم يغلى العصير لعدة ساعات مع تحريك المغلي بنبنة Xuşêl لكي تعطي الدبس نكهة العسل. وتستغرق العملية أياما بلياليها، وكانت تعتبر من المناسبات الهامة والسعيدة للأسرة.

- Bastiq: تبدأ صناعتها من مرحلة تسمى Qetandina şerbetê، فبعد غلي عصير العنب، يخلط بمقادير معينة من النشاء والدقيق، عادة " ١ كغ نشاء + ٣ كغ طحين + تنكة عصير"، ويوضع على النار ويترك حتى يبلغ درجة معينة من الكثافة Pelîl، ثم يسكب على قطع من الخام الأبيض، ويمدد ويترك في الشمس ليأخذ قواما مطاطيا، حينها يزال عن القماش، ويطوى على طبقات ويحفظ.

١- الصفية، منقوع رماد الخشب، وأفضله الناتج من حرق فروع الكرمة، ونوع آخر من النبات ينبت في الوديان يسمى Şirt، يوضع الرماد في الماء ثم يغلى، ويترك ليترسب ويصبح الماء صافيا تماما، فيسمى (صفيه). وكلما كان الخشب الذي أخذ منه الرماد طريا، كانت الصفيه أفضل. وكانت الصفيه تستعمل لغلي الملابس وغسلها بدلا من الصابون وأدوية الغسيل المعاصرة.

- Sinciq : يؤتى بقلب الجوز المقسومة الى حوزة الأربعة، أو قلب اللوز، فينقع في الماء، ليصبح مرنا ويسمح بإمرار الإبرة والخيط فيه، وعادة يمرر خيط رفيع من خلال خمس قطع من الجوز ويعقد الخيط بعد كل قطعة، ثم تعلق كل عدة خيوط ٤/ - ٦/ على عود، وتوضع مجموعة كبيرة من الأعواد على سكة خشبية تسمى Senceq أو Îskele، ويترك الجوز ليحفظ بشكل جيد. في هذه الأثناء تكون المادة الأساسية قد أعدت، وهي: " ٢ كغ طحين و ٣ كغ نشاء"، وتضاف إلى تنكة من عصير العنب المغلي، ويغلى المزيج ثانية ليأخذ قواما كثيفا، فتغطس خيوط الجوز في هذا السائل ٤/ - ٥/ مرات، وتعلق على السكة مجددا لتجفف، وتأخذ قواما مطاطيا. وأفضل وقت مناسب للعمل هو فترة الصباح حينما تكون الحرارة معتدلة.

- Kêsmé : يخلط مقدار معين من السميد الأبيض مع قليل من الطحين، وتخلط بعصير العنب المغلي، ثم يوضع على النار إلى أن يأخذ قواما عجينيا، ويضاف الجوز واللوز إليها بعد انتهاء عملية الغلي، ثم يسكب هذا الخليط على طبق بسماكة عدة سنتمترات، ويوضع تحت الشمس ليحفظ قليلا، فيقطع بالسكين إلى مكعبات صغيرة، فتصبح حلويات مفتخرة، ذات قيمة غذائية عالية، ويمكن حفظها إلى الشتاء.

- Ti'ek : تصنع من حبة العنب الناضجة أو الزبيب. توضع الحبوب في دن من الجلد Kun، ويضاف إليها الماء، وتترك ليتحول الناتج إلى مادة غذائية لذيذة. وهناك من يضيف إليها فيما بعد قليلا من دبس العنب.

- Xuşav : تصنع من حبوب الزبيب الناعمة التي ليس لها بذور، بنقعها في الماء الساخن، فينتج نوعا من الشراب الطبيعي اللذيذ، يؤكل مع أنواع الكبيب في الشتاء. وكانت حلوى معروفة في حلب في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ويقول نعوم بخاش /في دفاتر الجمعية، ج ٢ ص ٤٠٥/ عنها بأنها تصنع من التمر والسكر والماء، وبأن اسمها تركي الأصل، والصحيح أنه كردي بمعنى السائل أو الشراب الطيب أو اللذيذ.

- Hejîrên hişk : التين اليابس Hejîrên hişk: توضع حبات التين الناضجة تحت أشعة الشمس لتجفف، ثم تعالج بغليها بالصفيه وقليل من الزيت للحفاظ على طراوتها والتخلص من بيوض الفراشات التي تتحول إلى يرقات حفظها فيفسد التين، وتعلق في مكان عال للحفظ. والتين اليابس والزبيب عدا عن كونهما مادة غذائية غنية بالحريرات والمعادن والفيتامينات، فهما يفيدان كثيرا في معالجة الإمساك.

المطبخ الكردي في ج.الكرد

تهتم الأسرة في ج.الكرد بمأكلها، وتجيد المرأة إعداد مائدة غنية بأنواع عديدة ولذيذة من الأطعمة والمأكولات. وكان المطبخ الكردي في الجبل يعتمد على المواد الغذائية المتوفرة، وهي: القمح ومشتقاته، العنب ومشتقاته، الزيت، الحليب ومشتقاته، بعض النباتات الطبيعية، والخضار التي تؤكل نيئة أو تطبخ أو تجفف في الشمس لتستعمل في الشتاء، كالبندورة والفليفلة، والباذنجان، والقرع، واليامياء، إضافة إلى اللحم الذي يتوفر من تربية المواشي والدواجن والصيد. أما الوجبة الرئيسية لأفراد الأسرة فهي العشاء.

- مأكولات تصنع من القمح:

يشتق من القمح المواد التالية: الطحين والبرغل والسميد "البرغل الناعم" و Dan، هو القمح الذي نزعت عنه النخالة بعد ترطيه بالماء ودقه في جرن بأداة خشبية خاصة تسمى Mêkut أو Toqmaq أو Tomaq، والنخالة أيضا. وتصنع من المواد السابقة الذكر مأكولات كثيرة، منها:

- Dan ويصنع منه المأكولات التالية:

Kutayî: يغلى القمح المدقوق مع اللحم والسمن والبهارات حتى يذوب القمح المدقوق تماما، ويصبح مُعداً للأكل.

شوربه Şorbê dên: يطبخ القمح المدقوق مع اللبن الرائب، وتضاف إليه حبات من الحمص. وهي طبخة شعبية معروفة ولذيذة. كما يطبخ Dan مع الحليب لصنع شوربة الحليب Şorbê şîr أو Sutli.

Borani: يسلق العدس والباذنجان وبعض الخضار الأخرى مع اللبن الرائب والقمح المدقوق، وهي أيضا أكلة شعبية معروفة.

- البرغل:

طبخت البرغل تسمى Gêrmi، حيث يطبخ البرغل مع الماء وتضاف إليه مواد أخرى، فتسمى الطبخة باسم تلك المواد، فمثلا هناك: Gê. Be'can, Gê. Şî'êre, Gê. Nîskê Ser bi Gê. Noka, Gê. Dimsî be'cana "Sorik , Binda", Kundira, Gê. Pincêr. zêr, micedere، وتستعمل في طبخ هذه الأخيرة نباتات: خبيزة، Kereng، وأنواع أخرى غيرها.

_ من السميد (البرغل الناعم):

تصنع منه أنواع عديدة من المآكل والكيب:

Danik: وهو بأنواع ، منه ما يعجن بالماء البارد Dankî sar، ومنه بالماء الدافئ Dankî germ. ونوع آخر يسمى Hevîrî zêtê ويعجن بالزيت وتشكل منه كتل صغيرة cûmik. و Hevîrî rûn يصنع من عجين السميد ويشكل على هيئة كتل صغيرة تغطس بالسمن الطازج وتؤكل. وهناك أنواع أخرى من Danik على اسم المادة التي تخطط معها مثل Hevîrî dimsî be'cana "دبس البندورة"، Hevîrî be'cana "البندورة".

الكبب : المقلية وهي:

Kufte: المحشوة بالخبز المحمص والجوز واللحم.

Xewre : من السميد الصافي.

Gulîlîkê mêt: كتل كروية صغيرة من السميد تغلى في اللبن الرائب، وهي من المأكولات القديمة.

Kuftê dêw, bêz: كبة لبنية كانت الكبة الاهلجية تحشى بشحم الماشية، وأحيانا باللحم، تطبخ باللبن الرائب.

Pelûl: مغمونية كما تسمى بالعربية، وتطبخ من السميد الناعم الذي يقلى بالسمنة أو الزيت، ثم يغلى بدبس العنب.

- **الدقيق:**

دقيق القمح، أو قد يطحن خليط من القمح والشعير Qarşiq في السنوات العجاف، وأحيانا دقيق الذرة البيضاء أيضا. ويصنع منه :

- الخبز: وأشهره خبز الصاج Nanî sêlê أو الرقيق Nanî tenikî وهو الغذاء الرئيسي الذي لم يكن منه بد، ويصنع عادة في الصباح الباكر كأول عمل تبدأ به المرأة يومها. ولم يستعمل الأكراد في المنطقة التنور إلا نادرا. وأنواع الخبز هي: خبز الصاج العادي الرقيق Nanî tenikî، ثم Bizilme وهو أسمك قليلا، ومنه نوعان بسمسم وبدون سمس، ويصنع للأطفال عادة حُبًّا بهم.

- Şişperêk شيش پَرَك^(١): تصنع من قطع العجين المحشوة بالخبز المحمص واللحم والبهارات وأحيانا مع بعض حبات الرمان، ثم يطبخ باللبن.

١- أصل هذا الاسم كردي من şeş بمعنى ستة، و Perik بمعنى جناح، ولقطعة وقطاعة "شيش" به رة ك" ستة أجنحة أو زوايا، وأهل حلب أدري بهذا، فأداة تقطيعها على شكل نجمة لها ستة زوايا.

- Sermîsak "سمبوسك": يقطع العجين إلى قطع دائرية، وتلف على المادة المعدة له، ثم تقلى بالزيت أو تشوى على الصاج. وتسمى باسم المادة التي توضع فيها، وهي: Lorik قريشة، Lêri من مشتقات اللبن، Tirşok نوع من النبات الطبيعي حامض المذاق، Sîrdim نوع من النبات، الرز، اللحم.

- Qetmer: خبز الصاج نصف الناضج، يطلى بالزيت أو السمن، ثم يرش على أحد وجهيه السكر الناعم، ويطوى ويوضع على الصاج لينضج جيدا، ويحمّص.

- خبز السمن Nanî Rûn: يغلى الدبس مع السمن ونبات Meyane، ثم يترك ليبرد، ويسكب فوق خبز الصاج الطري، ثم يطوى الخبز ويؤكل.

- Doğirme: يقطع خبز الصاج الطري إلى قطع صغيرة، ثم تكور، ويؤتى بالعسل أو الدبس أو السكر مع قليل من الماء ويسخن، ثم يترك حتى يبرد، ويسكب على الخبز، ويضاف إليه عادة قليل من القرفة Darçîn أو Meyane، فيصبح طيب النكهة حلو المذاق. ومنطقة شكاك تسميه Cemali.

- Şilik: يوضع العجين في صينية، ويقسم بعد تسخينه قليلا إلى قطع متماثلة، ثم يسكب عليه الحليب ويغلى ثانية ويصبح جاهزا للأكل.

- Zengilok أو Vijvijk: يقطع العجين إلى قطع صغيرة ويقلى بالزيت، ويوضع بعدها في الدبس، أو محلول السكر. أو أن العجين نفسه كان يعجن بالدبس ثم يقلى.

- النخالة:

يصنع Perxac و Sêxur: نوع من الخبز على شكل "صمن" دائري الشكل، يصنع من عجين نخالة القمح والشعير، ويشوى على النار، وهو غذاء خاص بالكلاب، ولكن عندما يصنع من الطحين وقليل من النخالة، يصبح قابلا للأكل.

- من النباتات والخضار :

تستعمل أنواع عديدة من النباتات والخضار في الطبخ وما يزال أغلبها يستعمل في الأرياف. كالبندورة والبادنجان والبامياء والفاصولياء والفليفلة والقرع بأنواعه والخيار والفتة، إضافة إلى العديد من النباتات الطبيعية التي تنبت في الربيع، وهي تؤكل نيئة أو مطبوخة مثل نبتة Kardî وشوربتها المشهورة Tirşê kardiye، أو محشية كالمحاشي والبيرق... لا ترى داعيا لذكرها جميعها هنا، فهي بحاجة إلى بحث خاص.

-الأغذية المحفوظة:-

- من الحليب:

السمن، الجبن، اللبنة Mastî kemandî. وهناك شكل آخر، يغلى اللبن حتى يصبح عجيباً ثم يحفظ. وهناك Keşk وهي من مشتقات اللبن أيضاً. كما كان يغلى الحليب ويسكب في أواني بللورية "كوز"، ثم يُخَنَّرُ وَيُحَوَّلُ إلى لبن ويُحَفَظُ طازجا إلى الشتاء.

- الثمار:

من العنب: الدبس، الزبيب، Bastiq، Sinciq، Ti'ek. والتين والمشمش اليابس، واللوز، والفسق الحلبي، وثمار البطم Kizwan، والزيتون الأخضر وكان يحفظ في دنان من جلد الماعز، والعطون الذي يضاف إليه الزعتر البري ويحفظ في الزيت.

- الخضروات:

تجفف أنواع عديدة منها، من أهمها، البندورة، الباذنجان، الفليفلة الحمراء الكاملة والناعمة، البامياء، القرع، حب الفاصولياء. كما كانت البندورة الفجة التي تجمع في آخر الموسم، توضع في التبن وتترك إلى الشتاء، فتصبح قابلة للطبخ.

- الحبوب:

القمح والبرغل والسميد Dan والعدس والحمص وال فول.

- المربيات:

مربى المشمش والجوز والباذنجان والقرع.

- المخللات:

المخلل الرئيسي هو مخلل الفليفلة، ثم القتة والخيار والبندورة الفجة.

- Qawirme: وهو لحم الضأن المقلي جيدا في دهنه، يوضع وهو لا يزال ساخنا في أواني محكمة السد، ثم تخزن إلى الشتاء. وهي من المأكولات الدسمة التي يضرب بها المثل في لذتها.

- العسل.

البحث الرابع

التعليم ، الطبابة ، الإدارة

التعليم

بدأ التعليم التقليدي القديم "الخوجة"، بالانتشار في قرى المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على شكل حلقات تعليمية تضم عددا غير معين من الأطفال والفتيان. ويجتمع هؤلاء في غرفة واحدة، ويجلسون على الحصر أو جلود الماشية. أما تعليم الفتيات فكان نادرا.

ومادة الدرس الأساسية كان القرآن الكريم، إضافة إلى بعض الكتب التي تهتم بأمر الدين، واللغة، والإنشاء والمراسلات، والعمليات الحسابية البسيطة باللغة والكتابة العثمانيتين، ومن تلك الكتب التي كانت تدرس في حلقات التعليم على يد الخوجة، إضافة إلى القرآن، نذكر:

Guldeste لتعليم كتابة المراسلات، İnşa خاصة بالنحو والصرف، Hımhal للأمر الدينية. أما المعلمون "خوجة" فكانوا أكرادا أو أتراكا، لا يجيدون اللغة العربية في غالب الأحيان؛ ولا تفسير القرآن.

ويعتبر ختم القرآن الكريم، وتعلم المبادئ الأولية للكتابة والعمليات الحسابية الأساسية، إيذانا بنهاية التعليم. حيث لم يذكر أي من المعمرين الذين قابلناهم، أن أحدا من أبناء المنطقة حصل على شهادة تعليمية من مدرسة أو معهد مدني إلا في نهاية العهد العثماني. ومن أبرز المعلمين "خوجة" في العهدين العثماني والفرنسي، الذين لا تزال ذكراهم باقية لدى الناس، وبعضهم مازال على قيد الحياة، نذكر:

خوجه شتلو من جويق. خوجه عبدو عشي من قرية شيتكا. ملا راغب من جبليل. محمد علي خوجة من معبطلي. خليل أفندي من قوجومان. عثمان حدو، وبكر حدو، وعبدالكريم قاسو من Şiketka. رشيد حمو، وإبراهيم قادر من Hopka. "خوجه ره ش" من سنارة، جميل كنه من كوردان، خوجه محمود من كورزيل جومه. جميل مجيد أغا Gazê. شوكت نعسان من تلاف. خوجه رشيد من ترنده. بشير كدرو ووالده من ابين.

Xocê Mûsê و Mihemed lawê dedî mamedê من ناحية بلبل. إبراهيم نعسو من ميركان، وخوجه عيشي في بعدنلي. Xoce Femdîn، Xoce Lingo من قرية كمروك وله مؤلف : كتاب أناشيد دينية "محمد حنيفي- المولد النبوي" باللغة الكردية. محمد إيبش من قرية قنطرة وغيرهم.

إضافة إلى نظام تعليم "الخوجه"، ظهر في نهاية القرن التاسع عشر تعليم مدرسي رسمي في كلس، حيث يذكر كتاب /سالنامه العثماني لسنة ١٩٠٣، ص٢٧٤/، وجود ٢٥ شعبية ابتدائية، و٨/ مكتبات للكتب في كلس. أما الغزي فيذكر في /نهر الذهب...ج٣/، أنه كان فيها في أواخر العهد العثماني ٤ مدارس ابتدائية، وفي سنة ١٩١٠، بنيت في شرقي المدينة بين البساتين مدرسة ابتدائية ومتوسطه.

- في فترة الاحتلال الفرنسي:

مع انهيار السلطنة العثمانية، بدأ أسلوب تعليم الكتاتيب بالتراجع. وأخذت سلطات الانتداب الفرنسية تشجع على فتح مدارس رسمية تدرس فيها اللغتان العربية والفرنسية بدل العثمانية. كما بادرت إلى إنشاء المدارس في المراكز السكنية ومراكز إدارتها المدنية. وأنشئت أولى المدارس الرسمية في المنطقة في قرية ميدانكي عام ١٩٢٣، ثم في معبطلي عام ١٩٢٦، ولا يزال مبناها قائما إلى يومنا هذا. وفي عام ١٩٢٧ تم بناء مدرسة للطائفة الإيزدية في قرية "عرشقيار". وفي العام ذاته افتتحت مدرسة أبناء عفرين الابتدائية الأولى "الكرامة حاليا"، وبدأت باستقبال التلاميذ. كما أنشئت مدرسة في بلبل عام ١٩٣٠، وأخرى في راجو عام ١٩٣٣. وكان التلميذ الذي ينهي المرحلة الابتدائية "الصف الخامس"، أمام خيارين: إما متابعة دراسته في حلب، أو الاكتفاء بهذه المرحلة وترك الدراسة، وهذا ما كان يحدث عادة.

ثم أخذ الاهتمام يزداد بالتعليم المدرسي في منطقة جبل الأكراد منذ أواخر عهد الانتداب الفرنسي، وخاصة من قبل أبناء العائلات الميسورة، وراحت ترسل أبنائها إلى مدن حلب ودمشق لمتابعة الدراسة في مدارسها. ومن أوائل الذين حصلوا على شهادة الدراسة الثانوية في منطقة جبل الأكراد، نذكر:

جميل كنة من كوردان، أول مدير للمدرسة الابتدائية في بلدة عفرين عام ١٩٢٨. خليل أديب من Qujûma توفي عام ١٩٩٨ وبقي سنوات طويلة مديرا للمدرسة الابتدائية في عفرين. حيدر حمدي من كفردلة. محمد عبود تركو من حمام. أحمد جعفر من Baxçe Qonaq، درس الثالث الثانوي في عام ١٩٣٩.

كما نال بعضهم شهادات جامعية، وخاصة من كلية الحقوق في جامعة دمشق. ومن أوائل هؤلاء: القاضي عثمان محمد، ومحمد منان شيخ إسماعيل. والمحامي حسن إسماعيل.

- مرحلة ما بعد الاستقلال:

تم إنشاء أول مدرسة إعدادية وثانوية رسمية باسم ثانوية عفرين الرسمية للبنين عام ١٩٥٨. وبعد عام ١٩٧٠ طبق نظام التعليم الإلزامي في سوريا، وهو يلزم كل طفل، إكمال المرحلة الابتدائية. ثم انتشرت المدارس في قرى المنطقة. وبلغ عددها في العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١، ٢٤٩/ مدرسة ابتدائية، و ٥٠ مدرسة إعدادية. وسبع ثانويات للدراسة العامة، اثنتان منها في مدينة عفرين، إحداهن للبنين والأخرى للبنات. وأربع ثانويات فنية، هي: التجارة والصناعة والزراعة والفنون النسوية الخاصة بالبنات، وثانوية شرعية يعود تأسيسها إلى عام ١٩٦٢، وهي كلها في مدينة عفرين، كما أعيد افتتاح معهد إعداد المعلمين في عام ٢٠٠٠-٢٠٠١، بعد أن أغلق لعدة سنوات.

وهذه جداول بعدد التلاميذ والطلاب في المراحل الثلاثة في مدارس منقطة جبل الأكراد، حسب الإحصاءات الرسمية للعام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١:

الابتدائي	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	المجموع
ذكور	٢٦٠٢	٢٣٧٥	٢٤٤٦	٢٤٦٤	٢٤٠٨	٢٢٦٦	١٤٥٦١
إناث	٢٣٩٩	٢٣٣٨	٢١٢٨	٢٠٧٠	٢٢٤١	٢١٨٤	١٣٣٦٠
المجموع	٥٠٠١	٤٧١٣	٤٥٧٤	٤٥٣٤	٤٦٤٩	٤٤٥٠	٢٧٩٢١

الصف	السابع	الثامن	التاسع	مجموع التلاميذ
الإعدادية العامة	٤٠٩٤	١٧٣٥	١٧٥٤	٧٥٨٣
الإعدادية الشرعية	٥٦	٢٤	٤٥	١٢٥

المجموع	ثا ٣	ثا ٢	ثا ١	
٩٩	٣٦	٣٠	٣٣	الثانوية الشرعية
٨٨٤	٢٣٩	١٨٧	٤٥٨	العامة
٢٢٨	٦٣	٨٠	٨٥	التجارة
٨٤	٣٠	٢٤	٢٥	الفنون
١٤١	٤٦	٤٥	٥٠	الزراعة
١٩٤	٣٧	٨٨	٦٩	الصناعة

١٨٣	المجموع:	٥٩=ثاني	أول=١٢٤	معهد إعداد المعلمين
-----	----------	---------	---------	---------------------

(المجموع العام = ٣٧٤٤٢ تلميذ وطالب).

- ملاحظات حول واقع التعليم في منطقة عفرين:

شهدت المنطقة في العقود الثلاثة المنصرمة توسعا كبيرا في التعليم. فالأطفال من البنين والبنات الذين يبلغون السادسة من أعمارهم، يسجلون ويدأومون في الصف الأول الابتدائي بشكل فعلي وإلزامي. ولكن وبموجب الجداول السابقة، تبين أنه لا يصل إلى نهاية المرحلة الإعدادية سوى حوالي ٣٢٪، فنسبة ٢٠٪ منهم يتركون المدرسة خلال المرحلة الابتدائية، و ١٢٪ أثناء الانتقال من المرحلة الابتدائية إلى الإعدادية. وأغلب هؤلاء المتسربين من الدراسة هم من الفتيات لعدم وجود مدارس للمرحلة الإعدادية في القرى، أما النسبة الباقية وهي ٣٦٪ فتترك المدرسة خلال المرحلة الإعدادية. ويجتاز المرحلة الإعدادية إلى الصف الأول الثانوي ١٠٪ فقط من المجموع العام للتلاميذ.

ورغم هذه النسب المؤلمة، يعتبر مجتمع الكرد من المناطق المهتمة بالتعليم في سوريا، وهناك نسبة عالية من المتعلمين وأصحاب الشهادات الجامعية والعليا من الجنسين ربما تفوق مثيلاتها من مناطق أخرى في محافظة حلب، ويلتحق بالجامعات المحلية سنويا مئات الطلبة من الجنسين، كما يقصد العشرات منهم الجامعات الأجنبية لمتابعة تعليمهم الجامعي والعالي. كما يلاحظ تقريبا في عدد الإناث والذكور في مختلف الصفوف الدراسية، وهذا مؤشر واضح على أن الأسرة الكردية تهتم بتدريس أطفالها بغض النظر عن كونهم إناثا أو ذكورا، وذلك كلما سنحت الظروف.

الطبابة والصحة

تطورت الطبابة بعض الشيء في نهاية القرن التاسع عشر، ويذكر كتاب /سالنامه العثماني لولاية حلب لسنة ١٩٠٣، ص ٢٧٤/، وجود خمس صيدليات في قضاء كلس، وهذا دليل على وجود أطباء أيضا.

والطبابة في مجتمع ج.الکرد، كأى مجتمع شرقي، كانت تعتمد بشكل شبه كامل على الطب الشعبي، ويستعمل فيها ما يتوفر في الطبيعة من نباتات ومواد طبيعية في بيئة الجبل. فكانت اللبغات النباتية إحدى أهم المعالجات. وهي على أنواع؛ لبخة الحليب مع الطحين، لبخة شجرة السرو Merx، لبخة التمر، لبخة اللحم... وتستعمل اللبغات خاصة في علاج الآفات الجلدية كالدامل والرضوض. وهناك الكمادات الدافئة التي تفيد في التخفيف من آلام الرضوض وآلام المفاصل.

ومن الطب الشعبي نذكر أيضا: الكي بالجمر، وخاصة أمراض المفاصل Ba المنتشر بين كبار السن. والفسادة، ويُلبأ إليها في الآلام، وأمراض اليرقان والحساسية الجلدية. وكانت الجروح تكوى بالبلصل والزيت، أو السكر والزيت... الخ. أما معالجة الكسور، فيقوم بها أشخاص قرويون أكتسبوا المهنة ورثا وبالخبرة، وحاليا فإن السيد عبدو حسكي من قرية "مسكه"، وكمال من خالتان، معروفان في هذا النوع من المعالجة.

كان مرض السل Wêran منتشرا بين أكراد الجبل، وكان يعتبر من الأمراض المخيفة والقاتلة، ولذلك كان المصاب يعزل عن الأسرة، أو يتم إبعاده إلى خارج القرية، ليعيش في مغارة أو تحت شجرة كبيرة، ويؤخذ له طعامه وشرابه، حتى يشفى أو يموت. وللعسل مكانة متميزة في جميع المعالجات، وخاصة مرض السل.

كما كان وباء التراخوما الذي يصيب العين، منتشرا في نواحي كلس، ويخلف أعدادا من فاقدى البصر، بحيث كانت هناك ملاجئ خاصة لهم في مدينة كلس قديما.

كما كانت هناك أوبئة قاتلة أخرى مثل الكوليرا والطاعون Pirik، حيث يذكر الأخوان راسل، /ص٤٠٧/: (بأن الطاعون انتشر في مناطق كلس وعتاب وأعزاز في عام ١٦٤١م، ومنها انتقل إلى القرى الواقعة في الجبال المجاورة، واستمر طوال الشتاء، ثم انتقل إلى حلب عن طريق الأكراد الذين كانوا يذهبون للحصاد في السهول المجاورة لحلب، وكان يحصد عشرات الأشخاص يوميا).

ولا ننسى أن الأحاجي Niviş و الطلاسم التي يكتبها المشعوذون، إضافة إلى معتقدات خاصة أخرى، موجودة في الطب الشعبي قديما وحديثا^(١).

١- لمعالجة الثآليل، كان يوصى بقتل ضفدع، ثم يتم لفه بقطعة قماش ويدفن على مفترق طرق.

وللأطفال نوع خاص من التطبيب، وكانت أغلب أمراضهم تعزى إلى حالة تسمى Ser binî miha أي "الانقلاب الشهري"، وهي ترتبط بأوضاع القمر. وتستدعي أخذ الطفل إلى شخص معروف بتدبير مثل هذه الحالة Xudan dest، والمعالجة تسمى Vegirtin أي الوقاية، حيث يتم عادة رسم شكل صليب بهباب الفحم على جبهة الطفل وبطنه. أما عندما يشكو الطفل من البكاء وعدم النوم والفتق، فإنهم يكونون مكان الآفة بقطعة قماشة فيها جذوة نار. ولثمار نبات Ūrzelk أهمية خاصة في المعتقد الشعبي الكردي، ففي أي مرض، وخاصة عند يصاب الطفل "بالعين"، توضع ثمارها على صفيحة معدنية، وتحرق فوق رأس الطفل لطرد المرض والأذى الذي لحق به من تلك العين المؤذية.

إضافة إلى ذلك، كانت أمراض الأطفال مثل Xurî الجدري، Koxkê Qîqî السعال الديكي، Sorik الحصبة ... الخ، تحصد المنات من الأطفال سنويا.

وكان هناك أشخاص معروفين بأعمال التطبيب من النساء والرجال، ومن المعروفين في مجال الطب الشعبي، المدعو Xelê hekîm من قرية قره تبه، وإسماعيل الحكيم، وله ابن يقيم حاليا في قرية معملا، ويمارس بعض أنواع الحكمة الشعبية مثل مص السموم.... أما من الأطباء الذين لاتزال أسماءهم تتردد بين سكان الجبل نذكر: Tuxtirê kêl "الطبيب الأقرع" الذي كان يقيم في قرية جولاقان ويتجول بحماره على القرى. و Xurên، طبيب أسنان. ثم جاء بعدهم حسن أفندي من أكراد حماه، وكان ممرضاً ذا خبرة. والدكتور مصطفى نوري، وكان مشهورا في خمسينات وستينات القرن العشرين، وقد حصل على شهادته الطبية من استانبول، وكان والده كردي من ديار بكر ومديرا لمالية عفرين.

أما في أيامنا هذه، فيوجد في المنطقة ٥٦ طبيبا و٥٦ صيدلية، ونحو ٣٠ طبيب أسنان، كما توجد فيها أربع مشافٍ خاصة.

المؤسسات الإدارية

في فترة مبكرة من الحكم العثماني ألحقت منطقة إمارة كلس إداريا بولاية حلب، وعين على حكومتها رجال وموظفون بأمر من السلطنة. وفي بعض الأحيان كان يتسلم شؤونها من يسمون Dere Beg وهم الإقطاعيون، أو الأمراء المحليون. وفي فترة لاحقة أصبحت كلس سنجقاً يدير شؤونها سنجقدار، أو والٍ يعين من قبل والي حلب. وفي سنة ١٨٥٤ أحدثت القانمقامية في الإدارة، وسميت كلس قانمقامية أو قضاء يحكمها قانمقام. وكان هناك مجلس في مركز كل قضاء يسمى بالمجلس الكبير، وهو يقضي في كافة أمور الحكم بما فيها الشؤون القضائية. وبعد تشكل عدلية مستقلة في القضاء، سمي ذلك المجلس بالمجلس الإداري، واقتصرت مهامه على الأمور العمومية.

وفي نهاية العهد العثماني كان في كلس من الإدارات والوظائف: قانمقام ومجلس إدارة، ومجلس بلدية، ومحكمة بداية، ولجنة اوقاف، وشعبة معارف، ومجلس بنك زراعي، ومكتب رشدي بمثابة مدرسة داخلية، إضافة إلى جند رديف "مشاة احتياط" يرأسهم بيكباشيان، /الغزي ج ١ ص ٢٨١/.

وفي الفترة الفرنسية تشكل قضاء مستقل على قسم من نواحي قضاء كلس القديم، وسمي بقضاء كرداغ، وتألف من أربع نواح هي: قطمة وبلبل وراجو والحمام، مركزه بلدة عفرين المبنية حديثاً، وأصبحت مقراً لقانمقام القضاء ورئيس البلدية والمستشار الفرنسي وقيد النفوس والإدارات الأخرى.

وفي العهد الوطني اتسعت الإدارات والمصالح الحكومية وتعددت، وتوجد في منطقة عفرين حالياً الدوائر التالية: مديرية المنطقة، السجل المدني، المالية، التموين، القضاء " نيابة عامة، قاضي شرعي ومدني، قاضي تحقيق، قاضي بداية جزاء"، البلدية، مصلحة الزراعة، مكتب شراء الحبوب، شعبة التجنيد، مصرف التسليف الشعبي، المصرف الزراعي، قسم مؤسسة المياه، فرع للخدمات الفنية، التوجيه التربوي، مكتب البريد والهاتف، مجموعة الكهرباء، مجموعات للجمارك في ناحيتي راجو وجنديرس، شعبة حزب البعث، أقسام لمختلف الأجهزة الأمنية، كالشرطة، والجنائية، والسياسية، وأمن الدولة، والأمن العسكري، والأمن الجوي، والسجن. ومن الجدير ذكره هنا أن أول مركز تلغراف نصب في قضاء كلس كان في كلس نفسها، ثم في قرية عمر آغا "آل عمو" سنة ١٨٨٧م، /الغزي ج ١ ص ٢٧١/.

ولا تزال المنطقة تشكو من نقص واضح في الخدمات. فعلى سبيل المثال، ونحن في عام ٢٠٠١، لا تزال هناك قرى كثيرة محرومة من مياه الشرب وطرق المواصلات وخدمات الهاتف والبريد والكهرباء. ففي نهاية عام ٢٠٠٠ كان عدد القرى والمزارع

المنارة بالكهرباء ٢٦٢ من مجموع ٣٦٠ تجمع سكني في المنطقة،/تقرير مؤتمر الرابطة الفلاحية في عفرين لعام ٢٠٠٠/.

وهنا يجدر أن نذكر، بأن مدينة عفرين رأت نور الكهرباء في عام ١٩٥١، من محركي ديزل نصباً بجانب النهر، وكان عدد المشتركين حينها ٢٤٨. وكانت الشوارع قبلها تنار بأضوية "الوكس" التي تعمل على "الكاز"، وتشعل من قبل عامل خاص Lukisçi يشعلها مساء ويطفئها صباحاً.

وقد اهتمت الدولة منذ بداية القرن الواحد والعشرين بتزفيت الطرق الرئيسية بين النواحي والقرى النائية. وهناك مشاريع عديدة لمياه الشرب لإرواء بعض القرى، إلا أن معظمها لا تعمل بالشكل المطلوب، بسبب سوء التنفيذ وقلة الصيانة.

كما عانت المنطقة وتعاني بين الحين والآخر من بعض الخارجين على القانون، ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين اشتهر كل من عبدالله عتونو وElqjizik. وفي النصف الثاني من القرن العشرين اشتهر: Xilfo من منطقة تل أبيض، و Golik من قرى ميدانيات، وشيخو من قرية 'Elbîskê، و"نعسو" من قرية "داركير"، وملازم من شيخ الحديد، ولا يزال يقيم فيها، أما أشهرهم على الإطلاق فكان المدعو "صالان" Salan من قرية Ceqela، وكان يتصف بالجرأة، وبقي مطلوباً للقضاء عدة سنوات، وشاركت أحيانا قوات أمنية محمولة جواً في تعقبه، إلا أنه قتل سنة ١٩٧٣ بيد أحد معارفه بالاتفاق مع البوليس.

البحث الخامس

الثقافة والفنون الشعبية

ذكر القادري في كتابه "تاريخ كلس" أسماء العديد من الشخصيات الاجتماعية والأدبية والإدارية من منطقة كلس ونواحيها، وتبوأوا مناصب تتطلب درجة عالية من الثقافة والمعرفة في السلطنة العثمانية. ولكن على مذهب معظم الكُتَّاب قديما، لم يذكر القادري قومية هؤلاء أو مسقط رأسهم. كما لم يأت أحد على ذكر أسماء تعليمية أو ثقافية من المنطقة في القرون الماضية. ونعتقد السبب يعود في ذلك إلى ظروف حياة المجتمعات الزراعية الرعوية، والقرى الصغيرة النائية المنعزلة في الجبال، والأمية والتخلف السائدين، وفقدان الاتصال بالمدينة كمركز للعلوم الإنسانية وإبداعاتها الحضارية.

وما تحفظه الذاكرة الشعبية من أشخاص اهتموا بالكتب وبتحصيل المعرفة يعود في أقصاه إلى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهو لا يتجاوز أسماء المعلمين الشعبيين "خوجة".

ورغم وجود حملة شهادات جامعية وخاصة في الحقوق في المنطقة منذ أواسط القرن العشرين، إلا أنه لم تظهر أسماء لامعة في مجالات أخرى كالأدب والثقافة. ويعتقد أن أول من مارس الكتابة السياسية والأدبية باللغتين العربية والكردية في خمسينات القرن العشرين هو السيد رشيد حمو، ونشرت كتاباته في النشرات السياسية للحزب الديموقراطي الكردي في سوريا. أما أول من كتب الشعر باللغة الكردية، ونشرت قصائده فهو المرحوم شوكت نعلان، ونشرت قصيدة له في مجلة Çiya التي كانت تصدر في ألمانيا كتبها وهو في السجن في عام ١٩٦١.

ومن الجدير بالذكر، أن السيد نوري كنج من آغوات آل كنج المعروفين في المنطقة، كان يصدر جريدة باللغة العثمانية في مدينة حلب باسم "الطريق القويم" "Doğri yol"، وحافظت على صدورها إلى نهاية العقد الثالث من القرن العشرين.

وفي فترة ما بعد جلاء الفرنسيين عن سوريا، ظهرت بواكير بعض النشاطات الاجتماعية والثقافية المميزة في منطقة جبل الأكراد، قام بها بعض الشباب المتعلم، وهدفت إلى نشر المعرفة والثقافة بين أبناء المنطقة. وكانت تلك النشاطات الثقافية

والاجتماعية ذات مضامين قومية، ومن بينها تأسيس نادي الشبيبة الكردية في صيف عام ١٩٣٩، والجمعية الإصلاحية في عام ١٩٤٩، وجمعية ثقافية في عام ١٩٥١.

كما إنه في سنة ١٩٥١، قام بعض الشباب، ومن بينهم المحامي عثمان محمد عثمان، وشوكت حنان، وأحمد رسول، وحنان محمد، ورشيد حمو، وغيرهم، على فتح مدرسة تجهيز خاصة في بلدة عفرين، وأوكلوا العمل بها إلى رشيد حمو. وتم تأمين الأموال من المجتمعين، ودرّس فيها كمتطوعين كل من: المحامي عدنان قرجولي من أكراد دمشق، وإبراهيم قادر من قرية Hopka، وإبراهيم نعسو من ميركان "مفتي عفرين"، ورشيد حمو، وقاضى الشرع في عفرين احمد مهدي الخضر. ولكنها أغلقت بعد فترة قصيرة وصودرت محتوياتها بدعوى أنها كانت تستغل لنشر الأفكار القومية، فقد كان بعض معلمائها ومن بينهم مديرها السيد رشيد حمو كانوا قد اعتقلوا حينها بسبب تشكيلهم لجمعية ثقافية، كانت تهتم بنشر الثقافة بين أبناء المنطقة.

بعد هذا التاريخ، أخذت التنظيمات السياسية ساحة النشاط الاجتماعي والثقافي في منطقة جبل الأكراد. فمنذ أوائل عقد الستينات من القرن الماضي، اتسع المجال أمام انتشار الثقافة بين أبنائها. وبدأت الأحزاب الكردية والحزب الشيوعي ينشر مطبوعات باللغة العربية، وكان كتابها من أعضاء تلك الأحزاب، وللأسف، فإن كتاباتهم كانت تنشر دون أسماء أصحابها بسبب ظروف عملها السري. ومنذ منتصف الستينات أصدرت الحركة السياسية الكردية مجلة دورية باللغة الكردية باسم Gulîstan، كانت توزع في المناطق الكردية، وهي الأخرى كانت تغفل ذكر أسماء كتابها، ولكن السيد رشيد حمو كان أحد أبناء المنطقة الذين كتبوا فيها.

وقد اختلف الوضع كثيرا بعد عقد السبعينات من القرن العشرين، إذ بدأت تظهر أسماء شعراء وكتاب وفنانين مبدعين في مختلف ميادين الثقافة والفنون، ولعل من أوائل من كتب القصة القصيرة باللغة العربية هو السيد نيروز مالك من قرية عرشقيار، وأول من كتب الشعر العربي هو حامد بدرخان من بلدة شيخ الحديد. ولايسع المجال هنا لذكر أسماء كافة المبدعين ونتاجاتهم، وسنذكر بعضا من أبرز هؤلاء في فصل الشخصيات لاحقا.

كما كان هناك دائما هواة يمارسون فنونا كالحفر على الخشب، ويصنعون أدواتاً تتطلب فناً ومهارة خاصة، مثل قبضات الأسلحة والسكاكين والخناجر، ومن هؤلاء: أوسمان حدو من قرية Şiketka، كما أظهر بعضهم ذوقا رفيعا في الحفر على الخشب، ومنهم المرحوم "Çûçik" Mehemed Simo من قرية معمل أوشاغي.

الفنون الشعبية

كان لعرض الفنون الشعبية مناسبات عديدة، بل إن القرويين كانوا يبتدعون المناسبات للترفيه عن النفس. ومن الأوقات والمناسبات السارة التي كانت تعقد فيها حلقات الرقص والغناء سواء في ساحة القرية أو داخل المنازل: الأعياد، والأعراس، ووجود الضيوف، والظهور، والأيام المشمسة التي تلي هطول المطر، وكانت بمثابة يوم عطلة للفلاح... وغيرها.

أما من ناحية الفنون، فكان هناك زجالون شعبيون يرتجلون الشعر المسمى Tekirme غناء أو إلقاء، من أمثال: المغنى محمد علي تجو من قرية حسن ديرلي، ومسلم علي بغدادلي من شيخ الحديد، ورشيد على تمو وشقيقه محمد علي تمو "خوجه" من قرية شيتكان وهو لا يزال على قيد الحياة، ومراد كور Mûradî kûr من كاخور، وحسن بيرم من كيلانلي... الخ.

الغناء

تقسم الأغاني الكردية التي تغنى في الجبل إلى قسمين:

- الأغاني الملحمية Kilamên giran :

وهي أغان طويلة ذات نصوص معروفة، تمتاز فيها البطولة بالقيم الإنسانية بالحب وبالأسطورة وبالتاريخ. وليس بوسع أي كان أداء تلك الأغاني الملحمية، فهي تحتاج إلى صوت قوي، وذاكرة جيدة، وقدرة على التحمل، إضافة إلى الموهبة. فأداؤها يحتاج إلى ساعات طويلة من الغناء والكلام المحكي. ويقال أن على كل مطرب ليصبح مقتدرا في الغناء، أن يجيد أداء أربع أغان رئيسية تعتبر أمهات الغناء الكردي الملحمي الطويل، وهي: Mem û Zîn وهي سلطان الغناء، و "Delal" 'Evdî Dewrêş وهي مفتاح الغناء، إضافة إلى Siyad Ehmêd و "Xezala Mendan" Teyar.

والأغاني الملحمية التي كانت تغنى في ج.ال كرد هي:

Memê Alan. Dewrêş 'Evdî- Delal. Teyar ağa. Siyad Ehmêdê zilîfî û Xeca Mama. 'Eyşa Îbê. Meyrema Mîho begê. Salîhê Naso. Cebelî-Xelîl beg. 'Ereba Salîh begê û Êsibê tTerkoxli. Kulikê Silêmên. Dêli dotmam - Êsen begê Zîla. Kela Dimdimê. Êsenê dêmez û teli 'Eyşan. Bêrîvana Cindî û Êsenê Meyrê. Heycan. Êsibê şer. Melek can. Xemê zalim. Xana dinê. 'Ereb Êmadî. Şerîf beg û 'Edûla 'Emer begê. Xezala Reşît begê. Xelîlê xazî. Bêmal. Êma Êmo. Taymûr begê Lawîn û Lewend paşa.

Kela beyazîdê. Gureş. Ūs û 'Ezîz. 'Ezîzê tek Mistefê. Zêneba Osê û Îbramê Eyşê. Ce'ferê Qurbet. Bîlal beg. Hey la dilî. Qember û Arzî. Devecî. Xezala Siwêrekê. Feteî beg. Hêlwecî gûzel. Hûtê çolê. Hêlûm Xatûn. Dêli beg. Sînema ser bi dûman. 'Elê Mamed. Memê 'Ewan. Mistefa Çolaq. Gênc Osman. Zêno zênebê. Zêba Hêmo. Şêx Se'îd. Filîtê Quto. Bedo canê. Kalê Bilo. Lo bavo. Lê anê. Nayle canê.

- الأغاني الإيقاعية الخفيفة Kilamên sivik :

وهي ذات إيقاع رتيب، وألحان بسيطة عذبة، ينسج المغني عليها ما يشاء من كلمات، وما تجود بها قريحته من إبداع. تغنى عادة في الأعراس وليالي السمر في القرى، كأغان راقصة عادة، وهي:

Gula zer. Meyro. Pisûkê. Wey gulê. Çûm ser bîra Alkana. Kalê Şetê. De durme lê Êmo. Narê. Zeriye. Germa havînê tîng da. Neylo neylo fîstan e. Ax anê Lingê min. Tozil banê. Ax lê 'Eyşê. Xilfano. Şûjinê. Mirîşkê. De bi me din. Wey lo lawo. Şefo - Çûm cizîrê. Kewik. Pepûkê. Reşo can. Yek yek ismê Cebar. Xezalê. Zave- Hêne. De yarî Hêmdo yarî. Ela defek lêketa li ser şiketa mabeta. Çeçeno. Narînê. Gelînê. Tosino. 'Edlê...⁽¹⁾.

وكلا من الأغاني الملحمية والخفيفة كانت تغنى في مناسبات معينة، ومما يؤسف له أن معظمها قد أهملت ونُسيت، ولم يتم تسجيلها أو كتابتها. سوى أن الأكاديمي الكردي السيد جليل جليلي الذي قام في بداية عقد الثمانينات من القرن الماضي، بالتجوال في المنطقة، ودون بعضا منها، ونشرها في كتاب قيم جدا باللغة الكردية من جزأين أسماه Zargotina Kurda "الفن الشفاهي الكردي".

أما المغنون فكان من بينهم أكراد برازية Beraz، وكانوا يأتون ألى المنطقة من نواحي أورفة في كردستان تركيا وأطراف كوباني "عين العرب". وكانوا يقضون أياما طويلة بلياليها في مضافات الأغوات في قرى جبل الأكراد، يقدمون فنونهم وأغانيتهم الرائعة، ومن أشهر هؤلاء: Mişoyê Bekebûrê.

أما المطربون المحليون في النصف الأول من القرن العشرين والذين استطعنا التقاط أسماءهم من الذاكرة الشعبية، فهم:

١- أخذت أسماء الأغاني من السيد حسين بوظو من قرية دالانلي.

'Evdê Hemûş Kurik من قرية أشكان شرقي، İbramê Tirko من جقلي جومه، 'Evdê Hes Nazî، Şe'rê و شيخ سماق و Kundir من ناز أوشاغي، علي مقداد من عكانلي، 'Elî 'Egêl و 'Elî Hêmê demircî من شيخ الحديد، محمود برازي من أرندة، محمد علي بَدَل من كفردلة، حج نايف من أبين، بكر خرار من Gundê Dîkê، رشيد معم جوجان من كوتانلي، Omerê Cemlo من غزاوية، Xelê bûd من بلبل، Mistê qilûz من مام عربا "قرية كردية شمالي قرية كردو على الجانب التركي من الحدود"، 'Evdê Qenterê من قنطرة، جميل هورو من قرية Se'rîncek، محمد علي تجو من حسن ديرلي، 'Elî kapê، ومن قرية "صولاقي" Xilalka كل من أحمد بن محمد إسماعيل آغا الملقب "به يتاز" Beytaz، وكان والده وجده مشهورين في العزف على الطنبور والكمان ويجيدان الغناء أيضا، ومحمد قوشو، والمغني جوهر Cewher وأعتقد أنه كان من أكراد عين العرب توفي في ستينات القرن العشرين، ودفن في قرية ترندة.

ومن المطربين الشباب المعاصرين الفنان القدير ذو الأداء الممتع السيد أبو صلاح من قرية كوردان، والمطرب خبات تيفور وغيرهم كثير، ممن يغنون في الأفراح والأعراس. ومن الملحنين ومؤلف الأغاني باللغة الكردية الأستاذ عبدو محمد Perîşan من قطمه.

وبطبيعة الحال كانت هناك نساء ذوات أصوات جميلة، يجدن الغناء في الأمسيات في سهرات المرح، وتخفن عن النساء وطأة الأعمال المنزلية وقسوة حياة القرية. ولكن لم تشتهر أي منهن بسبب الأعراف والتقاليد التي تمنع خروج النساء للغناء.

كما كان هناك منشدون أجادوا أداء الأناشيد والمدائح النبوية في المناسبات الدينية، ونذكر منهم:

محمد نظمي خوجه من كمروك، وله مخطوط "مولد حضرت محمد" كتب عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م. أحمد جودت Xocê Elif من "دمليا". خوجه ممكالي Xocê memkalê من سنارة. شيخ أمين "الضرير" من شيخ الحديد وابنه المقيم في عفرين. Xocê Qorta وكان من منسدي جماعة المريدين.

العزف

يعتبر الطنبور الآلة الموسيقية المحببة لدى أكراد الجبل، وهي آلة وترية قديمة منتشرة بشكل رئيسي بين الأكراد، وموجودة في أغلب البيوت. وهناك بعض آلات النفخ التي تأتي في الدرجة الثانية من حيث الانتشار والشعبية، مثل الشبابة Pîk والزمير Zemir المزوج القصبية، وهاتان الآلتان، وخاصة الثانية، كانتا للرعاة إضافة إلى آلة Bilûr. أما Zurne فهي آلة النفخ الخاصة بفئة الطبالة. وكانت هناك فئة اجتماعية، لم تعد موجودة الآن، تسمى 'Ecemoğli' تمتهن العزف على آلة الطنبور، وتتجول في القرى لتقدم فيها سواء بأجر أو بدونه. ومن أشهر العازفين على الطنبور في القرن العشرين:

Şêxoyê koroğli من قرية غزاوية. Osê Hêmgemari "Osê Xelo" من ترموشكانلي. Elî Mûsê من معبطلي. Topoyê Xişût من "كوران". "أديك" من "ملا خليلا". Xelê 'Evdî Hesen ağa من "أورفة". علي عكيل وأحمد داغلي من شيخ الحديد. وعلي كابي Elî kapê، ومحمد علي تجو، ورستم علي، ومحمد بلال، ومنان ترك وآخرون غيرهم كثير.

الرقص

تتنوع الرقصات الشعبية الكردية. فمنها جماعية Govend، وتؤدي بشكل جماعي، وأخرى فردية، تؤدي بشكل إفرادي وسط مجلس سمر، أو حفلة أو على رأس حلقة رقص في الأعراس والمناسبات. وتصنف الرقصات حسب تواتر الحركات إلى خفيفة Sivik أو بطيئة Giran، ولكل صنف منها موسيقاها وإيقاعها الخاص ومناسباتها، فالبطيئة تؤدي عادة عندما تعقد حلقات الرقص الواسعة، حيث تتاح الفرصة هنا لراقص المقدمة Sergovend لتقديم رقصات إفرادية جميلة، ترافقه فقرات من الغناء الشعبي الملحمي الممتع. وكان الرقص من فنون الرجال عادة دون النساء مع بعض الاستثناءات. ولا تزال بعض الرقصات الفلكلورية القديمة موجودة إلى أيامنا هذه، وتؤدي في الأعراس. والرقصات الكردية المشهورة في الجبل، هي:

Govend. Yağli kenar. Nehli "Duquzli". Qurbetkî. Nofê. Qertel. Qebe. Hêwcelê. Çiftetêliyê "Awşer"⁽¹⁾. Berçepkî. Sûsankî. Rişko ('Ebe daweşandin). Sêlinkî. Hêlebkî. Demirckî. Giran. Beledî. Şêxanî "Xatûn". Seyran. Hêmo. Qaser. Goçerkî. Xezalê. Emîne. Sancî. Esmerê...⁽²⁾.

¹ - الاسم مؤلف من كلمتين كرديتين، Aw تعني (لحن)، و Şer بمعنى قتال، أي لحن القتال، وهو كذلك، ففي اللحن الكثير من الجد والصرامة وإظهار للقوة.

² - أخذت أسماء الرقصات من السيد جميل ده دو من قرية معراته.

وبتراجع الأعراس التقليدية في الجبل، لجأت مجموعات من الشباب، منذ بداية عقد الستينات من القرن العشرين، إلى تشكيل فرق فنية تهتم بالرقص والغناء والمسرح، وتقدم عروضاً فنية جميلة في المناسبات. واعتمد هؤلاء في لوحاتهم الفنية الراقصة على الرقص التقليدي القديم، إلا أنهم أعطوها إيقاعات سريعة، وأضافوا عليها بعض حركات الذراعين والقدمين، وسموا رقصاتهم بأسماء الأغاني وألحانها، كما تقدم لوحات راقصة مستمدة من حياة المجتمع الكردي مثل لوحات: Pale الحصاد، Qertel، Merê، Destar. وأول فرقة فنية شعبية هي فرقة قرية قرمتلق، ثم فرقة عفرين للفنون الشعبية، اللتين تشكلتا في عقد الستينات من القرن العشرين، ونالتا شهرة فنية واسعة في بعض المهرجانات السورية التي شاركتنا فيها. ورئيس فرقة قرمتلق هو السيد محمد إبراهيم الملقب Qertel، يعيش حالياً في تركيا. كما كان للمرحوم منان آغا كور رشيد دوراً هاماً في فرقة قرمتلق. مثلما كان للسيد فريد سرور و خليل قوندرجي دوراً كبيراً في فرقة عفرين للفنون الشعبية، وهما يعيشان حالياً في ألمانيا.

بلغ مجموع الفرق الفنية التي نشأت منذ بداية عقد السبعينات إلى يومنا هذا، نحو ثلاثين فرقة فنية Komik، والغالبية العظمى منها أنشئت في العقد الأخير من القرن العشرين، وهي غير مرخصة من قبل الدولة، ولذلك لا تتمكن دائماً من تقديم فنونها باسم الفن الكردي بشكل علني. وبعض هذه الفرق مختلطة من الشباب والفتيات، وهذه أسماء بعضها:

فرقة قرمتلق بداية الستينات من القرن الماضي، فرقة عفرين للفنون الشعبية ١٩٦٩، زوزان ١٩٧٩، نوروز ١٩٨٨، آرمائج، آزادي ١٩٩٢، بهار، أشتي ١٩٨٨، Jîn، ١٩٨٦...

التمثيل والمسرح

التمثيل فن قديم، مارسها الشعوب بأساليب وأشكال مختلفة. ويبدو أن منطقة ج.الكرد شهدت تطوراً كبيراً في فن التمثيل المسرحي في العهود الإغريقية المتعاقبة وفي العهد الروماني منه خاصة، ويدل على ذلك المسرح من العهد الروماني في نبي هوري "سيروس"، ويبدو أنه كان يقدم فيه فن مسرحي راق، تحضّر عروضه كبار رجال وشخصيات سيروس، فهناك مقاعد مخصصة لأفراد معينين دونت عليها أسماءهم، ولا تزال موجودة كشواهد على ذلك.

أما في العهود الإسلامية، فقد تراجع الفن المسرحي في نواحي ج.الكرد؛ ودمر المسرح الروماني في سيروس كما المدينة نفسها، كما تحولت المنطقة إلى منطقة حدودية تشهد وقائع حربية مستمرة بين المسلمين والبيزنطيين، فأحال ذلك دون استقرار السكان

في قرى ثابتة، ناهيك عن تأسيس المدن والحوضر، وهي البيئة المناسبة لتطوير الفنون المدنية وفي مقدمتها المسرح.

في هذه الأوضاع، أبدع الريفيون ألعابا وفنونا من وحي حياتهم، تمارس في المناسبات العامة وخاصة الأعراس؛ منها **المصارعة Qutê**، وكانت تجرى في ساحة دبكة العرس. **والتمثيل** ويتمثل في **Qeşmer**، وكان من طقوس أفراس العرس. وقد اختفت هذه الفنون حاليا.

ومنذ بداية السبعينات من القرن المنصرم، أقدم بعض الهواة على تشكيل فرق مسرحية صغيرة Şano، قدمت في البداية فقرات مسرحية قصيرة مرتجلة في الأعراس والرحلات الترفيهية وأعياد نوروز، لها مضامين اجتماعية، مثل أهمية الدراسة، والزواج القسري للبنات والقمار وشرب الخمر وبعض الممارسات الاجتماعية السيئة الأخرى.

ثم تطورت العروض المسرحية فيما بعد واعتمدت نصوصا كتابية ذات مضامين أكثر وضوحا، أخذت بعضها طابعا سياسيا من وحي وضع الإنسان والمجتمع السوري والكردي منه خاصة، وشارك العنصر النسائي في تقديمها. إلا أن الحظر المفروض على تقديم النشاطات الثقافية خارج الإطار الرسمي، حال دون تطور تلك الفرق المسرحية، رغم وجود الحماسة والرغبة لدى الكثير من الشباب، والاستعداد الاجتماعي لتلقي ذلك الفن.

ومن الفرق المسرحية التي تشكلت منذ سبعينات القرن الماضي: آشتي، آرمانج، زوزان، روهلات، خورمال، شانو ١٩٨٩، نشتمان، فرقة عفرين، Agri، زيلان ١٩٩١، كرداغ... وغيرها.

ومن الممثلين الذي ينحدرون من منطقة عفرين نذكر: غسان نعلان، وشارك بنجاح في مسلسلات تلفزيونية سورية. وممن يعملون في مجال الإخراج الفني، الفنان الضوئي نديم أدو.

وسائل التسلية

أمسيات الليل Şevbêrk

كان القرويون في الجبل يملكون فراغا كبيرا في ليالي الشتاء الطويلة. فكلما أتاحت الفرصة أجمع الرجال في أحد بيوت القرية أو مضافة الأغا، وبدأوا برواية الأحداث الطريفة وال نوادر، والقصص الخرافية الممتعة التي تحكي سير أبطال الروايات القديمة مثل قصة البطل الشعبي المعروف بـ"أحمد زمجي". وكان الغناء وإقامة ليالي سمر منزلية من أكثر وسائل التسلية شعبية. حيث كان المغنون والعازفون يتجولون في قرى الجبل، ويعرضون فنونهم الجميلة فيها.

وللأطفال نصيب كبير في قصص الليل التي تحكى قبل الخلود إلى النوم، وكانت روايتها من مهام الجدة أو الأم أو الأخت الكبيرة. ومن المؤسف أن هذا الفن الإنساني الرائع قد اندثر تقريبا، وبات من الصعب جمعه بعد وفاة الجيل الحافظ له.

الألعاب

الألعاب من وسائل التسلية الهامة قديما. وقد أبدع الأولون ألعابا تتناسب والظروف الاجتماعية والجغرافية والبيئية، ويمازجها أحيانا بعض الخصائص القومية، ونمط تفكير ومشاعل المجتمع أيضا. فقد اعتمدت الألعاب على أفكار وحركات الإنسان، وعلى بعض المواد البسيطة المتوفرة في البيئة كأغصان الأشجار والحجارة وغيرها. وكانت هناك ألعاب كثيرة تمارس في قرى الجبل، قبل أن تقدم لنا الحضارة المدنية الحديثة ألعابها المتنوعة. ومن الألعاب ما يخص المناسبات، مثل المراجيح بأغصان الأشجار العالية. ومنها ما كانت تلعب نهارا مثل Hókê. وألعاب الليل مثل Dizkî، ولاتزال بعض هذه الألعاب تمارس من قبل الأطفال في القرى. وفيما يلي أسماء بعض تلك الألعاب:

Gustîlkê, Çavşirtonek "Qirçonek ", Çete û diz "Dizkî ", Mêşê lempê, Kum revîn, Tûşê, Hûsûmeyne "bîre bîr", Kerkî dûv drêj, Ce firîk "ce û genim", Qaq paş ,Sêkêlê, Firfirînkê , pênc kevirî, Ço hokê "1-Kortê , 2-Topê ", Qîntê, Gîlçê "Gilçê", Çeq fiz, Pûltiqe, Bê, Çatma ,Hêlkê, Qutê "1-Dest, 2- ling ", Feqrovî, Şekalê, Tepê "1- Çav, 2-Dest", Tolê, Damê,

Nihe berkê"pelkê", Sêberkê, Dûberkê, Gîsneçir "Te'ilûbir", Zoleferê, Destgêkirin, Pîpê, Tişteki "maleka" min heye...(1).

ومن ألعاب التسلية أيضاً، مباريات نزال الديوك، وتشتهر بها قرية كفرسفرة. ومباريات جراءة صوت طير الحجل، التي اشتهرت بين أغوات أماكن. وعلى العموم فإن اقتناء طائر الحجل كان وربما لا يزال من التقاليد المتأصلة في الريف الكردي في الجبل.

أما الألعاب الحديثة فقد ظهرت في المنطقة منذ ستينات القرن العشرين، وتأسس أول نادي في المنطقة باسم "نادي عفرين الأهلي الثقافي- الاجتماعي- الفني" في ١٩٦٩ بموجب مرسوم رقم /٩٠٠/ من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وذلك بمبادرة من السيد منان مجكو الذي ترأس النادي لحين إغلاقه في عام ١٩٧٤ بقرار عرفي لأسباب ذكرت حينها أنها "أمنية" وتتعلق بالخصوصية القومية للمنطقة^(٢). وفي فترة قصيرة صار للنادي فريقاً رياضياً وفرقة فنية أقامت عدة حفلات فنية غنائية بحلب ودمشق، منها في سوق الانتاج في عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣، كما شاركت فرقته الفنية في مهرجانات فنية في بعض المدن السورية وفي لبنان، وأشهر فناني الرقص هو: فريد سرور. وكانت للنادي نشاطات ثقافية أيضاً من قبيل افتتاح دورات تعليمية مدرسية وغيرها..

بعد ذلك قامت مجموعات من الشباب في القرى بتشكيل فرق رياضية لكرة القدم. ويوجد حالياً في منطقة عفرين ناد رياضي تابع لمنظمة شبيبة الثورة التابعة لحزب البعث العربي الاشتراكي، وصالتان أهليتان لبعض ألعاب القوى افتتحتا مؤخراً، وملعب لكرة القدم.

١ - أخذت أسماء الألعاب من السيد محمد كلين شيخ عبيدي من قرية شيخلر أوباسي.
٢ - تشكل أول مجلس إدارة للنادي بالانتخاب من السادة: منان مجكو رئيساً، مصطفى قدور نائباً للرئيس، حيدر عمر أمينا للسر، حسن حاجي عثمان أمينا للصندوق، أمين علو ومحمد علي أوسو وفوزي عارف مسلم أعضاء.

الفصل السادس

الحياة الدينية في ج.الكرد

البحث الأول

مقدمة

عندما تعرف الإنسان الأول على ذاته واكتشف بيئته وتأمل في محيطه، رأى مئات الأمور العجيبة؛ الممتعة منها والمخيفة، المفيدة منها والضارة، تحدث في الطبيعة أمام بصره، دون أن يرى بعينه المجردة أحداً يخلقها أو يقوم بها. وهو يتأمل في تلك الظواهر المتناقضة الكثيرة، مثل ظهور الشمس والقمر وغروبهما، هطول المطر والثلج، حدوث البرق والرعد، السيول الجارفة والفيضانات العنيفة، النيران القوية، المياه العذبة والمالحة، الخصب والجذب، ومختلف مظاهر الحياة والكون... اعتقد أنه لا بد من وجود قوى تصنع تلك الأمور كلها، وما هي إلا إحدى مظاهرها وتجليات إرادتها. وربما كان بين تلك القوى ذاتها حروبا وصراعات أيضا. فأطلق على تلك القوى الخفية الجبارة التي تتحكم في الطبيعة اسم "الآلهة".

في البداية، اعتقد الإنسان أن هناك العديد من الآلهة، ولكل واحد منها وظائفه، وسمائها بأسماء مختلفة، كإله الشمس، وإله القمر، وإله البرق والرعد، وإله المطر، وإله السماء، وإله الخصب... الخ. فقد كشفت الحفريات في مواقع العصور الغابرة، عن أسماء العشرات من الآلهة التي بجلّها الإنسان القديم، حتى أصبح لكل شعب أو إقليم أو مدينة، أكثر من إله.

وفي عصور متأخرة، استقر الأمر من قبل النبي "زرادشت" على وجود إله واحد مسيطر على الأرض والسماء وما بينهما. فهو خالق لكل شيء، ولم يخلقه أحد، وأطلق عليه الأكراد اسم Xweda، "الذي أعطى نفسه" ولم يخلقه أحد. أو أنه من Xwedan (المالك أو صاحب الشيء)، وهذا أيضا يتفق مع التفسير العلمي لوجود الله تعالى.

وعلى ضوء هذه المعتقدات الجديدة، كان الاعتقاد بأن الإله الأوحد خلق كائنات مقدسة سميت بالملائكة، وهي تنفذ أوامره في شؤون الخلائق، وتتصرف في الطبيعة والكون بمشيئته.

ملاحح للمعتقدات الدينية في منطقة ج.الكرد لفترة ما قبل الميلاد

يؤكد الباحثون أن الحياة استمرت في حوض نهر عفرين على مدى عشرات الآلاف من السنين. فبجانب تل عين دارا، توجد قرية زراعية تعود إلى العصر الحجري الحديث /٨٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م. كما توجد عشرات التلال والمواقع الأثرية الأخرى دون تنقيب، وهي تعود إلى فترات قريبة أو بعيدة من ذلك التاريخ، ولايستبعد وجود مؤشرات مدفونة فيها تعود لمعتقدات وعبادات قديمة سابقة لما هو معروف حتى الآن في المنطقة.

ففي كهف دوده ريه Duderiyê في جبل ليلون "منطقة عفرين"، اكتشف هيكل عظمي لطفل نياندرتالي بحالة دفن تدل على أن إنسان نياندرتال كان يقوم بدفن موته "قبل أربعين ألف عام"، كما وجد رأس رمح من الصوان على صدر الطفل المدفون وحجر أملس تحت رأس الأخر، أي أنه كانت هناك معتقدات وأفكار وطقوس، ربما كانت بدائية، ولكنها تصلح أن تنسج عليها عقائد دينية.

ويعتقد أن معبد عين دارا هو أحد أقدم معابد ما قبل الميلاد في منطقة عفرين حافظ على ملامح بنائه القديم، ولا يعرف بالضبط الإله الذي شيد المعبد لأجله، إلا أن الأثاريين يفيدون بأنه يعود إلى الفترة الحثية الحديثة من الألف الثاني قبل الميلاد^(١). ويوجد في المعبد مصلى، وعلى بابه آثار أقدام بشرية بمقاييس غير عادية، ويدل ترتيب توزعها على طقس معين في العبادة عند الدخول إليه. ويحرس باب المعبد وأروقته أسود بازلتية ضخمة مع أشكال للإنسان الثور وتمائيل أخرى، وهي تشير لدى بعض الباحثين، إلى أنه كان لإلهة الجبال "عشتار"، وإله الطقس "هدد - رمزه الثور"، مكانة عالية لدى المتعبدين في هذا المعبد في مرحلة معينة من تاريخه^(٢).

كما عثر في السوية الخامسة من تل عيندارا التي تعود إلى العهد الأخميني "الفارسي"، على تميمة من الحجر البلوري نقش عليها إله الخير الزردشتي "أهورامزدا" الممتد مع قرص الشمس المجنح، /أبحاث الندوة العلمية، ص١٧٩/.

وفي قرية خراب شمس على جبل ليلون قسم "شيروان"، يوجد نحت لرأس ثور وقرص للشمس على نجفات بعض الدور الأثرية القديمة، وعلى واجهة معبد (لم يبق منه

^١ - /عبد الله حجار، كنيسة مار سمعان ص١٣٩/، والفترة الحديثة يقصد بها بعد عام ١٢٠٠ ق.م.
^٢ - إن رسم الأسود والحيوانات الخرافية على الأبواب والممرات، هي من عادات الشعوب الآرية لحماية المكان بطريقة سحرية، /د. علي أبو عساف، معبد عين دارا، ص١٩/.

سوى نجفة ضخمة) رسم نافر لقرص الشمس والقمر، أحاط بهما من كل جانب رأس ثور وإكليل من الزهر. ويقول الباحثون عن ذلك، بأنه ربما كان مدخلا تابعا لمعبد وثني من القرن الثالث للميلاد، /حجار، مار سمعان، ص ١٠٥/.

وعبادة مظاهر وعناصر الطبيعة كالقمر والشمس^(١) هي من العبادات الآرية القديمة في كردستان، حيث كان الزردشتيون يعتبرون الشمس والقمر في جبهة الخير ومكافحين للشر. فللشمس مكانتها المرموقة في الديانة الزردشتية قديما، فهي عيون الإله "أهورا مزدا"، /دياكونوف، ص ٣٧٥/، واعتبرها الهوريون قبلهم إلهاً، وسموه الإله "ميثرا" منبعاً للنور وإلهاً للحقيقة، ويتجه الإيزديون حالياً إليها في صلواتهم.

إضافة إلى ما سبق، تقول المصادر التاريخية أن الإله "نابو" كان يعبد في جبل ليلون "سمعان"^(٢)، واستمرت عبادته في مناطق ليلون إلى نهاية القرن الرابع الميلادي، /بولص يتيم، ص ٨١-٨٣/، وفي القرون السابقة للميلاد وما بعدها أيضاً، وكانت له هياكل هامة منتشرة، وأضحى في موقع قرية "كفر نابو" الحالية، ولا يزال اسم العلم "نابو" دارجاً بين الأكراد في جبل ليلون. و"نابو" من الآلهة القديمة لدى شعوب الرافدين، وقد اكتملت هيئته ووظائفه لدى الآشوريين، وأنيطت به الحكمة، وأصبح ينادى "ينبوع الحكمة"، /جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم/.

أما كزبنفون فيذكر في كتابه /رحلة العشرة آلاف، ص ٥٥/، أن القاطنين على ضفاف نهر كالوس "عفرين"، كانوا يقصدون أسماك النهر.

كما أفاد بعض نباشي الآثار، أنهم عثروا بجوار قرية "ساتيان" على مدفن أثري قديم ضم رفاة موتى، وفي وسط المدفن تمثال ديك أجوف بحجم أكبر من الطبيعي احمر اللون، وهذا ولأريب من طقوس العبادات الوثنية والمسيحية لاحقاً.

كما يدرج لدى الأكراد في الجبل، دون غيرهم من شعوب المنطقة اسم "شيخو"، وشيخو هو اسم إله كاشي (نسبة إلى الشعب الكاشي من أسلاف الأكراد)، وكان من كبار الآلهة المحبوبين لديهم، وسلطان الآلهة، وإله الأرض، /دياكونوف، ميديا/.

ويعتقد الباحث جورج حبيب، /ص ٥١/، أن عبادة الإله "ميثرا" الميثاهوري، ظلت قائمة في الشرق الأدنى وفي أوربا حتى القرن الثاني للميلاد، ويرمز إليه بطائر

١- كان الإله الكبير في بلاد الرافدين هو "سين" وهو إله القمر والمياه، ويعبده قوم إبراهيم الخليل في مدن "أور" و"حاران". /الرموز - لفيليب سيربج، ص ٣٨٢/، و /دفرزات، ص ١١٦/.

٢- كان جبل ليلون - سماعيل الحالي - يسمى حتى القرون الأولى للميلاد "جبل نابو" نسبة إلى الإله نابو الراقدي. ولا تزال أسماء مثل "نبل" اسم بلدة، وكفر نابو، موجودة بالجوار الشرقي للجبل.

الطاووس^(١). وقد انتقلت عبادة ميثرا من الشرق إلى الغرب على يد الرومان، وكانت ديانة ميثرا من أكثر الديانات شعبية في العهد الروماني، ولقيت الزردشتية والميثرائية في القرن الثالث الميلادي ترحيباً عظيماً وخاصة بين الجنود الرومان، لأنهما كانا يجسدان الصراع المستمر بين الخير والشر، وقد بدأ الأمر لفترة من الزمن بأن المأل هو إما لفوز المسيحية أو لديانة ميثرا، /فيليب حتي، ص ٣٦٩/.

وسياتي لاحقاً في كتاب الإيزيديين، بأن طائر الطاووس في المعتقدات الإيزيدية، يرمز إلى رئيس الملائكة "طاووس ملك"، وله نقش مزدوج يحيط بدائرة ضمنها صليب موجود على مذبح كنيسة في قرية كيمار، يعود تاريخ بنائها إلى عام ٣٧٠م. والدائرة التي تحيط بالصليب المتساوي الأضلاع، وهو شكل موجود بكثرة على الآثار التي تعود إلى الفترة الإغريقية^(٢)، هي حسب المعتقد الإيزيدي: ترمز إلى الأرض وجهاتها الأربع. وكما هو معروف أيضاً أن الصليب الميثاهوري متساوي الأذرع، على خلاف الصليب المسيحي الذي تطول ذراعه السفلى.

وبخصوص الدلالات الدينية القديمة لبعض المزارات القديمة الموجودة في المنطقة، يعتبر الإيزيديون والدروز أن مزار شيخ بركات الذي يقع على قمة جبل شيخ بركات، مقاماً لأحد شيوخهم، وكان المزار في فترة ما قبل الميلاد حتى القرن الأول للميلاد، معبداً للإله الإغريقي "زيوس" إله الصاعقة، /شعث، قلعة سمعان، ص ٤٦/، مثلما كانت مدينة سيروس مركزاً هاماً لعبادة الإلهين "أثينا وزيوس".

وعن مزار "بارسه خاتون" Parse Xatûn الإيزيدي فوق جبل Parsê "بارسي" المطل على أعزاز من جهة الشمال الغربي، تقول المصادر، إنه كان موضع مقام داود عليه السلام ومعبده، /ابن الشحنة، ص ٩٦-٩٧/.

وعن زيارة حنان المعروفة، يقول عنها ابن الشحنة: إن فيها قبر أخي النبي داود.

أما المزار المسمى حالياً "نبي هوري" بجوار المدينة الأثرية القديمة "سيروس"، فيقال أن فيه قبر "أوريا بن حنان" أحد قادة النبي داود، حيث دفن هناك بعد مقتله، /ابن الشحنة، ص ٢٢٥/.

١ - "ميثرا" هو إله الخصب والخضرة والشمس والنور، وتصور الأسطورة الآرية القديمة الإله ميثرا بهيئة شاب قوي، يصرع ثوراً كبيراً بخنجره، ليسقي بدمه كل نباتات الحقول، ويخلق من أشلائه كل حيوانات البراري. وعيد ميلاد ميثرا يقع في ٢٥ كانون الأول، أما عيد قيامه من الموت، فهو في ٢١ آذار، يوم الانقلاب الربيعي "يوم عيد نوروز".

٢ - نقصد بالفترة الإغريقية العهود الثلاثة: اليونانية والرومانية والبيزنطية.

ومما يلفت الانتباه أن النجمة السداسية التي ترمز إلى الديانة اليهودية والنبي داود، توجد على العديد من الدور القديمة التي يعود بناؤها إلى القرن التاسع عشر للميلاد، وقد وجدت ذلك على بعض الدور في قرى معرته Maratê وجوبانلي Cobana وغازي تبه Gazê، وترنده، وهناك قبر في مقبرة مزار "قره جرنه" Qere curnê منقوش على واجهاتها الأربعة نجوم سداسية^(١). كما كان هناك سكان يهود في ج.الكردي في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي.

إضافة إلى ما سبق، فإن أكراد عفرين لا يزالون يُقسَمون بمكونات الطبيعة، كالماء والنار والتراب والشمس والقمر..، ويلدغون صغارهم بجمرات النار لحمايتهم من الأمراض والأرواح المؤذية، كما يضيئون الأماكن المقدسة بالنار كطقس هام.

نعتقد أن ما ذكر أعلاه، يحمل في طياته دلالات دينية لمرحلتين:

ما قبل الزردشتية: كان تقديس الطبيعة وعبادة قواها وآلهتها من المعتقدات الرئيسية. وكانت لها بعض رموزها المقدسة أيضا، منها الصليب المتساوي الأذرع الميثاهوري رمز الإله "ميثرا" الذي لا يزال يرسم على أجساد الأطفال المرضى، أو تعلق بالأطفال والحيوانات، كما يرسم على الأدوات المنزلية.

وجدير بالذكر أيضا أن اسم أحد آلهة الميديين "أسلاف الأكراد" كان "نازاتيا" ومن المعروف أن نازي Nazê، نازو، نازليه، ناز، هو اسم علم مؤنث لا يتداوله غير الأكراد، وربما كان على صلة وثيقة بها.

عهد الزردشتية: كانت للنار وللشمس مكانة عليا في معتقداتها كما ذكرنا سابقا.

وهكذا، وعلى ضوء هذه المعتقدات والمؤشرات الطقوسية والتقاليد التي أتينا على ذكرها، يمكننا القول إنه لا تزال تشاهد في منطقة عفرين بعض المعتقدات من عصر العبادات الوثنية الآرية، وطقوس من الديانات المسيحية واليهودية والزردشتية.

وما يدعم قولنا هذا أن الدول والشعوب التي كانت تدين بالعقائد الآرية القديمة، وهم الهوريون والحثيون، أو التي اعتنقت الزردشتية كالميديين والفرس، ثم تلك التي اعتنقت اليهودية كالمسيحيين، أو التي عبدت الإله نابو كالأشوريين والرافديين عموما، أو قدست الإله زيوس كاليونان، وأخيرا الدين الإسلامي، فإنها جميعها وصلت إلى ج.الكردي، إما عن

^١ - هو قبر خليل بن رشيد حسن فاتيكو من قرية كوبلك، وفاته في عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م. ربما كانت النجوم والأشكال السداسية من عمل البنائين اليهود، ففي تلك الفترة كان سكان ج.الكردي من المسلمين والإيزديين فقط. ولكن يقال بأن صاحب القبر المذكور كان على علاقة بالماسونية التي كانت تنشط حينها في حلب، وكان لها مقر علني في حي العزيزية سنة ١٨٨٥م.

طريق الاحتلال، أو عبر الإقامة والاستيطان فيه. وتركت كل واحدة منها "ديانات وشعوبا"، أثارا وعقائد وطقوسا تمازجت مع حياة سكان المنطقة عبر العهود المديدة.

البحث الثاني

الديانة المسيحية

واجهت الديانة المسيحية محاربة شديدة من الإمبراطورية الرومانية وكهنة العبادات القديمة من زردشتية^(١) وغيرها. إلا أنها أصبحت الديانة الرسمية للدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٣١م بعد انفصالها عن روما.

انتشرت المسيحية في مناطق ج.الكرد في القرن الثالث للميلاد، وازدهرت ازدهاراً شديداً، وبنيت عشرات الكنائس والأديرة وأماكن العبادة الأخرى كالأعمدة والأبراج الفريدة في نوعها، على طول المنطقة وعرضها^(٢).

وفي أوائل العهد المسيحي، أصبحت بلدة جنديرس الحالية مهذاً للرهبانيات في شمالي سوريا، أما سيروس "نبي هوري" فقد كانت أبرشية تضم ٨٠٠ كنيسة، ويشرف على الأديرة والمتعبدن والنساك^(٣) فيها أسقف خاص. كما ازدهرت المنطقة ازدهاراً كبيراً، وازدحمت بالسكان، ولا تزال أطلال وأثار الأبنية الدينية القديمة المنتشرة في كل زوايا المنطقة شاهدة على المكانة الدينية والحضارية لمنطقة جبل الأكراد في العصور المسيحية.

استمر الحال على هذا الازدهار إلى بداية العهود الإسلامية. ثم حل بعدها الخراب في المناطق الشمالية الغربية من سوريا، وخاصة في نهاية العهد العباسي، حين استهتر الأمراء المحليون بالخلافة وحكموا باستقلال عن بغداد.

وقد تسببت الحروب الصليبية في دمار كبير للقرى والمعابد، وحل الإهمال بما سلمت منها بسبب هجرة السكان عنها، خاصة حينما تحولت المنطقة الممتدة من إدلب إلى ديلوك "عينتاب"، مروراً بجبل الكردي إلى منطقة حدودية ومسرحاً للقتال والغزوات المتبادلة بين المسلمين والفرنجية.

١- اعتمد الملك أردشير الزردشتية ديانة رسمية للإمبراطورية الفارسية عام ٢٢٨ ميلادي.
٢- تيمناً بالمار سمرعان العمودي، انتشرت العبادة على الأعمدة في منطقة ج.الكرد إلى درجة يقول معها الأب بولس يتيم، بأن ج.الكرد تحول إلى غابة من أعمدة العبادة.
٣- "نساك" جمع "ناسك"، ويعتقد أن المصطلح كردي الأصل، فالناسك بالكردية مشتق من المصدر "ناسين = المعرفة"، والناسك: هو تصغير وتحبب للعارف والحكيم.

إلا أنه رغم اعتناق سكان ج.الكرد للدين الإسلامي، تركت المسيحية بصمات واضحة على حياتهم الدينية في القرون اللاحقة، ومنها على سبيل المثال، استخدام رسم الصليب كتعويذة للحماية من السيئات، وتبني إقامة شعائر مناسبات الأسبوعية والأربعينية في الوفاة. إضافة إلى تقديس مواقع العبادة المسيحية القديمة كالكنائس والمزارات وغيرها.

وقد أنجب ج.الكرد رجال دين مسيحيين معروفين، كان لهم أثر كبير على النواحي الدينية والعلمية والثقافية والتاريخية لمناطق سوريا الشمالية ومن بينها جبل الكردي. وسنذكر هنا أبرز هؤلاء الرجال، كما وردت تراجمهم في بعض المصادر التاريخية^(١):

- مار يعقوب الرهاوي ٦٣٣ - ٧٠٨ م.

يقول المؤرخ البطريرك ميخائيل الكبير، أن مار يعقوب ((ولد في عيندبا في الجومة))، وعيندبا: هي موقع عنديبة الحالية في سهل جويق، شمالي مدينة عفرين بنحو ٤/كم. وكانت قرية عامرة فيما مضى، وشوهدت في موقعها مؤخرًا وعلى بعد ١٠٠م من تل عنديبة قطع من الفسيفساء، يعتقد أنها تعود للكنيسة التي كان يصلي فيها مار يعقوب الرهاوي^(٢).

غادر مار يعقوب في بداية شبابه بلدته عيندبا إلى قرية تلعدا الواقعة على السفح الجنوبي لجبل الشيخ بركات، التي كانت مركزاً دينياً هاماً، وبقي في ديرها سنوات عديدة إلى أن انتخب أسقفاً لمدينة الرها "أورفة" من عواصم العالم المسيحي حينها، وبقي فيها مدة أربعة أشهر فقط، عاد بعدها إلى تلعدا، وتوفي فيها عام ٧٠٨م، ودفن في ديرها الكبير.

- البطريرك يوحنا الرابع.

كان راهباً في دير كورزيل جومه Kurzêlê جنوبي مدينة عفرين، ويعيش على العمود، فذاع صيته، وانتخبه الأساقفة بطريركاً عليهم في الرها، ودامت بطريركيته ما يقارب ثلاثة عشر عاماً. توفي يوحنا الرابع عام ٩٢٢م، ودفن في كنيسة رأس العين الكبرى في الجزيرة السورية.

١- المعلومات التاريخية والأثرية حول الفترة المسيحية من المصدرين التاليين: "مقالات في الآثار السورية"، للأب بولس يتيم، ١٩٧٧. "العموديون أبطال الله"، للأبوين يوسف قوشاقي، وبولس يتيم.

٢- يقال إن تلك الأرضية الفسيفسائية أزيلت، عندما سوى صاحب الأرض حقله للزراعة.

- البطريرك يوحنا السادس.

كان راهباً من رهبان دير كورزيل جومه، وناسكاً على العمود. انتخب بطريركاً في عام ٩٥٤م لمدة سنتين ونصف، وتوفي في عنتاب.

- تاودوره "تيودوروس" مطران سيروس^(١) ٣٩٣-٤٦٦م.

ولد المطران تاودوره "رزق الله" عام ٣٩٣م في مدينة انطاكية، عرف الرهبنة منذ السابعة من عمره، وبعد وفاة والده وزع كل أمواله متفرغاً للرهبنة والعبادة، فترك انطاكية وصار راهباً في دير النقيرة "حوارته"، ثم عين مطراناً على مدينة سيروس "النبي هوري" عام ٤٢٣م، وبقي فيها نحو ثلاثين عاماً. كانت لسيروس أبرشية واسعة تشمل زهاء ٨٠٠ كنيسة وقرية تعج بالسكان، ومعظم تلك القرى هي ما تعرف اليوم بجبل الكردي.

كان تاودوره أحسن أهل عصره علماً، ويعد نابغة زمانه، وألف العديد من الكتب، أهمها كتابه المسمى "التاريخ الديني" الذي كتبه عام ٤٤٤م، حيث قدم فيه وصفاً مفصلاً للأحوال الدينية في قرى أبرشيته، مع وصف لمدينة سيروس ومعالمها، كما وصف حياة ٧٥ شخصاً من أرباب الفضيلة في منطقة مثلث سيروس.

- مار مارون ٣٤٧-٤١٠م.

اختلفت الروايات حول مكان ولادة (مار مارون) مؤسس الطائفة المارونية، إلا أن الأب بولس يتيم يقول بأن الرأي الحديث والأقوى هو أن مار مارون عاش في وادي عفرين في منطقة أبرشية قورش، بين كلس وأعزاز، ومات في "كفر نابو" وهي حالياً قرية على جبل ليلون.

من أبرز ما جلب الشهرة لمار مارون، هو تحويل سكان جبل ليلون من عبادة الإله الأشوري "نابو" إلى المسيحية. فقد كان للإله نابو أصنام وهيكل كبير في قرية كفر نابو الحالية وموضع تقديس للسكان، وكان مار مارون يتألم كثيراً لذلك، فقرر اقتحام جبل نابو "ليلون الحالي" بإيمانه، فحمل الصليب وصعد الجبل، وأقام مدة طويلة في العراء بجوار هؤلاء الناس، يلجأ إلى خيمة من جلد الماعز حينما تشتد الأحوال الجوية عليه، وبطريقته

١- "تاودوره" أو "تيودوروس" أو "ثيودورطس" وجميعها بهذا المعنى: المقطع الأول "تاو، تيو، ثيو" بمعنى الله، والمقطع الثاني بمعنى "رزق"، والمعنى الكامل باليونانية هو: رزق الله. ويستخدم الأكراد أيضاً اسم "تاو" Taw للقدسية، فهم يسمون البنات "تاو" بـ "ت" مخففة، وعندما يأخذ أحدهم النشوة لدى سماع أغنية جميلة مثلاً، يصرخ مشجعاً: تاو تاو... أي: الله الله.. كما أن (تاو-تاف- هتاو) في الكردية تعني الشمس أيضاً. والشمس هو رمز الإله الهوري (ميثرا).

الفريدة هذه استطاع استمالة أهل الجبل إلى المسيحية وحطم الأصنام^(١)، وهدم هيكل نابو، وبنى بحجارته كنيسة كفر نابو سنة ٣٩٨ م.

توفي مار مارون في كفر نابو، ويعتقد أنه دفن في قرية "براد" الحالية التي كانت مركزاً مدنياً كبيراً في جبل ليلون آنذاك. ثم تحولت براد فيما بعد إلى مركز ديني مرموق، وبنيت فيها كنائس وأديرة عديدة.

وعن مارون الناسك يذكر الأسقف "تاودروه" تيودرتس في الفصل السادس عشر من كتابه /التاريخ الديني/:

((كان مارون قد اتخذ له رابية كانت في الماضي كريمة لدى قوم من الكافرين، حيث كان فيها هيكل للشياطين "يقصد كفر نابو وهيكل الإله نبو"، فحول ما فيه إلى عبادة الله، ثم ابنتى لنفسه صومعة حقيرة يلجأ إليها في ظروف نادرة... وكان لا يكتفي بشفاء عاهات الجسد فحسب، بل يأتي بالعلاج المفيد للنفوس شافياً من البخل والغضب ومعلماً للحكمة... ثم انتابه مرض بسيط أودى بحياته. وقام نزاع شديد بين القرى المجاورة رغبة من كل منها في الاستيلاء على جثمانه. وكان على الحدود بلدة كثيرة الرجال "يعتقد أنها براد" أقبلت بأسرها وبددت الآخرين، وانتزعت منهم ذلك الكنز المرغوب فيه جداً، فشيّدوا له عندهم مقاما فخماً. وهم من ذلك اليوم ينعمون بمنافعه فيكرمون هذا المظفر العظيم بمهرجان شعبي...)).

وفي ٤ أيار عام ٢٠٠٢ زارت بعثة كبيرة من أتباع الطائفة المارونية في سوريا ولبنان قرية براد، حيث أفادت المعلومات أنه تم التعرف على قبر "مار مارون"، وسيتم أخذ من يوم ٤ أيار من كل عام مناسبة دينية رسمية، وسيقام احتفال ديني في قرية براد بهذه المناسبة. والقبر لمذكور صندوق الشكل من الحجر الكلسي الأبيض، محوره شرقي غربي، ويقع إلى الجانب الشمالي الشرقي من أطلال كنيسة قديمة.

- مار سمعان العمودي ٣٨٩-٥٩٠ م.

وردت معلومات قيمة عن مار سمعان العمودي في كتاب تاودوره الذي كتبه سنة ٤٤٤ م، وكان سمعان حياً يرزق. استهل تاودوره كلامه عن سمعان بقوله: ((إن سمعان الشهير، أعجوبة المعمورة العظيمة، يعرفه جميع أهل المملكة الرومانية، ويعرفه أيضاً الفرس والماديون والأحباش والاسكوتيون...)).

^١ - تقول المصادر أنه تم استخراج أربعة أصنام من تحت الأنقاض من بئر قديمة في قرية كفر نابو. وقد تأكدنا من ذلك من سكان القرية كما شاهدنا تماثيلين منهما.

ولد سمعان في سنة ٣٨٩م في قرية "سيسا أو سيس"، ويعتقد أن هذه القرية قريبة من بلدة إصلاحية الحالية التي تبعد حوالي ٢٥ كم إلى الشمال من قرية ميدان أكبس.

كان في صغره راعيا للماشية، وانضم في شبابه إلى جماعة من النساك قرب قريته "سيس"، وبقي معهم مدة سنتين، ثم التحق برهبانية هيليو دوروس "تلعدا" جنوبي جبل شيخ بركات، وظل في تلعدا عشر سنوات، يقوم خلالها بطقوس نسكية شديدة الارهاق على نفسه تخالف نظام الدير، لذلك أبعده عن الدير، فانتقل في عام ٤١٣م إلى موقع قرية تلاميذوس "دير سمعان الحالية" بالجوار الجنوبي الغربي للقلعة، وعاش فيها ثلاث سنوات، يصوم فيها أربعين يوماً دون طعام وماء، إلى أن أصبحت لديه عادة. ثم ارتقى سمعان إلى قمة الجبل الذي يسمى الآن قلعة سمعان.

ربط سمعان نفسه أول الأمر بسلسلة حديدية إلى صخرة كبيرة، وراح الناس يقصدونه من كل حذب وصوب، وكثر زواره من المتبركين به، ففكر في إقامة عمود للإقامة عليه تلافياً لازدحام الناس وتقرباً من الله، فجعلوا له صخرة مثل العمود بطول ٦/ أذرع، إلا أن لمس الناس له جعله يعلي العمود بين الفترة والأخرى، إلى أن بلغ ارتفاعه ٣٦ ذراعاً / ١٦م، وهو يقيم عليه عباداته وصلواته وصيامه دون أن يبرحه. وكان يأتي المعجزات في شفاء المرضى، والتنبؤ بأحوال الناس والدنيا، فذاعت شهرته في أقاصي الأرض.

توفي سمعان يوم الأحد الموافق ٢٦ تموز ٤٥٩م، بعد أن قضى ٣٧ عاماً على عموده. ورافق جنازته إلى انطاكية، مطرانها وفرقة عسكرية حفاظاً على الجنازة، حيث أنزلت أول الأمر في قرية شيخ الدير، ومنها أخذت بموكب عارم إلى مدينة إنطاكية، ودفن فيها يوم أول أيلول من نفس العام. وبعد ذلك بفترة قصيرة، نقل رفاته إلى القسطنطينية، ودفن هناك. أما العمود الذي أقام عليه، فقد قطعه الناس إلى فتات صغيرة للتبرك والاحتفاظ به، ويقال إنهم كانوا يطحنونه ويذيبونه في الماء ويشربونه بقصد الشفاء وغيره. ولم يبق منه حالياً سوى قاعدته المربعة وكتلة بيضوية صغيرة موضوعة عليها.

البحث الثالث

الدين الإسلامي

دخلت قوات المسلمين بقيادة "عياض بن عبد غنم" منطقة ج.الكردي في عام ٦٣٧م، وسيطرت على قرى جومه ومدينة "سيروس" سلماً وبدفع الجزية، مقابل الإبقاء على حياة الناس وحرية معتقداتهم النصرانية. واستمر الوضع على هذه الحالة مدة تقارب ثلاثة قرون، كانت السلطة الدنيوية خلالها بيد قوات المسلمين تارة، والبيزنطيين تارة أخرى. أما السلطة الدينية فكانت بيد رجال الدين المسيحي.

ومنذ نهاية القرن العاشر الميلادي، شهدت المنطقة عموماً اضطرابات ومتغيرات سياسية كبيرة. فقد حكم الزنكيون المنطقة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ومن بعدهم الأيوبيون ثم المماليك. وتحت ضغط الأوضاع السياسية والعسكرية، بدأت موازين القوى الدينية تتبدل، وتراجع عدد أتباع الدين المسيحي، إما بتحولهم إلى الإسلام، أو بالهجرة من المنطقة نهائياً. وكانت فترة حكم المماليك الأولى (الشركية) نهاية وجود الديانة المسيحية في منطقة عفرين، وهكذا وبنهاية القرن الثالث عشر الميلادي لم يبق في منطقة جبل الكردي من يدين بالمسيحية.

وفي القرنين ١٣ و١٤م، وصل إليها عنصر ديني جديد، وهم أتباع الديانة الإيزدية، وكان مركز دعوتها منطقة شيخان في كردستان العراق. فانتشرت هذه العقيدة الجديدة بين سكان سهل جومه وبعض قرى جبل سمعان والكردي كما سنرى لاحقاً.

ومسلمو ج.الكردي هم سنة في غالبيتهم، وجميعهم تقريباً من أتباع المذهب الحنفي، وهم مسلمون غير متشددين، ولهم عادات وتقاليد متوارثة تسبق أحياناً المعتقدات الدينية، إضافة إلى جهلهم الملحوظ بأمور الدين نتيجة افتقار المنطقة قديماً وحديثاً إلى علماء راسخي القَدَم في أمور الفقه والشرع بشكل عام، وربما لاختلاف اللغة أيضاً.

المذاهب والطرق الدينية في ج.الكرد

توجد في ج.الكرد بعض الطرق الدينية الإسلامية كالرفاعية، والنقشبندية، والقادرية وأتباع للمذهب العلوي، وقد عرفت تلك الطرق والطوائف بشخصيات وعائلات معروفة. وسنذكر بإيجاز المذاهب والطرق الدينية الإسلامية الرئيسية وأصحابها، وعلماء الدين المعروفين في المنطقة.

المذهب العلوي

ينتشر المذهب العلوي في القسم الغربي من بلاد الأكراد، في ألبستان وديرسم وأرضروم وملاتيه ومراش... ولذلك كان من الطبيعي أن يكون له وجود في منطقة ج.الكرد، هذه المنطقة التي تعتبر امتداداً جغرافياً طبيعياً للمناطق الكردية في الشمال.

وأثناء تجوالنا في أرجاء المنطقة، واستطلاعنا للمزارات في المنطقة والأماكن التي تحمل صفة التقديس، صادفنا مزارات وأماكن مباركة عديدة تحمل أسماء "ده ده" Dede. و Dede هذا هو لقب ديني لدى الطائفة العلوية، ولذلك نعتقد أنه في فترة من الفترات، كان المذهب العلوي منتشراً في المنطقة. وتلك المزارات والمواقع هي:

"ياغمور ده ده" قرب قرية "بيكي". "أصلان ده ده" قرب قرية İbram .Berkaşe. Dede بجانب قرية Hopka. Yarim Dede. فوق قرية "بعدينا". موقعا "ستي زينب" و Elî Dewsa شرقي قرية Zerka. "علي ده ده" في قرية "أنقله". Bizilme Dede و "سار بابا". Sari Baba و "خضر" في شيخ الحديد. "مريم ده ده" و "خليل ده ده" قرب قرية Gundî Xelîl جنوب غربي "معمل أوشاغي". مزار "سفري ده ده" غربي قرية Tirmûşa. إضافة إلى المزارات الثلاثة الموجودة حول بلدة Mabeta.

وتعتبر معبطلي حالياً المركز السكاني الرئيسي للعلويين في ج.الكرد، واتخذها الفرنسيون بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٥ مركزاً إدارياً لقضاء ج.الكرد. وبلغ تعداد نفوسها بحسب إحصاء ١٩٩٤ م /١٩٧٤/ نسمة^(١). كما يوجد أتباع المذهب العلوي في قرى أخرى مثل: Şingêl, Xirabî Silug... Şîtka,

ومعظم سكان البلدة من عشيرة بيان Biya، ومن المذهب العلوي الجعفري، ويتألفون من خمس عائلات رئيسية، هي: "الألا" Ala وهم Rêber أي "سادة"، كابزي Kapizî، غوزه لك Gozelek، زراكي Ziravkî، قه رپوز Qerpûz.

^١ - هناك هجرة كثيفة من معبطلي، وهذا الرقم لا يعبر عن العدد الفعلي لسكانها والمنحدرين منها.

كان أبناء الطائفة مرتبطين بمشايخهم في كردستان تركيا، يزورهم علماء الدين العلويون "ده ده" كل عام من نواحي ديرسم ووان، ويقيمون في القرية شهوراً، وكان شيخ علي أشهرهم. إلا أن صلاتهم انقطعت منذ أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن الماضي، بسبب الظروف السياسية بين دول المنطقة، ولم يعد "ده ده" يأتون إلى معبطلي منذ ذلك التاريخ، فتحول الولاء الديني للطائفة حالياً من كردستان تركيا إلى الساحل السوري.

ومن أبرز رجال الدين لعلويي معبطلي في هذا القرن، شيخ "شعبوي فاتعجمي" Şe'boyê Fat'ecemê وهو من عائلة Gozelek، وكان ينادي "بابا شعبو"، وكان صاحب كرامات Xudan dest، ويقوم مقام "ده ده" شيخ الطريقة في غيابه. توفي "بابا شعبو" في أواخر عقد الثمانينات من القرن العشرين ولم يخلفه أحد في موقعه الديني.

أما في المجال السياسي، فيعتبر المرحوم محمد علي خوجة (وفاته ١٩١٦- ١٩٦٥/٢/٩) من معبطلي، من رواد العمل القومي الكردي في سوريا، والتحق بصوف الثورة الكردية في كردستان العراق عام ١٩٦١.

تعرض العلويون في جبل الأكراد لضغوطات دينية من الدولة العثمانية، وإلى تمييز من محيطهم الاجتماعي السني أيضاً. فعلى سبيل المثال كان السنة لا يأكلون لحم الذبيحة المذبوحة بيد العلوي، وفي عام ١٩٢٠ تعرضت "معبطلي" إلى هجوم مسلح من قبل بعض سكان القرى المجاورة، ثم إن الموقف العدائي لبعض أهل السنة دفع عدداً من رجال معبطلي للانخراط في سلك الميليشيا الفرنسية. كما تعرضوا في ثلاثينات القرن الماضي، إلى حملة تشهير وإساءة من قبل حركة المريدين، ورئيسها الشيخ إبراهيم خليل سووق أوغلو^(١). ولمثل هذه الأسباب وربما لغيرها أيضاً، تقلص عدد العلويين في المنطقة، وانحصر وجودهم في بلدة معبطلي.

بعض عادات سكان Mabeta :

ليس لعلويي Mabeta عادات وتقاليد تميزهم عن باقي سكان ج.الكرد، سوى أمور بسيطة تتعلق بالشؤون الصغيرة، مثل:

١. لا يتزوجون من غير أبناء الطائفة، وهذه العادة بحكم المنتهية تقريبا حالياً.

١- تحسباً لأي اعتداء، ولوجود بعض الأمور الباطنية لدى أبناء الطائفة، كان أهل معبطلي يجتمعون بشيخهم "ده ده" في كهف، ويتلقون علومهم الدينية تحت الحراسة، فأطلق المريدون وأنصارهم إشاعة مفادها، أن هؤلاء يجتمعون في تلك المغارة لأفعال شائنة، وقد ساهم الجهل في أن تأخذ هذه الإشاعة الكاذبة مجراها لبعض الوقت في أرجاء الجبل.

٢- يضعون غصن زيتون مع رفات موتاهم أثناء الدفن، وهذه عادة موجودة في قرى أخرى في الجبل.

٣- هناك أمور باطنية لديهم، للدخول إلى الطريقة، يخضع الراغب فيها إلى ما يشبه الاختبار خلال عدة سنوات، وعند الثقة به، يعطى "السر" ويدخل إلى الطريقة. ويقال أن هناك ما يقارب خمسين شخصاً في معبظلي حائزون على السر الباطني، وهم أعضاء في الطريقة Ketine rêkê.

المزارات المقدسة لدى أبناء الطائفة:

عددها ثلاثة:

١ - سلطان "بَرْبَعُوش" Berbe'ûşê: يقع شمالي البلدة في السهل. وهو عبارة عن مبنى مزار تقليدي، على تلة أثرية وسط السهل، بجواره نبع ماء غزير، وفي محيطها دلائل لآثار قديمة. اليوم الخاص للمزار هو الأربعاء، وتقدم فيه الذبائح والندور. وقبل عقدين من الزمن تقريباً، كان أهل Mabeta يزورون المزار سنوياً في شهر نيسان، ويقدمون الأضاحي، وكان بمثابة عيد ديني واجتماعي هام.

٢ - مزار شيخ حمو: يقع جنوبي البلدة على طريق قرية داركير Dargirê، وفي هذا المكان مقام وخرائب وعدد من الآبار القديمة.

٣ - شيخ مَعْم Me'm : مكان مبارك يقع شمالي البلدة، وفيه مقام.

أنظر أماكن المزارات في [المصور ٢١].

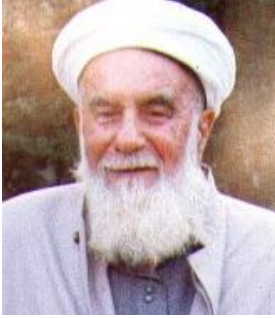


الطرق الدينية في ج.الکرد

توجد في جبل الأكراد ثلاث طرق دينية إسلامية، يلقب أصحابها بالمشايخ، ولهؤلاء المشايخ مريدون وأتباع في قرى المنطقة وخارجها. والطرق الدينية الموجودة، هي: النقشبندية والرفاعية، والقادرية.

وإضافة إلى الطرق الدينية وشيوخها، هناك عائلات أخرى لها ماضٍ معروف من التدين وحمل المكرمات. أكثرهم لم يبق من ماضيهم غير الاسم، مثل عائلات: شيخ نعيان في قرية خلنير، وشيخ زينل في " راجو وعتمانلي وحملورك Gundî Hêbo"، وشيخ بوزان في قرية "سنارة"، ومشايخ قرى: خلالكا، وكورزيل الجبل، وراجو، وكمروك، وآخرون لايزالون محل تجيل الأهالي رغم صعوبة معرفة تاريخهم، مثل: Şêx Serkut Midewer, silêm,

- الطريقة النقشبندية:



شيخ حسين
استاذ الطريقة النقشبندية

دخلت النقشبندية بلدان الشرق الأوسط على يد شيخ خالد الشهرزوري (١٧٧٩-١٨٢٦م) من أكراد مدينة السلمانية في كردستان العراق. وقد أتى بها من الهند عام ١٨١١م، ونشرها في أرجاء واسعة من البلاد، وتلمذ على يده مئات العلماء والخلفاء، وخاصة من الأكراد. ومن علماء الدين الأكراد المعاصرين الذين نبتوا في بيئة نقشبندية، الملا رمضان البوطي وابنه محمد سعيد، ومفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو.

ومما يميز النقشبندية أن الخلافة فيها هي بالأهلية العلمية وليست بالوراثة، على خلاف بعض الطرق الدينية الأخرى.

ويقول الاستاذ علي ابن شيخ الطريقة النقشبندية عنها، إنها من أكثر الطرق الصوفية التزاماً واعتدالاً، وأكثرها التصاقاً بهموم الناس، وربما كان ذلك سبباً لانتشارها بين الأكراد.

قاد بعض مشايخ الطريقة النقشبندية ثورات وأعمال المقاومة الكردية ضد ظلم الحكومات والحكام في القرن العشرين، ومن أبرزهم شيخ سعيد پيران النقشبندي زعيم ثورة الأكراد في تركيا عام ١٩٢٥م، والاخوة عبدالسلام واحمد ومصطفى البارزاني قادة ثورات أكراد العراق.

شيخ هذه الطريقة في جبل الأكراد هو حسين بن علي بن داود من مواليد عام ١٩١٨ ويلقب بالأستاذ^(١)، وعشيرته شيخان. كان في طفولته، وكغيره من أطفال قريته "كوركان فوقاني" Kurkê Jorin، درس القرآن والفقہ لدى الخوجة السني الحنفي الشيخ كاظم الانطائي. وأول اتصال له مع الطريقة النقشبندية كان في دمشق عام ١٩٣٣م، وأستاذه الأول هو الشيخ أحمد لامع "أحمد نامي"، وهو تركي من "ازميت".

بعد وفاة شيخه في دمشق عام ١٩٤٠م، تلقى علوم الطريقة لدى الشيخ عبد الله داغستاني. وبعد وفاته عام ١٩٧٣م، خلفه شيخ حسين في إمامة الطريقة. وفي ذروة انتعاشها بلغ عدد مريدي الطريقة بضعة آلاف في جبل الأكراد، والمناطق السورية الأخرى ولبنان والمهاجر الأوروبية أيضا.

أول ما قام به الشيخ حسين بعد تلقيه العلوم الدينية، هو افتتاح كُتَاب في قريته لتعليم القراءة والكتابة وأمور الدين. وعمل خطيبا لجامع قرية "ساري أوشاغي"، إلى أن بنى جامعا في قريته وصار خطيبا لها مدة تقارب ٢٠ عاماً.

من أتباع النقشبندية البارزين في المنطقة، نذكر شيخ نور الدين ديار بكرلي، وكان قد شارك في ثورة شيخ سعيد پيران في كردستان تركيا عام ١٩٢٥، ثم ثورة ديرسم سنة ١٩٣٧، ولجأ بعدها إلى سوريا، وتعرف على الشيخ حسين، فكلفه إماماً لجامع قرية بعدنلي ثم قرية ميركان، إلى أن توفي في ستينات القرن الماضي، ودفن في دمشق حيث إقامة أبنائه. وكان نور الدين شاعرا يكتب بالكرديّة والعربيّة والفارسيّة.

وللشيخ حسين حالياً مئات المريدين في سوريا، بينهم أكراد وعرب وغيرهم، وهم في خضوع وطاعة شديدين له، فهم يعتقدون فيه الرجل الصالح الذي بإمكانه التنبؤ بما لا يدركه الآخرون.

يقيم الشيخ حسين في مدينة عفرين منذ عام ١٩٨٥، ويؤدي مع مريديه يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، ليالي ذكر في جامع علي بن أبي طالب القريب من داره، وقد حصل على موافقة رسمية لزاويته الدينية من أوقاف حلب سنة ١٩٩٨. وترأس لجنة أوقاف عفرين نحو عشرين عاماً في سبعينات وثمانينات القرن العشرين.

كان شيخ حسين على علاقة جيدة مع زعماء الحركة المريدية النقشبندية في جبل الأكراد في ثلاثينات القرن الماضي، مثل شيخ حنيف وخوجه قورتا وغيرهم، كما أنه كان على علاقة حسنة مع مشايخ الإيزديين وخاصة المرحوم شيخ علي بركات.

١ - كلمة كردية مشتقة من "هوسته" Hoste بمعنى "معلم الصنعة".

شيخ حسين إنسان وقور وذكي يعرف ماذا يريد وماذا يقول. ثقافته مستمدة من خبرته في حياته الطويلة. وللشيخ أربعة أولاد، أكبرهم علي وهو المرشح لخلافة والده. وللسيد علي اهتمامات في مجال البحث عن جذور الطريقة النقشبندية وأماكن انتشارها. وله كتاب يحمل عنوان "الطريقة النقشبندية الخالدية الداغستانية".

وهناك شيخ آخر للطريقة، هو الشيخ عبداللطيف الكردي، أصله من قرية "جلبل"- "روباي"، ويقوم في مدينة "منبج"، ولديه الكثير المريرين المطيعين من الأكراد في قرى منطقة "كوباني" في ومنطقة "أورفة" في تركيا.

وجدير بالذكر أن زعيم حركة المريرين في جبل الأكراد، الشيخ إبراهيم خليل كان من أتباع الطريقة النقشبندية أيضا، وكان قد خلفه في قيادة المريرين في جبل الأكراد، شيخ حنيف. وبعد مقتل شيخ حنيف في عام ١٩٤٩، انتقلت الزعامة إلى رشيد إيبو ثم حوجه من قرية قورطا، ثم حلت في شاب من قرية Gewenda من قرى ميدانيات، يدعى موسى نعان بزيرك Bijêrek، كان قد عاد لتوه من عند الشيخ إبراهيم خليل من تركيا، بعد أن بقي في كنفه عشرة أعوام. يقيم "موسى أفندي" في مدينة حلب، وقد بلغ الخامسة والسبعين من العمر، وهو شيخ وقور حاد الذكاء، يجيد اللغة التركية قراءة وكتابة، ولا يزال وفيا لشيخه إبراهيم خليل، وشديد الاحترام لذكراه. وقد تناقص أتباع الحركة المريرية حاليا، بعد أن توفي أغلبهم، وتقدم الباقون في السن.

- شيوخ " شيخ إيمو":

تسمى قرية الشيخ Gundî Şêx بقرية "شيخ إيمو" Şêx Êhmo، نسبة إلى شيخ أحمد الجد الأول لهذه العائلة، وهو أول من استقر هناك وأسس القرية، حيث كان قبلها يقيم في قرية ديكى Gu.Dîkê.

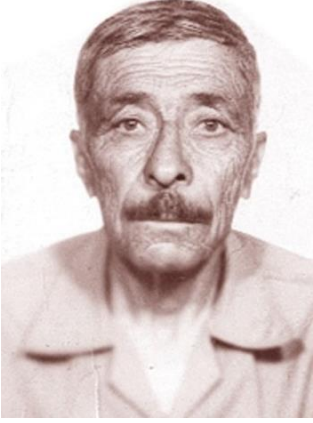
بتتبع فرع من شجرة هذه العائلة يظهر الترتيب التالي حسب القدم: شيخ إيمو - شيخ سيدي - شيخ عفي Evdî - شيخ سيدي - محمد كلين وهو في الثامنة والخمسين من عمره، ونحن في سنة ٢٠٠٢.

ينتمي شيوخ شيخ إيمو إلى قبيلة شيخان، شأنهم شأن شيوخ قنطرة Qenterê وقسطل كيشك Qestelê kîşik. وعائلة شيخ إيمو من العائلات الكبيرة في المنطقة، يقيمون في قرية "شيخ" قريتهم القديمة، وفي قرية أفراز Avraz، وفي مدينتي عفرين وحلب. ينتمي إلى هذه العائلة الأستاذ أمين شيخ كولين، وقد أمضى تسع سنوات في السجن بسبب نشاطاته السياسية، وهو حاليا من القيادات السياسية الكردية في سوريا.

عرف شيخ إيمو وابنه شيخ سيدي وأحفادهم بمعالجة المرضى، وحل المشاكل الاجتماعية، فنالوا احترام الناس وثقتهم، ولم يكونوا ييغون منافع مادية مقابل خدماتهم، أما

مسألة الإتيان بالخوارق، مثل التعامل مع النار وضرب السيخ، أو ما شابهها، فنادرا ما يمارسونها. وقد جمع شيوخ شيخ إيمو بين الطريقتين الرفاعية والقادرية^(١)، وكان يجتمع في دار شيخ سيدي في ليلة الجمعة عشرات الناس للتبرك بـ "أوجاق" Ūcaq "أصل" الشيخ، ورجاء تحقيق مبتغاهم.

- مشايخ ميدانكي:



على عادة أصحاب الطرق الدينية، فإن جميعهم يحاولون إصال نسبهم إلى آل بيت الرسول محمد "ص". وعندما أطلعنا على شجرة نسب مشايخ ميدانكي تبين لنا أنهم يوصلون نسبهم إلى علي بن أبي طالب. ولدى التدقيق وحساب عمر الأجيال /كل جيل = ٢٥-٣٠ سنة/، تبين وجود نقص كبير في الزمن، لأن الأسماء الموجودة منها لا تغطي سوى فترة زمنية تقارب ٩٠٠ سنة من التقويم الهجري البالغ حالياً ١٤٢٣ عاماً، أي أن هناك نقصاً و فراغاً يقدر بحوالي ٥٠٠ عاماً، وهذا يعادل عشرين جيلاً

"اسماً" مفقوداً من شجرة نسبهم. ومن بين الأسماء

شيخ عيسى زينو - ميدانكي

الواردة في شجرة النسب أسماء كردية صرف، وهذا مبعث شك في مدى صحة ودقة شجرة الانتماء إلى آل بيت الرسول. أما المتفق عليه حالياً، فهو أن شيوخ ميدانكي أكراد بالقومية، مسلمون بالدين، وقادريون بالطريقة.

ومعلوم أن الشيخ المتصوف عبد القادر الكيلاني ١٠٧٦ - ١١٦٦م نفسه لم يكن عربياً، بل كردي الأصل /ب.نيكيتين، ص ٢٠٣/، ومن مواليد منطقة جيلان على الأطراف الجنوبية لبحر قزوين. وهو بنفسه يقول: ((أنا أعجمي من جيلان))^(٢).

والثابت من نسب شيوخ Meydankê، أن جدهم الأول "شيخ عيس" Şêx 'Îs كان يسكن قرية "شيخ عيس" شرقي بلدة تُلرُفُعت الحالية. وكان شيخ عيسى هذا صاحب كرامات ومحترماً في محيطه الاجتماعي، وخلف ولدين عيسى^(١) وصالح إضافة إلى ابنة.

١- مؤسس الطريقة الصوفية الرفاعية، هو الشيخ أحمد محي الدين الرفاعي ١١١٨ - ١١٨٢م، ولادته ووفاته في جنوبي العراق. - ومؤسس الطريقة الصوفية القادرية هو الشيخ عبدالقادر بن موسى بن جنكي دوست الجيلاني، ولادته في مدينة "جيلان" على الجهة الغربية من بحر قزوين، أقام في بغداد، وتوفي سنة ١١٦٥م. وتؤكد بعض المصادر كرديته.

٢- كتاب عبد القادر الجيلاني للدكتور عبد الرزاق الكيلاني، دار القلم، ص ١١٥ و ١١٨.

بعد وفاة شيخ عيسى الأب، اضطهد آغوات المنطقة أولاده، فاضطروا إلى ترك قريتهم وتوجهوا نحو جبل الكرد. فأقاموا أول الأمر في منطقة الروباريين في قرية آقبيبة Aqîbê، ثم غادروها إلى قرية بلبل، وأقاموا فيها فترة من الزمن، ومنها رحلوا إلى قرية "بيك أوباسي" Bêkê المجاورة، ثم إلى قرية ناز أوشاغي Naza، وهناك عرضت عليهم صاحبة القرية^(٢) الإقامة في موقع "ميدانكي" Meydankê، وهكذا استقر شيخ عيسى الابن وأخوته فيها نهائياً.

بعدها، صار لشيخ عيسى وأخوته ومن لأبنائهم وأحفادهم، مكانة اجتماعية ودينية متميزة لدى سكان القرى المجاورة، وظلوا محتفظين بها حتى أواسط القرن العشرين. حيث كان الناس يقصدونهم للشفاء من الأمراض، ومص سموم الأفاعي من الملدوغين وشفاء المجانين... الخ. كما كانت لديهم طقوسهم الخاصة، مثل ضرب الشيخ ولمس النار وغيرها.

وقف مشايخ ميدانكي موقفاً عدائياً من الوجود الفرنسي في هذه البلاد، فلم ينتسب أحد منهم إلى المليشيا الفرنسية، بل على العكس، انضم شيخ عبيد بن المدعو خوجة - أحد أولاد شيخ صالح - إلى المقاومة الشعبية "الجتة" Çete ضد الفرنسيين، واضطر بسبب ذلك إلى اللجوء إلى تركيا والإقامة هناك نهائياً، فمنحته السلطات التركية أراض قرب الحدود السورية، وبعد وفاته دفن في مدينة عنتاب، ويقام أولاده في استنبول.

وفي ثلاثينات القرن العشرين، أثناء ظهور حركة المريدين، انقسم مشايخ ميدانكي بين مؤيد ومعارض لها، وأدى ذلك الاختلاف إلى مقتل شخصين منهم، كما قتل المريدون شقيق شيخ عبيد المذكور سنة ١٩٣٨.

أما حامل لواء المشيخة الدينية في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فهو الشيخ معمو زينو ابن حج أوسمان ابن شيخ صالح، وكان له مريدون ومكانة اجتماعية معروفة. وبعد وفاته، حل محله ابنه شيخ عيسى زينو، وفي زمانه تراجع نفوذ المشايخ في المنطقة بشكل عام، وتوفي شيخ عيسى عام ١٩٩٧ عن عمر ناهز التسعين عاماً. وبوفاته همدت جمره المشيخة في ميدانكي.

كان شيوخ ميدانكي على علاقة جيدة مع آغوات شكاكا ذوي الأصل الإيزدي. كما كانت لهم صلة مصاهرة مع آغوات آل شوربه.

^١ - عادة تسمية الابن باسم الأب لا تزال دارجة لدى مشايخ ميدانكي.

^٢ - قد تكون هي نفسها Naz An أي "الأم ناز" التي سميت القرية باسمها.

وفي النصف الثاني من القرن الماضي أخذ أبناء مشايخ ميدانكي يميلون إلى الاهتمام بالقضايا القومية الكردية أكثر من ارتباطهم بإرثهم الديني، وبرز منهم في هذا المجال المحامي إبراهيم أحمد. وهم الآن عائلة كبيرة تؤلف أكثر من نصف سكان قرية ميدانكي. وفيهم الكثير من المتقنين والمتعلمين المفيدون لدينهم ووطنهم وشعبهم.

- مشايخ بابليت " شيخ عبدالحنان ":

يتبع مشايخ بابليت الطريقة الرفاعية الخط القادري، ولهم زاوية دينية رخصت من مديرية أوقاف حلب عام ١٩٩٨، تمارس فيها الطقوس الدينية الخاصة مع المريدين كل ليلة جمعة. وكان المرحوم شيخ عبدالحنان يمارس مهمة استشفاء بعض الأمراض العصبية بالأساليب الطقوسية التقليدية، فالناس يعتقدون بوجود كرامات موروثه من سلالة آبائه وأجداده. ويشهد كبار السن بأن أجداد شيخ عبد الحنان كانوا يأتون أموراً متميزة، كحمل النار باليد وضرب الشيش وغيرها.

وتتألف هذه العائلة من حوالي ٣٠ أسرة، يسكن أغلبهم مدينة عفرين. وترأست أسرة شيخ عبد الحنان رسمياً رئاسة عشيرة الشيوخ بصك مههور من بعض مختاتير ووجهاء المنطقة، ومختوم من المستشار الفرنسي في المنطقة عام ١٩٢٦، ويخول الشيخ عبد الحنان بن شيخ محمد^(١) بموجبها رئاسة العشيرة.

ولدى العائلة صك وكالة، تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر، وهي موقعة من قبل وجهاء وزعماء عشيرة شيخان في نواحي منطقة سروج، تمنح بموجبها شيخ عبد الحنان الأول القيادة الدينية والدينية للشيوخان في ((كردستان و عربستان و هندستان...))، كما ورد في نص الوثيقة.

وقد جاء ذكر للشيخ عبدالحنان في بعض مراجع الطريقة الرفاعية، كما في كتاب /بوارق الحقائق لمحمد مهدي الصيادي الرواس المتوفي سنة ١٨٦١م/، إذ يقول عند ذكر الأولياء الذين التقى بهم بين حلب وكلس: ((ورجل يقال له عبدالحنان غائب عن شهود وجوده من أهل النوبة)). والنوبة تعني حلقة الذكر الجهري التي يجريه الرفاعية، بمعنى آخر أنه كان لديه حينها زاوية تقام فيها حلقات الذكر.

ولدى هذه العائلة شجرة نسب، وكعادة معظم الزعامات الدينية، يعيد مشايخ بابليت أيضاً نسبهم إلى القرشيين وإلى بيت عبد مناف، ومن ثم إلى إبراهيم خليل!! و يلاحظ في شجرة النسب تلك وبجلاء ذلك التوجه المنوه إليه آنفاً، ولكن يشاهد أن الأسماء الخمسة

١- البطاقة الشخصية العثمانية العائدة للشيخ محمد، تبين أنه من مواليد ١٨٢٤ م، مزرعة الخطيب، التابعة لقضاء كلس خانة /١/. وأنه من المذهب الحنفي. وقبره في نفس القرية.



عشر، أو العشرين الأخيرة من سلسلة النسب، هي أسماء من البيئة الكردية المسلمة وتتبعها ألقاب كردية صرفة، مثل "جان" وغيرها. كما هناك فواصل زمنية واسعة تشكل انقطاعاً في سلسلة النسب تلك.

وقد ورد في شجرة النسب اسم الشيخ مسافر، وهذا يذكرنا بالشيخ عدي بن مسافر، الأب الروحي للطائفة الإيزدية. كما يلاحظ من شجرة النسب أيضاً أن العديد من مشايخ شيخان القدماء أخذوا علومهم من أناس يلقبون بـ "پیر" Pîr، وهذا لقب ديني إيزدي. كما تذكر وثيقة شجرة النسب مراراً من أن أجدادهم أخذوا الخرقه والمقص من "فلان" أو لبس "فلان" الخرقه. والخرقه Xerqe لباس طقوسي مبارك ومعروف لدى الإيزديين، ويلبسه الناسك المتصوف "الفقير".

كانت المشيخة الرفاعية في ج.ال كرد على علاقة طبيعية مع السلطات العثمانية^(١)، أما علاقتهم مع الفرنسيين فلم تكن ودية. كما وقفوا موقفاً عدائياً من حركة المريدين. وهم لا يزالون لا يتعاملون بالسياسة كثيراً. ولهذه العائلة نفوذ ديني كبير في كردستان تركيا، ولها الكثير من المريدين في منطقة سروج وغيرها حيث انتشار عشيرة شيخان، على عكس نفوذهم المتواضع في منطقة عفرين.

ترك مشايخ بابليت قريتهم "مزرعة" في عشرينات القرن العشرين، واستقروا أول الأمر في قرية كورزيل جومه ثم معرته Maratê، ثم بابليت، أما الآن فهم يسكنون مدينة عفرين. وكان الشيخ عبدالحنان هو شيخ الطريقة في الثلث الأخير من القرن العشرين، وتوفي عام ٢٠٠٠، فخلفه في تسيير أمور الطريقة ابنه الأكبر عبدالقادر.

^١ - يحتفظ عائلة الشيخ بعكازة مهداة من والي حلب " توبل أوسمان باشا " Topel Osman Paşa إلى جدهم شيخ محمد، وهي من جملة هدايا شملت حصاناً وأموالاً لقاء شفاء ذلك الوالي على يد شيخ محمد من شلل ألم به.

عالم الدين: إبراهيم خليل بن عبدالحميد عيسى "خليل حمدو"



هو عالم دين ومتقف معروف في منطقة عفرين. له محبون كثير، وعلاقته بهم هي علاقة صداقة وتعليم، وفي إطار المشورة الدينية والاجتماعية.

ولد في قرية "إيكي أخور" عام ١٩٣٣ وأصل عائلته من قرية "جلبل". درس في كُتّاب القرية بين عامي: ١٩٣٩ - ١٩٤٢، ثم في مدرسة عفرين الابتدائية إلى عام ١٩٤٩. تابع دراسته المتوسطة في حلب عام ١٩٥٢. ودفعته الفوارق الطبقية إلى النشاط السياسي اليساري حتى أواخر ١٩٥٥.

الاستاذ إبراهيم خليل عيسى

عمل إماماً وخطيباً عام ١٩٥٥ إلى أواسط ١٩٥٩، ثم نال الشهادة الثانوية، فالإجازة في الشريعة من كلية الشريعة بجامعة دمشق. فعين مدرسا في ثانويات منبج، وسافر بعدها إلى السعودية مدة ست سنوات ليعود إلى التدريس في ثانويات عفرين من عام ١٩٨٣ إلى سنة تقاعده في نهاية ١٩٩١ مع استمراره بتدريس حصص "أصول الفقه، والفرائض" في الثانوية الشرعية بعفرين، إلى جانب التزام الخطابة في جامع الصديق، مع إدارة أوقاف عفرين.

يملك مكتبة خاصة في داره بعفرين تحوي ١٧٠٩ كتابا، في ٢٣٤٧ مجلدا، لأمّهات مصادر الدين واللغة والأدب والتاريخ والثقافة المتنوعة، إضافة إلى أهم المجلات والكتب الدورية، مثل: العربي، الفيصل، عالم الفكر، عالم المعرفة، الوحدة، الثقافة... وجملة من دواوين الشعر القديم والحديث. وأحسبها أكبر مكتبة خاصة في منطقة عفرين إلى هذا التاريخ.

كتابات وأثاره:

- ١- "مناسك الحج على المذاهب الأربعة". رسالة في ٩٠ صحيفة، قياس صغير، نشرت في السعودية عام ١٩٧٧ وطبع في سوريا.
- ٢- "الوسيط في التجويد". رسالة في ٨٥ صحيفة، منحت الموافقة على الطباعة وتم نشرها.
- ٣- "أخطاء لغوية شائعة" في أسلوب: قل... ولا تقل...، نشرت عشرون خطأ منها على مدارس السعودية، باسم مدرسته - قيد الإعداد المستمر.
- ٤- "الأدعية المأثورة" المطلقة والمقيدة، من الصحيح - مخطوط.

- ٥- "حقوق المرأة" باللغة الكردية بعنوان: Mafên pêrekan .
- ٦- "المواريث في الشريعة الإسلامية". دراسة أكاديمية في ٨٥٠ صحيفة قياس كبير، بمجلدين " قياس وسط".
- ٧- " الوسيط في المواريث مع خارطة وراثية مرافقة. وزعت مرارا على طلاب الحقوق والشريعة في المنطقة وقيد الترجمة إلى اللغة الأم.
- ٨- " المقاييس والمكاييل والأوزان القديمة مقارنة على القرن العشرين"، مخطوط بالعربية وقيد الترجمة إلى اللغة الكردية.
- ٩- قصائد شعرية باللغة الكردية، تعود إلى خمسينات القرن الماضي. ونثرات شعرية، في مثرات اجتماعية أنطقته في قصائد قليلة، أو في حكم وأمثال

المساجد في منطقة عفرين

يعود بناء أول مسجد في إمارة كلس إلى عام ١٤٩٥ م. وفي سنة ١٥٤٣ م بنى فيها على آغا متسلم البلدية تكية للطريقة المولوية. أما جامع جان پولات، فقد بني سنة ١٥٥٣ م من قبل علي باشا جان پولات بك. ويذكر الغزي وجود ٢٧ جامعا و ١٢ مسجدا و ٤ زوايا و ٣ كنائس في كلس في نهاية العهد العثمانيك وأن سكان كلس متدينون.

أما في قرى ج.الكرد، فأقدم المساجد الموجودة حالياً في قرى المنطقة لا يتجاوز زمن بنائها ثمانين عاماً. ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود مراكز سكانية كبيرة فيها، وقلّة عدد سكانها. كما أن الأكراد لم يكونوا يعرفون اللغة العربية، كلغة للعلوم الدينية. وأن قسماً من أكراد سهل جومه وجبل سمعان كانوا من اتباع الديانة الإيزدية.

وبعد أن أصبحت عفرين مركزاً للمنطقة في أوائل القرن العشرين، كان أول دارٍ للعبادة تم بناؤها في مدينة عفرين، كنيسة مسيحية بنيت في بداية العقد الرابع من القرن العشرين. وفي العقدين الأخيرين، اهتمت مديرية أوقاف حلب ببناء العديد من الجوامع في قرى المنطقة، وحاليا تكاد لاتخلو قرية من مسجد.

ومن أولى المساجد في المنطقة هي:

١ - المبنى المسمى "جامع" في موقع نبي هوري، ومدون على البوابة أنه من بناء عام ١٢٧٦ هـ/١٨٥٩ م، وقد أضيف الجامع إلى مبنى برج ومدفن روماني أثري قديم سداسي الشكل يعود إلى منتصف القرن الثالث للميلاد، ويوجد في أسفل البرج مقام يطلق عليه الناس "قبر النبي هوري"، أو مزار نبي هوري، ويقال إن فيه قبر أوربا بن حنان،

ابن الشحنة، ص ٢٢٥، وكان هذا المبنى - المسجد، مركزاً هاماً لاجتماع أتباع الحركة المريدية في العقد الرابع من القرن العشرين، ولاتزال تقام فيه صلوات الأعياد.

٢- مساجد بلبل وميدانكي وميركان وإيكي أخور Kaxrê، يعود بناؤها إلى عشرينات القرن العشرين

٣- مسجد ميدانيات، ويعود بناؤه إلى عام ١٩٣١، وأمر ببنائه إبراهيم خليل^(١).

٤ - مسجد صلاح الدين في مدينة عفرين، يعود بناؤه إلى العقد الرابع من القرن العشرين، ودون على مؤذنته بأنها/بنيت بأموال خليل آغا سيدو ميمي عام ١٩٣٧/.

٥- مسجد مزار حنان، بني من قبل المرحوم نوري ديرسمي في خمسينات القرن العشرين، فوق مزار قديم تقول المصادر التاريخية أن فيه قبر شقيق النبي داود.

وبين قريتي صولاقلي Xilalka وجقماق صغير Çeqmaqê çûçik، سهل يسمى سهل الجامع Deşta Camiyê، ربما كان فيه جامع قديماً، وكان موضعاً لصلاة المؤمنين في العراق.

ويمكن ذكر التسلسل التالي لبناء المساجد في المنطقة حسب أسبقية بنائها: شيخ الحديد، بلبل، كوميت، بعدنلي، ميركان، كاخور، ميدانكي، وهي جميعها تعود إلى أوائل العقد الثاني من القرن العشرين.

المزارات الرئيسية في منطقة عفرين

يكتظ جبل الأكراد بالمزارات والأماكن التي لها صفة التقديس، وفي بعض القرى أكثر من مزار أو مكان مقدس. والمزار عادة ما يكون بناءً أثرياً قديماً، أو خرابية في طرف القرية، أو شجرة، أو حتى صخرة كبيرة بجانب مصدر للمياه أو في أماكن أثرية يعتقد الناس بقديسيتها. والمزار النموذجي هو بناء صغير مربع الشكل، له قبة، بابه ضيق وقليل الارتفاع ومتجه إلى الشمال بصورة عامة^(٢)، ولا فرق في هذه المواصفات بين القرى التي يسكنها الإيزديون أو المسلمون، أو بين قرى السهل والجبل.

١- بدل استخدام الحيوانات في النقل، كان المريدون يحملون الأعمدة الخشبية الضخمة من قرية "بقجه قوناق Gundî Bêxçe" على الأكتاف إلى موقع الجامع لمسافة عدة كيلومترات، طمعا بزيادة الثواب.

٢- المزارات التي أبوابها إلى الشرق: زيارة شيخ حميد، غربي قرية قسطل علي جندو. مزار پارسه خاتون Parse xatûn إلى الشرق على جبل "پارسي" Ciyayê parsê بجانب قلعة جان پولات. أما مزار شرف الدين شرقي قرية بافلون Bafîlûn، فبابها في الغرب.

وفي الأماكن الجبلية، يوجد عادة بجانب المزار مجموعة أشجار، أو شجرة كبيرة، ويمكن التعرف على الكثير من المزارات وسط الحقول أو في الجبال الجرداء أو سفوح الجبال والوديان بالأشجار الموجودة حولها.

وللمزارات أهمية خاصة في حياة الناس، فهي أماكن للتبرك، وتقدم عندها الأضاحي سواء بشكل إفرادي أو جماعي في أوقات معينة من السنة، كما يستجدي على أعتابها شفاء المرض أو تحقيق أمنية أو هطول المطر وما شابهه. وتقام فيها طقوس أسبوعية في ليلة الجمعة، حيث توقد فيها الشموع وقناديل الزيت، لاعتقاد قديم بعدم جواز ترك المزار دون إضاءة في تلك الليلة. ولايستبعد أن يكون لهذا الطقس علاقة بإشعال النار في المعابد الزردشتية.

وتوجد بجوار أداخل جميع المزارات تقريباً مقبرة أو ضريح على هيئة قبر مغطى بالقماش الأخضر، يتبرك به الناس، وتمثل مقاماً Mêrav لأحد الصالحين المعروفين أو غير المعروفين. وسنستعرض هنا أهم المزارات العامة المعروفة في المنطقة. [المصور رقم ٢١].

- زيارة حنان:

تقع زيارة حنان أو عبدالحنان جنوبي قرية "مشعلة" Meşalê، بجانب الطريق العام حلب - عفرين. وهي زيارة معروفة لدى سكان المنطقة. وكان يقام بجانبها سنويا مهرجان ديني وشعبي كبير، يحضره الكثير من سكان المنطقة، ولكنه لم يعد يقام منذ نحو خمسين عاما.

كان البناء الأساسي القديم لمزار حنان صغيراً، فيه ضريح اتجاهه شمالي جنوبي. وفي عام ١٩٦٤ بنى المرحوم الدكتور نوري ديرسم منارة لمبناها وأحاطها بسور وجعلها مسجداً، وجهد لنفسه ولزوجته قبرين داخل السور، ودفنا هناك بعد وفاتهما^(١).

^١ - نوري ديرسمي من قادة ثورة ديرسم ١٩٣٧ في كردستان تركيا، لجأ إلى سوريا، وأقام في حلب إلى حين وفاته سنة ١٩٧٣. كتب د. نور الدين ظاظا هذه الكلمات باللغة الكردية على قبريهما:

Dil birînim bi nalîna welêt	مجروح الفؤاد بالحسرة على الوطن
Li ser vê riya dijwar	على هذا الدرب الصعب
Mîn jî kire pir hawar	أنا أيضاً ناديت كثيراً
Da ji bo we jî rojekê	لتصبح الدنيا من أجلكم يوماً
Dunya bibe gulbuhar	ربيعاً وورود

وتوفيت زوجته فريدة بنت علي ديرسمي سنة ١٩٩٤.

وعن هوية المزار يقول ابن الشحنة: بقريّة مشحلا، من عمل أعزاز، قبر أخي داود عليه السلام، وهذه القرية فيها بساتين ونهر جار...، الدر المنتخب، ص ٩٧. أما النهر فنعتقد أنه جدول ماء كفرجنة الذي يبدو أنه كان غزيراً على أيام ابن الشحنة.

أما المقبرة الموجودة بجانبها، فقد تحولت إلى مقبرة عامة لأهل المنطقة، والقاطنين منهم في حلب. وكانت "بجانب مبنى المزار" عدة قبور مقامة حسب طريقة الدفن اليهودية /شمال-جنوب/.

ومن القبور القديمة والمميّزة على الجانب الشمالي الغربي من المزار، قبراً نحتت شاهدتاه على هيئة عمامة، عليها رسم لنوع قديم من المسدسات، ويعود لشخص يدعى /محمد بن الحاج علي الكردي، وفاته في شهر رجب عام ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م. وهو أقدم قبر مؤرخ أمكننا اكتشافه في هذه المقبرة.

وعلى بعد نحو خمسين متراً إلى الشمال الغربي منها، يوجد مزار آخر ذو مبنى صغير يسمى مزار **پير جعفر** Pîr Ce'fer، وهو يخص أتباع الدين الإيزدي، وقد أهمل لعدم اهتمام الإيزديين به، ولوقوعه بجانب مزار حنان الأكثر شهرة. والضريح الموجود داخل هذا المزار أيضاً ذو اتجاه شمالي جنوبي.

وعلى قمة المرتفع المطل على قرية كفرجنة ويسمى Bêla Menên، يوجد المزار المسمى "منان"، وهو عبارة عن مزار ذو مبنى تقليدي، ولاشك أن بين المزارين صلة وثيقة، فالأهالي يدعون بأن "حنان ومنان" إخوة، وتقول بعض المصادر بأن تاريخهما يعود إلى عهد النبي داوود. واسما منان وحنان من أكثر الأسماء شيوعاً ربما في المنطقة تيمناً باسم صاحبي المزارين رغم غموض نسبهما الحقيقي والفترة التي يعودان إليها، وهويتها الدينية.

- مزار محمد علي:

يقع مزار محمد علي في وادٍ مشجر جميل بين قريتي " هوليلو Holîlê وكوران Kûra " في ناحية راجو، على مسافة ٢٠٠م شمالي الطريق العام. تحيط بها أشجار البلوط والزيتون، وبجانبها مقبرة قديمة، وأمام بابها الشمالي شجرة مزينة بألاف القطع الصغيرة من الأقمشة التي تعلق بها من قبل المتبركين والناذرين. الزيارة عامة ومعروفة، تقدم عندها القرابين، ويومها المقبول هو الأربعاء، وهذا يذكرنا بخصوصية يوم الأربعاء لدى معظم الأكراد. والجدير بالذكر أن اسم محمد علي منتشر بكثرة في القرى المحيطة بالمزار، تيمناً باسم صاحب هذا المزار المجهول الهوية.

- مزار قره جورني Qere Curnê :

يقع هذه المزار بجانب الجسر المقام على وادي " قره جرنى " الجميل بجدوله الرقراق وأشجار الدلب الضخمة التي تغطي مسافة أكثر من ٢ كم منه، والمزار تقليدي من حيث البناء، يؤمه المتبركون يوم الأربعاء. تاريخ هذه الزيارة غامض، إلا أن هناك لوحة مثبتة على واجهتها، كتب عليها النص التالي: ((إن هذا المزار يعود إلى شهيد اسمه " هوكر " Hogir^(١) وهو من أحفاد أحد الكهنة الزردشتيين من قرية عين دارا، وكان أحد قادة عماد الدين زنكي، قتل في القرن الحادي عشر لدى عودته من تحرير مدينة الرها من البيزنطيين)). وقد استمدت الزيارة اسمها من جرن كبير من حجر البازلت الأسود كان بجانبها، وجرف مع إحدى السيول القوية للوادي.

- مزار سلطان شيخ موسى :

تقع هذه الزيارة في سهل ميدانيات، جنوبي قرية "كاوندا" Gewenda، وسط مقبرة كبيرة قديمة تحيط بها أشجار البلوط. وفي الموقع أعمدة حجرية ضخمة عديدة منتشرة على مساحة نحو ٢ هكتار من الأرض تذكرنا بأبنية جبل شيروان "القسم الجنوبي من جبل ليلون" الرومانية والبيزنطية.

تقع الزيارة وسط قرى ميدانيات، وهي مباركة لدى الأهالي، وكثيراً ما يسمون أولادهم باسم صاحبها المسمى شيخموس، والإناث باسماء عيشه وهي والدة شيخموس، وسلطانة هي أخته. وقد نقشت على باب المزار كتابة عثمانية تعود إلى عام ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م، تذكر بأن صاحب المقام هو "شيخموس عنزلي".

يروى القرويون عن شيخموس بأنه من نواحي شيخ الحديد، وكان راعياً للماعز، واتهم باطلا بالزنى في قريته وحكم عليه بالقتل، فأوصى بأن يدفن بعد مقتله في سهل ميدانيات Meydana، فحمله أربعة رجال من قرية شيخ الحديد إلى هناك، وحينما وضعوا نعشه في السهل أسفل سفح الجبل، تدرجت صخرة من أعلى الجبل، ودارت حول النعش ثم وقفت بجوارها، فقام هؤلاء الرجال بدفن الجثة في نفس المكان. وتكمل الرواية، بأنهم عند عودتهم إلى شيخ الحديد مسخهم الله إلى خنازير قرب قرية "قره بابا"، ولا يزال هناك ممر يسمى Gêdûka Dongîza "ممر الخنازير" تذكيراً بتلك الحادثة. ويعتقد القرويون بأنه كانت تظهر بين الحين والآخر كرامات بجوار القبر. فبنى الأهالي عليه ذلك المقام منذ حوالي قرن ونصف تكريماً له.

^١ - Hogir تعني خليل بالكردية.

ومن المفيد ذكره هنا، أن للإيزديين سبعة سناجق "رايات" يرمز كل واحد منها إلى ملاك سماوي، وأعظمهم هو سنجق "العزل"، والعنزلي أو شيخ إبراهيم العنزلي، وهو أحد مشايخ الإيزديين المرموقين من الفئة القاتانية إلى جانب شيخوبكر. وربما لقب شيخموس بالعنزلي لكونه من مشايخ الفئة القاتانية الإيزدية ومن مشايخ شيخ إبراهيم العنزلي، وكان متصوفاً ومتعبداً، فتوفي هناك ودفن في نفس المكان، فاتخذه الناس مزاراً يتبركون به!.

- مزار عبد الرحمن:

تقع هذه الزيارة الشهيرة شمالي قرية "شيخ عبد الرحمن" Kanî Gewrkê، وهي تبعد عن الطريق العام عفرين - جنديرس مسافة ٣ كم. وهناك تل أثري بجانب الزيارة إلى الشرق منها، وفي جنوبها مقبرة قديمة وشمالها نبع ماء غزير. مبنى المزار واسع ومؤلف من قسمين، في جهته الغربية ضريح، بجواره حجر قديم كتب عليه اسم المزار وصفاته باللغة العثمانية القديمة، أزيل هذا الحجر من واجهة المبنى أثناء ترميمه، ووضع بدلاً عنه حجر مكتوب عليه بالعربية: "هذا مقام عبد الرحمن بن عوف".

وبالسؤال من حارس المزار، قال: إن الصحابي عبد الرحمن بن عوف /٤٣ق.هـ - ٣٢هـ = ٥٨١-٦٥٢م/، جرح هنا وأقيم له هذا المقام. إلا أن المصادر التاريخية لا تتحدث عن وصول ذلك الصحابي إلى هذه الأنحاء، أو أنه خاض معارك فيها. ويوم المزار أناس من مختلف المناطق والأديان والقوميات، وللمقام شهرته في مسألة الحمل لدى النساء.

- مزار قازقلي:

تقع زيارة "قازقلي" على جبل قازقلي، وهو يشرف من الغرب على وادي "جرجم"، ومن الجنوب على سهل جوم Câmê وبلدة جنديرس؛ الجبل مغطى بأشجار الصنوبر. والمزار عبارة عن غرفة صغيرة مربعة الشكل وسط مقبرة قديمة، يوم المزار أبناء القرى المجاورة، ويقدمون عندها القرابين، ويتسمى الناس باسمها كثيراً.

وحول المزار واسمه، فإن "قازق" Qaziq تعني العمود بالتركية والكردية و Li لاحقة تركية بمعنى العائدية أو صاحب الشيء، والمعنى كاملاً يصبح "العمودي". والعموديون كانوا جماعة من الرهبان المسيحيين يتعبدون على الأعمدة، وأولهم سمعان العمودي. وأسلوب العبادة هذا كان موجوداً في المنطقة إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وهناك أثار قديمة ومقبرة قديمة حول المزار. والاحتمال الغالب أن يكون للمزار واسمه علاقة براهب كان يتعبد على عمود، ثم دفن هناك.

- مزار شيخ جمال الدين:

يقع شمالي غربي قرية جويق بنحو ١ كم. بناؤه تقليدي يشترك في تبجيله أبناء القرى المجاورة، مثل: "داركير Dargirê وكوكاني Kokanê وجويق". واسم جمال الدين منتشر بين سكان تلك القرى. ويقال إن شيخ جمال الدين هذا هو الجد الرابع للشيخ إبراهيم خليل زعيم الحركة المريدية في جبل الأكراد، ومن المحتمل أن تكون هذه الرواية بمثابة دعاية روجتها حركة المريدين لإضفاء صبغة تاريخية على شيخهم.

- مزار علي ده ده:

يقع على قمة مرتفع جبلي شرقي قرية Hêkiçê ويشرف على وادي جرجم في الشرق، يدل مبناه أنه يعود إلى عهد ما قبل الإسلام. ويوجد مقام داخل المزار. ينبئ اسم المزار بأنه يعود إلى الطائفة العلوية، ويזור المزار أهالي قريتي سنارة Senarê وأنقلة Anqelê لوقوعها شرقي هاتين القريتين.

- مزار الشهيد مراد:

يقع المزار في سهل دريميه جنوب قرية كوركان في السهل، بجانب نبع دريميه. وهو مشترك بين أهالي قرى بعدنلي وعرب اوشاغي وساري اوشاغي Sariya و Şêtana، ويُستدلُّ من اسمه أنه قريب العهد، فاسم مراد يتسمى به الأكراد والأتراك.

- زيارات في شيخ الحديد:

- "بزلمه ده ده"، كان وسط قرية شيخ الحديد قرب النبع.

- مزار Sari baba : يقع المزار قرب القرية بجانب الطريق العام، وله مبنى تقليدي لا يزال قائماً، وبجانبه شجرة دلب ضخمة.

- مزار خضر في وسط المقبرة الكبيرة للبلدة.

أسماء هذه المزارات الثلاثة تشير إلى انتشار المذهب العلوي في هذه الناحية. وقد ذكر ابن الشحنة في الدر المنتخب ص ١٢٧، ((أن قبر يوسف بن أسباط يقع في قرية شيخ الحديد)). وهذا القبر غير معروف الآن، وقد تكون لإحدى هذه المزارات علاقة بالقبر الذي ذكره ابن الشحنة.

البحث الرابع

الديانة الإيزدية في ج.الکرد

اختلفت آراء الكتاب والباحثين بخصوص الديانة الإيزدية، فبعضهم أعادها إلى الديانات الآرية القديمة، وآخرون أحالوها إلى الزردشتية، ومنهم من قال بأنها بقايا دين آشوري قديم من بلاد الرافدين، أو عبدة لإبليس، أو طائفة منشقة عن الإسلام من شيعة يزيد بن معاوية الأموي، وإلى ما هنالك من آراء.

أما الإيزديون، فإن روايتهم تقول، بان ديانتهم كانت تعرف قديما بـ "أزداهي – أزدايي" Ezdayî، Ezdahî، وتعني بالكردية "الذي أعطاني، خلقتني" أو خالقي أو الخالق أي الله، أي من كانوا من أتباع ديانة الله.

العقائد والعبادات الرئيسية

في الديانة الإيزدية

يؤمن الإيزديون بوجود إله واحد خالق لكل شيء، تدين له الخلائق وتآتمر بأمره الملائكة. ويعتقدون أنه من بين الملائكة سبعة كبار هم الخدم الرئيسيون في السدة الإلهية، ويمثل كل واحد منهم شيخ على الأرض: درداييل يمثله شيخسن، وإسرافيل يمثله شيخ فخرالدين، وهكذا. وقد جعل الله عزازيل "طاووس ملك" الذي يتمثل بطائر الطاووس^(١) رئيساً لهم، وكلفه بتسيير شؤون الدنيا والعباد. كما يعتقد الإيزديون بوجود الدنيا والآخرة، والجنة وجهنم، والحشر والحساب، والأجر والثواب، والصراط المستقيم، وأمور أخرى موجودة بتمامها في الديانات التوحيدية.

^١ - طائر الطاووس هو رمز للخيلاء، والقيامة... وهو رمز وثني للأبدية على رأي السيد "فياييب سيرنج" في كتابه / الرموز في الفن والأديان والحياة. ص ١٩٤ - ١٩٥ /.

والعبادات الأساسية في الديانة الإيزيدية، هي:

١- الصلاة أو الدعاء:

يتخذ المصلي من موقع الشمس في أوقات النهار اتجاهها لصلاته. ولأداء الصلاة، يخلع المصلي حذاءه، ويقف واضعاً يديه مفتوحتين على صدره في خشوع، ويتلو الأدعية الخاصة بالصلاة.

٢ - الزكاة:

الزكاة فرض على الإيزيدي.

٣-الحج:

يكون الحج إلى "لالش" في منطقة شيخان من كردستان العراق، إلى مرقد "شيخادي"، وتوقيت أدائه في ٢٣ أيلول شرقي / ٦ تشرين الأول غربي، وتستمر طقوسه سبعة أيام.

٤ - الصيام:

- صوم الفرائض أو صوم "إيزيد - الله":

يبدأ من أول يوم الثلاثاء من شهر كانون الأول بالتوقيت الشرقي، ويستمر ثلاثة أيام. ويعتبر يوم الجمعة التالي عيداً للفطر، ويسمى بعيد "إيزيد".

- صوم الأربعينيات Cel:

تؤدي هذه العبادة على فترتين:

الأولى: تبدأ من أول دخول فصل الشتاء Çelî Zivistanê "أربعينية الشتاء"، ويستمر الصيام أربعين يوماً، أي كامل أربعينية الشتاء.

الثانية: Çelî havînê "أربعينية الصيف"، وتبدأ من أول دخول فصل الصيف، وتستمر أربعين يوماً أيضاً.

أعياد ومناسبات الإيزديين في منطقة عفرين

أسوة بالأديان الأخرى، هناك الكثير من الأعياد والمناسبات المباركة لدى الإيزديين^(١). منها، عيد رأس السنة Sersal، وعيد إيزيد أو عيد الصوم، وعيد أربعينية الشتاء والصيف، وعيد "سماط جلميرى" Çelmîrê، وعيد "بلنده" Bilinde، وعيد خضر الياس، عيد القاباغ، وعيد الجماعة... الخ. أما الأعياد والمناسبات التي لايزال إيزديو ج.الكردي يحتفلون بها ويؤدون طقوسها، فهي:

- عيد رأس السنة Sersal:

هو عيد قيامة "ملك تاووس Tawûsî Melek". ويصادف أول أربعاء من شهر نيسان شرقي^(٢)، ويعرف بالأربعاء الأحمر Çarşema Sor، والاحتفال به يتم بالخروج إلى جوار أحد المزارت، وتقدم القرابين وتقام الاحتفالات.

- عيد الصوم "عيد إيزيد"

- Cejna Qurbanê أو عيد الأضحى:

يوافق اليوم الأول من عيد الأضحى لدى المسلمين، وتقام في هذا العيد مناسبة تسمى مناسبة فتح "تاج حله". و"تاج حله": عبارة عن سبع قطع من اللباس المقدس مصنوعة من نسيج صوفي خشن ذات لون بني غامق مائل إلى السواد.

تبدأ مراسم فتحها في صباح يوم عيد الأضحى. ويعتبر تقديم أضحية صباح العيد من الطقوس الواجبة لفتح "تاج حله"، ويقوم خازنها بفتحها ونشر قطعها على الـ "استير"^(٣) Istêr "مكان وضع الفراش في الدار"، ثم يأتي المتبركون لتقبيل "خه رقه" Xerqe "إحدى قطع تاج حله"، ثم يقبلون يد شيخهم.

١- راجع كتاب الإيزديون في حاضرهم وماضيهم، عبد الرزاق الحسيني، ١٩٨٠.

٢- يتأخر التقويم الميلادي الشرقي عن الغربي بمقدار ١٣ يوماً، وكان معتمداً لدى الفلاحين قديماً.

٣- يسميه الإيزديون "أوجاق" Úcaq، وهو مكان مقدس لديهم. ويحرم على الإيزدي أن يدوس أوجاق أي بيت بحذائه، كما عليه أن يقبل أوجاق كل بيت يدخله احتراماً لأصاحب البيت.

يُعتبر الإيزديون "تاج حله" لباساً سماوياً نورانياً Xerqeya Nûranî، من لباس الملائكة. وتتألف من الأقسام التالية:

- ١- تاج Tac: يوضع على الرأس.
- ٢- كوكك Kulik: الطاقية.
- ٣- Kember best: نطاق من نفس النسيج.
- ٤ - Mêzer: خيوط من الصوف ملفوفة على شكل حبل بطول مترين يسمى كل خيط منها Peng.
- ٥- Cube جبة أو خرقة: لباس خشن اللمس، مفتوح من الأمام، له كمان طقوسيان طويلان وتحتها مباشرة في مستوى الإبط فتحتان تصلحان لإخراج الذراعين منهما.
- ٦- كشكول Keşkûl: قطعة صوفية منسوجة على هيئة كشكول أو سلة صغيرة أو زمبيل، ولذلك تسمى أحياناً زمبيل Zembîl.
- ٧ - آلكاني Elekanî: حزام يشد خصر الإيزدي.

المراتب الدينية والدينية لدى إيزيدي عفرين

يخضع الإيزديون لنوعين من الزعامة:

الأولى: دنيوية، ويمثلها الأمير، وهو الزعيم الاجتماعي المطلق الصلاحية، ومقره في قضاء شيخان من كردستان العراق.

الثانية: دينية، ويقف فيها "بابا شيخ" على قمة الهرم الديني، ومكانته لدى الإيزديين بمثابة البابا لدى المسيحيين، ومقر إقامته في - قضاء شيخان "ولات شيخ" - في كردستان العراق. وعادة ما يكون "بابا شيخ" من فئة Şêxê Fexra "شيوخ فخر الدين".

- التقسيمات الدينية

التقسيمات الدينية في الديانة الإيزدية على الشكل الهرمي التالي:

١- مرتبة المشايخ:

وهي الفئة العليا، وتقسم إلى ثلاث فئات حسب تسلسل مكانتهم الدينية:

أ - آداني Adanî : منهم "شيخسن" Şêxesên^(١) وهم شيخ المشايخ.

^١ - يعتقد أن أصله "شيخ سن": شيخ = إله، سن = قمر. وهو إله القمر لدى الشعب الخالدي من أسلاف الأكراد. /د. خليل جندي، ص ١٨٨/.

ب - قاتاني Qatanî

ج- شمساني Şemsanî: ومنهم: شيوخ ناسردين Nasirdîn، وشيخي فه خرا "فخر الدين" Şêx mendî، وشيخ مندي Şêx Fexra.

٢ - پير Pîr

٣ - المرید Mirûd : وهم عامة الإيزديين.

وهناك " فقير": الزاهد المتعبد. و"قوال": المنشد. و"كوچك Koçek": الكاهن والعارف. وهم أفراد اختاروا ما هم عليه طواعية، ولا يوجد منهم في عفرين حالياً.

مزارات الإيزديين في منطقة عفرين

يصعب التمييز بين مزارات الإيزديين والمسلمين، وخاصة في قرى سهل جوم وناحية شكাকা. أما القرى التي بقي أهلها على دينهم القديم، فقد بقيت مزاراتهم الخاصة بهم. والمزارات التي يمكن القول بأنها خاصة بالإيزديين، هي:

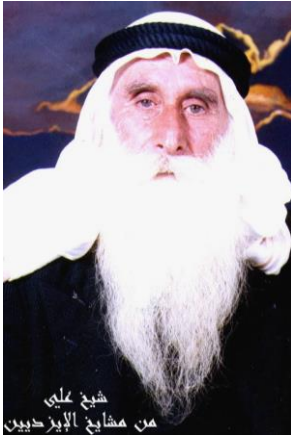
- ١- پارسه خاتون Parse Xatûn. ٢- شيخ حميد. هذان المزاران موجودان بجوار قرية قسطل علي جندو. ٣- شيخ شرف الدين في قرية بافلون. ٤- حَجْرُكي Hecerke.
- ٥ - ملك آدي Melek Adî. ٦- چيل خانه Çêlxane. وثلاثتها بجانب قرية عرش قيبيار.
- ٧- شيخ ركاب: في قرية شيخ الدير. ٨- شيخ سيدي: في قرية فقيران. ٩- مزار شيخ علي: في قرية باسوفان. ١٠- شيخ بركات: تقع فوق قمة جبل شيخ بركات. ١١- مزار پير جعفر Pîr Cefar: بجانب زيارة عبد الحنان. ١٢- مزار أبو كعبة: بجانب قرية أبو كعبة. ١٣- مزار منان على المرتفع المشرف على قرية كفرجنة. [المصور ٢١].

علماء الدين الإيزيدي في منطقة عفرين

أبرز رجال الدين الإيزيدي في منطقة عفرين في النصف الثاني من القرن العشرين، هما المرحوم شيخ علي بن شيخ بركات، والشيخ حسين شيخ بريم شيخ الإيزديين الحالي

- شيخ علي بن شيخ بركات ١٩٣٠ - ١٩٩٤.

وهو من أهالي قرية باسوفان، ومن فئة شيوخ



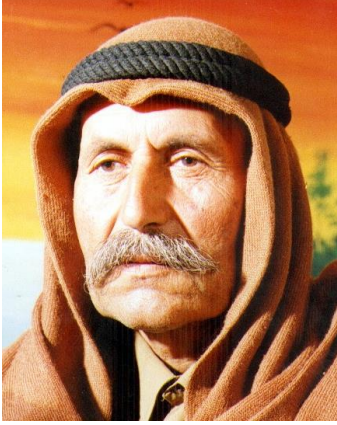
شيخ علي
من مشايخ الإيزديين

"شمساني - ناصر الدين"، ومن عشيرة "دنا". ذهب إلى سنجار في عام ١٩٤٩، وأقام فيها لدى فقير يلبس "الخرقة" حتى عام ١٩٥٥، وبعد عودته، أقام في قرية عرش قيبار، حتى وفاته.

- شيخ حسين بن شيخ حسن بن شيخ بريم.

ينتمي شيخ حسين إلى الفئة الأدانية، من مشايخ "شيخسن"، تلقى علومه الدينية من عمه شيخ حسو بريم، ومن شيخ علي بن شيخ بركات. ويقوم في قرية غزاويه. وهو إنسان مهذب، ومتواضع، ومتسامح، ورحب الصدر، ويبلغ من العمر ٦٨ عاماً.

شيخ حسين - شيخ الإيزديين



أما أبرز الزعامات الدنيوية في القرن العشرين فتمثلت بشخص دوريش بن شمو من قرية عرشقيبار. واستلم في عام ١٩٢٥ وكالة عامة من سعيد بك بن علي أمير الإيزدية في منطقة شيخان في كردستان العراق، وسمي رسمياً "رئيساً لعشائر الإيزديين" في قضاء أعزاز وج. الكرد، وكتقليد اجتماعي لقب بالأغا.

بعد وفاة دوريش أغا عام ١٩٣١، اعترف بشقيقه جميل أغا رسمياً رئيساً دينياً للإيزديين، وحصل على وكالة من سعيد بك مؤرخة في ١٩٣٤ لزعامته الإيزديين في المنطقة. توفي جميل أغا في ١١ كانون الأول ١٩٧٢م.

الأوضاع الحالية للإيزديين في منطقة عفرين

حدث نزوح كثيف للإيزديين إلى مدينة حلب، والمهاجر الأوربية، وإلى ألمانيا خاصة، وتقدر نسبة من نزح منهم عن قراهم أكثر من ٥٠٪ من إجمالي تعدادهم في المنطقة، ولا تزال تلك الهجرة مستمرة. ويقوم معظم الإيزديين في قراهم ويعملون بالزراعة، أما الذين غادروا إلى المدن، فيعملون في القطاعات الاقتصادية المختلفة. وانتسب الإيزديون دائماً إلى مختلف التنظيمات الكردية والشيوعية وحزب البعث.

عدد الإيزديين في منطقة عفرين

جرى أول تسجيل رسمي للإيزديين في نهاية عام ١٩٣٢، ومنحتهم السلطات هويات شخصية، تذكر فيها: /الديانة الإيزدية/، وتضاف القومية أحياناً مثل "سوري - يزدي" أو "سوري - يزدي - كردي"، كما كان يكتب على بعض البطاقات الشخصية "مسلم، سوري، كردي"، ويعتبر هذا أول وآخر اعتراف بوجود الإيزديين في سوريا في السجلات الرسمية.

وليس هناك إحصاء رسمي حقيقي للإيزديين في منطقة عفرين، وقد قمنا في عام ١٩٩٥ بإجراء إحصاء تقديري لعدد الأسر الإيزدية في المنطقة، فبلغ عددها ٦٧٧ أسرة، فيكون عدد الإيزديين في ذلك التاريخ في المنطقة ٤٩٧٥ فرداً. وبما أن نسبة الهجرة من المنطقة تبلغ أكثر ٥٠ %، فيكون العدد الإجمالي للإيزديين في عام ١٩٩٥ حوالي ٩٥٩٦ نسمة.

ويقيم الإيزديون في قرى سهل جومه في نحو عشرين قرية بما فيها مدينة عفرين وبلدة جنديرس.

اشكاله SIGNALEMENT		التوقيع Signature		طابع الإبهام Empreinte digitale	
Taille	القامة				
Cheveux	الشعر				
Yeux	العيون				
Nez	الأنف				
Teint	اللون				
Signes Particuliers	علامات فارقة				
الرسم التسمي Photographie					
D					
L					

REPUBLICQUE SYRIENNE تذكرة الهوية CARTE D'IDENTITÉ	
الاسم والشهرة بديره يزدي، سوري، كردي	
Nom et Prénom :	ولدت بتاريخ
Né le :	الأب
Le Père :	الأم
La Mère :	المهنة
Profession :	المسكن
Domicile :	وضيعة العائلة
Situation de famille :	
N° de la carte :	رقم تذكرة الهوية
N° du registre :	رقم السجل

((بطاقة شخصية لإمرأة من قرية كيمار تعود إلى سنة ١٩٣٤، كتب في حقل الاسم والشهرة - بديره، يزدي، سوري، كردي))

الفصل السابع

موجز عن الحياة السياسية
في منطقة عفرين

البحث الأول

ارتبطت التغيرات السياسية على الصعيد الإقليمي، في مرحلة ما قبل القرن العشرين، بالأحداث الحربية الكبيرة التي كانت تشهدها منطقة الشرق الأوسط. وكانت انعكاسات تلك الأحداث صغيرة نسبياً وغير مباشرة على منطقة جغرافية ضيقة كمنطقة جبل الأكراد. فالطبيعة الجبلية الصعبة، كانت تفرض مقداراً من العزلة الطبيعية على السكان؛ سواء على من كانوا في مخيمات متنقلة، أو في القرى الصغيرة النائية في ذرى الجبال وبطن الوديان، منقطعون فيها عن مواطن الحضارة والمدنية حيث تولد الأحداث السياسية.

في هذا الوضع، ما كانت تسمى مجازاً (سياسة) في تلك الفترات الزمنية، كانت تخص زعماء المجموعات العشائرية، أما السياسة الحقيقية في إطارها الإقليمي الواسع، فكانت تدار في العواصم والمدن الكبرى، حيث مقرات الحكومات وإدارتها.

وبشكل عام، كانت الأحداث السياسية في منطقة جبل الأكراد في القرون الماضية تسير على النحو التالي:

- من القرن الثالث عشر للميلاد ولغاية ١٥١٦: جاهد خلالها أمراء الأسرة المندية-الجنبلابية الكردية، للحفاظ على استقلال إمارتهم في منطقة كلس وجبل الأكراد من نفوذ حكام حلب المماليك.

- في الفترة ١٥١٦-١٦٠٧، فترة الخضوع السياسي لإمارة كلس للسلطنة العثمانية: بقيت نزعة الحق الشرعي في حكم إمارة كلس متأصلة لدى أمراء الأسرة المندية، واستطاعوا على مدى قرن من الزمن تقريباً التأقلم مع سلطة الدولة العثمانية ومهادنة سياساتها، مقابل الاحتفاظ بالحكم الوراثي للإمارة.

- الفترة ١٦٠٧-١٩١٨، بعد سقوط الأسرة المندية، وضياع الإمارة في كلس: أخذت الأحداث الأحداث السياسية والعسكرية في هذه الفترة تسير على منحنيين:

الأول: انتفاضات تكاد تكون شبه دائمة على السلطنة العثمانية من قبل زعماء العشائر الكردية، إما بدوافع التمرد على ظلم وتعسف السلطنة. أو في محاولات للانفراد بالحكم على نواحي ج. الكرد في فترات كان يسود فيها الاضطراب السياسي في الأستانة. وكانت تنترافق عادة بارتخاء القبضة العسكرية للدولة العثمانية، وخاصة في القرن التاسع عشر. جرت مثل تلك التمردات من قبل آل كنج وزعماء عشيرة رشوان وآل عمو وغيرهم.

الثاني: قيام صراعات عشائرية محلية تتعلق بالنفوذ، أو في سياق السياسة العثمانية في خلق الفتن بين فئات المجتمع التي كان بإمكانها أن تشكل خطرا على الأوضاع الداخلية للسلطنة، وكانت الدولة تجيد توتيرها وتطويرها إلى نزاعات مسلحة متى شاءت.

التنظيمات في ج.الكرد

لا يذكر أحد شيئا على صعيد المنظمات السياسية والدينية السرية أو العلنية في منطقة ج.الكرد في أواخر العهد العثماني، سوى وجود رابطة سرية كانت تجمع بين بعض الأشخاص في ج.الكرد وتسمى Qilûmpe "النادي"، وما ميّز أعضائها قلّة اهتمامهم بالأمور الدينية، والتمرد على الأعراف والعادات الاجتماعية السائدة في المنطقة في ذلك الحين، إضافة إلى علاقاتهم السرية الخاصة والمميزة، فدفّع الناس إلى إلقاء صفة الماسونية عليهم. وممن عرف من أعضاء النادي: حنان Hēnanî Jinebiyê من قرية قوتا، حدو من قرية "مغارجق" Şiketka ، خليل رشيد بن حسن فاتيكو من قرية "كابلك" Gabelek المتوفى عام ١٩١٣، ومن المفيد أن نذكر هنا وجود نجوم سداسية على جنابات قبر هذا الأخير في مقبرة "قه ره جورنه".

دخلت منطقة جبل الأكراد مرحلة الحرب العالمية الأولى على هذه الصورة السياسية الراكدة. وقد ألفت تلك الحرب المنطقة في حالة من الاضطراب الشديد، فقد سيق معظم الشباب إلى جبهات الحرب وكثر المفقودون في جبهاتها، وانتشرت المجاعة، وتردت الأوضاع المعيشية والاجتماعية بشكل رهيب.

وعلى الرغم من مجريات أحداث الحرب ونتائجها السياسية الكبيرة؛ لم يكن السكان يصدقون حقيقة زوال الحكم العثماني، فقد زرع العثمانيون وعلى مر السنين في وعي الناس، بأن دولة السلطان باقية ولن تزول إلى الأبد، وبأنها امتداد للخلافة الإسلامية، وتحميها قدرات إلهية، ولن تقهر.

وكما هو معروف، فقد كانت من نتائج الحرب العالمية الأولى، سقوط السلطنة العثمانية واحتلال استانبول. ودخلت قوات الحلفاء إلى شرقي المتوسط وآسيا الصغرى أيضا. حينها تأسست القوات الشعبية Qîwayî Milî بقيادة الضابط التركي مصطفى كمال "أتاتورك"، ورفعت شعار طرد الكفار المحتلين واستعادة الخلافة، وبناء دولة لكل الشعوب الإسلامية في إطارها، وضمت تلك القوة آلاف المقاتلين الأكراد، واحتدم القتال ضد القوات الفرنسية في مناطق عنتاب وكلس وجبل الأكراد، حتى انتهت بإخراج الفرنسيين من مناطق واسعة، ضمها الأتراك الكماليون إلى حدود الدولة الجديدة فيما بعد بموجب اتفاقيات بين الحلفاء ومصطفى كمال.

وعلى الرغم من أن أكراد القسم الفرنسي من جبل الكرد تحققوا من أن الكماليين قد خدعواهم، إلا أنهم استمروا في المقاومة المسلحة ضد الفرنسيين أكثر من عامين، وعندما أيقنوا تماما بأن زوال السلطنة العثمانية باتت حقيقة واقعة، وأن الكمالية التركية قد تخلت نهائيا عن مبادئها الإسلامية وعن بناء دولة الخلافة لكل المسلمين؛ تخلى معظمهم عن المقاومة، ولجأ بعض زعماء المقاومة إلى داخل الحدود التركية مثل أحمد روتو، أو إلى الجبال كأسلان آغا شوربه.

ورغم كل ذلك، فقد الارتباط قويا لدى سكان جبل الأكراد بالثقافة العثمانية الإسلامية التي سادت لأربعة قرون، خاصة وأن حكاهم الفرنسيون الجدد، كانوا مختلفين عنهم ديانة ولغة وثقافة. ولذلك نعتقد، إن كان هناك ما يمكن تسميته بالشعور الوطني في مقاومة الفرنسيين في السنوات العشر الأولى على الأقل من الاحتلال الفرنسي، فهو في الحقيقة شعور ديني صرف، على أمل عودة الخلافة الإسلامية مجددا، حتى أنهم استخدموا المصطلح الديني "الجهاد" في وصفهم لأعمالهم القتالية ضد قوات الاحتلال الفرنسية.

البحث الثاني

الأوضاع السياسية في فترة الانتداب الفرنسية

التدابير الفرنسية

جاءت التدابير الفرنسية في منطقة جبل الأكراد، في سياق سياسة عامة تهدف إلى جعل الانتداب أمرا واقعا في مناطق الساحل الشرقي للبحر المتوسط التي دخلتها القوات الفرنسية كسلطة انتداب مؤقتة من عصبه الأمم.

وقد حلت القوات الفرنسية عام ١٩١٩ محل القوات الإنكليزية في مناطق ولاية حلب العثمانية. فشكل الأتراك في ماجهتها ميليشيا مسلحة باسم القوات الشعبية Qîwayî Milî، خاضت معارك هامة ضد القوات الفرنسية، مما اضطر الفرنسيون إلى توقيع اتفاقات لرسم الحدود، جرت بموجبها تقسيم منطقة جبل الأكراد بين الدولة التركية الحديثة ومنطقة الانتداب الفرنسية.

ولكن المقاومة الكردية للقوات الفرنسية استمرت في نواحي قسم جبل الكرد التي بقيت تحت سلطة الانتداب الفرنسية حتى عام ١٩٢٢. ولما أيقن الفرنسيون صعوبة القضاء عليها بالقوة العسكرية، لجأوا إلى الأساليب السياسية، فعمد ليونارد نوتاري رئيس جهاز الاستخبارات الفرنسية لمناطق شمالي حلب في بلدة أعزاز، إلى إقامة علاقات خاصة مع بعض زعماء المنطقة، مثل كوررشيد ودوريش آغا شمو وغيرهم، وتمكن من خلال سياسته تلك إحلال الهدوء في أرجاء المنطقة. ثم أقدمت على تشكيل فرق محلية للميليشيا المسلحة تتبع الإدارة الفرنسية، مثل "فرقة الخيالة الأكراد" بقيادة عمر آغا شقيق دوريش آغا، كما أن كوررشيد كان يقبض راتب ألف مقاتل أدعى أنهم بإمرته. كما فتح الفرنسيون باب التطوع ضمن قواته العسكرية، مستغلين حالة الفقر الشديد للسكان. فاتصل نوتاري بمعظم قطاعي الطرق والشقاة الذين استغلوا حالة فوضى ما بعد الحرب العالمية الأولى واستفحل أمر بعضهم مثل إيبيو جندار وعصابتة، فأغراهم بالمال وجندهم في عداد قواته غير النظامية. وهكذا تمكن نوتاري من بسط السلطة العسكرية الفرنسية على المنطقة خلال أربعة أعوام تقريبا.

بعد استتباب الأمن في منطقة ج.الكرد، عمل الفرنسيون على إنشاء إدارة مدنية فيها، وشكلوا قضاء يتألف من أربع نواح إدارية تضم سائر التجمعات السكانية الكردية في الزاوية الشمالية الغربية من منطقة الانتداب الفرنسية في شرقي المتوسط، ثم قاموا بتعيين الموظفين من سكانها، أولاً: التزاماً باتفاقها السابق مع المقاومين، وثانياً: إرضاءً للرأي الشعبي الذي كان يميل بوضوح إلى الأترك ويمقت الفرنسيين.

وبشكل عام، كانت السياسة الفرنسية في منطقة ج.الكرد تساوامية رادعة، تراقب الأحداث والتطورات وخاصة التدخلات التركية في شؤون المنطقة، وتتقصى المزاج الشعبي وتتخذ التدابير المناسبة على ضوءها، وذلك حفاظاً على إرضاء أوسع الشرائح والزعامات المحلية، ويساعد تلك الإدارة جهاز استخبارات فرنسي، ودرك وإدارة حكومية سورية موالية. كما أفسح الفرنسيون المجال لإجراء انتخابات برلمانية أيضاً، وفاز في دورتي عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٦ أحد أبرز المحسوبين على حزب الكتلة الوطنية وهو السيد حسين عوني.

وبعد توقف مفاوضات باريس بين الجانبين السوري والفرنسي عام ١٩٣٦، حدث توتر شديد بين الوطنيين السوريين وسلطة الانتداب. فأعاد الفرنسيون تحويل سوريا إلى دولة اتحادية تضم أقاليم مستقلة؛ باسم دول "العلويين والدروز وحب والشام ولبنان". وكان للواء اسكندرون وضع خاص ضمن دولة حلب. وفي هذه الأثناء، وردا على مواقف حزب الكتلة الوطنية، وبغية كسب ود الأكراد، دعى الفرنسيون إلى اجتماع لأغواتها مع المفوض السامي الفرنسي، وطرح في الاجتماع مسألة تشكيل إدارة ذات حكم ذاتي في المنطقة. إلا أنه، وكما يقال، لم ينل موافقة كافة الحضور بسبب الخلاف على الزعامة، ومنعاً لاستلام آل شيخ إسماعيل زاده قيادة سلطة الإدارة الذاتية، كما ظن بعضهم بأن الاقتراح غير جاد، وقد يكون استغلالاً سياسياً للأكراد في مواجهة معارضي الانتداب الفرنسي، فحال ذلك دون تنفيذ الاقتراح.

كما أصدر الفرنسيون عفواً متكرراً عن الذين حملوا السلاح، إلا أنها تصرفت بحزم حيال أية أعمال مسلحة، مثلما حدث مع مجموعة المجاهد رسول حج رشيد وانتهت بإعدامه، ومع مجموعة مصطفى جولاق وانتهت بمقتلهم، ثم القضاء على الحركة المريدية بالمدفعية والطيران.

كما اهتم الفرنسيون بنشر التعليم في المنطقة، فبنت العديد من المدارس الابتدائية، واهتمت بفتح الطرق وبناء بعض الجسور. واستكملت أعمال مسح وتحرير الأراضي الزراعية وغيرها من الخدمات سعياً لكسب ود أوسع فئات ممكنة من مجتمع ج.الكرد.

الدور التركي

كان هناك تدخل تركي واضح في شؤون جبل الأكراد أثناء فترة الانتداب الفرنسية، وذلك من خلال تشجيع بعض الأفراد والمجموعات على مقاومة القوات الفرنسية في مناسبات سياسية معينة، ولتحقيق هدفين:

الأول: الضغط على الفرنسيين وجعل الموقف التركي قويا في أية مفاوضات أو مشاكل حدودية أو إقليمية، كمسألة لواء الاسكندرون.

والثاني: النوايا الخفية بضم منطقة ج.الكرد إلى تركيا إذا ما وانتهت الظروف.

فمنذ البداية، وبعد عقد اتفاقات الحدود بين الطرفين الفرنسي والتركي، وانتهاء مقاومة القوات الشعبية الكمالية، استقبلت السلطات التركية بعض زعماء المقاومة، ومنحتهم ألقابا برفقة، مثل لقب باشا لـ "محو إييو شاشو"، رغم أنه كان فلاحا عاديا. وما يدل على سياستهم تلك، صورة المجاهد مصطفى جولاق مع رجاله في عام ١٩٢٧، حيث يظهر في خلفيتها العلم التركي ذو النجمة والهلال، ورغم أن المقاتلين الأكراد كانوا يعتبرونها رمزا إسلاميا عثمانيا، إلا أنه يبدو أن الصورة أخذت بمدلول سياسي من قبل الدولة التركية.

وهناك من يعتبر الحركة المريدية التي ظهرت في بداية عقد الثلاثينات من القرن العشرين في ج.الكرد -سنأتي على ذكرها لاحقا- صنيسة الدولة التركية، بوجود علاقات قديمة بين رئيسها الشيخ إبراهيم خليل الضابط السابق في الجيش التركي والسلطات التركية حينها.

وفي عام ١٩٣٦، سعت الدولة التركية إلى تشجيع سكان ج.الكرد على إظهار تمسكها بالرموز التركية في السياسة، من قبيل ارتداء القبعة رمز تركيا الكمالية الحديثة، فأرسلوا، " بدلالة بعض المتعاونين معهم" كميات منها إلى بعض زعماء ج.الكرد مثل آل ديكو وشيخ إسماعيل... ولكن الزعماء والأهالي رفضوا ارتداءها من منطلق ديني، لمعرفتهم بنوايا الدولة التركية وسياساتها المعادية للإسلام. وكان قصد الأتراك تسخير الحركة السياسية في الجبل للضغط على الفرنسيين والإسراع في تنفيذ إجراءات ضم اللواء، ومن ثم تحذير الفرنسيين بأن يدهم قد تطول مناطق الانتداب الفرنسية في شمالي سوريا، وأن بإمكانهم إحداث القلاقل فيها إن تلكأت في تحقيق المطالب التركية، خاصة وأن أجواء أوروبا كانت ملبدة بغيوم الحرب العالمية الثانية.

ويقال، أنه في عام ١٩٣٦ تشكلت جمعية أو حزب سياسي باسم "آي يلدز-الهلال والنجمة" في جبل الأكراد، وكان من أهدافها ضم ج.الكرد إلى لواء الاسكندرون ومن ثم إلى تركيا، وقد نشط هذا التنظيم فترة قصيرة، ثم خمد ثم انتعش مجددا في خمسينات القرن



محمد عارف آغا غباري

العشرين. وكان من أعضائه أو أنصاره، نوري طاهر ديار بكرلي "مدير مالية عفرين"، ومصطفى نعسو من ميركان. أما في وقتنا الراهن فلا تلاحظ تدخلات تركية علنية في شؤون منطقة عفرين.

حزب الكتلة الوطنية

في مستهل عام ١٩٢٥ أسس الوطنيون السوريون حزبا علنيا في دمشق باسم "حزب الشعب"، وفي أواخر شهر آب من العام ذاته منعت السلطات الفرنسية هذا الحزب، فحل نفسه، وأسس أعضاؤه حزبا جديدا باسم "حزب الكتلة الوطنية".

قاد هذا الحزب النضال الوطني السوري من اجل الاستقلال طيلة فترة الانتداب الفرنسية. وفي عام ١٩٣٦ تسلم زعيمه هاشم الأتاسي رئاسة الدولة السورية. وفي أوائل الأربعينات من القرن العشرين، تم تغيير الاسم إلى "الحزب الوطني القومي"، وبقي نشيطا في الحياة السياسية السورية لغاية حله في عهد الوحدة السورية المصرية.

عقدت شخصيات من جبل الأكراد منذ البداية علاقات وطيدة مع حزب الكتلة الوطنية، وذلك عبر صداقات وصلات شخصية مع بعض قادته، وجاهاروا بالعمل والتعاون معه. وكان محمد عارف غباري من أوائل الذين انضموا إلى هذا الحزب في بداية تأسيسه. فقد كانت له صلوات وثيقة مع زعماء حزب الكتلة في حلب، مثل: سعدالله الجابري، الدكتور عبدالرحمن كيالي، حسن إبراهيم باشا وغيرهم.

وانضم إلى الحزب من خلال عارف آغا أعضاء آخرون مثل: بدري أفندي من معراته، ونوري طاهر مدير مالية عفرين "والد الدكتور مصطفى نوري"، ومحمد سلمان من قرية ميركان، وقاسم غباري، ومحمد كنجو من باصلحايا، وقادر حنان من عرشيبار وغيرهم. كما أقام الحزب علاقات تعاون مع الحركة المريدية في جبل الأكراد، على مبدأ الكفاح المشترك ضد الفرنسيين.

وفي عام ١٩٣٩، وإثر التوتر الذي حدث بين حزب الكتلة والحركة المريدية من جهة، والفرنسيين من جهة أخرى، اعتقل أعضاء من حزب الكتلة في عفرين، وهم: عارف غباري، وبدري أفندي، ونوري طاهر، ومحمد سلمان، وأودعوا السجن. ثم أرسلوا إلى سجن الرملة في بيروت مدة ستة أشهر للمحاكمة، ثم أطلق سراحهم.

وفي شهر نيسان من عام ١٩٤٦، وأثناء انتشار نباء جلاء القوات الفرنسية عن سوريا، جمع عارف آغا بعض رجاله ومناصريه، وانضم إليهم أبناء القرى المجاورة،

وحمل بعضهم الأسلحة، وتوجهوا إلى مبنى السراي في عفرين عازمين على دخوله. وبعد لقاء عارف آغا بقائ مقام جبل الأكراد شيخ رضا الأيوبي، وتؤكد نبأ رحيل الفرنسيين التلقائي عن المنطقة، طلب عارف آغا من أحد المواطنين صعود مبنى السراي وأنزل العلم الفرنسي ورفع العلم الوطني محله.

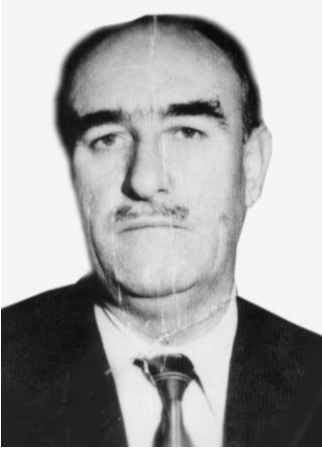
وبعد رحيل الفرنسيين توطدت العلاقات أكثر بين أنصار الحزب الوطني وبقايا الحركة المريدية بزعامة شيخ حنيف على خلفية علاقاتهم القديمة، ومنه كان فوز محمد ذهني غباري وهو أحد أنصار الحزب الوطني في الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٤٧ و ١٩٥٤، وهو شقيق عارف آغا.

الحركة المريدية

اعتبرت الحركة المريدية، حركة دينية اجتماعية تحريرية مناهضة لظلم الإقطاع وللاتداب الفرنسي معاً. وقد نمت بسرعة بين الفلاحين والفئات المحرومة التي كانت تعاني من ظلم الإقطاع. وفي أوج قوتها؛ وقفت إلى جانبها رموز إقطاعية هامة في المنطقة ولأسباب مختلفة، مثل حسين عوني زعيم عشيرة شيخان الذي انتخب بدعم من الحركة إلى البرلمان السوري في عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٦. أو في سياق بعض المنازعات والمنافسات العائلية والإقطاعية، وخاصة من كانوا على خلاف مع آل شيخ إسماعيل مثل آل غباري وشكاك حج أومر.

ولد زعيم الحركة المريدية إبراهيم سووق أوغلو في "بورجا" من أعمال مدينة "أزميت" التركية عام ١٨٩٨. وهناك اختلاف حول هويته القومية، بين من يدعي تركيتها وآخرون يؤكدون كرديتها^(١).

١- ينتمي إبراهيم خليل إلى عائلة مهتمة بالشؤون الدينية، وظهر منها أئمة مساجد وشيوخ للطريقة النقشبندية. والده ملا سعيد ابن محمد علي ابن جمال الدين. أصوله هذه العائلة من القسم الغربي من جبل الأكراد، وقد تكون من قرية "جويق" أو "داركبر" الحالية، حيث تقع بجوارهما زيارة شيخ جمال الدين التي تنسب إلى أحد أجدادها. وقد نفى العثمانيون جده "علي" إلى ناحية "أزميت" القريبة من استنبول. أما والده ملا سعيد فقد عمل إماماً للمساجد وجهد في نشر الطريقة النقشبندية في مناطق القوقاز والشيشان، ثم نزع مع مجموعة شيشانية باتجاه الجنوب في أعقاب الحرب العالمية الأولى، واستقر في نواحي مدينة "عنتاب"، وزاول عمله كإمام ومدرس للتلاميذ "خوجه". وكان له ولدان إبراهيم خليل، وأحمد فاضل، قتل الأخير في مدينة حلب، واتهم العثمانيون بقتله. أما إبراهيم خليل فقد التحق بالجيش العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى، ومنح رتبة ضابط. وبعد انهيار الدولة العثمانية، التحق بتشكيلات القوات الشعبية الكمالية Çete، وشارك في قمع ثورة شيخ سعيد پيران في كردستان. ثم ترك الجيش التركي، وجاء ليستقر في مدينة دمشق، وبدأ بتلقى الدروس الدينية في دمشق ثم حمص ومدينة كلس. أهتم بعلوم التصوف، ووضع عدة مؤلفات منها كتب: كنز الشموس، وكنز المعارف، وطلوع، وآداب الطريقة، ومهمات



شيخ إبراهيم خليل

شهد إبراهيم خليل الحرب العالمية الأولى كضابط في صفوف الجيش العثماني، وبعد انتهاء الحرب لجأ إلى سوريا في عام ١٩٢٥ ودرس العلوم الدينية لدى شيوخ الطريقة النقشبندية في دمشق وحمص. إلا أن سلطات الانتداب الفرنسية اعتقلته وأبعدته إلى تركيا، فأقام في مدينة "إصلاحية" الكردية القريبة من الحدود. واجتمع حوله بعض المريدين من الأكراد، فضايقتهم الحكومة التركية التي كانت متشددة حيال النشاطات الدينية، فغادر الحدود مجدداً في خريف عام ١٩٢٩، وأقام في دمشق، وحصل على الجنسية السورية بمساعي آل شيخ إسماعيل. ثم جاء وأقام في قرية "بالوسانك" Pelûsankê قرية فائق آغا "الرجل القوي لآل شيخ

إسماعيل " آنذاك، متمتعاً بحمايته. وسرعان ما اجتمعت حوله أعداد كبيرة من الفلاحين المحرومين. فشرع آل شيخ إسماعيل بخطورته على مصالحهم ومكانتهم، وقاموا بتحريض السلطات الفرنسية عليه، فألقي القبض ضده في تموز من عام ١٩٣١ ثم أبعده من الأراضي السورية بتهمة إثارة القلاقل في المنطقة الحدودية، فأناج على زعامة مريديه في جبل الأكراد كلاً من **شيخ حنيف** عربي من قرية "سعرينجك" كمسؤول للشؤون الدينية والأمور المالية، و**علي غالب** المعروف بـ "قورت علي" من قرية "سعرينجك" مسؤولاً عن النشاطات العامة، فأقام هذا الأخير صلوات وثيقة مع زعماء حزب الكتلة الوطنية في حلب، ثم انضم إليهم الجته المعروف **رشيد إيبو** من قرية "بليكو"، وأصبح المسؤول العسكري للحركة، يقود عملياتها المسلحة ضد خصومها، واتخذت زعامة الحركة من وادي ميدانيات الوعر مقراً لها. وهكذا اتسع نفوذ الحركة كثيراً في القسم الشمالي من منطقة عفرين، وخاصة في ناحيتي بلبل وراجو؛ مناطق عشيرتي شيخان وبيان.

وعد زعماء الحركة بحماية أملاك صغار الفلاحين من أطماع الإقطاع، وتوزيع أراضي آل شيخ إسماعيل على المعدمين منهم، كما عملوا على تسهيل أمور الزواج بالغاء

السير والسلوك. وله نظم شعري باللغتين التركية والكردية، وهذا مقطع من قصيدة باللغة الكردية تنسب إليه:

نحن أكراد ليس لنا سقوط
نحن والعرب واحد ليس لنا انقسام
Em Kurd in li jêr bûn tûn e
Em û 'Ereb yek in li me didubûn tune
ويقال أنه بعد أن تخلى عنه حزب الكتلة الوطنية في سوريا، بدل اسم العرب بالإسلام في البيت الأخير.

المهر، وألغوا ديون الأغوات على الفلاحين، وتخلوا في حل الكثير من الأمور الاجتماعية.

استهدفت الحركة مقاومة سلطة الانتداب، فانضم إليها مزيد من الفلاحين وتعصبوا لها. وأقاموا علاقات قوية مع زعماء حزب الكتلة الوطنية، واستقبل مسؤول الحركة علي غالب في عام ١٩٣٦ الوفد السوري المفاوض العائد من باريس "بقطار الشرق السريع" على رأس المئات من مريديه في مدينة عفرين، وأعلن للوفد استعداد مريديه للقتال في سبيل القضية الوطنية والاستقلال، فوعدهم سعدالله الجابري بتزويدهم بالسلاح، بدل العصي التي كانوا يحملونها في مراسم الاستقبال. وقد عمل المفاوضون على استثمار نشاط المريرين على طاولة المفاوضات مع الفرنسيين، كما سعوا إلى جعله مثالا يحتذى لنشر المقاومة في باقي مناطق شمالي سوريا.

أعتقل شيخ إبراهيم خليل مجددا حين عودته إلى سوريا، فتوسط له زعماء الكتلة الوطنية لدى السلطات المدنية السورية، وأطلق سراحه بعد أسبوعين، واستقبل بترحاب من قبل زعماء الحركة الوطنية، وراح يتجول في سوريا بحرية تامة، ويحظى باهتمام الوطنيين أينما حل.

تتصل الفرنسيون في تلك الفترة من اتفقاتهم مع حكومة الكتلة الوطنية، فاتفق زعمائها مع شيخ إبراهيم على القيام بمقاومة مسلحة ضد الفرنسيين. فعاد إبراهيم خليل ومريدوه المقيمون في حلب إلى الجبل في تشرين الأول من عام ١٩٣٨، وعمل على تفعيل نشاط حركته، وشكل محكمة خاصة لحل القضايا اليومية لسكان القرى الواقعة في نطاق نفوذها. في هذه الأثناء اعتقل شيخ حنيف "أحد قادة المريرين" مع بعض مرافقيه من قبل الدرك السوري إثر هجوم حركته على مخفر قرية "زيتونك Zêtûnek".

وفي بداية عام ١٩٣٩ أخذت أعمال المقاومة تتسع لتشمل مناطق أوسع نحو الشرق، حتى وصلت إلى قرية قسطل جندو على بعد نحو ثلاث كيلومترات من بلدة اعزاز، حيث مركز الاستخبارات الفرنسية.

ولما شعر الفرنسيون بأن الخطر يقترب من مركز قيادتهم، أرسلوا في شهر آذار قوات كبيرة إلى جبل الأكراد مدعومة بالطائرات والمدفعية، وقصفت القرى الواقعة في منطقة نفوذ الحركة المريدية ومناطق تمركزهم، فأضطر المقاومون بعد اشتباكات عديدة إلى الانسحاب إلى داخل الحدود التركية، ونزحت معهم عائلاتهم والكثير من سكان القرى الحدودية. ثم صدر عفو عام عن المدنيين بعد عدة أشهر من تلك العمليات، فعاد الآلاف إلى قراهم بما فيهم المقاتلون، وعاد الباقون بعد رحيل القوات الفرنسية.

حاول شيخ إبراهيم خليل وبعض مريديه تجديد أعمال المقاومة بعد انتكاسة حركته، وقام في أوائل عام ١٩٤٠ بعدة عمليات مسلحة عبر الحدود، إلا أن السلطات التركية أبعدته إلى الداخل، ومنحته أراض زراعية في مدينة "مانيسا" ليستقر فيها، ومن حينها لم يسمع أي شيء عن نشاطاته هناك، إلا أنه بقي على صلة مستمرة بمريديه في ج.الكردي حتى تاريخ وفاته في ظروف غامضة في نيسان من عام ١٩٥٢.

أما زعماء الحركة الآخرين: فقد قتل **علي غالب** في عام ١٩٤٩ في مدينة عنتاب بيد ابنه **أمين** في ظروف غامضة، إذ تقول الروايات، أنه كان لإبراهيم خليل يد في ذلك، لأن علي غالب كان قد أطلع على بعض أسرار شيخه وعلاقاته مع الدولة التركية، كما أنهما



محافظ حلب الأسبق محمد هوا لادي، وإلى يساره تبا عا المجاهدون: رشيد إيبو، شيخ رشيد، عمر عتونو. الصورة من أوائل عقد الثمانينات من القرن العشرين، في عيد الجلاء.

كانا على خلاف منذ عام ١٩٣٨، حيث كان الشيخ إبراهيم قد عزله وكلف السيد محمد ملا نعيان Mihemedê Xatûnê من قرية Gewenda كاوندنا "ميدانيات" بدلا عنه ممثلا لدى الكتلة الوطنية في حلب.

إلا أنه حسب تقديري للأمر وللظروف السياسية السائدة وقتئذٍ، تكون السلطات التركية هي التي اغتالته، وذلك في سياق سياساتها في التخلص من زعماء الأكراد ورجال الدين منهم خاصة، بعد انتهاء أدوارهم وأداء مهامهم تجاه الدولة التركية.

أما رشيد إيبو: فقد تخلى عن الحركة بعد أحداث عام ١٩٣٩، وسعى إلى إصلاح ذات البين مع آل شيخ إسماعيل.

ثم أنيط أمر الحركة بالشيخ حنيف عربو، وكان قد أمضى ثماني سنوات في السجن، فرشح نفسه للبرلمان السوري عام ١٩٤٧، ولم ينج من الانتقام أيضا، حيث قتل أثناء الحملة الانتخابية في مدينة عفرين، بعد عام واحد من خروجه من السجن، واتهم آل شيخ إسماعيل باغتياله.

بعد مقتل الشيخ إبراهيم خليل عاد السيد موسى نعيان "من ميدانيات" من تركيا، وكان مرافقا للشيخ هناك على مدى خمسة عشر عاما، فتزعم من بقي من المريدين، وله حاليا أتباع في سوريا وتركيا رغم قتلهم، وتربطهم عرى علاقات وثيقة به. فرغم مرور أكثر من ستين عاما على هزيمة الحركة، ونصف قرن على مقتل الشيخ إبراهيم خليل، لا يزال الأحياء من مريديه شديدي الوفاء له ولذكراه.

بعد انتهاء الدور السياسي للحركة المريدية، لم يظهر أي تنظيم سياسي ديني آخر بين الأكراد في منطقة عفرين، وحتى في أوج نشاط تنظيم الأخوان المسلمين في سوريا في الفترة ١٩٧٥-١٩٨٥، بقيت المنطقة خالية من أي نشاط يذكر لهم. وربما كان السبب في ذلك، أن المجتمع الكردي في جبل الأكراد لا يعرف التعصب الديني إلا نادرا، فالأكراد بصورة عامة مسلمون مسالمون، يؤدون فرائض دينهم دون تزمّت أو تعصب، بعيدا عن أية مبالغت أو غايات سياسية وغيرها. إلا أنه كانت هناك دائما مراجع ومشايخ طرق دينية ومذهبية في ج.الكرد تستقطب أعدادا قليلة من المتدينين والموالين لهذا الشيخ أو ذلك.

ومن أكبر المرجعيات الدينية حاليا في ج.الكرد الشيخ إبراهيم خليل عيسى الذي تحترمه فئات واسعة من المثقفين، والمتدينين وغيرهم.

نادي الشبيبة الكردية

تأسس هذا النادي في صيف عام ١٩٣٩ من قبل أول مجموعة متعلمة من الشباب في المنطقة، وهم: أحمد جعفر شيخ إسماعيل زاده "زمجي" قرية Gundê Bêxçe، وكان أميناً لسكر النادي. خليل بهجت من قرية Bircikê. خليل أديب من Qujûma. محمد تركو من قرية "الحمام"، معلم مدرسة. عبدالمنان خوجه من قرية "برمجه" Birîmce. إبراهيم خليل مصطفى من قرية "ميركان". إبراهيم خليل محمد من "برمجه". شيخو محمد فيلك من برمجه. حيدر حمدي من "كفر دلة فوقاني".

كان الدافع الحقيقي لتأسيس النادي، كما قال: شيخو فيلك، قائماً على المشاعر القومية الواضحة.

وعندما علم المستشار الفرنسي في عفرين بأمر إنشاء النادي، دعا أعضاءها إلى الاجتماع به، وعرض عليهم المال والسلاح، أملاً في تسخيرهم لمواجهة خصومهم الذين كانوا ينشطون في تلك الفترة.

وقد حضر الاجتماع المنعقد في ٦ أيلول ١٩٣٩ ضابط صف الاستخبارات الفرنسية عبدالحنان آل قوج آغا الملقب "حنوشكو" من قرية مشعلة^(١)، وكلفه المستشار بمهمة تأمين الأموال والسلاح وكل ما يلزم للنادي إن طلبوا ذلك، على أن يجتمعوا ثانية خلال أسبوع. فرفض أعضاؤه وجود عضو من الاستخبارات بينهم، لئلا يصبحوا أداة بيد السلطات الفرنسية وقاموا بحل ناديهم.

أما بخصوص النشاطات التي قام بها النادي وأهدافه فلم تكن قد تبلورت بعد، نظراً للفترة القصيرة بين تأسيسه وحله.

^١ - كان ضابط صف في الاستخبارات الفرنسية، اشتهر بظلم الناس. توفي عام ١٩٩٨. ومن المفيد ذكره، أن المستشار كان حاكماً للقضاء وضابطاً في الاستخبارات.

نحن أعضاء النادي الشبيبة الكردية الموقعين أدناه نتعهد بخفض الاعنبة
 يوم الأربعاء المقبل الموافق ١٣/١٠/١٩٣٩ وحافظنا الأمر وعليه حرر
 ٦ ايلول ١٩٣٩

أحمد اسماعيل حيدر بهجت محمد تركو عبد المنان خوجه ابراهيم خوجه
 خليل اديب محمد خليل اديب حيدر حمدي شيخو فيلك عبد الحنان قوج آغا

وهذه نص وثيقة لنادي الشبيبة الكردية مؤرخة في ٦/ ايلول ١٩٣٩:

((نحن أعضاء نادي الشبيبة الكردية الموقعين أدناه، سنحضر إلى عشرين يوم الأربعاء
 المقبل /١٣/ ايلول ١٩٣٩ مهما كلفنا الأمر وعليه حرر.

٦ ايلول ١٩٣٩

الموقعون: أحمد اسماعيل، خليل بهجت، محمد تركو، عبد المنان خوجه، ابراهيم خليل
 مصطفى، ابراهيم خليل محمد، خليل اديب، حيدر حمدي، شيخو فيلك، عبد الحنان قوج آغا)).

البحث الثالث

مرحلة ما بعد الاستقلال

سنهتم في هذا البحث بالفترة ما قبل عام ١٩٦٣، أما الفترة التي تليها فتتطلب دراسة خاصة وموسعة لسنا بصددنا الآن.

مع بداية مرحلة الاستقلال، بدأت تظهر بعض النشاطات الاجتماعية والثقافية والسياسية في المنطقة من قبل بعض الشباب المتعلم، وكانت تهدف إلى نشر الوعي بين سكان المنطقة. ولا يخفى أن تلك النشاطات كانت ذات مضامين قومية... وذلك انعكاسا للمناخ التحرري العام الذي كان يسود المنطقة والعالم في أواسط القرن الماضي.

أخذت تلك النشاطات، شكلا تنظيميا على هيئة جمعيات اجتماعية وثقافية في بداية الأمر، ثم ظهرت المنظمات الحزبية لبعض الأحزاب السورية والديمقراطية الكردية.

ونذكر فيما يلي أبرز تلك الجمعيات والمنظمات ومدى تأثيرها على الحياة السياسية والاجتماعية للمنطقة في تلك المرحلة، مع أبرز نشاطاتها ورموزها.

الجمعية الإصلاحية

في الخامس عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٤٩، تقدم كل من: احمد جعفر شيخ إسماعيل زاده، والمحامي عثمان بن محمد عثمان، وبلال بن مصطفى بلال بطلب إلى مدير منطقة عفرين هذا نصه:

((لسعادة قائمقام جبل الأكراد الأكرم...))

من: أحمد الحاج جعفر آغا شيخ اسماعيل زاده ... من قسبة عفرين
عثمان بن محمد عثمان ... المحامي في قسبة عفرين
بلال بن مصطفى بلال ... من قسبة عفرين

نحن فئة من الشباب المثقف في جبل الأكراد، رأينا من الضروري تأسيس جمعية تعني
 بإصلاح الحالة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في قضائنا، ولباوء أيتامه وتعليم أبنائه،
 ومركزها قسبة عفرين. وقد اطلعنا على النظامين الأساسيين والداخلي لجمعية الإصلاح في جبل
 سمعان فوجدنا أنهما موافقان للأهداف التي نرمي إليها. لذلك ولما كانت العلة التي يشكو منه
 القضاء ان لا تختلف عن بعضها بعضاً، فأنابتنا ذينك النظامين وتقدمنا إلى مقامكم راجين
 التوسط لدى مقام المحافظة بحلب لترخيصنا بتأسيس جمعية إصلاحية على الوجه المبين من
 فقير طلبنا بصورتين عن النظامين المذكورين وتأييدنا برعايتكم وإرشاداتكم السديدة ودمتم
 محترمين..... ١٥ كانون الأول ١٩٤٩)).

سعادة مقام مجلس الأكراد الأكرم

- ١ - احمد الحاج محمد اغا شيخ اسحاق زاره - سه قسبة عفرين
- ٢ - عثمان محمد محمد عثمان - الحامى في قسبة عفرين
- ٣ - بلال محمد بلال - سه قسبة عفرين

نحن فئة من الشباب المثقف في جبل الأكراد رأينا من الضروري تأسيس جمعية
 تعني بإصلاح الحالة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في قضائنا ولباوء
 أيتامه وتعليم أبنائه. مركزها قسبة عفرين.
 وقد اطلعنا على النظامين الأساسيين والداخلي لجمعية الإصلاح في جبل
 سمعان فوجدنا أنهما موافقان للأهداف التي نرمي إليها. لذلك ولما كانت العلة التي يشكو منه
 القضاء ان لا تختلف عن بعضها بعضاً، فأنابتنا ذينك النظامين وتقدمنا إلى مقامكم راجين
 التوسط لدى مقام المحافظة بحلب لترخيصنا بتأسيس جمعية إصلاحية على الوجه المبين من
 فقير طلبنا بصورتين عن النظامين المذكورين وتأييدنا برعايتكم وإرشاداتكم السديدة ودمتم
 محترمين..... ١٥ كانون الأول ١٩٤٩)).

ورسم محترمين



طلب ترخيص الجمعية الإصلاحية

وبعد أن أحيل الطلب إلى قائد فصيل الدرك في جبل الأكراد للتحقيق في الأمر، جاء رأي قائد الفصيل إلى القائمقام كما يلي:

((إلى القائمقام القضاء...))

إن هذا النظام والمشروع المقدم من قبل المستدعين غايته نبيلة وسامية إذا نفذ بحذافيره، ولكن هناك محذور إذا ما انقلبت هذه الجمعية إلى حزب، يعمل لمصلحته تحت هذا الستار، وبذلك يخشى على استتباب الأمن في هذا الجبل الهادئ في الوقت الحاضر. فإني أوافق على تأليف هذه الجمعية إذا نفذت وطبقت مواد نظامها الداخلي حرفياً دون تجاوز لهدف آخر ((١٩٤٩/١٢/١٥)).

لقد تم ذلك بعد جبل الأكراد
بإذن الرئيس والرئيس
المهتم بجبل الأكراد
١٩٤٩/١٢/١٥
١٤٥٠٠
إلى القائمقام القضاء
ذات هذا النظام والمشروع المقدم من قبل المستدعين
غايته نبيلة وسامية إذا نفذ بحذافيره والله
هناك محذور - إذا ما انقلبت هذه الجمعية إلى حزب
يعمل لمصلحته تحت هذا الستار وبذلك يخشى على
استتباب الأمن في هذا الجبل الهادئ في الوقت الحاضر
بإذن الرئيس والرئيس مع تأليف هذه الجمعية إذا نفذت وطبقت
مواد نظامها الداخلي حرفياً دون تجاوز لهدف آخر
المهتم بجبل الأكراد
١٩٤٩/١٢/١٥
ج. ج. ج.

حاشية قائد فصيل الدرك على طلب تأسيس الجمعية

ويقول السيد أحمد جعفر: أنه عندما عرضنا حاشية قائد الدرك على القائمقام، قال شفهيًا: بأن الأوامر التي لدينا تمنع الموافقة. وإني أنصحكم بعدم القيام بأية حركة، وإلا سيكون مصيركم السجن ١٥ سنة. وهكذا صرفنا النظر عن تأسيس تلك الجمعية في قضاء جبل الأكراد.

الجمعية الثقافية

في عام ١٩٥١، اتفق كل من السادة: رشيد حمو، وشوكت نعلان، وإبراهيم قادر، على تشكيل جمعية باسم "الجمعية الثقافية" في جبل الأكراد، تهدف إلى نشر الثقافة والتعليم في المنطقة، إضافة إلى مكافحة "الجاوسية التركية" التي كانت نشطة في تلك الفترة. فانضم إلى الجمعية الكثير من الشباب المتعلم والطلاب، وتشكلت هيئة لإدارة الجمعية من السادة: رشيد حمو، إبراهيم قادر، شوكت نعلان، خليل محمد من قرية كفر دلة، رشيد عبدالرحمن من حج خليل، علي حسين من قرية "علندار".

إلا أنه في صيف عام ١٩٥٢ اعتقل عضو الهيئة علي حسين في مدينة القامشلي لسبب لاصلة له بنشاط الجمعية، فاكشف أمرها، واعتقل بعض أعضاء الهيئة الإدارية: رشيد حمو، وإبراهيم قادر، وشوكت نعلان، ورشيد عبدالرحمن في سجن المزة بدمشق مدة شهرين، ثم أطلق سراحهم بعدها بناء على التماس فائق آغا لدى رئيس الجمهورية السيد الشيشكلي. وعلى أثر هذه الحادثة أغلقت مدرسة التجهيز الخاصة التي كان أعضاء الجمعية قد افتتحوها في مدينة عفرين أيضا.

وقد حضر الشاعر المعروف جيكرخوين، آخر اجتماع لهيئة الجمعية في قرية " هوبكا " Hopka ((وهو من الشيوعيين)) واقترح على أعضائها الانضمام إلى جمعية أنصار السلم كمنظمة من منظمات الحزب الشيوعي السوري، وهكذا تخلى الأعضاء عن الجمعية وانضم بعضهم إلى منظمة أنصار السلام، فيما انضم رشيد حمو، وشوكت نعلان إلى الحزب الشيوعي السوري.

بعد تلك الفترة أخذت التنظيمات السياسية تظهر تباعا وتنشط على ساحة النشاط الاجتماعي والسياسي والثقافي في منطقة جبل الأكراد، وكان من أبرزها منظمات الحزب الشيوعي، وحزب البعث العربي الاشتراكي، ثم الحركة الديمقراطية الكردية والحركة الناصرية لاحقا.

الحزب الشيوعي السوري

تأسس هذا الحزب في عام ١٩٢٧ باسم الحزب الشيوعي السوري-اللبناني، وأول وجود له في منطقة ج.الكردي يعود إلى عام ١٩٥٠ وبجهود الشاعر الكردي جيكرخوين، عن طريق الاتصال بأعضاء الجمعية الثقافية في ج.الكردي، حيث أقرح عليهم الدخول في منظمة أنصار السلام التابعة للحزب الشيوعي السوري، وكانت النتيجة كما سبق القول، أن انضم كل من رشيد حمو وشوكت نعتان إلى الحزب عام ١٩٥٢، وتفرغ رشيد حمو لنشاط الحزب وأصبح كادراً له.

كان وجود الإقطاع في ج.الكردي في تلك الفترة مساعدا لانتشار الشيوعية بين الفئات الفقيرة والمحرومة من القرويين. وأسس الحزب في المنطقة في عام ١٩٥٣، اتحادا للفلاحين للدفاع عن حقوقهم في الانتفاع بالأرض. فتوسع نفوذ الحزب في المنطقة وانتشرت منظماته في نواحيها.

وفي عام ١٩٥٥، انسحب رشيد حمو من الشيوعي، وأصبح وحيد محمود كادرا شيوعيا معروفا في المنطقة. بعدها اتبع العديد من الشيوعيين دورات حزبية في الاتحاد السوفياتي، ثم ظهر في فترة لاحقة، في أواسط الستينات من القرن العشرين، عصمت عمر كشيوعي معروف.

ساهم الحزب الشيوعي في نشر الثقافة الاجتماعية وتشجيع التعليم بين أبناء المنطقة، وأرسل مئات الطلاب للدراسة في الدول الاشتراكية. وصار لمنظمات الحزب الشيوعي في المنطقة قاعدة جماهيرية واسعة، ونشاطات هامة في مختلف نواحي المجتمع، حتى أن بعضهم مثل إمام مسجد قرية "خلالكا" المعروف بـ Xocê Xilalka عمل لمدة تقارب عشر سنوات إماما لمسجد قريته وهو كادر في الحزب الشيوعي ويعلم الناس انتماؤه السياسي ذلك.

وما ميز نشاط الحزب الشيوعي في المنطقة في فترة السبعينات، هو وقوفه في وجه التيار السياسي القومي الكردي عبر المبررات الأممية، وأصبح معارضا قويا لحزب "البارتي" الكردي.

دبت الخلافات والانقسامات في صفوف الحزب الشيوعي في بداية عقد السبعينات من القرن العشرين، وبدأ نفوذه بالتراجع. وبانهيار الاتحاد السوفيتي ومنظومة البلدان الاشتراكية، فتخلّى عنه معظم أعضائه وكوادره وأنصاره.

تعمل التنظيمات الشيوعية بشكل علني، وهم أعضاء في الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا، ولهم أعضاء دائمون في البرلمان السوري ومجالس الإدارة المحلية.

حزب البعث العربي الاشتراكي

تأسس حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٤٧. وبسبب دعواته التحريرية والإصلاحية، كثر مناصروه بسرعة بين صفوف المثقفين وضباط الجيش السوري. وكان أول اتصال لأبناء منطقة عفرين به في أواسط عقد الخمسينات من القرن الماضي، عن طريق أحد أبناء لواء اسكندرون السيد فائز إسماعيل، الذي كانت تربطه علاقة صداقة مع الدكتور مصطفى نوري، وسرعان ما تحولت تلك العلاقة إلى رفقة حزبية. وبذلك يعتبر الدكتور مصطفى نوري أول المنتسبين إلى حزب البعث في المنطقة، كما أصبح فيما بعد مسؤولاً عن أول حلقة حزبية ضمت: رشيد عيسو من قرية "مروانية"، فتحي بدري من قرية "معراته"، عبدالرحمن مراد وشقيقه محمد من قرية "كفرصفرة"، حميد بطال من "معمل"، حيدر رفعت آل عمو من "فريرية"، وموسى وحيد من "جلبل". في مرحلة الوحدة السورية المصرية، تم حل منظمات حزب البعث كسائر الأحزاب السورية الأخرى بناء على قرار سلطات الوحدة، فانضم بعض من هؤلاء إلى حزب الاتحاد القومي الذي تشكل حينها.



د. مصطفى نوري

عادت منظمة حزب البعث في المنطقة إلى نشاطها بعد وصول حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٣، وتم تعيين د. مصطفى نوري رئيساً للشعبة المشتركة لحزب البعث في منطقتي عفرين واعزاز، كما عين رئيساً لبلدية عفرين، إلى أن عزل عن الحزب ورئاسة البلدية بعد انقلاب عام ١٩٦٦. والجدير بالقول هنا، أنه بين استلام حزب البعث للسلطة وبداية عقد السبعينات لم يكن لمنظمات حزب البعث دور كبير في المنطقة، وذلك لأسباب تتعلق بالخصوصية القومية لسكان المنطقة التي لم تكن تجيز للكردي حينها الانضمام لحزب عربي. ولكن لحزب البعث حالياً منظمات في مختلف قرى المنطقة، وتضم آلاف المنتسبين.

شهد الحزب توسعا سريعا في عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم، وقد ازداد دوره وتأثيره في الحياة اليومية المعيشية للمواطنين. وله عشرات الكوادر التي تقبض رواتبها من الدولة. ووصل ثلاثة من أبناء المنطقة إلى قيادة فرع الحزب في حلب في عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، وهم: مصطفى قدور، علاء الدين عجان، وعضو الفرع الحالي الدكتور رشدي مختار من قرية "قطمة"، وهو أول كردي يصل إلى قيادة فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في المحافظة.

وهناك منظمات أخرى رديفة لحزب البعث، مثل اتحاد شبيبة الثورة، ومنظمة طلائع البعث التي تضم جميع تلاميذ المرحلة الابتدائية واتحاد الفلاحين، والاتحاد النسائي وغيرهم.

الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا "الپارتي"

في الرابع عشر من حزيران عام ١٩٥٧ أعلن عن تشكيل الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا "الپارتي" من قبل مجموعة من المثقفين، بينهم: رشيد حمو وشوكت نعلان و خليل محمد ومحمد علي خوجه من منطقة عفرين.

نادى الحزب عبر جريدته "دنكي كورد" DENGÊ KURD بتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي في سوريا. فانتسح تنظيم الپارتي سريعا بين الأكراد في سوريا، ووصلت تنظيماته في بداية عقد الستينات إلى أبعد قرى المنطقة، وأصبح له جماهيره المتعلقة بتطلعاته القومية والديمقراطية.



د. خليل محمد

كان من ابرز نشاطات الحزب في تلك المرحلة إحياء تقليد إشعال نار عيد نوروز في عام ١٩٦٠، واعتقل بسبب ذلك مئات المواطنين من أعضاء الحزب وأنصاره. كما تعرضت مجموعاته القيادية في المناطق الكردية في سوريا إلى حملات اعتقال وملاحقة مستمرة في عهدي الوحدة والانفصال. إلا أنه رغم ذلك حافظ "الپارتي" على تنظيماته وخلاياه، وخاصة بين أوساط المتعلمين والمثقفين والطلبة.

في ٥ آب عام ١٩٦٥، تعرض "الپارتي" لانقسام في صفوفه فتشكل حزبان، هما: الحزب الديمقراطي الكردي، والپارتي اليساري الديمقراطي الكردي، وكان لكلا الحزبين تنظيماته في المنطقة.

واستمر هذا الوضع على ما هو عليه إلى صيف عام ١٩٧٠، حيث بدأت مرحلة جديدة في حياة هذا الحزب، اتسمت بالانقسامات المتعددة في صفوفه، ورغم ذلك، بقيت للتنظيمات الكردية جماهيرها الواسعة، وهي مؤثرة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للسكان، وتعمل على تقويم الوعي القومي الديمقراطي والاجتماعي في المجتمع الكردي في منطقة عفرين، والمطالبة السلمية بالحقوق القومية والديمقراطية للشعب الكردي في سوريا.

من أبرز نشاطات تلك التنظيمات في العقدين الأخيرين، الاحتفال بعيد نوروز، وإصدار المطبوعات والنشرات السياسية والثقافية باللغتين الكردية والعربية.

ونظرا لعدم وجود قانون ينظم عمل الأحزاب السياسية في سوريا، فالأحزاب الكردية هي أيضا أحزاب غير مرخصة لها بالعمل، وتعمل بشكل شبه سري في إطار الواقع السياسي المعمول به في سوريا.

ومن أبرز رموزها الاجتماعية والسياسية المعروفة في المنطقة منذ بدايات تأسيس الحركة السياسية الكردية في سوريا، نذكر: رشيد حمو، شوكت نعلان، محمد علي خوجه، هوريك أحمد، محمد آلي، كمال عبيدي، عبدالرحمن عثمان، زكريا مصطفى، طاهر ديكو، خليل عزت، وغيرهم.

جمعية المرتضى

تأسست هذه الجمعية في بداية العقد التاسع من القرن العشرين من قبل جميل الأسد، وسرعان ما لاقت إقبالا في منطقة عفرين بناء على وعد بالاهتمام بالشأن الكردي في سوريا، كما وعد أنصاره بتوزيع الأسلحة عليهم، وكان ذلك في مرحلة النشاط العسكري لمنظمات الإخوان المسلمين. استمر نشاط الجمعية في المنطقة حوالي عامين ١٩٨٠ و١٩٨١، أفتحت خلالها مكاتب لها في مدينة عفرين وبلدة جنديرس، ثم حلت الجمعية بعدها.

حزب العمال الكردستاني PKK

تشكل حزب العمال الكردستاني لأكراد تركيا في عام ١٩٧٩. وبسبب انقلاب عام ١٩٨٠ في تركيا، لجأ الكثير من أعضائه عبر الحدود إلى المناطق الكردية في سوريا ومنها إلى لبنان.

وقد ازداد نفوذ هذا الحزب بين سكان المنطقة، بعد إعلانه الكفاح المسلح في كردستان تركيا عام ١٩٨٤، وقام أنصاره بأعمال اجتماعية كبيرة ومنظمة بين صفوف الجماهير الشعبية، ومن أهم نشاطاته تنظيم النساء وتجنيدهن في صفوف مقاتليه.

أصبح هذا الحزب في عقد التسعينات التنظيم السياسي الأول في المنطقة. حيث تمكن في انتخابات عام ١٩٩٠ من إيصال ستة أعضاء من مناصريه إلى البرلمان السوري في محافظة حلب، منهم عضوان من منطقة عفرين وهما سعيد عبدالله وعبدالرحمن إيبو.

وقام بعض أنصار هذا الحزب بأعمال عنف ضد أعضاء الأحزاب الكردية السورية وأنصارها.

ساهم هذا التنظيم في النشاط الثقافي، بإصداره العديد من المطبوعات باللغتين العربية والكردية وكان لها انتشار واسع. وكان لاعتقال زعيم حزب PKK عبدالله أوج آلان أثر بالغ في معنويات أنصاره، فتراجعت جماهيريته بشكل ملحوظ، ولكنه لا يزال يتمتع بنفوذ هام في المنطقة.

الحركة الناصرية

أصدرت سلطات الوحدة السورية المصرية أمرها بتشكيل تنظيم سياسي سمي بـ "الاتحاد القومي"، وطلبت من كافة الأحزاب الأخرى حل منظماتها والانضمام إليه، فانضم إليه كل المخاتير ووجهاء المنطقة تقريبا، وبسبب العمر القصير للوحدة، حل هذا التنظيم سريعا. وتعتبر التنظيمات الناصرية امتدادا لذلك الاتحاد.

لم تلق الناصرية الاهتمام من أكراد المنطقة، وانحصر وجودها بين المواطنين من الأصول العربية فقط.

وبعد وفاة الرئيس المصري جمال عبدالناصر عام ١٩٧٠، أخذت الناصرية مواقعها بالتدرج لحزب البعث، أما من بقي منهم وفيما للمبادئ الناصرية، فقد تفرقوا على عدة تنظيمات ناصرية يوجد اثنان فقط منها في منطقة عفرين، هما: حزب الوجدويين الاشتراكيين، وحزب الاتحاد الاشتراكي العربي، إلا أنه ليس لهم إلا عدد محدود من الأعضاء والمؤيدين، وقد مثل المحامي رفعت بلال من ناحية راجو حزب الوجدويين الاشتراكيين في أحد الأدوار التشريعية لمجلس الشعب.

البحث الرابع

تراجم بعض الشخصيات السياسية في منطقة عفرين

أبرزت الحياة المليئة بالأحداث السياسية والأحزاب والمنظمات المختلفة المشارب والاتجاهات خلال ثمانية عقود في ج.الكرد، أسماء وشخصيات كانت لها دورها في الحياة السياسية للمنطقة، وارتبطت أسماء بعضها بأحداث وأحزاب وأمور معينة. وكان أملنا وضع تراجم لكل هؤلاء، إلا أن الظروف الخاصة، وصعوبة تحقيق الأمر، بسبب وفاة بعضهم، ووجود آخرين خارج البلاد، وتعدر الوصول إلى بعضهم الآخر، حال دون تحقيق ذلك. وقد أثرنا بداية ذكر أسماء بعض هؤلاء الذين كان لهم دور في الحقل السياسي في المنطقة، ومن ثم الانتقال إلى تقديم لتراجم لأبرزهم.

من الشيوعيين: موسى من قرية باصلحايا، أبو شاهين وكان إماما لمسجد خلالكا، وحيد محمود، محمد علي رضا، جميل عبدو، محمد منان، عصمت عمر...

من البعثيين: مصطفى نوري، محمد مراد، مصطفى قدور، علاء الدين عجان، رشدي مختار...

من الپارتيين: رشيد حمو، محمد علي خوجه، شوكت نعلان، هوريك أحمد، محمد آلي، محمد كلين شيخ سيدي، عبدالرحمن عثمان، سيدو أرسلان، إبراهيم عارف، صادق نجار، طاهر ديكو، زكريا مصطفى، خليل عزت، كمال عبيدي، خليل محمد...

إضافة إلى: عارف آغا غباري-حزب الكتلة الوطنية، شيخ حنيف عربو وموسى نعلان "بژیړه ك" Bijêrek- من الحركة المريدية.

رشيد حمو

ولد رشيد حمو في قرية Hopka التابعة لناحية راجو عام ١٩٢٥، درس لدى الكتاب "الخوجه"، والتحق بالمدرسة الابتدائية في بلدة راجو، ودرس فيها إلى الصف الثالث. ثم سافر إلى بلدة اعزاز، لمتابعة الدراسة في الصف الرابع الابتدائي، ولكنه لم يتمكن من تأمين تكاليف الدراسة، فترك المدرسة وعاد إلى قريته.



رشيد حمو

سافر في عام ١٩٣٩ إلى حلب للدراسة في المدرسة الخسروية الدينية، إلا أن قيام الحرب العالمية الثانية صعبت عليه الاستمرار في الدراسة والإقامة بحلب. وعندما انقطع أمه من إكمال الدراسة، قرر تدريس التلاميذ في الكتاتيب. وأول قرية درس التلاميذ فيها كانت قرية Xilalka.

بدأ في هذه الفترة بمطالعة بعض الكتب الثقافية، كما حاول تعلم القراءة والكتابة باللغتين الفرنسية والإنكليزية، وكان يجيد التركية قبلاً. كما بدأت تتبلور لديه الأفكار المناهضة لظلم الأغوات تجاه الفلاحين.

وحول تعرفه على الكتابة الكردية، يقول:

((في عام ١٩٤٣، علمت من شرطي كردي في مخفر بلبل، بأن هناك مجلة تصدر باللغة الكردية في مدينة دمشق، يقوم على إصدارها الأمير جلاوت بدرخان، فكتبت إلي الأمير طالبا الاشتراك في مجلته، ووصلتني ثلاث نسخ من مجلة "روناهي"، فتعرفت من خلالها على الأبجدية الكردية اللاتينية، والقراءة والكتابة الكرديتين.

وفي عام ١٩٤٧، اتصل بي الأستاذ جميل كنه، الذي كنت أعرفه منذ أن كان معلماً في مدرسة راجو، واصطحبني معه إلى دار الدكتور "نوري ديرسمي" في حلب، وهناك عرض علي الدكتور نوري تأمين مستلزمات التعليم باللغة الكردية، وراتباً شهرياً مقابل ذلك، فوافقت دون تردد وبلا أجر، إلا أن ذلك لم يتحقق. وبعد هذا اللقاء مع ديرسمي تغيرت أمور كثيرة في فكري وحياتي، وشعرت بأني خرجت من عزلة قاتلة كادت تخنقني في تلك القرى النائية الغارقة في الجهل والتخلف. واستمر تردي على دار ديرسمي منذ ذلك الحين.

في هذه الفترة حاولت الاتصال بحركة المريدين التي كانت لاتزال قوية رغم هزيمتها عسكرياً، وعرضت على زعمائها أفكاري التقدمية والقومية، إلا أنهم طلبوا مني مراسلة زعيمهم إبراهيم خليل في تركيا، فأرسلت رسالة أشرح له الأمر، وجاء رد الزعيم بأن علي المجيء إليه للفائه، إلا أن بعض أصدقائي نصحوني بعدم الذهاب، لأنني "سوف لن أعود حياً"، فقد كان إبراهيم خليل هذا "تركياً"، ومعادياً للفكرة القومية الكردية من الأساس. وفي هذه الفترة كنت مستمراً في تعليم الناس الكتابة باللغة الكردية، وأبث فيهم الروح القومية.

سافرت في سنة ١٩٥٠ برفقة محمد علي خوجة من معبظلي إلى الجزيرة للاتصال بجمعية خويون، ونزلنا ضيوفا على عبدالرحمن آغا علي يونس، فأخبرنا بأنه لم يبق من تلك الجمعية إلا اسمها.

وفي سنة ١٩٥١، وبناء على اقتراح بعض الشباب المتعلم: عثمان محمد عثمان، وشوكت نعلان وأحمد رسول، وحنان محمد، فتحت مدرسة تجهيز خاصة في مدينة عفرين، وساهمت في التدريس بعض من المثقفين العرب والكردي، منهم مفتي عفرين إبراهيم نعسو، والقاضي الشرعي في عفرين أحمد مهدي الخضر، وإبراهيم قادر.

وفي السنة ذاتها قررنا إنشاء جمعية ثقافية تهتم بنشر الثقافة، ومكافحة الجاسوسية التركية التي كانت نشطة في المنطقة آنذاك. ولكن لم تمض عدة أشهر على تأسيسها، حتى تعرض أعضاء الجمعية للاعتقال، فبقينا في السجن لمدة شهر تقريبا، ثم أطلق سراحنا بناء على التماس فائق آغا لدى أديب الشيشكلي، وعلى أثرها أغلقت الحكومة مدرستنا، وصادرت محتوياتها، بحجة أننا نستخدمها لأغراض الجمعية الثقافية.

بعد هذه الحادثة، أصبحت، من خلال جيكرخوين، عضوا في منظمة أنصار السلام، ثم عضوا في الحزب الشيوعي السوري، فأسست في عام ١٩٥٢ أول تنظيم شيوعي في منطقة عفرين، وأصبحت كادرا متفرغا له في محافظة حلب.

وفي عام ١٩٥٣ أنشأنا اتحادا للفلاحين، تابعنا للحزب الشيوعي، كما رشحت إلى البرلمان في عام ١٩٥٤، ونلت أصواتا لا بأس بها، لأنه كانت قد تشكلت لي شعبية واسعة بين الفلاحين. ثم تركت هذا الحزب بسبب المواقف المناهضة للأفكار القومية لدى أعضائه القياديين، ومن حينها اتخذت أفكارا منحنى قوميا ديمقراطيا اشتراكيا.

في عام ١٩٥٧ ساهمت مع رفاق لي، هم: محمد علي خوجه وشوكت نعلان وخليل محمدمن منطقة عفرين وآخرين من دمشق والجزيرة، في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي، وأصبحت عضوا في مكتبه السياسي، وكادرا متفرغا له.

وفي عام ١٩٥٩ تم اعتقالني، ثم فرضت علي الإقامة الجبرية لعدة أشهر، مما اضطررت إلى التواري عن الأنظار، إلى أن اعتقلت في عام ١٩٦٠ في حلب، وبقيت في السجن مع بعض رفاقي إلى حين قيام حركة الانفصال في سوريا. وفي عام ١٩٦٤ اعتقلت مرة أخرى، وبقيت في السجن مدة تقارب السنة.

في عام ١٩٦٧ كلفني الحزب بالسفر إلى تركيا لمساعدة الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا، الذي كان قد تشكل حديثا، ثم السفر إلى كردستان العراق عبر تركيا، فبقيت في تركيا نحو أربعة أشهر، منتقلا بين قراها ومدنها ومطاردا من الأمن التركي، وتعذر بذلك سفري إلى كردستان العراق.

بعد عودتي من تركيا، كلفني رفاقي بالذهاب إلى لبنان، للاتصال بالصحافة العالمية والاتصال مع منظمة الحزب في أوروبا، فغادرت البلد سرا لاستمرار الملاحقة الأمنية، وبقيت في بيروت نحو عام، عقدت خلالها صداقات مع الكثير من الشخصيات الأدبية والسياسية والثقافية، ونشرت مقالات عديدة في الصحف والمجلات اللبنانية.

بعد عودتي من لبنان، كلفت بالسفر إلى العراق للقاء السيد جلال طالباني في بغداد، وبعد مضي فترة على ذلك، وبعد بيان ١١ آذار ١٩٧٠، وبغية توحيد الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، سافرنا إلى كردستان العراق لعقد المؤتمر الوطني الكردي. وبقيت في بغداد لمدة تقارب السنة، أشرفت خلالها، بقرار من البارزاني وقيادة الثورة الكردية، على إصدار مجلة "الكادر" للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، ثم عدت إلى سوريا ثانية.

وفي عام ١٩٧٣ رشحت نفسي إلى الانتخابات البرلمانية، وأخفقت في ذلك لأسباب عديدة، وبقيت في قيادة الحزب الديمقراطي التقدمي إلى عام ١٩٩٣)).

يعتبر رشيد حمو من أوائل المتعلمين والمعلمين في المنطقة، فقد درّس العديد من التلاميذ في ناحية راجو، ولا يزال يحظى باحترام كبير بينهم. وهو معروف كمناضل من أجل قضايا شعبه وبلاده.

يعتبر الأستاذ رشيد مثقفا من الطراز الرفيع، يعرف أمور مجتمعه جيدا، ولا يزال متفائلا رغم ما تعرض له من ضغوطات كبيرة في حياته السياسية الطويلة، وله كتاباته في مجال السياسة الكردية والسورية والدولية، وله مخطوطات تتعلق بتاريخ الحركة الكردية والكردستانية، وله مذكراته التي يسرد فيها الأحداث والمراحل السياسية التي مر بها، والتي كانت مرجعا في اقتباس هذه الخلاصة. كما صدر له مؤخرا كراس حول الحركة المريدية في ج.ك.الكردي.

يقيم الأستاذ رشيد مع زوجته الصبورة "أم قدي" في قريته الجبلية الجميلة Hopka غربي بلدة راجو، ويعكف على الكتابة والمطالعة، ولا يزال مفعما بالنشاط والحيوية، ومهتما ومتفائلا كشاب في مقتبل العمر.

محمد علي خوجه

ولد محمد علي خوجه في عام ١٩٢٧ في قرية معبطلية. توفي والداه وهو لا يزال صغيرا، فدخل مدرسة الأيتام في حلب. وبعد حصوله على شهادة البكالوريا، توظف في دوائر الدولة. وبعد رحيل الفرنسيين عمل معلما في منطقة القامشلي، وبعد عامين أنتقل إلى محافظة حلب، وتابع التدريس في حلب وعفرين وراجو.



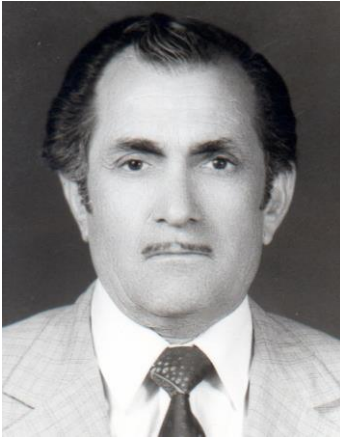
محمد علي خوجه

ساهم مع بعض الشباب في تأسيس جمعية الثقافة الكردية في عفرين عام ١٩٥٢، فأعتقل بسبب ذلك وأودع سجن المزة في دمشق. وفي عام ١٩٥٣ انضم إلى منظمة أنصار السلام التابعة للحزب الشيوعي السوري، ثم إلى الحزب الشيوعي.

أبعد عن الحزب الشيوعي بسبب ميوله القومية، وشارك في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، وعين عضواً في مكتبه السياسي، كما لعب دوراً بارزاً في قيادته في مراحلته الأولى، فقد كان ذا ثقافة واسعة، ويجيد اللغات الفرنسية والعربية والتركية، إضافة إلى لغته الأم.

في عام ١٩٥٩، وبغية تجنيبه الاعتقال، قررت قيادة الحزب إرساله مع كل من جكرخوين وخليل محمد إلى العراق، فعمل هناك في القسم الكردي لإذاعة بغداد. وبعد اندلاع ثورة أيلول في كردستان العراق عام ١٩٦١، التحق بقوات البيشمركة، وأصبح قائداً لـ "هيز" في ناحية زاخو، فتمكن مع مقاتليه من احتلال المدينة. إلا أن قواته تشتتت في هجمات للقوات الحكومية، فانسحب إلى داخل الأراضي التركية، وصادف ذلك وجود قرار بالعمو عن السجناء السياسيين في سوريا، فعاد بمساعي القاضي عثمان محمد إلى وظيفته في التدريس في محافظة الرقة.

أعتقل محمد علي خوجه للمرة الثانية مع بعض أعضاء وقيادة الحزب الديمقراطي الكردي في عام ١٩٦٥، وأصيب بداء سل المفاصل في السجن، فنقل من السجن إلى مشفى ابن النفيس في دمشق، وبقي فيها لمدة أربعة أشهر، وتوفي فيها، ودفن في دمشق بعيداً عن منطقتة ومسقط رأسه قرية معبطلي.



المحامي شوكت نيسان

شوكت نيسان

ولد شوكت نيسان عام ١٩٢٩ في قرية شينكا، التابعة لناحية معبطلي. كان والده Xocî 'Evdî 'Eşê "خوجه" معلماً معروفاً يُتقن اللغات التركية والعربية والكردية.

درس شوكت لدى والده في قرية چولاقان، ثم انتقل إلى عفرين ودرس الابتدائية فيها. وفي عام ١٩٤٣-١٩٤٤ تابع في حلب، وتوطدت فيها صلاته مع زملاء الدراسة حول المسائل القومية. ومن هؤلاء: عثمان محمد، محمد منان شيخ إسماعيل، نوري عارف

سيدو ميمي، عبدالله حسن، رشيد عبدو، أحمد زمجي فيو، محمد جعفر، محمد عارف، مصطفى حمو وغيرهم. ثم تعرفت هذه المجموعة على المناضل الكردي نوري ديرسم، والشاعر جيكروخين، وشكلوا رابطة الطلبة الأكراد في حلب في عام ١٩٤٥-١٩٤٦.

بعد أن أنهى دراسته في معهد دار المعلمين، افتتح مع رشيد حمو ومعلمين آخرين، مدرسة خاصة في بلدة عفرين. وفي عام ١٩٥٢ أسسوا رابطة المثقفين الأكراد، ثم قرر بعض أعضائها الانتساب إلى الحزب الشيوعي، لقناعتهم بأن تحقيق طموحاتهم القومية سيتم عبر النظام الاشتراكي حسب المفهوم الشيوعي. ولكن ذلك لم يستمر طويلا، حيث اعتقل مع زميله رشيد حمو وآخرين، وأودعوا سجن المزة في دمشق، وأغلقت الدولة مدرستهم الخاصة في عفرين. وبعد إطلاق سراحه عين معلما في منطقة ادلب. ثم استدعي إلى الخدمة الاحتياطية في الجيش السوري، فتعرف في دمشق على المرحوم أوسمان صبري، الذي كان يُعدُّ لإنشاء حزب كردي سوري. بعدها نقل إلى منطقة عفرين، كضابط احتياط للإشراف على أعمال المقاومة الشعبية ضد التهديدات التركية سنة ١٩٥٦. وفي عام ١٩٥٧، تم الإعلان عن تشكيل الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، فأصبح المرحوم شوكت نعسان عضوا في لجنته المركزية.

اعتقل هو وخمسة من رفاقه خلال فترة الوحدة السورية المصرية أثناء حفلة زفافه، وأرسلوا إلى سجن المزة ثانية، وبقي فيها مدة سنة ونصف. لكنه ترك الحزب بعد خروجه من السجن بسبب خلافه مع قيادته.

في هذه الفترة كان شوكت قد التحق بكلية الحقوق في دمشق ونال الإجازة منها، فمارس مهنة المحاماة في حلب، وفي عام ١٩٧٣ كلفته قيادة البارتي الكردي، مع المحامي عصمت شاهين، بالدفاع عن قيادة حزب البارتي أمام محكمة أمن الدولة التي كانت قد اعتقلت أثناء تطبيق مشروع الحزام العربي في الجزيرة.

لم يكن المرحوم شوكت نعسان سياسيا ومحاميا فقط، بل كان شاعرا أيضا، وهناك نقاد في الشعر يقولون: بأنه لو ساعدته الظروف، لأصبح شاعرا مرموقا، نظرا لامتلاكه ناصية اللغة، وحسه الشعري المرهف. فقد كتب قصائد جميلة نشرت في بعض المنشورات الكردية، مثل مجلة "كلاويز" في سوريا، و ÇIYA "عدد ٨" في أوروبا، وننشر هنا أبياتا من قصيدته Agirê NEWROZê التي نشرت تحت اسم أبو راهب، في بداية عقد الستينات من القرن الماضي:

Dibêjin :
Li çiyê, mêr û jin
Bi sedan hatin girtin
Li Reco , Êleleb û Efrin.
Mexfer û zîndan dagirtî

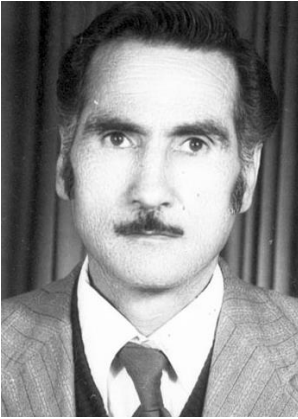
يقولون :
في الجبل، الرجال والنساء
اعتقلوا بالمنات
في راجو وحلب وعفرين
ملأوا المخافر والسجون

**Min dipirsî:
Gelo çî bûye
Çi ye ev mizgîn
Gotin :
Çiya hemî bûne agir
Stêr daketin erdê
li Meydana, Keferdelê û Basilê
li Reco , Gazê û Bilbilê
Girêdan
Govend û dîlan
Li roja NEWROZa ciwan**

**سألت :
ماذا حدث؟
ما هذه البشرى
قالوا :
كل الجبل صار نارا
نزلت النجوم إلى الأرض
في ميدانيات وكفرده وباسلي
في راجو وغازي وبلبل
عقدوا
حلقات الرقص والفرح
في يوم نوروز الجميل**

توفي المناضل والمحامي والشاعر شوكت نعلان سنة ١٩٩٣، ودفن في قرية تلفة. وحضر مراسم دفنه عشرات المتقنين والسياسيين. وألقى رفيقه في سجن المزة المهندس المرحوم سيدو بيزم كلمة باسم رفاقه القداماء، كما أثبته المحامي نوري عارف باسم زملائه المحامين. /المعلومات من نشرة "نوروز" عدد ١١ شباط ١٩٩٧./

هوريك أحمد عثمان / ١٩٣٢ - ١٩٩٢



ولد في قرية Gundê Çiyê على قمة جبل "هاوار". توفي والده مختار القرية وهو في الرابعة عشرة من عمره. درس في طفولته لدى خوجه القرية والقرى المجاورة، فحفظ القرآن وتعلم الكتابة. ثم درس الابتدائية في عفرين وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٤٨ كأول تلميذ على مستوى المحافظة، فدرس الإعدادية في مدرسة داخلية في مدينة ادلب، وحصل على شهادة الدراسة الإعدادية خلال سنتين فقط وبدرجة امتياز. حينها قررت الدولة إرساله في بعثة دراسية إلى خارج القطر، إلا أن انقلابا عسكريا ألغى بعثته.

هوريك أحمد

عمل في شركة النقل الداخلي بحلب بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٥، وتعرف على رشيد حمو وعمر السباعي وكانوا من الشيوعيين المعروفين، فانتسب إلى الحزب الشيوعي. وفي عام ١٩٥٥ تطوع في سلك الشرطة لغاية ١٩٦٢، وفصل من الخدمة لأسباب سياسية.

انتسب هوريك في ١٩٥٢ إلى حركة أنصار السلام، ومن ثم إلى الحزب الشيوعي لغاية عام ١٩٥٦. وفي عام ١٩٥٧ انتسب إلى الحزب الديمقراطي الكردي فور تشكيله. واعتقل في عام ١٩٦٠ بسبب نشاطه السياسي وحرمانه من الحقوق المدنية.

استمر هوريك في العمل بنشاط ضمن تنظيمات "الپارتي"، وانتخب في عام ١٩٧٢ عضواً في لجنته المركزية، فاعتقل لمدة أسبوع ثم أفرج عنه. وفي صيف عام ١٩٧٣ تعرضت قيادة الپارتي للإعتقال، مما اضطر هوريك إلى التواري عن الأنظار واللجوء إلى العمل السري مع كل من مصطفى إبراهيم، وزكريا مصطفى من قيادة "الپارتي".

بعد تشكل القيادة المؤقتة في كردستان العراق اثر نكسة عام ١٩٧٥، كان هوريك ضمن الوفد القيادي الذي حضر اجتماعاً مشتركاً بين الحزب الديمقراطي الكردستاني - القيادة المؤقتة - العراق، والديمقراطي الكردستاني - تركيا، والبارتي في سوريا، وتقرر حينها انطلاقاً ثورة ٢٦ أيار ١٩٧٦.

بقي المرحوم هوريك في قيادة الپارتي ومكتبه السياسي لغاية ١٩٨١، واعتذر عن حضور المؤتمر الثالث للپارتي بسبب تفاقم مرض الربو الذي كان يشكو منه. وفي عام ١٩٨٤ تعرض هوريك للاعتقال لمدة تقارب الشهرين. ولكن رغم اعتقاله صحته بقي قريباً من مركز القرار السياسي في الپارتي، ويساهم في النضال الوطني للحركة الديمقراطية الكردية.

كان هوريك أحمد يتمتع بصفات شخصية مميزة، فقد كان منفتح الذهن، سريع البديهة والمبادرة، جريئاً، ذكياً، صبوراً، إضافة إلى إخلاصه لقضايا شعبه السوري. وبقي ملاصقاً للهموم الوطنية ومتابعاً لها، ويتابع أخبارها حتى آخر رمق من حياته.

عبدالرحمن عثمان /١٩٩٦-١٩٤٣/



عبدالرحمن عثمان

عبدالرحمن عثمان، اسم معروف لدى أبناء ج.الکرد. أمضى جل حياته في النضال السياسي الكردي. اتصل بالحركة الكردية في سوريا منذ عام ١٩٦١، واعتقل حينها لفترة قصيرة بتهمة إشعال نار نوروز. واعتقل ثانية في عام ١٩٨٤، بسبب نشاطاته السياسية، وبقي في الاعتقال لمدة شهر.

وهو من المرشحين الذين خاضوا الانتخابات البرلمانية عام ١٩٧٣ عن الحركة الكردية، ورغم حصوله على مجموع عالٍ من الأصوات، إلا أنه لم يصل إلى البرلمان. ولكنه فاز في انتخابات الإدارة

المحلية ممثلاً عن منطقة عفرين في مجلس محافظة حلب لدورتين متتاليتين /١٩٧٢ و ١٩٧٦.

كان عبدالرحمن جريئاً وواعياً، ومخلصاً لمبادئه ولمجتمعه، يحترمه كل من يعرفه، ويسبب الفترات الطويلة التي قضاها متخفياً في قرى المنطقة، كان بمثابة موسوعة لمنطقة عفرين ومجتمعها.

وحيد محمود

يعتبر من أكثر الشيوعيين شهرة وإثارة للجدل في منطقة عفرين. انتسب إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٥٣، وأصبح كادراً له منذ ذلك التاريخ حتى أوائل العقد الأخير من القرن العشرين. شارك في عام ١٩٥٥ في مؤتمر السلم والصدّاقة بين الشعوب في "هلسنكي" عاصمة فنلندا ضمن وفد الشيوعيين السوريين، وخضع لدورة حزبية في موسكو لمدة عام في أواسط الستينات من القرن العشرين. عينه الحزب الشيوعي عن طريق الجبهة التقدمية عضواً في مجلس الشعب السوري لدورتين متتاليتين ١٩٧٣-١٩٨١.

يعتبر هذا النائب الشيوعي، أول عضو في البرلمان السوري في عهد حزب البعث، يتجرأ ذكر عبارة "أكراد في سوريا" تحت سقف البرلمان، ويتحدث عن معاناة المجردين من الجنسية في الجزيرة.



وحيد محمود وإلى يساره عزيز محمد السكرتير السابق للحزب الشيوعي
العراقي باللباس الشعبي الكردي

الفصل الثامن

الحياة البرلمانية
في منطقة عفرين

البحث الأول

الحياة البرلمانية^(١)

كانت الدولة العثمانية ذات نظام سلطاني استبدادي، يتحكم السلطان وحاشيته بمفاصل الإدارة بشكل مطلق، ويساعده في ذلك جهاز من الوزراء والموظفين والمتنفذين في استنبول، وولاية يعينون من قبل السلطان، يمارسون حكما مطلقا في ولاياتهم، وهم بدورهم يعينون الحكام المحليين من رؤساء العشائر والأغوات الذين يصبحون من ذوي الأمر والنهي في مجتمعات شديدة التخلف، فيعتمد عليهم الولاية في حكم مناطق ولاياتهم وإدارة شؤونها، من جباية للضرائب، وجمع الرجال للحرب والتعبئة وغيرها من أمور السلطنة. لذلك كان توفر العدالة وعدمها مرهون بالصفات والسجايا الشخصية للسلطان والولاية والأتباع المحليين.

خلاصته كانت الشعوب في إطار السلطنة العثمانية محكومة بكل معنى الكلمة، لا رأي لها في شؤون دولة يحكم فيها العنصر التركي بالقوة العسكرية، ويستبد الزعماء المحليون من أبناء الشعوب المحكومة بأبناء جلدتهم دون رادع من أحد، خدمة للسلطان والسلطنة.

هذا الشكل في الإدارة والاستبداد في الحكم، الذي يهمل إرادة الشعوب إهمالا تاما، كان سائدا في جميع أرجاء السلطنة، بما فيها المناطق التي تتشكل منها سوريا الحالية.

وعلى الرغم من إحداث مجالس تمثيلية من بعض الزعماء المحليين أو ممثليهم في أواخر الحكم العثماني، كما كان في مدينة كلس، إلا أنها كانت تمثل مصالح أفراد

^١ - اعتمد في إعداد هذا البحث على المصادر التالية: - كتاب المجالس الشعبية والنيابية في الوطن العربي - فضل عفاش. السيد أحمد جعفر آل شيخ إسماعيل زاده. السيد عثمان آغا غباري. السيد حسن بريمو من قرية ساتيانلي. وبعض من عاصر تلك الفترة وخاض بعض انتخاباتها.

وفئاتٍ لا تمثل إرادة الأغلبية الشعبية، ولم تخرج مهامها عن طاعة الولاية وتنفيذ فرمانات السلطنة. وكان أحد من مثل بعض نواحي ج.الكردي في مجلس حكومة كلس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر "إبراهيم" من قرية "برمجة" بتركية من أعوات آل عمو.

مرحلة الانتداب الفرنسية

بعد احتلال سوريا واستقرار الأوضاع الأمنية فيها، لجأ الفرنسيون بغية ترسيخ وجودهم، وتعزيز نفوذهم، وكسب رضى الفئات الاجتماعية المتنفة، إلى التخلي عن بعض مسؤولياتهم الإدارية للسوريين، كما أشركت نخبة متعاونة معها في الإدارات المدنية وجهاز الدولة المستحدثة. وعلى ضوء هذه السياسة، تم تشكيل الجمعية التأسيسية في سوريا بانتخابات جرت في نيسان ١٩٢٨، فانتخب فيها السوريون سبعين عضوا إلى الجمعية التأسيسية، ومثل رشيد شيخ إسماعيل زاده "كوررشيد"، قضاء ج.الكردي فيها^(١).



وفي عام ١٩٣٢، جرى أول الانتخابات النيابية في سوريا، فانتخب حسين عوني رشو (زعيم عشيرة "شيخان" نائبا عن قضاء ج.الكردي. كما مثل منطقة أعزاز منان نيازي جلوسي زاده "شكافي"، صاحب قرية Sêceraz التابعة إداريا لمنطقة أعزاز.

في عام ١٩٣٦ جرت الانتخابات النيابية، وفاز فيها حسين عوني مجددا بدعم من حركة المريردين التي كانت قد اكتسبت قوة جماهيرية إضافية، وساعده في الفوز، التدخل المباشر لجماعة الكتلة الوطنية، التي أوعزت لمرشحها السيد عارف آغا غباري بسحب ترشيحه لصالح حسين عوني^(٢)، ويقول أهل الدراية من آل شيخ إسماعيل زاده، أن غيابهم في هذه الدورة الانتخابية جاء على خلفية موقفهم المؤيد

١- جبل الكردي: تسمية منطقة عفرين أثناء الانتداب الفرنسي، وهي ترجمة للتسمية العثمانية كورد داغ " لمنطقة جبل الأكراد.

٢- عملت الظروف بأن يقوم السيد حسين عوني بإدخال قريته Gomîte إلى المنطقة الإدارية للواء الإسكندرونة، ومن ثم ضمها إلى تركيا مثل قرى Siciyê و Pêrşan...

لإنشاء سنجق في ج.الكرد عام ١٩٣٦، حيث ضغطت الكتلة الوطنية حينها على الإدارة الفرنسية للتوقف عن دعم كوررشيد آغا.

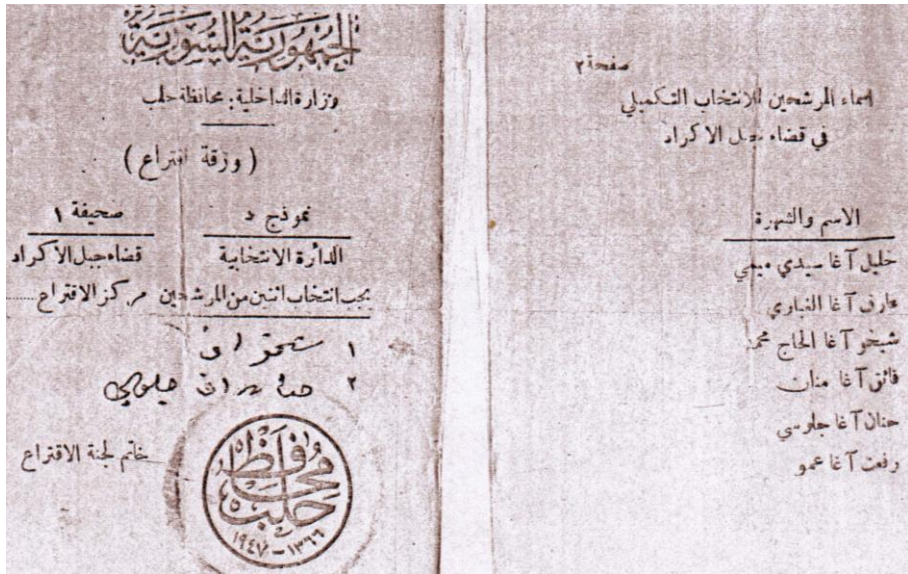
وفي انتخابات عام ١٩٤٣، انتخب عن قضاء جبل الأكراد كل من: محمد حاج محمد شيخ إسماعيل "زاده" المعروف بشيخو آغا، وفائق منان آغا "شيخ إسماعيل زاده". ومثل منطقة أعزاز في المجلس جميل بافي، وهو كردي من قرية قطمه التابعة لمنطقة عفرين، وكان قد رشح نفسه في قريته "تات مراش" التابعة لقضاء أعزاز. وعقد هذا المجلس النيابي أول اجتماع له في ١٣ آب ١٩٤٣م.

مرحلة الاستقلال

في الفترة ١٩٤٥ - ١٩٦٣

شهدت سوريا في العقدين التاليين للاستقلال عدة رؤساء دولة وحكومات وانتخابات وبرلمانات.

ففي شهر حزيران ١٩٤٧ جرت انتخابات برلمانية مباشرة، فاز فيها عن قضاء



نموذج ورقة اقتراع لعام ١٩٤٧

جبل الأكراد كل من خليل سيدو ميمي^(١)، وعارف غباري نصير حزب الكتلة الوطنية، فعقد المجلس أول اجتماعاته في ١٧ أيلول ١٩٤٧، ودامت ولايته عامين تقريبا، ثم حل في آذار ١٩٤٩ من قبل زعيم الانقلاب الرئيس حسني الزعيم. وبعد مقتل حسني الزعيم في نفس العام، أعيد المجلس السابق المنتخب إلى العمل من جديد، وأوكل إليه مهمة وضع دستور تأسيسي مؤقت لسوريا، ولكنه حل من جديد في العام ذاته.

في أواخر سنة ١٩٤٩ جرت انتخابات برلمانية أخرى، نجح فيها عن منطقة جبل الأكراد كل من: فائق منان شيخ إسماعيل زاده، ومصطفى أحمد بطل. ودام هذا المجلس عامين فقط، ثم حُلَّ بعد انقلاب أديب الشيشكلي.

^١- لما كان خليل آغا أميا لايعرف القراءة والكتابة بأية لغة، يقال إن لجنة قبول الترشيح كتبت في استمارة قبول ترشيحه: " يجيد القراءة والكتابة باللغة الكردية ".

وفي عام ١٩٥٣ أقيمت انتخابات برلمانية فاز فيها: أحمد جعفر شيخ إسماعيل "زاده" وفائق منان "إسماعيل زاده" كمرشحين لقضاء عفرين^(١). ولم يدم هذا المجلس أكثر من عام واحد بسبب حدوث انقلاب عسكري في سوريا.

دعي في سنة ١٩٥٤ إلى انتخابات جديدة، نجح فيها كل من: فائق منان شيخ إسماعيل زاده وأحمد جعفر "إسماعيل زاده"^(٢)، وعزت خليل من قرية بعدنلي، ومثل هؤلاء الثلاثة قضاء عفرين في المجلس النيابي الجديد.

كانت هذه الانتخابات أكثر حماسة وإقبالا^(٣)، وشهدت لأول مرة منافسة بين فئتين



نموذج بطاقة نائب لعام ١٩٤٩

- ١- بعد هذا التاريخ استبدل اسم جبل الأكراد إلى عفرين.
- ٢- صوت عرب المنطقة لصالح أحمد جعفر.
- ٣- ولكنها لم تكن أكثر نزاهة، حيث يقال أن كاتب الرسائل في عفرين المدعو ياسين مكتبي الذي كان يذيع عدد الأصوات في مبنى السراي، كان يزورها لصالح الذين فازوا في هذه الانتخابات.

متباينتين اجتماعيا وسياسيا. الأولى: الفائزون، ويمثلون الفئة التقليدية الإقطاعية المحافظة. والثانية: يمكن تسميتها بالديمقراطيين التقدميين "قائمة الفقراء" كما كانت تسمى، وتمثلت بالمرشحين المتحالفين في قائمة الاتحاد الوطني، التي ضمت: القاضي عثمان محمد عثمان، والسياسي رشيد حمو عن الشيوعيين.

فترة الوحدة السورية المصرية ١٩٥٨-١٩٦١:

جرت في هذه الفترة انتخابات لاختيار نواب مجلس الأمة الذي كان مقره في القاهرة في إطار حزب الاتحاد القومي الذي تشكل بعد حل الأحزاب السورية. ومثل منطقة عفرين في هذا المجلس كل من: محمد ذهني آغا غباري، وأحمد جعفر "إسماعيل زاده"، و شيخ محمد حج حنان "إسماعيل زاده" المعروف باسم "باي ممد". وكان أول انعقاد للمجلس في ٢١ تموز ١٩٦٠.

الفترة ما بين ١٩٦١-١٩٦٣:

بعد نجاح حركة الانفصال في عام ١٩٦١ دعت السلطة إلى إجراء انتخابات جديدة لانتخاب مجلس تأسيسي ونيابي، وجرت الانتخابات في ١/ و ٢/ كانون الأول عام ١٩٦١، فانتخب عن منطقة عفرين كل من: محمد منان شيخ إسماعيل زاده، وأحمد جعفر شيخ إسماعيل زاده، ومحمد نوري عارف "سيدو ميمي"، ومحمد ذهني غباري. ولأول مرة قدم الحزب الديموقراطي الكردي مرشحا له وهو أحمد شفيق، كما رشح الحزب الشيوعي موسى من قرية "باسلي"، ولكنهما أخفقا. وكان عمر هذا المجلس قصيراً حيث حلّ سنة ١٩٦٣ إثر انقلاب عليه.

ويمكننا رسم صورة تقريبية للتحالفات الانتخابية في منطقة جبل الأكراد منذ بدايتها في أوائل عقد الثلاثينات من القرن الماضي وحتى آخر انتخاب في عهد الانفصال في بداية عقد الستينات، على الشكل التالي:

- كان آل إسماعيل زاده وآل ديكو بحكم المصاهرة متحالفين دائماً، وينضم إليهم بصورة عامة آل جلوسي، كما كان الإيزديون يصوتون لآل شيخ إسماعيل زاده. وبعد لجوء زعيم شيخان: حسين عوني إلى تركيا عام ١٩٣٨، بدأت ناحية شيخان، وبصورة خاصة قرى ميدانيات وميدان أكبس وشيخ الحديد، تصوت لآل إسماعيل زاده.

- كان هناك تنسيق بين آل إسماعيل زاده وآل عمو وفي أغلب الانتخابات، وينضم إليهما أحياناً آل كنج، في مواجهة آل سيدو ميمي. في حين كان هناك تحالف مستمر تقريباً بين هذه العائلة الأخيرة وآل غباري.

- كان لموقع الاقتراح أهميته، فكل مرشح يسعى إلى أن يكون مركز الاقتراح في القرية التي مختارها من جماعته، لأن المختار يقوم بواجب الضيافة للوافدين إلى صناديق الاقتراح من القرى الأخرى. كما كان لتأمين وسائل النقل أهميته في كسب الأصوات، فبعض القرى كانت بعيدة عن مراكز الاقتراح. وبطبيعة الحال، كان لمدير المنطقة ومساعديه دور كبير في تحديد تلك المراكز.

- كان لهيئة الاقتراح المعينة دور هام أيضا، فهي تقبل هوية المقترح دون اعتراض، أو ترفضها لأبسط الأسباب، كما كان لموقف الدرك دورهم ولحراس الحراج أيضا، وذلك لقاء الاستفادة من هذا المرشح أو ذاك. وبشكل عام لم تكن هناك انتخابات نزيهة في تلك المرحلة، باستثناء الحرية الكاملة للمرشح في التعبير عن رأيه في المسائل كافة.

فكما يلاحظ، كانت هناك عوامل كثيرة تتحكم في كسب أصوات الناخبين، وليس فقط كفاءة هذا المرشح أو ذاك.

مرحلة حكم حزب البعث العربي الاشتراكي

أثر تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي تأثيرا بالغا بالإقطاع ونفوذ في أغلب المناطق السورية. كما انتشرت في هذه المرحلة الأفكار السياسية اليسارية، وعملت الأحزاب والمنظمات السياسية التي تشكلت حديثا على تفكيك العلاقات الإقطاعية القديمة في الوعي الاجتماعي. وبسبب هذه التغيرات الجوهرية، ظهرت فئات اجتماعية وطبقية جديدة في المجتمع والدولة على أسس سياسية وعقائدية اختلفت إلى حد كبير عما كان موجودا سابقا.

في هذه المرحلة كانت الروابط العشائرية قد انتهت تقريبا في جبل الكرد، كما تفككت بعض العائلات الإقطاعية تماما، وتراجعت هيمنة بعضها الآخر على الحياة

الاجتماعية والسياسية. وكان لاتساع نشاط الشيوعيين في أرجاء المنطقة، وانتشار الأفكار القومية الديمقراطية بين سكانها الأكراد بشكل خاص، الأثر الكبير في تغيير أمور كثيرة، كان من أبرزها الحد من الهيمنة التقليدية للعائلات الإقطاعية على الحياة الانتخابية، وإنهاء مسألة تقسيم المنطقة إلى مناطق نفوذ عائلية وعشائرية.

استلم حزب البعث العربي الاشتراكي زمام الحكم في سوريا في الثامن من آذار سنة ١٩٦٣، فحل البرلمان السابق المنتخب في عهد الانفصال. وبعد عامين، أعلن عن تشكيل ما سمي "بالمجلس الوطني للثورة"، ولم يضم هذا المجلس أي عضو من منطقة عفرين. واستمر تعطيل الحياة البرلمانية حتى ١٦/٢/١٩٧١، حينها صدر قرار تعيين برلمان في سوريا باسم "مجلس الشعب"، وتم تعيين المدعو عبدالرحمن دريعي برازي^(١) ممثلاً لمنطقة عفرين في هذا المجلس الذي استمر إلى تاريخ حزيران ١٩٧٣. ثم صدرت مراسيم بإجراء انتخابات نيابية مباشرة لمجلس الشعب السوري.

تغير شكل وطبيعة العمليات الانتخابية في سوريا بموجب المراسيم الجديدة، وجرت بالاقتراع المباشر من قبل الناخبين وعلى مرحلة واحدة، كما لم تعد كل منطقة إدارية دائرة انتخابية مستقلة، حيث قسمت محافظة حلب إلى دائرتين انتخابيتين: الأولى، تمثل المدينة وينتخب سكانها ممثلي مدينتهم، والثانية: تمثل ريف المحافظة بمناطقها الإدارية، ويشارك جميع ناخبي الريف في انتخاب نواب مشتركين، الأمر الذي أحدث مشكلات هامة، تتعلق بصعوبة تعرف الناخب على المرشحين من خارج منطقتهم، وتعذر إشراف المرشحين ووكلائهم على سير العملية الانتخابية.

أما من جهة المرشحين وانتماءاتهم الاجتماعية، فقد تبدلت الأمور عما كانت عليه في العقود السابقة، وأخذت المنافسة أبعاداً سياسية وحزبية واضحة. فمنذ أول دور تشريعي سنة ١٩٧٣، برزت قوتان انتخابيتان رئيسيتان في منطقة عفرين، الأولى: حزب البعث وحلفاؤه في الجبهة الوطنية التقدمية. والثانية: الحركة السياسية الكردية.

وفيما يلي استعراض لانتخابات مجلس الشعب ونتائجها، منذ الدور التشريعي الأول سنة ١٩٧٣، ولغاية الدور التشريعي عام ١٩٩٨، مع نتائجها وموجز عن آلية سيرها في المنطقة، في كل دورة انتخابية.

^١ - عبدالرحمن دريعي برازي، أصله من قرية "تل زغير" من قرى الأكراد شمالي مدينة حلب، زوجته من قرية قسطل كيشك، كان يعمل كاتباً للعرائض في مدينة عفرين، وأصبح نجله عبدالحميد دريعي قاضياً فيما بعد.

- الدور التشريعي الأول أيار ١٩٧٣ -

جرت انتخاباته في جو من المنافسة الحادة بين قائمة الجبهة الوطنية التقدمية، والقائمة الريفية المتحدة في ريف حلب، التي ضمت ممثلين عن الحركة السياسية الكردية، وهم: عبدالرحمن عثمان ومحمد أمين شيخ كلين، ومحمد منان شيخ إسماعيل زاده، ونوري عارف. كما خاض السياسي الكردي رشيد حمو هذه الانتخابات مستقلاً. أدعى مرشحوا القائمة الريفية حينها بوجود تدخل مباشر من قبل الجهات الرسمية في نتائج الانتخابات لصالح قائمة الجبهة.

مثل منطقة عفرين في هذا الدور نواب قائمة الجبهة: عبد الرزاق عبدي - بعثي من قرية كورزويل جومه، وعصمت غباري - مستقل، ووحيد مصطفى - شيوعي من قرية جويق.

- الدور التشريعي الثاني ١٩٧٧ -

جرى الانتخاب في شهر تموز، وقاطعتها بعض الأحزاب الكردية ومن بينها البارتي، بادعاء بقاء عشرات الآلاف من الأكراد في محافظة الحسكة مجردين من الجنسية بلا حقوق مدنية بما فيها حق الانتخاب والترشيح.

ومثل المنطقة في هذا المجلس مرشحوا الجبهة: عصمت غباري، ومحمد منان شيخ إسماعيل زاده، ومحمد مراد، ووحيد مصطفى.

- الدور التشريعي الثالث ١٩٨١ -

قاطعت بعض التنظيمات الكردية هذه الانتخابات للأسباب السالفة الذكر أيضاً، ومثل المنطقة في هذا المجلس مرشحوا الجبهة: بطال عارف سيدو ميمي، وعصمت غباري، ومحمد مراد.

- الدور التشريعي الرابع ١٩٨٦ -

فضلت التنظيمات الكردية عدم المشاركة في الانتخابات، وتمثلت منطقة عفرين في هذا المجلس الجديد بمرشحي الجبهة: رفعت بلال ابن قنبر من راجو، وبطال عارف سيدو ميمي، وأحمد مختار ابن رشيد (عميد شرطة متقاعد)، وعصمت غباري.

- الدور التشريعي الخامس ١٩٩٠ -

اتسمت انتخابات هذا الدور بهامش ديمقراطي ملحوظ، فتقدم إلى الانتخابات مختلف الاتجاهات السياسية الكردية، وتمكن اثنان من أنصار حزب العمال الكردستاني من الفوز، هما: محمد سعيد، من قرية عثمانلي - راجو، وعبدالرحمن إيبو من قرية

أشكان شرقي- جنديرس. ومثل الجبهة عن منطقة عفرين في هذا الدور كل من: عبدالرحمن ناصر، وبطال عارف، والعميد عبدالحميد غباري.

- الدور التشريعي السادس ٨ آب لعام ١٩٩٤ :

فاز مرشحوا الجبهة بما يشبه التزكية، بعد انسحاب جميع المرشحين المستقلين في محافظة حلب لصالح قائمة الجبهة بناء على طلب محافظ حلب، بما فيهم المرشحون الديمقراطيون الكرد، وقدموا احتجاجا بهذا الشأن. ومثل المنطقة في هذا الدور التشريعي مرشحوا الجبهة: العميد عبد الحميد غباري، وعصمت عمر، وأحمد الخطيب، وفاتنة الأحمد^(١)، وبطال عارف.

- الدور السابع ١٩٩٨

مثل المنطقة مرشحوا الجبهة: محمد علي قرعا، ومحمد جمال حسو، وفاتنة الأحمد "بعثيون"، وعبد الحميد غباري، وكمال آل عمو من قرية فريرية. وانسحب المرشحون السياسيون الكرد من الانتخابات، وقدموا احتجاجا إلى وزير الداخلية، وإلى مقر رئيس الجمهورية، يطعنون فيها بألية الانتخابات ونتائجها في كافة مناطقهم.

وسنورد فيما يلي معلومات إحصائية عن الحياة البرلمانية في منطقة جبل الأكراد منذ الجمعية التأسيسية سنة ١٩٢٨ وحتى الدور التشريعي السادس ١٩٩٨، علما أن جميع نواب المنطقة كانوا أكرادا حتى عام ١٩٦١.

السنة	١٩٢٨	٣٢	٣٦	٤٣	٤٧	٤٩	٥٣	٥٤	٦٠	١٩٦١
العدد	١	١	١	٢	٢	٢	٢	٣	٣	٤

"١٩٦١-١٩٢٨"

السنة	العدد	كردي	عربي	بعثي	شيعوي	ناصرى	مستقل
١٩٧٣	٣	٢	١	١	١	-	١
١٩٧٧	٤	٤	-	١	١	-	٢
١٩٨١	٣	٣	-	٢	-	-	١
١٩٨٦	٤	٤	-	١	-	١	٢

^١- ابنة النائب القديم في البرلمان السوري عن منطقة أعزاز "جميل بافي" من قرية قطمه، وهي متزوجة في أعزاز.

٣	-	-	٢	١	٤	٥	١٩٩٠
١	-	١	٣	١	٤	٥	١٩٩٤
٢	-	-	٣	١	٤	٥	١٩٩٨

"١٩٩٨ - ١٩٧٣"

انتخابات الإدارة المحلية

في عام ١٩٧٢ صدر قانون الإدارة المحلية في سوريا، وبموجبه ينتخب السكان كل أربع سنوات ممثلين عن مناطقهم لمجالس المحافظات، وانتخاب أعضاء مجالس البلديات في مراكز المناطق والنواحي. وجرت تلك الانتخابات على نمط الانتخابات البرلمانية من حيث تدخل الدولة في حيثياتها وعملياتها.

في عقد السبعينات من القرن الماضي توفرت ظروف انتخابية مواتية، فتمكن أعضاء ومناصرون للحركة الديمقراطية الكردية من الوصول إلى مجلس محافظة حلب في دورتين متتاليتين (١٩٧٣-١٩٧٧)، وهم: عبدالرحمن عثمان، طاهر ديكو، أنور سمو، عصمت شيخو.

وفي بداية عقد التسعينات، وصل أنصار لحزب العمال الكردستاني إلى مجلس محافظة حلب ومجالس البلديات، ومنهم: عصمت شيخو، وحسن بكر وغيرهم. وفيما عدا ذلك اقتصر ممثلوا المنطقة في مجلس المحافظة ومجالس المدن والبلدات في المنطقة على أعضاء أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية والمقربين منها.

من نشاطات نواب جبل الأكراد

لم يكن من السهل الحصول على محاضر جلسات البرلمانات السورية المتعاقبة، فجميع النواب السابقين الذين اتصلنا بهم طالبين نماذج عن نشاطاتهم، لم يوافقونا بشيء، ربما لأسباب تتعلق بهامشية نشاطاتهم أثناء وجودهم في المجلس.

إلا أننا تمكنا من الحصول على مجلدات محاضر جلسات الدور الاشتراعي السادس ١٩٥٤-١٩٥٧، فتبين فيها، أن النائب فائق آغا شيخ إسماعيل كان الأكثر

شهرة وحضورا في حياة جبل الأكراد في تلك الفترة، ويضرب به المثل في الجاه والنفوذ، وكان ضمن الكتلة التي عارضت الوحدة السورية المصرية. كما كان أحمد جعفر من النواب النشيطين في البرلمان، وله اهتمام متميز بشؤون منطقة عفرين، وقضايا مواطنيها، كالتعليم، والخدمات، مثلما كان مهتما بالقضايا الوطنية السورية.

فائق آغا شيخ إسماعيل
زاده



وكمثال، سنورد مقتطفات من بعض مداخلته في الدور البرلماني السادس ١٩٥٤-١٩٥٧.

في الجلسة الحادية عشرة تاريخ ١١/١٢/١٩٥٤، ألقى النائب أحمد جعفر عن قضاء جبل الأكراد كلمة هذا نصها:

((بما أن في البلاد مائتي ألف مواطن لايتكلمون اللغة العربية، وأقول ذلك بكل أسف، لأن الحكومات السابقة أهملت أمر تعليمهم اللغة العربية. لذلك أطلب من معالي وزير العدلية^(١) تحديد بضع ساعات في الإذاعة باللغة الكردية...))، فرد عليه السيد علي بوظو- من أكراد دمشق- وزير العدل ((لاياسيدي لا أوافق

ولا أفره على وجهة نظره أبدا في هذا الموضوع)). كما رد النائب محمد المبارك الاقتراح بالآتي ((كنت أتمنى على حضرة الزميل أن يطلب تخصيص ساعات لتعليم اللغة العربية لهؤلاء، وأن من أهداف الإذاعة أن تقوم بالصهر القومي...)).

وفي الجلسة الرابعة والعشرين ٩ آب ١٩٥٥، وفي كلمته حول الاهتمام بنشر الثقافة والتعليم في المناطق الحدودية، جاء في كلمة النائب أحمد جعفر: ((...هناك في مناطق الحدود ما يقرب من مليون نسمة يجهلون اللغة العربية، وبهذه المناسبة أقول: إنني طلبت في كلمة سابقة، أن يخصص وقت في الإذاعة السورية باللغة الكردية، وذلك لتوجيه سكان تلك المناطق توجيهها عربيا صحيحا، وإن بعض الأشخاص قد حملوا كلمتي على محمل العنصرية. ثقوا أيها السادة أنني وطني مخلص أريد الحق والعدل لتلك المناطق التي أمثلها هنا بينكم، وأنتهز هذه الفرصة لأناشد الحكومة بمجموعها، كما أناشدكم جميعا أن تنظروا إلى هذه المناطق نظرة عملية، وأن تهتموا

١ - كان وزير العدل في تلك الفترة يشرف على الإذاعة أيضا.

بها ليس بالكلام فقط، لأن التاريخ سيذكر ذلك، وبأننا طلبنا منكم، وإننا ننتظر جهودكم، ولكم أن تأخذوا بأقوالنا أو لا تأخذوا بها ((.

وفي كلمة أخرى مؤرخة في ١٩٥٥/١/٨ الجلسة الثالثة، يقول:

..بينما نرى تضخماً بالمدارس في المدن وبعض الأفضية التي يتكلم فيها الأهالي اللغة العربية، نجد الأفضية التي لا يتكلم فيها الأهالي اللغة العربية محرومة من المدارس المتوسطة أو الثانوية. بينما يتهم بالعنصرية والطائفية، وحتى بالخيانة كل من يطلب تخصيص بعض الوقت لإذاعة بعض الأحاديث التوجيهية القومية والأغاني بلغة هؤلاء المواطنين ...

الفصل التاسع

شخصيات من جبل الكردي

شخصيات من جبل الكرد

ظهر في منطقة جبل الأكراد عبر السنين رجال وشخصيات تميزوا في المجالات الاجتماعية، والثقافية، والفنية، والسياسية. كما اشتهر بعضهم بنفوذهم وسلطتهم في مراحل من تاريخ المنطقة، وارتبطت أسماء أخرى بأحداث ووقائع جرت في فترات معينة.

وقد رد ذكر العديد منهم بين فصول الكتاب، وتم ذكر الجوانب المعروفة من سيرة حياتهم وأعمالهم في سياق الأحداث التاريخية التي مروا بها.

ومن الطبيعي وجود الكثير ممن لم يتمكن من الحصول على معلومات كافية عنهم، منهم وجهاء مجتمع وأدباء وشعراء وفنانون ورجال علم يقيمون في المهجر.

إضافة إلى كل هؤلاء، هناك رجال آخرون معروفون، لهم صلات نسب مع سكان المنطقة، مثل الفنان السوري الراحل فاتح المدرس "والدته كردية من قرية قطمه"، وله لوحات فنية عديدة مستوحاة من الطبيعة الجميلة لجبل الأكراد، كما كتب القصة القصيرة التي عكست بعض ملامح الحياة الكردية في الجبل في أواسط القرن العشرين كقصة "رشو آغا".

كما جاء في كتاب /تاريخ كلس للقادري/، تراجم لشخصيات عديدة أخرى تنتمي إلى قضاء كلس، عرفت في مراحل متعاقبة في مجالات الثقافة والأدب والعلوم، نذكر منهم، محمد أمين وحيد باشا والي حلب سنة ١٨٢٣.

وسنذكر هنا بعض أبرز الشخصيات القديمة التي تنتسب إلى المنطقة، وساهمت في صنع تاريخها:

مار مارون، مار سمعان، الأسقف تيودورس... الأمير مند، شيخ عزالدين، جان بولات بك، حسين بك جان بولات... ولي آغا حج أومر، خليل آغا حج أومر، بطال آغا، سفونة خاتون، Hewe " هوَ " خاتون آل عمو... شيخ إبراهيم خليل، أسلان آغا، حسين عوني، رشيد حمو... وغيرهم كثر.

وهناك شخصيات أخرى، كان لها نشاط ملحوظ في شؤون المنطقة ومجتمعها، وأمکننا تتبعه وتدوينه، منهم وجهاء ونواب في البرلمان، وفنانون، ومقاتلون، أحياء منهم وأموات، ومنهم من قابلناهم في حياتهم، وآخرون التقطنا أخبارهم الموثوق منها،

ورأينا من المناسب تخصيص فصل من الكتاب، لتراجم بعض ممن عُرفت سيرهم الذاتية، فنطلب العذر من الذين الآخرين. ونأمل أن نتمكن مستقبلا من وضع مؤلف خاص بتراجم شخصيات ورجالات المنطقة. أما تسلسل ورود الأسماء، فهي من الأقدم إلى الأحدث.

البحث الأول

شخصيات من التاريخ الحديث

سليمان الحلبي

تذكر المصادر التاريخية المحلية، أن سليمان الذي أقدم على اغتيال الجنرال كليبر خليفة نابليون في قيادة الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨، حلبي الأصل دون ذكر جنسيته ومسقط رأسه. ولكن وحول هذا الموضوع جاء في كتاب تاريخ جودت (مؤرخ عثمانى)^(١) عن الحادثة، وعن جنسية ونشأة سليمان، ما يلي:

((في الحادي والعشرين من شهر حزيران عام ١٨٠٠م، جرى حادث غريب على الشكل التالي: بينما كان الجنرال " كليبر " يتجول في حديقة داره، برفقة المهندس المعماري للجيش، شارحا لهذا الأخير طلباته المتعلقة بترك الدار. ظهر شخص مجهول يشبه أصحاب المصالح، ودنا من الجنرال كليبر متظاهرا بتقديم عريضة إليه، وبينما كان كليبر ينظر إلى العريضة المقدمة، استل الشخص المجهول خنجرا، وطعن به صدر كليبر عدة طعنات، وحاول المهندس دفعه، وضرب رأس سليمان بعضاً كانت بيده، غير أن الشخص المذكور طعن المهندس أيضا بخنجره وهرب.

مات كليبر بعد سقوطه على الأرض بدقائق معدودة، بينما التجأ القاتل إلى بستان بجوار البناء، وعندما حضر الجنود إثر صياح المهندس، واطلعوا على الحقيقة، انتشروا في أطراف البناء للتحقيق عن القاتل، وقد دلت امرأة، شهدت الحادث من نافذة مجاورة، الجنود إلى مكان اختفاء القاتل، فألقي القبض عليه. ولدى استنطاقه، أدلى لهم: أن اسمه سليمان، ولد في حلب، وهو في الرابعة والعشرين من عمره.

^١ - تاريخ جودت - الجزء السابع - الصفحات ٨٤-٨٧، الطبعة الثانية ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ترجمة المرحوم الدكتور مصطفى نوري، والده نوري طاهر من أكراد دياربكر، وقد نال شهادة الطب من استنبول، ومارس المهنة في مدينة عفرين في أواسط القرن العشرين، وأصبح رئيسا لبلديتها في أوائل الستينيات.

ويستدل من الروايات المحلية الموثوقة إلى حد كبير، أن هذا الشخص الشجاع المدعو سليمان هو ابن "عثمان آغا" المقيم في حي "مستام بك" في حلب، وأن أجداده من عائلة "قباد بك" من قرية "كوكان" Kokan الواقعة في ناحية "الجوم" Cûmê التابعة لقضاء "كلس"^(١)، وأن جده جاء إلى حلب ودخل في خدمة أحد أصحاب النفوذ حينذاك، واسمه "جلبي أفندي"، وعند وفاة والدة سليمان، تزوج والده عثمان آغا من امرأة أخرى، وتسبب سليمان في مقتلها، إذ رماها يوما، أثناء شجار بينهما، بسكين كانت في يده، فأحدثت جرحا في رقبته أدى إلى وفاتها، وندم سليمان على فعلته تلك ندما شديدا، فزح إلى مصر، حيث لازم حلقات العلم في جامع الأزهر فترة، ثم رجع إلى جهات الشام، وبينما كان يهيم على وجهه في تلك الجهات، حزن حزنا شديدا عندما رأى الجيش الهميوني "العثماني" المغلوب ينسحب من مصر باتجاه دمشق، فصمم على الانتقام لبني دينه، وقرر اغتيال قائد الفرنسيين في مصر، كما اعتقد أن عمله هذا قد يكفر عن ذنبه القديم، فرجع إلى مصر حيث اكمل مشروعه ونفذ ما كان فكر به...)).

وكما ورد في كتاب /تاريخ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ص ٣٦٥ و ٣٧٤/ عن سليمان، بأنه: ولد في بر الشام، ومسكنه حلب، وعمره ٢٤ سنة. والده يسمى الحاج محمد أمين^(٢)، بائع سمن في حلب.

أما الكاتب عبدالهادي بكار فقد كتب في /صحيفة الشرق الأوسط، العدد /٨١٢٢، ٢٢/١/٢٠٠١/، أنه لما بلغ سليمان العشرين أرسله والده إلى القاهرة لتلقي العلوم الدينية في الأزهر، إلا أنه بعد احتلال الفرنسيين لمصر، غادرها بعد أن أقام فيها ثلاث سنوات، وتوجه إلى مسقط رأسه "عفرين"، ثم قرر العودة مجددا إلى مصر، وتنفيذ خطة قتل الجنرال كليبر.

ولدى السؤال من سكان قرية كوكان فوقاني عن قصة سليمان التي ذكرت في تاريخ جودت، تبين أنهم على معرفة كاملة بحادثة ابن قريتهم سليمان. ولدى العودة إلى أصول العائلات القديمة في القرية، اتضح أن سليمان ينتمي إلى عائلة تسمى "أوس قوبر" Os Qoper، وهي عائلة كبيرة تشكل أكثرية سكان القرية، ويتجاوز عدد

١- إشارة إلى التقسيمات الإدارية لمنطقة جبال الكرد في العهد العثماني، و "جومه" هو سهل الجومه الذي تقع مدينة عفرين في وسطه.

٢- أعتقد أن "عثمان" الذي ورد ذكره في "تاريخ جودت"، هو "جد" لسليمان، ووالد محمد أمين.

عائلاتهما المائة وغالبيتهم يقيمون في حلب، وهم أحفاد "أوس قوبر" الجد الأول لهذه العائلة، والأكراد يلفظون عثمان على شكل "أوسمان"، وفي غالب الأحيان يتحول إلى: "أوسو" "Oso"، "أوس" "Os"، "أوسك" "Osik"... وبذلك يكون "أوس قوبر" هو نفسه "عثمان آغا" والد سليمان حسبما ورد في كتاب /تاريخ جودت/.

وبناء على ذلك، يكون سليمان من أولاد عثمان آغا "أوس قوبر" أو أحد أحفاده كما ذكره الجبرتي. ومما يزيل أي شك عن الأمر، أن أحد أولاد أوس قوبر وهو "حسو"، سمي أحد أبنائه باسم سليمان، وتوفي سليمان هذا في أواسط الخمسينات من القرن العشرين عن عمر ناهز المائة عام، أي أن تاريخ ولادته تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر، وكان يذكر أحاديث غامضة لوالده وأعمامه، منها ما كانت تتعلق بسليمان "الحلبي"، ولكن للأسف لم تدون أحاديثه تلك، ربما لكون هذه الأحداث معروفة بالنسبة للعائلة، ولذلك ليس هناك داع إلى تسجيل ما هو معروف، وقد يكون "حسو" سمي ولده باسم "سليمان"، تيمنا باسم عمه، أو ابن عمه قاتل "كليبر".

أما المصادر التاريخية فقد أسمت سليمان بالحلبي، لمجرد سكنه في حلب "مركز الولاية"، بدلا عن تسميته بسليمان الـ "كوكاني - قريته" أو الـ "جومي - ناحيته" أو الكردي "جنسيته".

وجمجة سليمان الحلبي محفوظة في متحف "اينفالد" في فرنسا، وهناك سعي من جهات سورية غير رسمية، تدعو الفرنسيين لإعادة الاعتبار إلى سليمان الحلبي، ورفع صفة المجرم المدونة على جمجمته، ومن ثم إعادتها إلى سوريا لدفنه في مسقط رأسه "عفرين"، أو في مدينة حلب، بصفته بطلا من شهداء الحرية والاستقلال.

عبدالله عتونو

من مواليد قرية "چعنكا" Ce'inka التابعة لناحية راجو، لايعرف تاريخ ميلاده، إلا أن وفاته كانت في عام ١٩٠٨. وهناك رواية أخرى تقول أنه من قرية Gomîê.

يقال إن عبدالله الذي اشتهر باسم "عتونو"، تمرد على والي حلب بسبب ظلمه الشديد للناس، فجمع حوله بعض الرجال، وبعث إلى والي حلب يهدده بالقتل، وراح يجمع الضرائب في بعض مناطق جبل الأكراد بدلا عن الإدارة العثمانية، ويقطع طرق القوافل التجارية المارة من نواحي الجبل وسهل العمق وليجه وجبال الأمانوس. وذاعت شهرته في مناطق ولاية حلب لمروءته وشهامته وجراته النادرة، إضافة إلى احترامه

الكبير للنساء، فلم يكن يهاجم القوافل التي تضم نساءً، حتى أن القوافل كانت تتعمد اصطحاب النساء معها تقاديا لهجوم عتونو عليها.

وبسبب صفاته تلك سمي بالشقي الشريف، وكان مضربا للمثل لدى سكان حلب إلى أمد قريب، إذ يقولون "عاملي حالو عطونو" أي: أنه يريد أن يتشبه بـ "عتونو". و"زمان عتونو راح". حيث يقال بأن والي حلب كان يستخدم الكثير من الحراس في مقر إقامته بالقلعة تحسبا من تهديد عتونو له، وعندما اعتقل عتونو وأعدم، استغنى الوالي عن خدمات هؤلاء الحراس، وحرموا من الرواتب والنفوذ، حتى أنه إذا سئل أحدهم عن أحوالهم، كان جوابهم: " زمان عتونو راح".

وبعد عدة سنوات من ظهوره، ألقى العثمانيون القبض عليه، وتم إعدامه في قرية "أرزين" غربي جبال "الأمانوس" Çiyayî Gewr ، بأن علقوه على شجرة ذُلب Çinar، و بنى الأهالي على قبره قبة كتب عليها ((الشهيد عبدالله عتونو، أعدم عام ١٩٠٨))، ويتبرك به الأهالي.

ولعبدالله عتونو ابن يسمى عمر من مواليد ١٩٠٠ وأحفاد يقيمون في قريتهم Çe'inka التابعة لناحية راجو. أما ولده الآخر المسمى محمد أو شيخ محمد، فقد قاد أول مجموعة مقاومة للفرنسيين في تلك النواحي عام ١٩٢٠، حيث كمن لهم في موقع يقال له "جسر الخشب" Texte kopri، في موقع السد المقام على النهر الأسود.

وعُرف رجال آخرون في ناحية عشيرة شيخان بالتمرد والعصيان، من أمثال المدعو Qûşê Çigê من قرية خالكان، الذي قتل في أوائل العهد الفرنسي بتدبير من بعض الأغوات.

محو إيبدو شاشو Mihê Îb Şaşê

اسمه "محو"، ووالده "إيبدو شاشو". ولد في قرية Baseka^(١) في سهل ليجه Lêçe على الحدود السورية التركية الحالية، وكانت تابعة لناحية راجو قبل ضم لواء الاسكندرون إلى تركيا، وهو أصغر اخوته الثلاثة. واثّر نزاع مع أخواله ومع أغوات القرية من أسرة "ره ش آغا" Reş ağa ، غادرت أسرته القرية، فلاحقها رجال الأغا وأحد أخواله الذي قتل في المواجهة، وتمكنت العائلة من اللجوء إلى آل برمدا في حارم، ثم غادرتها إلى العمق، وأقامت لدى أحمد آغا كنج كفلاحين.

^١- وهناك رواية أخرى تقول أنه من قرية Gomîte.



الجالس معو إيبدو شاشو-إلى يمينه بريم
وإلى يساره بكر من (كه وركان)

وهناك، قطع "محو" الطريق على حافلة عثمانية كانت تحمل البريد، فقتل ثلاثة جنود، واعتقل على أثرها وزُجَّ به في سجن حلب. وبعد سقوط السلطة العثمانية، أطلق الإنكليز سراح كافة المساجين و كان من بينهم "محو".

يقول أقرباء "محو" في قرية "كورزيل جومه"، إنه بعد أن حلت القوات الفرنسية محل الإنكليزية في سوريا، اجتمع "محو" ورجال آخرون من حلب في حي "أغيول"، وقرروا محاربة الفرنسيين، ولكن خوفاً من أن يلحق الأذى بالمدينة، تراجع الحلبيون

عن ذلك، فعاد "محو" إلى العمق، وبدأ القيام بنشاطات معادية للفرنسيين. وكتب أدهم آل جندي عن "محو باشا" في العمق في هذه الفترة، ما يلي:

المجاهد "محو" الكردي هو المجاهد البطل "محو إيبو شاشو الكردي" الذي أطلق الرصاصات الأولى في وجه الفرنسيين المستعمرين، وكانت عصابته هي النواة الأولى لتشكيل العصابات السورية. فقد أرسلت الحكومة المحلية في حارم قوة من الدرك لمطاردة هذا المجاهد، الذي كان وكيلا لدى أحمد بك مرسل المنافس لأبناء عمه الموالين للفرنسيين، فتواري "محو" عن الأنظار، إلا أن الجنود ساقوا زوجته أمامهم عائدين بها إلى حارم، فثار زوجها واستأسد في سبيل الشرف والكرامة، وتبع رجال الدرك، فدارت بينهم معركة انجلت عن مصرع بعض أفراد الدرك، ولاذ الباقون بالفرار، وعاد محو بزوجته، فأمدته أحمد بك مرسل بكمية من البنادق والقذائف والعتاد، وانضم إليه أفراد آخرون. فأعدت السلطة الفرنسية قوة مؤلفة من أربعين جنديا لمطاردته، وتصدى لهم محو ورفاقه بنار حامية، إلى أن انسحب الجنود تاركين وراءهم قتلاهم. أما محو فقد انسحب إلى جبل الأكراد، واتخذ من منطقة جبل خاستيا وفازقلي مخابأ له.

وكانت لهذه الحادثة أعمق الأثر في المنطقة، حتى اجتمع حول "محو" أكثر من أربعين مجاهدا، تمكنوا بعد ذلك من قافلة نقل عسكرية فرنسية كانت تجتاز سهول العمق الكثيرة الأعشاب، حتى إذا ما توسطت المكان المعشب، أشعلوا النار أمام القافلة وخلفها وعن يمينها وشمالها، فلم يتركوا لها أي طريق للنجاة، فالتهمت النيران رجال القافلة وعجلاتها ودوابها وأرزاقها.

ثم خرج مجاهد كردي آخر يدعى Tek Bîqli Hacı "ذو فردة الشارب الواحدة"^(١)، وألف عصابة قوية أفضت مضاجع الفرنسيين، واتفق مع محو ورجاله، وهاجموا حامية الحمام " قرية الحمام التي على الحدود حاليا" الكائنة جنوبي جبل الأكراد، فقتلوا على الحامية الفرنسية. ولما بلغ مسامع الحكومة العربية في حلب وقائع المجاهد الكردي " محو"، تشاور إبراهيم هنانو وصبحي بركات ووالي حلب ومدير شرطته، حول القيام بثورة عامة على الفرنسيين في لواء الاسكندرون...^(٢).

١- يقال إن "حاجي" هذا كان ذا نظرة حادة، واشترط "حاجي" مع رفاقه على إخافة شخص معين مقابل قص فردة شارب إن أخفق في ذلك، وعندما أخفق حاجي في الرهان، يقال أنه قص فردة من شاربه، فسمي على أثرها بـ "ذو فردة الشارب الواحدة".

٢ - أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص 12.

بعد هذه الحادثة قرر محو و "تُك بيق له" الانضمام إلى المقاومة الشعبية التي كانت قد بدأت في مناطق مراش وعتاب، وبقي محو يقاتل في صفوفهم إلى انسحاب الفرنسيين من تلك المناطق، وقتل "تُك بيق له" في هذه الأثناء، أما محو فقد منحته السلطة التركية الجديدة رتبة باشا، وولت إليه مهمة حماية مناطق من الحدود.

وفي أحد الأيام التقى "محو" بعدد من الجنود الأتراك في إحدى القرى الحدودية تبحث عن مطلوبين للخدمة العسكرية، فاحتج "محو" على عدم أخذ موافقته في ذلك، وتطور الأمر إلى مواجهة مسلحة بينهما، وقتل على أثرها بعض الجنود، وهم صف ضابط وجنديان، فاضطر "محو" إلى ترك الأراضي التركية، الأمر الذي جعله مطلوباً من الأتراك والفرنسيين على السواء.

حينها جعل محو من مرتفعات خاستيا وقازقلي من جبال الأكراد ملجأ، إذ كانت زوجته الثانية من قرية "تترا" Tetera التابعة لناحية جنديريس الواقعة في وسط جبل قازقلي. ويقال إن شقيق زوجته تواطأ مع آغوات العمق والفرنسيين، وأقدم على اغتيال صهره "محو" في باب مغارة كان يستخدمها محو مقراً له بجوار القرية، ثم سلم جثته إلى الفرنسيين^(١).

سيدو ديكو Seydê Dîkê:

هو من الشخصيات البارزة والمعروفة جيداً على الصعيد الشعبي في منطقة عفرين، تروى عنه حكايات ونوادير تعبر عن شهامة وجرأة نادرئين أدى هذا الرجل ولدى شقيقه الأكبر حنان ديكو Hênanê dîkê اللذين تصدراً زعامة عشيرة "أمكان" في فترة نهاية القرن التاسع عشر والثالث الأول من القرن العشرين. وكان لهما دور بارز في مقاومة الفرنسيين منذ أول يوم دخولهم المنطقة.

ففي بداية دخول الفرنسيين، التف حول سيدو آغا مئات الرجال من أماكن، وجرت اشتباكات عديدة بينهم وبين الجنود الفرنسيين، من أهمها تلك التي حدثت في عام ١٩٢١ في "وادي الشباب" Gelî Tîra ، وتمكن سيدو آغا وأحمد روتو وأصلان آغا ومقاتلوهم من قطع طريق سكة الحديد في ذلك الوادي، فتدهور قطار محمل جنود من

^١- ردم هذا الكهف سنة ١٩٩٩، من قبل بعض أهالي القرية، وزرع في موقعها شجرة جوز.



سيدو ديكو

القوات الفرنسية، ووقع الجميع بين قتيل وأسير وجريح^(١). كما كمن المجاهدون للقوات الفرنسية في مواقع أخرى، وألحقوا بها خسائر كبيرة.

وعندما أيقن الفرنسيون صعوبة القضاء على سيدو آغا ورفاقه، بعثوا إليه قريبه "كوررشيد"، فتحايل عليه، وأخذه إلى مركز الاستخبارات الفرنسية في أعزاز، وهناك شرح له كوررشيد الأمر، وضرورة أن ينكر أي عمل قام به في مواجهة الفرنسيين، ولكن سيدو آغا استهجن تحايل كوررشيد عليه، فلم ينكر مقاومته للفرنسيين أمام رئيس الاستخبارات الفرنسي "نوتاري"، وأصر على القول بأنه هو وحده المسؤول عن مقتل الجنود الفرنسيين في "وادي تيران". ورغم ذلك خيره "نوتاري" بين الكف عن المقاومة، أو النفي إلى منطقة كوباني "عين العرب". فاضطر سيدو آغا إلى اختيار الأمر الثاني، ووعده بترك المقاومة. ولكن العداء للفرنسيين بقي

مستحكما في نفسه، وربما لذلك اختاره الأتراك، وأرسلوا إليه في عام ١٩٣٨ كمية من القبعات الخاصة بالفترة الكمالية لتوزيعها على أهالي منطقة جبل الأكراد، للإيجاء بأن منطقة عفرين ترغب في الانضمام إلى تركيا، ووجوب إجراء استفتاء فيها على غرار لواء اسكندرون. وحينما كشفت اللعبة الكمالية، أتلّف سيدو آغا القبعات.

وقف سيدو آغا موقفا عدائيا من الحركة المريدية. فهاجمت مجموعة منها داره محاولة قتله، إلا أنه تمكن مع أهالي قريته من صدّهم، وقتل اثنين منهم في حرم منزله.

١- كان سيدو آغا يفرج عن كل أسير يشهر إسلامه، وقد كانت القوة الفرنسية مؤلفة من جنود أفارقة وآسيويين مسلمين.



أحمد روتو

وتوفي سيدو آغا سنة ١٩٤٣، خلفا أربعة أبناء يشكلون الآن عائلة كبيرة تتجاوز ٣٠٠ فرد.

أحمد روتو Ehmedê Rûte

يروى عن شيخ إبراهيم خليل زعيم حركة المريريين، أنه شاهد أحمد روتو، وحج حنان شيخ إسماعيل، وعبدو خوجه من قرية ميدانكي، وسيدو ديكو في الاجتماع الذي دعا إليه الجنرال التركي الكردي الأصل / قره بكر

كاظم باشا / في قرية "أفيون قره حصار" التابعة لولاية مراش "مرعش"، وانفقوا فيه على تشكيل "قواي مللي" القوات الشعبية. وقد سجل هؤلاء الأكراد الأربعة أسماءهم في عداد تلك القوات، وعادوا إلى ج.الكرد، ثم قادوا معظم عمليات المقاومة في الجبل بين أعوام ١٩١٩ و ١٩٢٢.

ومع نهاية عام ١٩٢٢ هدأت أعمال المقاومة بسبب تخلي بعض زعماء المقاومة عنها بعد تدخل "كوررشيد"، ولكن بقي بعضهم الآخر يقاوم الاحتلال، ومنهم أحمد روتو، وأصلان آغا شوربه، وعبدو خوجه. فقامت القوات الفرنسية بهجوم كبير على قرية أحمد روتو وقرية شوربه، وقصفوا القريتين بالمدافع من محطة قطار "قورط قولاق"، ثم أقدموا على إحراق دار أحمد روتو، واستولوا على جميع ممتلكاته، وألقوا القبض عليه وأودعوه السجن في حلب.

إلا أنه تمكن بمساعدة صف ضابط كردي في الشرطة يسمى "حنان حمكي"، بعد نحو ستة أشهر تقريبا، وبالاتفاق مع الوطنيين في حلب من إحداث ثقب في جدار السجن والهروب إلى تركيا، فاستقبله الأتراك بالحفاوة في مدينة كلس، ومنحوه رتبة جنرال وعينوه رئيسا للبلدية لفترة قصيرة، كونه كان عضواً بارزاً في "قواي مللي".

أقام أحمد روتو في موقع في جبل Qofil المقابل لبلدة أعزاز تحدياً للفرنسيين، فأرسل إليه ضابط الاستخبارات الفرنسي رفيقه أصلان آغا بغية إقناعه بالعودة إلى سوريا، والتعويض عليه عن الخسائر التي ألحقت به، وقدر المبلغ حينها بـ ٣٤ ألف

ليرة ذهبية، مع إعادة إعمار داره، وحذره بأن الأتراك سوف ينقلبون عليه عاجلاً أو آجلاً، إلا أنه رفض العرض، ولم يمض وقت طويل حتى تعرض أحمد روتو ومعظم أفراد المقاومة الشعبية "جته" لإضطهاد السلطة التركية الكمالية.

فبعد فترة من الزمن، وقعت حادثة قرب الحدود التركية، ألقى الفرنسيون خلالها القبض على أحد أبناء أعيان كلس، فتدخل الكثيرون ممن لديهم نفوذ لدى نوتاري، إلا أنه رفض الإفراج عنه. حينها توجه أهل الفتى المقبوض عليه إلى أحمد روتو لاستخدام نفوذه في هذه القضية، فتوجه أحمد آغا مع عدد من مرافقيه بلباسه العسكري الرسمي إلى أعزاز، فاستقبله نوتاري بحفاوة، ولبي طلبه بالإفراج عن الفتى السجين وأعادته بصحبته إلى أهله.

ويقال بأن جماعة معارضة لأحمد روتو، استغلت هذه الحادثة، وبثت دعاية مفادها أن له علاقة سرية مع نوتاري، فنفاه الأتراك إلى قرية "زليفكه" البعيدة عن الحدود. حينها خشي أحمد آغا من وقوعه في مصيدة السلطات التركية، فترك كلس عائداً إلى سوريا عام ١٩٢٦، وقضى بقية حياته في قريته وتوفي فيها عام ١٩٣٧^(١).

حج حنان شيخ إسماعيل ١٨٧٤-١٩٦٦.

هو حنان بن أحمد من عائلة شيخ إسماعيل، لقب بالحاج لأنه رافق والدته إلى مكة المكرمة للحج.

اشترك حج حنان في الاجتماع التأسيسي للقوات الشعبية "قواي مللي" في أفيون قره حصار- مرآش. ثم تزعم حج حنان قيادة المقاومة في جبل الأكراد بصورة فعلية، ولقبه الأتراك بالباشا. وقد اضطرت القوات الفرنسية إلى الانسحاب من تلك المناطق في غضون بضعة أشهر. وكان آخر معركة قادها حج حنان ورفاقه ضد الفرنسيين، هي معركة "حساره" Hesarê التي جرت قرب قرية Bêkê مسقط رأسه، حيث سيطر فيها المقاتلون الكرد على قوة فرنسية كبيرة، وأسروا قائدها الكولونيل واستولوا على جميع عتادها^(٢).

١- مصدر هذه المعلومات عن أحمد روتو: مسلم رشيد آغا، ومحمد عبو Xoci Qorta، ورشيد إيبو.
٢- توجهت قوة فرنسية بقيادة كولونيل من محطة قطمه نحو قرية Bêkê وميدان أكبز. كان دليلهم في الطريق رجل من قرية "هياملي" Heyama يدعى Simê Me'm Şûji "إسماعيل بن معمو". تمكن إسماعيل هذا من الوصول إلى قرية Bêkê، وأخبر حج حنان بقدم القوة الفرنسية. فأشار عليه حج حنان بإطالة الطريق عليها ما أمكن، مع محاولة جلب القوة إلى سهل حساره Hesarê، ثم أرسل في



حنان شيخ اسماعيل - من زعماء المقاومة الشعبية

وبعد وضع الحدود السورية التركية، وحينما أيقن الفرنسيون أن السيطرة على جبل الكرد بالقوة ستكلفهم المزيد من الخسائر، لجأوا إلى أساليبهم الأخرى، فاستمالوا الشقيق الأكبر لحج حنان وهو "كوررشيد"، وبعد إعطائهم ضمانات كافية بالحفاظ على حياة زعماء المقاومة في الجبل، والموافقة على وضع خاص لقضاء ج.الكردي، أقنع كوررشيد شقيقه أيضا بالكف عن المقاومة، واصطحبه معه إلى أعزاز لمقابلة رئيس الاستخبارات الفرنسية، الذي أخلى سبيله.

في عام ١٩٢٢ أو ١٩٢٣ تم دعوة حج حنان كأحد زعماء المقاومة إلى أنقرة للاجتماع بمصطفى كمال والتداول حول مستقبل السلطنة العثمانية، ما بين التمسك بالخلافة الإسلامية وما بين بناء دولة حديثة على النمط الغربي. وكان موقف حج حنان إلى جانب موقف الزعماء الأكراد ببقاء الخلافة في دولة لكل الشعوب المنضوية تحت رايتها، والتمسك

بالدين الإسلامي. ويقال أنه التقى أثناء ذلك الاجتماع بالشيخ سعيد بيران الذي أعلن بعد ذلك بعامين ثورة ذات طابع ديني وقومي على السلطة الكمالية وسياساتها المعادية للدين الإسلامي. وفي طريق العودة، ألقى الأتراك القبض على حج حنان وأربعين كانوا

الحال خيرا إلى كل من سيدو ديكو وأحمد روتو، وقرية "معمل أوشاغي"، يطلب منهم الحضور مع رجالهم. كمن المقاتلون للقوة الفرنسية في سهل حساره، ومع وصولها، بدأ المقاومون بإطلاق النار عليها، فلم تتمكن غالبية تلك القوة من استخدام أسلحتها، فسيطر المقاومون على تلك القوة بكاملها، وأسروا قائدها واستولوا على الأسلحة والعتاد. ثم أرسل حج حنان من يخبر قيادة "قواي مللي" بالأمر، وسار زعماء المقاومة الأكراد بألبتسهم التقليدية مع الأسرى والغنائم إلى مدينة مراه في تركيا.

/مصدر هذه المعلومات: سوليه خاتون بنت حاج حنان، تقيم في قرية ميدان أكبس./

برفقته، وأودع سجن عنتاب، وبقي فيها مدة عامين "أو ستة أشهر على رواية أخرى"، إلى أن تمكن بمساعدة ضابط كردي الفرار من السجن وعاد إلى ج.الكردي^(١).

بعد هذه الحادثة، أيقن حاج حنان كغيره من الأكراد الغيورين على الدين الإسلامي والذين حاربوا الفرنسيين، بأنهم قد خدعوا من قبل الكماليين الذين كان هدفهم بناء دولة تركية قومية بعيدة عن المعتقدات الإسلامية. فعاد حج حنان إلى قريته Bêkê، دون أن يبدر منه ما يثير الفرنسيين أو الأتراك.

وأثناء ظهور حركة المريدين في أواسط العقد الرابع من القرن الماضي صار حج حنان - كباقي زعماء آل شيخ إسماعيل زاده - مستهدفا من قبلهم. وقد حوصرت قريته من قبل المريدين عام ١٩٣٩، وأصيبت إحدى بناته "سولية" بجرح في ذراعها أثناء الاشتباك معهم.

وفي عام ١٩٤٤ زاره المستشار الفرنسي وأراد مصافحته، إلا أنه رفض ذلك قائلاً: هل تريدونني أن أموت كافراً؟!.

وفي عام ١٩٤٨ دعاه رئيس أركان الجيش السوري فوزي قاقجي خطياً، لجمع قوة من المتطوعين في المنطقة، والالتحاق بالجبهة السورية الفلسطينية للانضمام إلى جيش الإنقاذ في حربهم مع اليهود.

فجمع حج حنان حوالي ٧٠٠ رجلاً وذهب بهم إلى دمشق، ومن ثم إلى منطقة الحدود، وهناك طُلبَ منه توزيع رجاله على وحدات الجيش النظامي، إلا أنه رفض ذلك، وأصر على بقاء مقاتليه تحت إمرته، واقترح عليهم حرية الانضمام إلى الجيش تحت إمرة الضباط، أو العودة؛ فاختار منهم حوالي مائة فرد البقاء، وعاد بالباقيين إلى ديارهم. وكانت حجة حج حنان في ذلك شكه بإخلاص الضباط للعمل الوطني، وقد برهنت الأحداث بعد ذلك صدق حدس حج حنان.

^١- على الوليمة الخاصة التي أعدها مصطفى كمال لزعماء المقاومة، وضعت الخمرة على المائدة، فاستهجن حج حنان وجود الخمرة، وقال للنادل ارفع هذه القذارة من هنا، سمع مصطفى كمال هذه الجملة، فأضمر له الشر، خاصة وأن حج حنان كان من أنصار الخلافة الإسلامية.

استشهد في تلك المعارك بعض المتطوعين الأكراد، الذين قاتلوا ضمن وحدات الجيش النظامي، وبني لهم نصب تذكاري أمام دار الحكومة في عفرين، ولا يزال قائماً إلى يومنا هذا.

تنقل حج حنان في سنواته الأخيرة بين قريته Bêkê في الجانب السوري، وقريته الأخرى Qaziqli على الجانب التركي، حيث كانت له أملاك واسعة تقدر بنحو ٣٥٠٠ هكتاراً من الأراضي السهلية، غمرت حالياً بمياه بحيرة النهر الأسود شمالي قرية ميدان أكبس. فاستولى الفلاحون والدولة التركية على ما تبقى منها^(١).

توفي حج حنان في قرية قازقلي على الجانب التركي من الحدود عام ١٩٦٦، ودفن في مقبرة نبي هوري بجانب الجامع. وقبره غير مميز عن القبور الأخرى، ربما كان في ذلك تحقيقاً لإحدى فناعات هذا الكردي المسلم الورع والمكافح بأن "خير القبور الدوائر".

مصطفى جولاق

اسمه مصطفى، واسم والده Hemedê Osê "محمد بن يوسف" من قرية



أراضيه
والدولة

١- قال
المستول
التركية

مصطفى جولاق في الوسط وشقيقه إلى يساره

Memala التابعة لناحية راجو، و"چولاق" لقبه.

قاتل چولاق في بداية احتلال الفرنسيين للمنطقة في صفوف ميليشيا المقاومة "الچته" Çete. وبعد إلقاء المقاومين بعض لأسلحتهم، بقي مع رجال آخرين يقاومون الفرنسيين، واتخذوا من جبال "خاستيا"، وقازقلي، وسهل "ليجه" ملجأ لهم.

وفي يوم من عام ١٩٢٩، أغار چولاق وجماعته على قرية كفرسفرة، فقتلوا شخصا، وأخذوا جابي الضرائب مع دركيين، وشخص من القرية يدعى نبي حج عبدو رهائن ومعهم أموال الجباية، ثم اتجهوا نحو سهل Lêçe. فطلب المستشار الفرنسي في عفرين قوات إضافية من بلدة "ريحانية" القريبة، واشتبكت تلك القوات مع چولاق وجماعته قرب قرية "چقلي" Çeqela، واستمر القتال يوما كاملا، قتل مصطفى چولاق وأحد عشر شخصا من رجاله، ونجا اثنان منهم، أحدهما جرح وأختبأ في مغارة، واستطاع الثاني اقتحام طوق الحصار بفرسه، وفر نحو جبال الأمانوس Çiyayî Gewr.

ذاعت شهرت مصطفى چولاق بعد تلك المعركة، وتغنى أهالي ج.الكرد بجسارته، ولا تزال أغنية De menal menal 'Evdo kekê "لاثن يا أخي عبدو" معروفة لدى بعض الناس حتى أيامنا هذه. وعبدو هو شقيقه، وكان قد جرح في القتال ثم توفي بسبب ذلك. ويقال إن السبب المباشر لتلك الحادثة كانت معارضة مصطفى چولاق لجباية الضرائب من قبل الفرنسيين.

رشيد رسول حجي رشيد

ولد رشيد حجي رشيد بن رسول في قرية علمدار من أعمال ناحية راجو في عام ١٩٠٥. درس على يد الخوجه رشيد كدرو من قرية أبين. كان يتقن اللغة العربية. فأصبح خوجه ويدرس التلاميذ في قرينته علمدار عام ١٩٣١-١٩٣٢. وكان يطالع الكتب المتوفرة آنذاك أيضا، ويلفت أنظار المحيطين به على مظالم الفرنسيين.

ترسخت في ذهنه فكرة القيام بثورة مسلحة ضد الفرنسيين وطردهم من البلاد، فقام بادئ ذي بدء ببيع أملاكه لتوفير أموال تساعد في القيام بثورة مسلحة، وأيده أناس كثيرون، أمثال عثمان حمو مصطفى من قرية چنجلي، وسينو من قرية كاوندنا Gewenda، وشيخو مصطفى من قرية دودي Dodê، وكان له أنصار في تركيا أيضا، وبدأوا يتجولون في قرى المنطقة لجمع المؤيدين، واشترى الأسلحة والعتاد استعدادا للمقاومة. ثم اتصل مع المدعو رشيد إيبو من بلالكو Bilêlko الذي كان من قوات "الچته" قديما، إلا أن علاقتهما لم تدم طويلا.

جرى قتال بينه وبين الميليشيا التابعة للقوات الفرنسية قرب قرية "زركا"، وأدى إلى مقتل أحد عناصر الميليشيا، فجاءت قوة فرنسية كبيرة إلى قرية "عندار"، أرهبت الناس، وهددت بحرق القرية وممتلكاتها إن لم يستسلم "رشيد"، مما اضطره هو ومرافقوه إلى تسليم أنفسهم، فنقلوا إلى سجن بيروت في عام ١٩٣٥. ثم أعدم رشيد في الشهر العاشر من سنة ١٩٣٦، كما حكم على رفاقه: عثمان حمو مصطفى، وسينو بالسجن المؤبد، ولقيا حتفهما في السجن، وحكم على شيخو مصطفى بالسجن عشرين عاما لصغر سنه. وتوفي هذا الأخير سنة ١٩٩١. وهكذا تم إخماد حركة مسلحة مناهضة للفرنسيين في جبل الأكراد، وهي لاتزال في المهدي.

رشيد كدرو

ولد في قرية أبين عام ١٨٨٧. نال شهادة التدريس من دار المعلمين بحلب سنة ١٩٠٩. مارس التعليم في معرة النعمان، ثم انتقل إلى قريته أبين، وظل يمارس مهنة التدريس على نظام الكتاتيب مدة ٦٥ سنة، ودرس في كتابه العديد من أوائل المثقفين والمتعلمين في المنطقة. وكان هو من الرجال المعروفين في ج.الكردي.

جميل كنه^(١)

ولد جميل كنه "ولقبه جميل بحري" عام ١٨٩٢ في مدينة حلب لأبوين كرديين من جبل الأكراد. والده من قرية "كوردان" Gorda التابعة لناحية جنديرس، ووالدته أمينة علي من قرية هوبكا Hopka التابعة لناحية راجو. توفي والده وهو لم يكمل الرابعة من عمره بعد، فبقي في رعاية أمه.

انتسب إلى المدرسة البحرية الابتدائية في الأستانة عام ١٩٠٠، وأنهى الدراسة في الكلية البحرية برتبة ملازم أول ميكانيكي في عام ١٩١٠، ومنه كان لقبه "البحري"، وعين مدرسا في الكلية ذاتها لتفوقه. وفي نفس العام انتسب إلى دار الفنون "كلية الحقوق" في الأستانة وأنهى الصف الأول فيها، إلا أنه أوفد إلى إنكلترا للتوسع في اختصاصه، فتمرن في معامل ثورنغروفت.

^١- مصدر المعلومات عن هذه الشخصية: نشرة "الديمقراطي" للحزب الديمقراطي التقدمي في سوريا، [العدد ٣١٥، تموز ١٩٩٧]. وهي مأخوذة من الطبيب جميل بحري كنه.



اشترك عام ١٩١٢ في حرب البلقان ومنح وسام الحرب لشجاعته. وخلال الحرب العالمية الأولى، عين مديرا لمعمل صنع الزوارق في "بيره جك" على الفرات، وكان مسؤولا عن إمدادات الجيوش العثمانية المنتشرة بين عنتاب وأورفه وبغداد. فساهم في إنقاذ حياة آلاف الأرمن واليونانيين وبعض الإنكليز والروس إبان الحرب الكونية، فمنح من أجل ذلك شهادات ووثائق عديدة، هي:

- ١ - وثيقة من القنصل الأمريكي ورئيس الصليب الأحمر العام بحلب، الذي أصبح رئيسا للكونغرس الأمريكي فيما بعد.
- ٢ - وثيقة من رئيس جمعية الهلال الأحمر التركي في حلب.
- ٣ - وثيقة من قنصل إسبانيا المشرف على مصالح دول الحلفاء.
- ٤ - تقدير من بطريك الأرمن الأرثوذكس "زاوين" ومن المشرفين على الجالية الأرمنية.

عين جميل في عام ١٩١٩ مديرا لمدرسة الصنائع بحلب، واستقال منها بعد عامين ونصف احتجاجا على تدخل الفرنسيين في عمله. وفي عام ١٩٢١ ساهم في تأسيس "جمعية المحاربين القدماء وضحايا الحرب" بحلب، وظل عضوا فيها حتى وفاته.

عين في حزيران ١٩٢٣ مديرا لناحية بلبل - جبل الكرد، وفي عام ١٩٢٩ مديرا لناحية القرمانية "درباسية" في الجزيرة.

أسس في أضنة مدرسة لتعليم قيادة السيارات والآليات الزراعية، كما كتب مقالات فنية عن آلات الزراعة والسيارات نشرها في الجرائد المحلية، ومن ثم أسس مدرسة مماثلة في حلب، وهو أول من أدخل السيارة إلى حلب، /جريدة تشرين/.

كان مثقفا واسع الاطلاع، فبناء على طلب المستشار الفرنسي بأعزاز "نوتاري" كتب موجزا عن تاريخ قضاء جبل الأكراد، وما حدث فيه من وقائع وأحداث منذ الحروب الصليبية وحتى تاريخه.

كان جميل كنه وطنيا مكافحا، ناهض الانتداب الفرنسي، فأوقفته سلطاتهم في سجن قاطمة، ثم في سجن خان استنبول في حلب. كما كان شهما وجريئا وصادقا ونشيطا وأميناً، ومحبا للخير وإنسانياً، ويعمل على نصره الضعفاء. اهتم بالعلم والمعرفة والكتابة والشعر، وترك عدة مؤلفات عن الحياة الاجتماعية، وأرخ للمناطق التي عمل فيها، فكانت توثيقاً تاريخياً فريداً، ومن مؤلفاته:

١- /حكم وأمثال كردية ومغازيها/ باللغة العربية، طبع عام ١٩٥٨. وأجرى البروفسور عز الدين رسول بحثاً حول هذا الكتاب.

٢- تاريخ الآلة والتصنيع وتطوراتها، واسم ومكان مخترعها، وتاريخ وصولها إلى الشرق الأوسط، واسم من جلبها واستعملها لأول مرة بحلب، طبع عام ١٩٦٢.

٣- كتاب /نبذة عن المظالم الافرنسية في الجزيرة والفرات والسجن المنفرد العسكري بقاطمة وخان استنبول بحلب/، طبع الجزء الأول عام ١٩٦٧ قبيل وفاته.

٤- /الأنظمة البحرية/، للضابط البحري جميل بحري كنه. كما ترك عدداً من المخطوطات، منها:

١- ثورة المريرين الأكراد ضد الفرنسيين من ١٩٣٩-١٩٤٠.

٢- كتيب عن الإيزديين.

٣- كتاب عن الطوابع كان على وشك الانتهاء قبل وفاته.

كان جميل يجيد التركية والعربية والإنكليزية وقليلاً من الألمانية بالإضافة إلى لغته الأم. كانت التركية لغة ثقافته، بها ينظم الشعر وبالكردية أحياناً. وأنجب أربعة أولاد، بينهم طبيب ومجازة في الحقوق.

ومن الجدير بالذكر، أنه كانت تربطه صداقة حميمة مع العلامة الكردي المعروف محمد أمين زكي.

توفي جميل كنه في حلب بتاريخ ٢٥-٥-١٩٦٧ تاركاً ما يخلد ذكره، ويضعه بين أعلام ومشاهير الكرد، وقد ابنه أحد أصدقائه "أحمد عبدالحكيم نجم" بمرثية طويلة نقتطف منها هذه الأبيات:

أرأيت قائدنا المحبب في الثرى	وهو الذي من قبل كان مظفراً
وأرى الذي بالأمس قاد جيوشه	ليحقق الظفر المبين المبهر
فإذا الجميل اليوم في جفن الردى	يمسي ويصبح راقداً تحت الثرى

تستصغر الخطب الجسيم فيصغرا
دلت على نفس أرق مشاعرا
كنزا إلى القراء دهرا داهرا
يحيا بها فتظل صيتنا طائرا

كانت موافك المشرفة التي
تيجان فخر لأتمام على المدى
أبقيت للأجيال أسفارا غدت
ما مات من ترك المكارم ذكره

رشيد ابن أحمد آغا شيخ إسماعيل "كوررشيد"

لقبه " كوررشيد" لعور في عينيه. مثل منطقة عفرين في المجلس التأسيسي السوري لعام ١٩٢٨. وكان بقیافته باللباس الكردي التقليدي مثار إعجاب الناس.

وكان له دور حاسم في إيقاف المقاومة الكردية ضد الفرنسيين في جبل الأكراد، وهو أول من أسس ميلشيا شعبية تحت الإدارة الفرنسية، ويقبض بموجب ذلك راتب ألف جندي شهريا.

كان كوررشيد عدوا لدودا لحركة المريدين في جبل الأكراد وزعيمها إبراهيم خليل. فقتل المريدون أخاه جعفر وعددا من أقاربه ورجاله، وتعرض هو نفسه لمحاولة اغتيال من قبل أحد اتباع الحركة المدعو "إسماعيل قره أوسو" الملقب "جرنو" Cirno من قرية Xilaka، حيث كان شيخ المريدين قد أهدر دم الأغا.

ولعل "كوررشيد" صار أكثر شهرة بين أبناء ج.الکرد بسبب ارتباط اسمه سلباً بالثورة الكردية عام ١٩٢٥ في تركيا. حيث تفيد المعلومات أنه أثناء التحضير لهذه الثورة في كردستان تركيا، جاء موفد من قبل زعيمها شيخ سعيد پيران إلى جبل الأكراد، لكسب تأييد أبناء المنطقة للثورة، ومحاولة تدمير جسر "حشاركه" للقطار المار عبر المنطقة، وحينما علم الفرنسيون بالخبر نصحوا كل من دوريش آغا شمو زعيم الإيزديين وكوررشيد، وكانا الشخصيتين الأكثر نفوذا في المنطقة حينذاك، بعدم التدخل في مثل هذه الأمور التي تمس اتفاقات حسن الجوار بين الأتراك والفرنسيين، فأذعن الاثنان لطلب الفرنسيين، ولكن بما أن كوررشيد كان الأكثر نفوذا ومقدرة على القيام بذلك العمل، ارتبطت الحادثة باسمه، وأقدمت السلطات الفرنسية حينها على اعتقال ذلك الرسول، وأودعته السجن في حلب^(١).

١- نزل ذلك الرسول أول الأمر في قرية خلنير لدى عبدا أوسو Evdê Osê، فأوصله هذا إلى قرية كفروم حيث كان يقيم "كوررشيد". والرسول هو نفسه الضابط العثماني السابق "أمين" ولقبه "بروسك"، وكان مرافقاً خاصاً لمصطفى كمال أتاتورك، ثم التحق بثورة شيخ سعيد، وبعد فشل تلك الثورة، قام



توفي كور رشيد في ١٩-٣-١٩٣٩ في فندق
عسال "كونتيننتال"، ودفن في مقبرة زيارة حنان.

أحمد جعفر "شيخ إسماعيل زاده"

ينتمي إلى عائلة شيخ إسماعيل زاده المعروفة. وهو مصدر معلوماتنا الرئيسي عن ماضي هذه العائلة الكبيرة، ومصدر للكثير من المعلومات عن الأوضاع العامة والعادات والتقاليد الاجتماعية لسكان منطقة عفرين في النصف الأول من القرن العشرين. يمتاز بالذكاء الحاد، وسعة المعرفة والاطلاع، وهو ذو تجربة غنية في الحياة، وفوق هذا كله لا يزال يتمتع بذاكرة قوية يحسد عليها، وهو في سن متقدمة. وقد تفضل وكتب لنا هذه السيرة الذاتية المقتضبة:

اسمي أحمد وألقب بـ "زمجي" تيمنا بأحد أبطال

أحمد جعفر

القصص القديمة. والذي هو حج جعفر ابن حج أحمد

ابن شيخ إسماعيل ابن حج محمد ابن موسى من رؤساء

عشيرة بيان، والدتي فريدة بنت محمد آغا سيدو ميمي. أنا من مواليد ١٩١٨م قرية Baxçe Qonaq وتسمى حالياً Gundî Bêxçe التابعة لناحية بلبل.

درست الابتدائية في عفرين، وتابعت دراستي إلى صف البكالوريا في مدينة حلب، وبعد اغتيال والدي من قبل الميردين عام ١٩٣٩، اضطررت إلى ترك الدراسة، وأصبحت كاتبا للنفوس في عفرين من عام ١٩٤٠ إلى ١٩٤٢.

دخلت البرلمان السوري أول مرة في عهد الشيشكلي عام ١٩٥٤، ومثلت البرلمان السوري في مؤتمر البرلمان الدولي الذي انعقد في هلسنكي عاصمة فنلندا عام ١٩٥٥، كنايب مستقل باعتباري أئقن الفرنسية، وأتكلم الإنكليزية والتركية. وأثناء فترة الوحدة السورية المصرية، انتخبت عضوا في مجلس الأمة بالقاهرة بين عامي ١٩٥٩ و

بمحاولة لاغتيال أتاتورك، فلاحقته السلطات التركية، وحكمت عليه بالإعدام غيابيا. فتنقل أمين كثيرًا، إلى أن استقر به المقام في الأردن، وتوفي هناك عام ١٩٧٤. /مجلة الحوار العددان ١٨ - ١٩/.

١٩٦٠. ثم دخلت البرلمان السوري عام ١٩٦٣، وكنت أمين سر الكتلة الريفية في البرلمان، باعتباري أقدم نائب من الريف.

بعد انقلاب ١٩٦١، سجنتم وإحالتني إلى محكمة أمن الدولة باعتباري من أنصار البارزاني، لأنني لم أوقع على بريقة إدانة له، فاعتزلت السياسة بعدها نهائياً. كما قضيت ١٤ شهراً في السجن على أثر مقتل شيخ المريدين " شيخ حنيف" في عام ١٩٤٧ إثر اتهامي بالتحريض على قتله.

شاركت في شهر أيلول عام ١٩٣٩ مجموعة من الشباب الأكراد في تأسيس نادي الشبيبة الكردية في عفرين، كما قدمنا طلباً في سنة ١٩٤٩ إلى قائمقام قضاء عفرين لتأسيس جمعية إصلاحية في المنطقة، إلا أن طلبنا قد رفض لأسباب عنصرية مع التهديد بالاعتقال. أقيم حالياً في حلب، وأتردد على قريتي وعلى منطقة عفرين للإشراف على أملاكي.

القاضي عثمان محمد



ورغم أن الحاج أحمد قد تجاوز الثمانين من عمره، إلا أنه لا يزال شعلة من الحيوية والنشاط، وهو يهتم بالثقافة كثيراً.

القاضي عثمان محمد عثمان ١٩٢٣-١٩٨٣.

والده "شاويش محمد" Mehmed Çawîş من قرية ديرسون وإقامته في قرية "قرط قلاق"، كان مراقباً لخط القطار في محطة "قرط قولاق".

درس عثمان في طفولته، لدى خوجه قرية "قرط قلاق كبير" باللغة التركية. ثم درس الابتدائية في مدرسة عفرين الابتدائية إلى الصف الرابع، ونال شهادة المرحلة الابتدائية في أعزاز عام ١٩٣٦. انتقل بعدها إلى المدرسة الخسروية الشرعية في حلب، ونال الشهادة الثانوية العامة والشرعية عام ١٩٤٢. عمل بعد ذلك مترجماً للغة التركية لدى محافظ حلب، ومع عمله درس الحقوق في جامعة دمشق، ونال الإجازة منها عام ١٩٤٦، فعمل في مهنة المحاماة لمدة عامين، ثم تركها اقتناعاً منه بأنها ليست المهنة التي تناسب صدقه مع نفسه. فتقدم إلى سلك القضاء، وأصبح قاضياً للصلح في عفرين عام ١٩٤٩، وتقل بعدها بين محافظات حلب وحماه والحسكة، إلى أن أصبح في أوائل السبعينات قاضياً لمحكمة التمييز، ثم رئيساً لمحكمة النقض في دمشق. وفي أواخر عقد السبعينات من القرن الماضي، استدعته دولة

الإمارات العربية للمساهمة في تطوير قوانينها، وظل يعمل هناك حتى وفاته عام ١٩٨٣.

كان المرحوم مثالا للنزاهة والاستقامة والتواضع مع جميع الناس، وخاصة أهل قريته ومنطقته. وكان مثقفاً ممتازاً يجيد اللغات العربية والتركية "القديمة والحديثة" والفرنسية والفارسية والإنكليزية إضافة إلى لغته الكردية محادثة وقراءة وكتابة. وكان من المهتمين بقضايا شعبه.

رشح نفسه في الانتخابات البرلمانية السورية عام ١٩٥٤، ونال أصواتاً عالية في الجولة الأولى منها، ثم انسحب من جولتها الثانية. كما شارك في تأسيس الجمعية الثقافية الكردية في ج.الكردي في أوائل الخمسينات. دفن المرحوم في مقبرة زيارة حنان، قرب قرية مشعلة.

محمد منان "شيخ إسماعيل زاده"



المحامي محمد منان
شيخ إسماعيل

المحامي محمد منان، من مواليد ١٩٢٦ قرية بيك أوبه سي Gundî Bêkê. حصل على إجازة الحقوق عام ١٩٥٢، وشهادة اختصاص في الحقوق العامة من الجامعة السورية "دمشق" عام ١٩٥٣. انتسب إلى نقابة المحامين بحلب عام ١٩٥٣، وسجل أستاذاً في عام ١٩٥٥. وحسب تعبيره كان له شرف الدفاع عن السياسيين الأكراد: عثمان صبري والدكتور نورالدين ظاظا ورفاقهم أمام المحكمة العسكرية العليا في دمشق في أواخر عام ١٩٥٩، وكذلك الدفاع عن جميع المحالين إلى محكمة أمن الدولة العليا في قضايا مماثلة.

يقول الأستاذ رشيد حمو عنه، إن المحامي محمد منان قال في معرض دفاعه عنهم أمام محكمة أمن الدولة العليا في عام ١٩٦١، كلمة بدأها بقوله: ياسيدي الرئيس، إذا كنتم تحاكمون اليوم موكلي هؤلاء، فاعلموا بأنكم تحاكمون صلاح الدين في قبره، لأن هؤلاء أحفاد صلاح الدين...

انتخب الأستاذ محمد منان ممثلاً عن مدينة عفرين في انتخابات الاتحاد القومي التي جرت أيام الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨-١٩٦١، من بين اثني عشر ممثلاً للمدينة. وبعد نجاح حركة الانفصال، كان ضمن وفد كردي زار رئيس الجمهورية الجديد. وفي انتخابات كانون الأول عام ١٩٦١ نجح نائباً عن منطقة عفرين. وبين

أعوام ١٩٦٩ و ١٩٧٢ انتخب أمين سر لنقابة المحامين في حلب، واختير بهذه الصفة ممثلاً للنقابة في المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب، ومثل النقابة بهذه الصفة في أكثر من مؤتمر ومحفل حقوقي عربي ودولي.

في عام ١٩٧٣ خاض انتخابات مجلس الشعب على القائمة الريفية المتحدة إلى جانب ممثلي الحركة الكردية، دون أن يفوز أحد منهم لأسباب تعلقت بحديثات الانتخاب. وفي الفترة ما بين ١٩٧٦ و ١٩٨٨، انتخب ومثل فرع نقابة المحامين بحلب في مؤتمرات داخل القطر وخارجه، واختير خلال هذه الفترة عضواً في لجنة تدريب واختيار المحامين لدى فرع النقابة بحلب.

في عام ١٩٧٨ انتخب ممثلاً لمنطقة عفرين في مجلس الشعب على قائمة الجبهة الوطنية التقدمية، لدورة واحدة.

يقيم الأستاذ محمد منان في مدينة حلب، ويتردد إلى قرية ديرسوان للإشراف على أملاكه. وهو يهتم بدراسة التاريخ والفلسفة والعلوم الاجتماعية، ويقول بأن له مخطوطاً يتعلق بالقضية الكردية في الشرق الأوسط.

البحث الثاني

شخصيات فنية

- المطربان الشقيقان Evdê Şe'rê و Hes nazî



المطرب عه س نازي

"ملا حسن"، من مواليد ١٨٧٥. كان جده يسكن قرية Çema وتوفي فيها، ولقب بـ"ملا" لمعرفته بالأمور الدينية، أما والده أحمد فكان من الشخصيات المعروفة في مدينة كلس، وتوفي هناك ودفن فيها. وكنيته "شه عري" هو تحريف لاسم جدته التي رعته، وكان اسمها Şar بمعنى "مدينة" بالكردية.

أخذ المطرب Evdê Şe'rê منه الغنائي من المطربين الشعبيين الجوالين، ومن الأمسيات الليلية التي كانت تقام في قرى المنطقة، حيث كان أهالي القرية صغاراً وكباراً يجتمعون في منزل أحد وجهاء القرية، ويبدأ العزف على الآلات الموسيقية وخاصة الطنبور، ويعرض الفنانون أغانيهم على الهواء مباشرة.

كان المطرب عبدو ملحسن يجيد الأغاني الفلكلورية الملحمية والخفيفة، مثل أغاني Mihemed Emîn, Memê Ala, Siyamend, Delal والأغاني القومية التاريخية كأغنية Şêx Se'îd وغيرها. وألف بعض الأغاني واشتهر بثلاث منها، وخاصة أغنيته الحزينة المسماة Xarzi Mihemed، التي غنى فيها على ابن شقيقته الشاب المسمى "محمد كالمو" الذي توفي بمرض السل، وكان محمد هذا مغنياً وراقصاً ماهراً ومحبوياً. إضافة إلى أغنية Dax dewran، وأغنية عن فائق آغا شيخ إسماعيل.

تبناه أغوات الجبل وخاصة كوررشيد، وكان المطرب المفضل لديه، يحيي مناسباته العائلية، ويغني في مضافته بقرية كفرهم، له قدرة كبيرة على الاستمرار في الغناء لساعات طويلة دون انقطاع، إلا لأداء الصلاة، التي لم يتأخر عنها طوال حياته.

كان المغني عبدو ملحسن ذا صوت جهوري قوي وجميل. كما كان متحدثا بارعا ومرتجلا للقوافي، وبإمكانه ارتجال أغنية بكاملها مع تلحينها في جلسة واحدة^(١). ولم يتم تسجيل صوت 'Evdê Şe'rê'، لأن ريف حلب لم يعرف تسجيل الأصوات إلا متأخرا.

كان 'Evdê Şe'rê' ذائع الصيت في زمانه، ويعتبر المغني الأول في المنطقة خلال النصف الأول من القرن العشرين، ولم ينقطع عن الغناء والرقص التقليدي الجميل حتى آخر سني حياته، حيث توفي في أواخر عام ١٩٦١ عن عمر جاوز الثمانين عاما ودفن قريته Naza.

كان المطرب عبدو يجيد اللغة التركية، وخدم في الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى في اليمن مدة سبع سنوات، ولم يعرف التحدث بالعربية.

للمغني عبدو ولدان: اسم الكبير عبدالحنان، له هواية في الغناء والعزف على الطنبور. والآخر: صالح، له ابن يدعى محمد، يهوى الغناء ويعزف على آلة الطنبور.

أما المطرب حسن، والمعروف بـ **Hes Nazi** نسبة إلى قريته Naza، فهو الشقيق الأصغر لـ "عبدو"، وكان من المطربين المعروفين جيدا في جبل الأكراد. وحسن من مواليد ١٨٨٩، وقد توفي سنة ١٩٨٩ بعد أن بلغ المائة من عمره. مارس الغناء منذ صغر سنه، وآخر أغانيه تلك التي ألفها وغناها على ولده نوري الذي استشهد في حرب تشرين عام ١٩٧٣، واعتزل بعدها الغناء نهائيا وهو في الثمانين من عمره. له حفيد يمارس الغناء ويعزف على الطنبور.

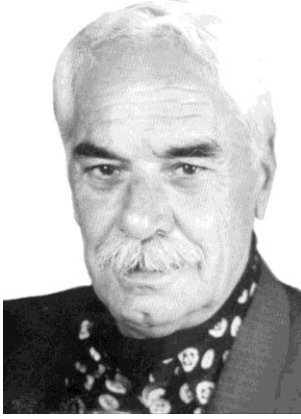
عمر جملو Omerê Cemlo ١٩٢٢-١٩٨١.

^١- حينما كان عبدو بين كرمه جاءت امرأة كان زوجها قد قتل في حادث غامض، وهي تحمل له دجاجتين، ورجته أن يغني لها على زوجها المقتول، وكان زوجها المسمى "داغ" شخصا عاديا لا يملك سوى حماره للركوب، فلم ير عبدو بدا من تلبية طلبها، وارتجل أغنيته المعروفة "داغ ده ورن" Dağdewran، جعل فيها من ذلك الرجل البسيط بطلا مقداما.

هو عمر بن جميل حمو من قرية غزاويه، والدته Gulêjik. تعلم عزف الطنبور صغيراً، وتعلم الغناء من والدته، ولم يشتهر إلا في السنين الأخيرة من حياته بعد انتشار آلة التسجيل، إذ كان يمارس هوايته في الغناء في نطاق ضيق سابقاً.

للفنان "أومر" صوت جميل وعزف أجمل على الطنبور، ومن أحب الأغاني إلى قلبه، والتي اشتهر بها، وغناها بأداء جميل، هي الأغنية الشعبية المشهورة 'Eyşâ İbê'. كما غنى أغاني ملحمية أخرى مثل: Zêno Zêneb، Dela Bêmal، إضافة إلى الأغنية القومية المعروفة "شيخ سعيد".

أمضى الفنان الشعبي "أومر" حياته في قريته غزاويه. وكان إنساناً طيب المعشر معروفاً ومحبوفاً، ومن المخلصين لكرديته والملتزمين بعقيدته الدينية الإيزدية. ومن أولاده "زردشت" يهوى الغناء، ويعزف على الطنبور. وهو مقعد لفقد ساقيه أثناء أدائه الخدمة العسكرية.



الفنان محمد علي تجو

مطرب شعبي معروف، وعازف طنبور من الطراز الأول، له موهبة متميزة في مجال ارتجال كلمات أغانيه الشعبية الجميلة وأغاني المناسبات.

للمطرب محمد علي تجو "أبو علي" شهرته الفنية بين أهالي جبل الأكراد منذ ما ينوف على نصف قرن.

وهو ذو شخصية جذابة ووقورة بنفس الوقت، وكأنها تعكس جمال وهيبة وطبيعة جبل "هاوار"، مثلما تعكس طلاقة لسانه ونبرته الدقيقة والواقعة في الحديث، صفات أبناء ناحية أماكن المتصفين بالجرأة والصراحة والوضوح.

الفنان محمد علي تجو

يقول الفنان علي تجو عن بداية ميوله الفنية والتعلق بالـ...

أثناء الحرب العالمية الثانية، التحق اثنان من اخوتي بالجيش الإنكليزي للقتال في شمالي أفريقيا وفلسطين، وكنت صبيًا، تصحبني والدتي إلى الكروم، وهناك تغني أغاني حزينة بصوتها العذب الجميل على فراق أبنائها، وغالبا ما كانت كلمات أغانيها وليدة لحظتها. فأثر ذلك كثيرا في تكويني العاطفي وحبّي للغناء. إضافة إلى تأثري الكبير بمطربين مشهورين من قرية Naza القريبة من قريته حسن ديرلي، من أمثال 'Evdê Şe'rê وشقيقه Hes Nazî، وأخذت منهم الأغاني والمقامات العديدة.

أما العزف على آلة الطنبور فقد تعلمه الفنان من والده وشقيقه، اللذين كانا يجيدان العزف عليها، وتأثر كذلك بعزف وغناء الفنانين الأكراد من مناطق عنتاب، الذين كانوا يبدلون كلمات الأغاني الكردية إلى اللغة التركية، ويبقون على ألحانها الكردية التقليدية الشجية، فد "أبو علي" يتقن اللغة التركية حديثا وغناء.

في حياته الفنية التي تجاوزت النصف قرن، غنى الفنان علي تجو الأغاني القصصية القديمة، والإيقاعية الخفيفة في مختلف المناسبات الاجتماعية والقومية، ويعتبر أفضل من غنى أغنية شيخ سعيد قائد ثورة ١٩٢٥ الكردية على الدولة التركية الكمالية. ومن كلماته وتلحينه وعزفه وأدائه غنى لرحيل مصطفى البارزاني، والدكتور نوري ديرسمي، والشهيد د. عبدالرحمن قاسم، والشهيدة ليلى قاسم حسن، وكذلك لاختطاف عبدالله أوجلان، وبلغت أغانيه التي من تأليفه وغناؤه ١٠٣ أغنية.

في عام ١٩٧٦ دعت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة للمشاركة في لقاءات فنية لفنانين من شعوب العالم، فزار فرنسا وهولندا خمس سنوات متتالية، يقدم خلالها فنونه في الغناء والعزف على الطنبور.

للفنان علي تجو كثير من الأولاد، بعضهم يغني ويعزف على الطنبور، فابنته أراز Araz تملك صوتا جميلا، وتجيد الغناء، وابنها محمد يملك صوتا جميلا وقويا. ولا يزال أبو علي يمارس الغناء في مناسبات خاصة بعد أن تجاوز الثمانين من عمره.

أجرت مع الفنان بعض التلفزيونات الفضائية الكردية لقاءات عابرة، إلا أنه شأن جميع الفنانين الشعبيين في جبل الأكراد، لم ينل فرصته لا وطنيا سوريا، ولا قوميا، ولم يحظ بالاهتمام اللائق.



الفنان آديك

الفنان آديك Adik

ولد الفنان العازف آديك سنة ١٩٢٠ في قرية "إسكان" التابعة لناحية جنديرس من أسرة تدين بالإيزدية. تعلم مهنة النجارة من والده وراح يصنع أدوات المطبخ الخشبية، إضافة إلى النجارة التقليدية، وهو من البارعين في صنع آلة "طنبور".

تعلم آديك فنون العزف على الطنبور من بعض العازفين مثل Hus Xel من قرية غزاوية. أما الغناء فقد تعلمه من المغني المعروف قديما Hêmûş Kûrik من قرية أشكان شرقي، و Mişo من أكراد منطقة "كوباني"، وإبراهيم تركو من قرية "جقلي جومه".

يعتبر "آديك" من أمهر العازفين التقليديين على آلة الطنبور في جبل الأكراد، وهو لا يستعمل الريشة في العزف، بل يستعمل أصابعه في العزف على أوتارها، وهو بارع في عزف مقامات الأغاني الكردية القديمة.

اشترك في مهرجان الشعر الكردي الأول في سوريا سنة ١٩٩٣. وفي عام ٢٠٠٠ دعته القناة الفضائية الكردستانية في كردستان العراق، وسجلت بعض عزفه وفنونه والمقامات الكردية القديمة في جبل الأكراد.



يقوم "آديك" في قرية "كوران" Kora التابعة لناحية جنديرس، ولا يزال يتمتع بالنشاط والحيوية، رغم بلوغه التسعين من عمره، ويعشق حنان طنبوره، ويجيد العزف على آلة الكمان أيضا.

المطرب جميل هورو

اسمه جميل رشيد بن هورو، ولد عام ١٩٣٢ في قرية Se'rincek التابعة لناحية بلبل. كان في بداية حياته متدينا حافظا للقرآن، ويرعى شؤون مجموعة من مريدي الشيخ محمد شيخ حيدر والد شيخ رعبو المعروف في المنطقة.

وعندما اكتشف المحيطون به جمال صوته، شجعه على الغناء، فاستأذن شيخه، وبدأ بالغناء في بعض المناسبات، ثم ترك الحلقات الدينية رويدا رويدا. كما بدأت الميول القومية تتبلور لديه، خاصة بعد عودة الزعيم الكردي مصطفى البارزاني إلى العراق سنة ١٩٥٨. فاعتقل وأودع السجن لعدة أشهر بسبب ميوله تلك، فلجأ على أثرها مع أسرته إلى تركيا، ومنها إلى العراق، وهناك رعاه البيشمركة، وأسكنوه بلدة زاخو. وبعد توقيع اتفاق السلام سنة ١٩٧٠ بين الأكراد والحكومة العراقية، واستلام الرئيس حافظ الأسد الحكم في سوريا، عاد إلى بلاده وتقل في السكن ما بين حلب وعفرين.

كان لجميل هورو صوت قوي وعذب، ولديه صدق في الأداء. فغنى الأغاني الكردية الملحمية مثل Memê Alan والأغاني العاطفية التقليدية مثل Meyro Meyrem إضافة إلى الأغاني القومية، وأشهرها أغنية الأغنية القومية المعروفة حول شيخ سعيد پيران. أما أعذب أغانيه فهي Memê Alan التي أداها مع المطربة الكردية المشهورة المرحومة "عيشه شان" حينما كان لاجئا في تركيا.

ومن الجدير ذكره أن جميل كان يرتجل بعضا من أغانيه على عادة الفنانين الشعبيين. وهذا مقطع من أغنية "بارزاني" التي ألفها، وغناها بعد وفاة ملا مصطفى البارزاني عام ١٩٧٩:

Hevalno kanî, kurdino kanî
Wa şêrê çiya kanî BARZANÎ
Feleka neyar mala me danî
Ji ber ku kurda bê te pir êşek dîn
Li va dinya fanî

أيها الرفاق، أيها الكرد
أين أسد الجبال أين بارزاني
القدر الغدار هدّ ديارنا
لأن الكرد بدونك عانوا كثيرا
في هذه الدنيا الفاتية

استقر به المقام أخيرا في بلدة جنديرس وعمل في مهنته النجارة. وتوفي فيها بتاريخ ١٩٨٩/٩/٢٠ بداء السكري، ودفن في مقبرة زيارة حنان. خلف جميل هورو أربع بنات وخمسة ذكور، يقيم أغلبهم في بلدة جنديرس. ويمارس بعضهم هوايات الغناء والعزف على الطنبور.



المغني رشيد معم چوچان Reşîte Me'im Çûçanêva

ولد الفنان الشعبي رشيد في قرية كوتانلي Kotana في عام ١٩٢٦. ومحمد هو اسم والده وجدّه، ويلفظه الأكراد "معم"، أما چوچان Çûçan فهو لفظ تصغير وتحبب لدى الأكراد. عائلته من قدماء سكان القرية، فالدار التي يسكنها شقيقه الأكبر واسمه محمد "معم" من بناء عام ١٨٥٠م، كما دون على واجهته.

بدأ رشيد الغناء وهو في السادسة عشرة من عمره، وتلقى دروسه الأولى في الغناء من والده الذي كان يعمل ضمن قوافل نقل البضائع بالجمال، ومن المطربين Hês Nazî و 'Evdê Şe'rê، ومن 'Elî Zenûbê وثلاثتهم من قرية ناز أوشاغي.

تعلق رشيد بالغناء أكثر بفضل زميل له يدعى "محمود"، من منطقة كوباني "عين العرب"، وكانوا قد خدموا سويا في الجيش الفرنسي أثناء الحرب الكونية الثانية في فلسطين ومصر وليبيا. فتعلم رشيد منه أغنية Saliî begê Naso kurê Saliî begê كلمات وأداءً. وأثناء وجوده في الجيش ألف أغنية طويلة عن معاناته وأشواقه لأهله ومحبوته. من مواهبه قدرته على السرد والتأليف أثناء الغناء Tekirme، وهو نوع من التباري الفني يمتد لساعات أحيانا.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد رشيد إلى قريته، وتابع هوايته الفنية، وحضر الأمسيات التي كان يغني فيها المطربون المعروفون في ذلك الوقت من أمثال: Kundir و Xelîlê Rebeno و Xelîlê Bûd و Mistê و Qulûz و Hesenê Bicê من قرية Qerqîna وكانوا من الفنانين القديرين والمعروفين في نواحي بلبل وكلس في النصف الأول من القرن العشرين.

ومن الأغاني الملحمية الكردية التي غناها وأحبها كثيرا، والتي لا يتردد في غناء مقاطع منها على شرف ضيوفه بصوت لا يزال يحتفظ بحيويته وعذوبته رغم بلوغه سن الخامسة والسبعين، هي :

'Ereba Saliî begê, Ûsibê şerî, Memê 'Ewan, Osmanli, Gênc Delal, Xemê Zalim "Dêrsim", Cebelî, Osman Ehmedê Zilîfê والتي بطلها Ehmedê Zilîfê وأغنية Dêli begê Narîn وهي تروي قصة ملحمية لعشيرة چقلى Çeqlê الكردية. وكان أول تسجيل لأغانيه سنة ١٩٦١.

عدنان دلبرين ١٩٥٦-١٩٩٩

ولد في قرية ديرسون، ومارس الغناء منذ سنوات شبابه الأولى، كان فنانا هادئا، ذا صوت رخم وأغان حلوة ممتعة، أحبه الناس مثلما أحب هو فنه، وأغنى الفن الكردي في ج.الکرد.

وهناك عشرات المغنين الذين يحييون حفلات الأعراس، وأفضل من يؤدي الأغاني الفلوكلورية الكردية هو الفنان عبدالرحمن أبو صلاح.

المراجع

المراجع العربية:

١. عاديات حلب، الكتابان الرابع والخامس ١٩٧٨-١٩٧٩، والسادس والسابع- ١٩٩٢، معهد التراث العلمي، جامعة حلب .
٢. أبو الفضل محمد بن الشحنة ١٤٠٢-٤٨٥م، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبدالله محمد الدرويش، دار الكاتب العربي، دمشق.
٣. محمد بن علي العظيبي (الحلبي) ١٠٩٠-١١٦١هـ، تاريخ حلب، حققه إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤.
٤. إسماعيل أبي الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، حققه: محمد كمال و فالح البكور، الطبعة الأولى ١٩٨٩، دار القلم العربي بحلب.
٥. احمد بن علي بن أحمد (القلقشندي) ١٣٥٥-٤١٨م، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، تقديم وتعليق عبدالقادر زكار.
٦. أحمد وصفي زكريا ١٨٨٩-١٩٦٤، عشائر الشام، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧.
٧. كزينفون ٤٠١ق.م، أناباسيس أو ((رحلة العشرة آلاف))، ترجمها عن الإنكليزية يعقوب أفرام منصور، مكتبة بسام، الموصل.
٨. صبحي صواف، تاريخ حلب قبل الإسلام، الجزء الأول، حلب ١٩٧٢.
٩. عبدالرزاق الحسيني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة السابعة ١٩٨٠.
١٠. الأمير شرفخان البديسي، شرفنامه، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣.
١١. الأب بولص يتيم، مقالات في الآثار السورية، مطبعة الإيمان، حلب ١٩٧٧.
١٢. الأب يوسف قوشاقجي والأب بولص يتيم أبطال الله (العموديون في جوار حلب)، مطبعة الإيمان، حلب .
١٣. د.شوقي شعث، حلب تاريخها ومعالمها الأثرية، منشورات جامعة حلب ١٩٩١.
١٤. د.ميخائيل معطي، كتاب الجيولوجيا، وزارة التربية في سوريا ١٩٧٢- ١٩٧٣.
١٥. د.سلطان محيسن، عصور ما قبل التاريخ، جامعة دمشق ١٩٩٠-١٩٩١.
١٦. محمد أمين زكي، الجزء الأول، تاريخ الدول والإمارات الكردية، الجزء الثاني، تاريخ الكرد وكردستان ١٩٣٧. ترجمها من الكردية محمد علي عوني ١٩٤٥.
١٧. د.عبدالرزاق الكيلاني، كتاب عبدالقادر الجيلاني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٤.

١٨. شاكرا فتاح، اليزيديون والديانة اليزيدية، ترجمه عن الكردية د.دخيل شمو الحكيم، طبعة أولى ١٩٩٧، بيروت، لبنان.
١٩. جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم (بحث تاريخي)، دار بترا، دمشق ١٩٩٦.
٢٠. د.علي أبو عساف، معبد عين دارا الأثري، كراس، مطابع ألف باء، الأديب.
٢١. عبدالله حجار، مجلة الفيصل، عدد ١١٦، تشرين الثاني ١٩٨٦، الرياض السعودية.
٢٢. شهاب الدين المقدسي ١٢٠٠، ١٢٦٨م، الروضتين في أخبار الدولتين.
٢٣. جميل كنه، نبذة عن المظالم الفرنسية بسجن المنفرد العسكري بقاطمة وخان استنبول - الجزء الأول، مطبعة الوطن العربي، حلب ١٩٦٧.
٢٤. عبدالله حجار، كنيسة القديس مار سمعان العمودي وأثار جبلي سمعان وحلقة، دار ماردين، مطابع ألف باء، الأديب ١٩٩٥.
٢٥. مجلة دراسات تاريخية، العددان ٤٩ و ٥٠ عام ١٩٩٤، جامعة دمشق.
٢٦. د.شوقي شعث، قلعة سمعان، منشورات دار القلم العربي، حلب، ١٩٩١.
٢٧. فؤاد هلال ونديم نقش، دليل حلب السياحي، الإصدار الرابع ١٩٩٧.
٢٨. القس هنري لامانس، دراسة وتحقيق ميداني في جبل سمعان وجومه وقرى الإيزيديين في عام ١٩٠٧ نشرت في مجلة منوعات الكلية الاستشرافية - جامعة القديس يوسف، بيروت، نشرت عام ١٩٥٧ تحت عنوان ((دراسة حول الجغرافيا وحضارة الشعوب الشرقية، مرتفعات جبل سمعان ويزيديوا سوريا)).
٢٩. فيليب سيرينج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ترجمة عبدالهادي عباس، الطبعة الأولى ١٩٩٢، دار دمشق للطباعة والنشر.
٣٠. ب.ليرخ ١٨٢٨-١٨٨٤، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين ترجمة د.حاجي عبيد، الطبعة العربية الأولى ١٩٩٢.
٣١. د.سلطان محيسن، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، دار الأبجدية للنشر - دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٩.
٣٢. د.هشام الصفدي، تاريخ حضارات آسيا الغربية، جامعة دمشق، الطبعة الثالثة ١٩٩٣ - ١٩٩٤.
٣٣. د.محمد حرب فرزات، موجز في تاريخ سوريا القديم - جامعة دمشق ١٩٩٣.
٣٤. انطوان مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم - تعريب توفيق سليمان، علي أبو عساف، قاسم طوير، إصدار ١٩٥٠.
٣٥. فضل عفاش، كتاب المجالس الشعبية والنيابية في الوطن العربي - مجلس الشعب في سوريا ١٩٢٨-١٩٨٨. دمشق - الطبعة الأولى - دار ابن هانئ للنشر.

٣٦. د. هشام الصفدي، تاريخ سوريا القديم، جامعة دمشق ١٩٨١-١٩٨٢، مطبعة رياض، دمشق.
٣٧. ليونارد ووللي - آلاخ مملكة منسية - ترجمة فهمي الدالاتي - إصدار وزارة الثقافة السورية - دمشق ١٩٩٢.
٣٨. د. محمد حرب فرزات، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر القديمة وحضارتها)، جامعة دمشق ١٩٩٣.
٣٩. جيمس ميلارت، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى - ترجمة محمد طلب وتدقيق د. سلطان محيسن، دار دمشق للطباعة والنشر ١٩٩٠.
٤٠. فاليري غولايف، المدن الأولى، ترجمة عارف معصراني، دار التقدم، موسكو ١٩٨٩.
٤١. د. روزاد علي (محمد عبدو علي)، تعليق على كتاب تاريخ سوريا القديم (المركز) لمؤلفه د. أحمد داوود.
٤٢. جان كلود مارغريت، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسوريا الشمالية، ترجمة سالم سليمان العيسى، منشورات دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٩.
٤٣. ملامح من تاريخ الفلاحين في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، ثلاثة أجزاء .
٤٤. مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، مكتبة الحياة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢.
٤٥. د. مفيد العابد، تاريخ الإغريق، جامعة دمشق ١٩٩٣.
٤٦. باسيل نيكيتين فنصل روسيا في إيران سنة ١٨٨٥، الأكراد ملاحظات وانطباعات، رابطة كاوا للثقافة الكردية، دار الكاتب .
٤٧. باسيل نيكيتين، (الأكراد أحفاد الميديين)، ترجمة معروف خزندار، رابطة كاوا للثقافة الكردية، دار الكاتب.
٤٨. أبحاث الندوة العالمية حول تاريخ سوريا تشرين الأول ١٩٩٢ في جامعة حلب بالتعاون مع جامعة روما، إعداد د. فاروق إسماعيل، جامعة حلب ١٩٩٦.
٤٩. محمد محفل ومحمد الزين، دراسات في تاريخ الرومان، الطبعة الخامسة، جامعة دمشق ١٩٩٢ - ١٩٩٣.
٥٠. مجلة كردنامة، العدد الرابع ت ١ و ١ ك ١٩٩٥.
٥١. البلاذري وفاته ٨٩٥، فتوح البلدان - بيروت ١٩٧٨.
٥٢. عبدالرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، الجزء الأول، إصدار المجمع العلمي الكردي، مطبعة اللواء، بغداد ١٩٧٢.
٥٣. سيد علي الحريري، الأخبار السنوية في الحروب الصليبية، القاهرة ١٨٩٩.
٥٤. ألوان من تاريخ بني حمدان، أيمن أحمد شعبان، الطبعة الأولى، دار جفرا، دمشق، مطبعة الإخاء ١٩٩٦.

٥٥. منذر الموصلي، عرب وأكراد، دار القلم العربي، ١٩٩١، طبعة ثانية، دمشق.
٥٦. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس و معين البعلبكي، دار العلم للملايين.
٥٧. علي سيدو كوراني، من عمان إلى العمادية، مطبعة السعادة ١٩٣٩.
٥٨. قسطنطين بازيلي ١٨٠٩، ١٨٨٤م، قنصل روسيا في بيروت في العقد الرابع من القرن التاسع عشر - كتاب ((سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني))، تأليف سنة ١٨٤٠م .
٥٩. د.كونتر دشنر، أحفاد صلاح الدين-ترجمة عبدالسلام صديق، مطبعة خبات، دهوك ١٩٩٧.
٦٠. أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، تأليف سنة ١٩٦٠، مطبعة الاتحاد، شارع رامي.
٦١. الشيخ كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ثلاثة أجزاء، دار القلم العربي، حلب.
٦٢. عصمت شريف وانلي، المسألة الكردية في سوريا - كانون الثاني ١٩٦٨.
٦٣. محمد بن محمود الحلبي الملقب بابن آجا، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، مزيدة ومنقحة من قبل محمد أحمد دهمان، دار الفكر ١٩٨٦.
٦٤. مجلة متين، العدد ٣٥)، آب ١٩٩٤، من مطبوعات الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق .
٦٥. مجلة الحوار، العدد المزدوج رقم ١٨ و ١٩، والعدد المزدوج ١٦ و ١٧، ١٩٩٧، مجلة ثقافية سياسية كردية تصدر في سوريا .
٦٦. د.خليل جندي - نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، النظام الطبقي، ١٩٩٤.
٦٧. توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا من أقدم العصور إلى سنة ١١٩٠م، دار دمشق للطباعة والنشر .
٦٨. د.الياس بيطار، تطور الكتابات والنقوش على النقود العربية من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، دار المجد، دمشق - ١٩٩٧.
٦٩. جريدة تشرين السورية، عدد يوم ٢٥/٥/١٩٩٧.
٧٠. د.علي موسى - مناخ سورية، مطبعة الحجاز، دمشق.
٧١. جريدة تشرين العدد ٦٧٧٣، تاريخ ٢٩/٣/١٩٩٧. والعدد ٧٥٠٨، تاريخ ١٨/٩/١٩٩٩.
٧٢. بوعلي ياسين، حكاية الأرض والفلاح السوري ١٩٧٩، ١٨٥٨، دار الحقائق، الطبعة الأولى ١٩٧٩ .
٧٣. إم. دياكونوف، ميديا، دمشق، ترجمة: وهبية شوكت، رام للطباعة والتوزيع، دمشق.

٧٤. تقرير مجلس الرابطة الفلاحية في عفرين، نهاية عام ٢٠٠٠.
٧٥. ياقوت الحموي - المتوفى عام ١٢٢٩م - معجم البلدان، السفر الثالث، القسم الأول والثاني، منشورات وزارة الثقافة في سوريا، ١٩٨٣.
٧٦. الفلقشندي ١٣٥٥، ١٤١٨م، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، السفر الخامس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٣.
٧٧. صحيفة الشرق الأوسط العربية التي تصدر في لندن، العدد ٨١٢٢، تاريخ ٢٠٠١/٢/٢٢.
٧٨. خير الدين الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، طبعة ثانية في سبع مجلدات، معهد التراث العلمي في جامعة حلب .
٧٩. جريدة خبات، العدد ٩٣٦، تاريخ ١٩٩٩/٨/٦، من إصدارات الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق .
٨٠. مجلة (قلم نامه)، فصلية ثقافية جامعية، يصدرها في سوريا مجموعة من أنصار حزب العمال الكردستاني PKK .
٨١. نشرة (الديمقراطي)، العدد ٣١٥، تاريخ شهر تموز ١٩٩٧. نشرة يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا.
٨٢. إبراهيم بك حلمي، تاريخ الدولة العثمانية العلية ١٩٠٤، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.
٨٣. الأخوين الكسندر ١٧٦٨-١٧١٥ وباتريك ١٧٢٧-١٨٠٥ ارسل، تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر، ترجمها عن الإنكليزية خالد الجبيلي، دار شعاع للنشر والعلوم، حلب - سوريا، طبع المجلد الأول في لندن عام ١٧٩٤.
٨٤. محمد علي بن الشيخ حسين، الطريقة النقشبندية الخالدية الداغستانية، مخطوط قيد الطباعة.
٨٥. محمد مهدي الصيادي الرواس، بوارق الحقائق، دار البشائر ١٩٩٢.
٨٦. د. محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧.
٨٧. مجلدات جلسات الدور الاشتراعي السادس لمجلس النواب السوري ١٩٥٤-١٩٥٧.
٨٨. عبدالعزيز الحاج موسى، مجلة سورغول، العدد ٣٠، آذار ٢٠٠٢.
٨٩. فايز قوصرة ، من إيبلأ إلى أدلب، دار العلم، حلب ٢٠٠٤.
٩٠. أخبار حلب، في دفاقر الجمعية، نعوم بخاش، ج ١ و ج ٢، مطبعة الإحسان حلب.
٩١. تاريخ الكرد القديم، جميل أحمد و فوزي رشيد.

٩٢. د. كمال بن مارس، العلاقات الاقليمية والحروب الصليبية (الموص وحلب)-
١٠٧١م-١١٨٧م، الطبعة الاولى ٢٠٠٤، عين للدراسات والبحوث الانسانية
والاجتماعية، القاهرة.
٩٣. د. فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ١-٢، دار الثقافة- بيروت لبنان.

مراجع غير عربية:

١. روجيه ليسكو، جبل الأكراد وحركة الميردين، الترجمة إلى الكردية (آمد)،
إصدار السويد ١٩٩٣ باللغة الكردية .
٢. القادري، تاريخ كلس، الطبعة التركية ١٩٣٢، باللغة التركية .
٣. مامد جمو، اللهجات في جبل الأكراد، باريس ١٩٩٩. باللغة الفرنسية، مخطوط .
٤. تجار زاده إبراهيم حلمي، ممالك عثمانية جيب اطلاسي، سنة ١٣٢٣ هجرية،
بالكتابة العثمانية، مكتبة اسلام وعسكري، استنبول .
٥. كتاب ولاية حلب سالنامه (التقويم السنوي لولاية حلب) لسنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٣م،
باللغة العثمانية، الدفعة الثانية والثلاثين، مطبعة الولاية.
٦. Anthropol.Sci.101(4)، ١٩٩٣، إعداد كل من: تاكيرو آكازاوا-
أنثروبولوجي (علم الإنسان)، يوكيو دودو- علم التشريح، سلطان محيسن-
تاريخ، عادل عبدالسلام- جغرافي، يوجي ميزوكوتشي- أنثروبولوجي.
٧. نشرة (نوروز) باللغة الكردية، العدد ١١، شباط ١٩٩٧، يصدرها حزب الوحدة
الديمقراطي الكردي في سوريا.

الفهرس

- إهداء .. شكر .. للقارئ (ملاحظات).. مقدمة

الفصل الأول جبل الكرد تاريخيا

- ٩ البحث الأول:
- مقدمة جغرافية
- القسم السوري، الموقع والمساحة.
- ١٣ البحث الثاني:
- موجز عن أصل الأكراد.
- بلاد الأكراد (كردستان).
- 21 البحث الثالث:
- تاريخ الاستيطان في الشرق الأدنى القديم.
- في عصور ما قبل التاريخ. - في العصور التاريخية.
- 27 البحث الرابع:
منطقة جبل الأكراد في العصور التاريخية، التابعة السياسية
وهوية السكان والأوضاع العامة الأخرى.
- موقع جبل الأكراد.
- مناطق مثلث سيروس (نبي هوري):
- في الألف الثالثة ق.م.
- الفترة / ١٢٠٠ - ٢٠٠٠ / ق.م.
- الفترة / ١٢٠٠ - ٣٣٣ / ق.م.
- الفترة / ٣٣٢ ق.م - ٦٣٧ / م.
- 39 البحث الخامس: منطقة سيروس في عهد الخلافة الإسلامية
- الفترة / ٦٣٦ - ١٩١٦ / م.
- العهدين الأموي والعباسي.
- البحث السادس: منطقة سيروس في عهد الأسرة المنديّة
٤٣ - العهد المملوكي.
- 47 البحث السابع : الفترة العثمانية (١٦٠٧-١٩١٨).
- 57 البحث الثامن: أحوال كرداغ في العهد الفرنسي.
- 65 البحث التاسع: خلاصة تاريخ الوجود الكردي في كرداغ.
- المرحلة الأولى: قبل الفتوحات الإسلامية.
- المرحلة الثانية: بعد الفتوحات الإسلامية.
- الأكراد في جوار كرداغ

.....
الفصل الثاني

التابعة السياسية والتقسيمات الإدارية لمنطقة جبل الأكراد

- 85 **البحث الأول:**
- الأحوال الإدارية لجبل الأكراد في العهود القديمة والعثمانية.
- التقسيم الإداري العثماني.
- التقسيم الشعبي للمنطقة.
- 95 **البحث الثاني:**
- التقسيمات الإدارية في فترة الانتداب الفرنسي واستقلال سوريا.

- مدينة عفرين.
- عدد السكان في منطقة جبل الأكراد.

.....

الفصل الثالث

أهم المواقع الأثرية في كرداغ

- 113 البحث الأول: المواقع الأثرية في منطقة عفرين.
- 119 البحث الثاني: أهم آثار جبل ليلون.
- 129 البحث الثالث:
 - المواقع الأثرية في سهل جومه.
 - موقع شيخ الحديد، وقلعة نبي هوري.
 - قلعة جان بلات.
 - قلعة هاوار.
- ١٤٥ البحث الرابع:
 - الطرق والجسور القديمة في منطقة ج.الكرد.
 - الخط الحديدي.

.....

الفصل الرابع

الخصائص العرقية والاجتماعية لمنطقة جبل الأكراد

- 163 البحث الأول: الأكراد وعشائريهم.
- 213 البحث الثاني: العرب.
- 219 البحث الثالث: النور (القرباط).
- 221 البحث الرابع: اللغة في جبل الأكراد.

الفصل الخامس

الأحوال الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في منطقة جبل الأكراد، قديماً وحديثاً

- 227 البحث الأول: جبل الكرد، الحوال العامة
- أحوال الفترة قبل القرن الثامن عشر.
- صورة تلك الأوضاع منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى وقتنا الحالي.
- 237 البحث الثاني: الأحوال الاقتصادية
- الزراعة. - تربية الحيوان.
- الصناعات والحرف اليدوية وتصنيع المنتجات الغذائية
- التجارة. - السياحة.
- 257 البحث الثالث: الأحوال الاجتماعية
الأسرة مسكنها، عاداتها، تقاليدها، مشاغلها، وسائل التسلية ونمط الحياة.
- 289 البحث الرابع:
- التعليم. - النشاطات الثقافية. - الفنون الشعبية: الغناء. العزف. الرقص.
- الطبابة والصحة.
- 297 البحث الخامس: الثقافة والفنون الشعبية.
-

الفصل السادس

الحياة الدينية في جبل الأكراد

- 309 البحث الأول:- بعض ملامح المعتقدات الدينية في فترة ما قبل الميلاد.
- 315 البحث الثاني:
- الديانة المسيحية. - رجال الدين المسيحي من كردداغ.
- 321 البحث الثالث:
- الدين الإسلامي.
- المذهب العلوي. - الطرق الدينية
- المساجد القديمة في كردداغ. - المزارات الرئيسية في كردداغ.
- 341 البحث الرابع: الديانة الإيزيدية في ح. الكرد.
- الإيزديون والديانة الإيزيدية في كردداغ.
- العقائد والعبادات الرئيسية في الديانة الإيزيدية.
- تاريخ الإيزيدية في جبل الأكراد.

.....

الفصل السابع

موجز عن الحياة السياسية في جبل الكرد

351	البحث الأول: في العهد العثماني وما قبله
553	البحث الثاني: في فترة الانتداب الفرنسي
	البحث الثالث: مرحلة ما بعد الاستقلال
	367
377	البحث الرابع: شخصيات سياسية

.....

الفصل الثامن

الحياة البرلمانية في جبل الأكراد

389	البحث الأول: الحياة البرلمانية
	- مرحلة الانتداب الفرنسي. - مرحلة ما بعد الاستقلال.

.....

الفصل التاسع

شخصيات من جبل الكرد

405	البحث الأول: شخصيات من التاريخ الحديث.
	البحث الثاني: شخصيات فنية.
	427

.....

٤٣٥

المراجع

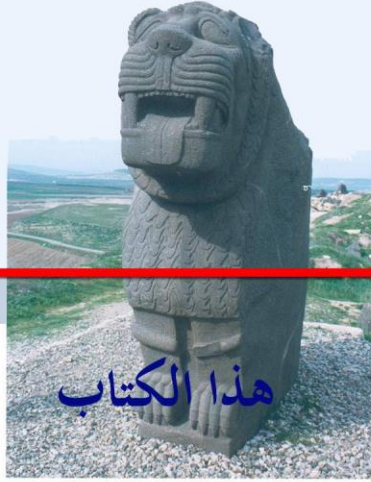
* * * *

=====

تمّ النشر في موقع يك.دم في شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٤م – ٢٦٣٦ ك

www.yek-dem.net

info@yek-dem.net



جبل الكرد من النهايات الجنوبية الغربية لجبال طوروس، يمتد باتجاه الجنوب الغربي بدأ من غربي مدينة عنتاب داخل الحدود التركية الحالية لتنتهي مرتفعاته قرب بلدة جنديرس حيث سهل العمق وجومه. ونظرا للموقع الهام لهذه المنطقة الجغرافية، فقد شهد عبر العهود المختلفة أحداثا تاريخية هامة وظروفا اجتماعية وحضارية كانت لها أثرها البالغ في حياة ساكنيها في مختلف مراحل التاريخ. ويعتبر هذا الكتاب الأول من نوعه حول منطقة جبل الكرد. وهو كتاب شامل يؤرخ للأوضاع التاريخية والاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، لمنطقة جبل الأكراد وأحوال سكانها عبر القرون والعهود المختلفة حتى أيامنا هذه.

كما يسرد تراجم بعض أبرز شخصياته التي عرفت في ميادين الحياة. وهو يوثق ما أمكن لأيام خلت، وللأحوال الراهنة في الجبل. معتمدا في ذلك على المصادر الكتابية التي تحدثت حول المنطقة وعلى ما وفرتها الذاكرة الشعبية من معلومات وأخبار وأحداث وتناقلتها الأجيال من معلومات هامة، بعد تنقيحها والتأكد ما أمكن منها قبل الأخذ بها وتثبيتها كمعلومة صحيحة.

نأمل أن يلقي هذا الكتاب الضوء على هذه البقعة الصغيرة من وطننا، وأن يصبح مرجعا للأجيال القادمة في التعرف على تاريخ منطقتهم وحياة سكانها منذ القديم وإلى أيامنا هذه

المؤلف